تفسير ابن كمال باشا زادة

(ت: 940هـ)

من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة النساء

الجزء الثالث

دراسة وتحقيق:

د. عز الدين جوليد

1435هـ / 2014م

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية

تفسير ابن كمال باشا زادة

(ت: ٩٤٥هـ)

تفسير ابن كمال باشا زاده

(ت: 940 هـ)

من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة النساء

الجزء الثالث

دراسة وتحقيق:
د. عز الدين جوليد

1435هـ / 2014م
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية



محفوظة جميع الحقوق
©Copyright

عنوان الكتاب :

تفسير ابن كمال باشا زاده

(ت: ٩٤٠هـ)

من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة النساء

الجزء الثالث

دراسة وتحقيق: د. عز الدين جوليد

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
الطبعة الأولى: 1435هـ / 2014م
ردمك: 978-9954-601-47-1
الإيداع القانوني: 2014 MO 1736

الطبع والإخراج الفني :

دار أبي رقراق للطباعة والنشر
الهاتف : 83 75 20 37 05 - الفاكس : 89 75 20 37 05
البريد الإلكتروني : editionbouregreg@gmail.com

[سورة آل عمران]

مكية في قول عكرمة والحسن البصري، ومدنية في قول عامة أهل التفسير[1].

بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿الم﴿1﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾: الأفصح أن يوقف[2] على ميم[3] كما وقف على ألف ولام، كما هو قراءة أبي بكر[4] في رواية عن عاصم[5].

وأطبق[6] سائر القراء على فتح الميم، بطرح الهمزة للتخفيف وإلقاء حركتها عليها، وهي في حكم الوقف والهمزة في حكم الثابت، (وأما

(1) انظر: الوسيط: 1 /411، والخازن: 1 /318، والبحر: 2 /378، والدر: 2 /4، وابن كثير: 1 /344، وجامع البيان: 6 /147.

(2) انظر: كتاب السبعة، ص: 200، والمبسوط في القراءات العشر: 1 /160، والكشف: 1 /335، وإتحاف فضلاء البشر: 1 /468، وشواذ القرآن لابن خالويه، ص: 25، والحجة لابن خالويه، ص: 105، وإملاء ما من به الرحمن، ص: 199، والبحر: 2 /370.

(3) قال أبو عمرو: وقف كاف عند أبي عبيد، لأن ما بعده غير مستأنف، وهو تام على قول ابن عباس، وإلى ذلك ذهب أبو إسحاق الزجاج وأبو الحسن بن كيسان وغيرهما، وهو الاختيار. (المكتفى، ص: 194).

(4) أبو بكر الصديق رضي الله عنه، واسمه: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، واسم أبي قحافة: عثمان، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وهي ابنة عم أبي قحافة... قال ابن إسحاق: توفي أبو بكر رضي الله عنه يوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة 13هـ، وقال غيره: توفي عشي يوم الاثنين، وقيل: ليلة الثلاثاء، وقيل: عشي يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة. (أسد الغابة: 3 /309 وما بعدها).

(5) هو عاصم بن أبي النجود... أبو بكر أحد القراء السبعة. تابعي من أهل الكوفة، ووفاته فيها سنة 127هـ. (تهذيب التهذيب: 5 /38، وغاية النهاية: 1 /346، وميزان الاعتدال: 2 /5، والأعلام: 3 /248).

(6) انظر: كتاب السبعة، ص: 200، والمبسوط في القراءات العشر: 1 /160، والكشف: 1 /335، وإتحاف فضلاء البشر: 1 /468، وشواذ القرآن لابن خالويه، ص: 25، والحجة لابن خالويه، ص: 105، وإملاء ما من به الرحمن، ص: 199، والبحر: 2 /370.

قراءة[1] الكسر فمما جوزها أخفش ولم ينقل عن أحد من السبعة)[2].

ومن قال[3] إن الحركة لالتقاء الساكنين، لم يرد بالساكنين الياء والميم من ألف لام ميم في الوقف، بل أراد بهما الميم ولام التعريف، فنظيرهما النون، واللام في من الرجل، فلا يرد عليه أنه غير محذور في باب الوقف، ولذلك (لم يحرك)[4] في لام لما عرفت أنه اعتبر التقاء الساكنين مع كلمتين، فما ذكر ليس بنظير له، لأنه في كلمة واحدة والفرق واضح[5].

﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾﴿2﴾: اسم الله الأعظم، بدلالة ما روي[6] أنه عليه السلام قال: «إن اسم الله الأعظم في ثلاث سور[7]: في البقرة: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[8]، وفي آل عمران: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[9]، وفي طه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾[10]».

(1) انظر: كتاب السبعة، ص: 200، والمبسوط في القراءات العشر: 1 /160، والكشف: 1 /335، وإتحاف فضلاء البشر: 1 /468، وشواذ القرآن لابن خالويه، ص: 25، والحجة لابن خالويه، ص: 105، وإملاء ما من به الرحمن، ص: 199، والبحر: 2 /370.

(2) ساقط من ح.

(3) انظر: كتاب السبعة، ص: 200، والمبسوط في القراءات العشر: 1 /160، والكشف: 1 /335، وإتحاف فضلاء البشر: 1 /468، وشواذ القرآن لابن خالويه، ص: 25، والحجة لابن خالويه، ص: 105، وإملاء ما من به الرحمن، ص: 199، والبحر: 2 /370.

(4) ساقط من ح.

(5) بعده في ح: كرر ما أسقطه وهو: وأما قراءة الكسر فمما جوزها أخفش ولم ينقل عن أحد من السبعة.

(6) انظر: سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب: اسم الله الأعظم، حديث رقم: 3855: 2 /1267، وسنن الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل أول سورة البقرة وآية الكرسي، حديث رقم: 3380: 2 /540، ومسند أحمد: 6 /461.

(7) في ع: سورة، والمثبت من ح.

(8) من الآية: 255.

(9) من الآية: 2.

(10) من الآية: 111.

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن منجما. ﴿بِالْحَقِّ﴾: بالعدل أو بالصدق في أخباره

[221] ومواعيده، أو/ بالبينات المحققة أنه من عند الله تعالى وهو في موضع الحال.

﴿مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: من الكتب الإلهية المنزلة على الأنبياء السالفة عليهم السلام الحاضرة عند نزوله.

﴿وَأَنزَلَ﴾: جملةً ﴿التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ﴾(3): اسمان عبرانيان، فلا يدخلهما اشتقاق عربي بنص النحاة[1]، ثم تكلموا فيهما على تقدير كونهما عربيين، فالتوراة فوعلة أو تفعلة بكسر العين أو تفعلة بفتحها من الورى[2]، والإنجيل إفعيل من النجل[3]. ﴿مِن قَبْلُ﴾ تنزيل القرآن.

﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾: على العموم، واختصاص الكتابين المذكورين ببني إسرائيل من جهة التكليف لا ينافي عمومهما لجنس الإنس من جهة الهداية، فإن من تعبد بهما قبل الانتساخ، فقد اهتدى وإن لم يكن من بني إسرائيل، على أن كونهما هداية إلى أصول الدين لا يختص ولا يقبل النسخ، ولهذا قال

الله تعالى: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[4].

﴿وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾: رابع الكتب الأربعة وهو الزبور؛ لأن الظاهر من العطف خصوصا مع إعادة لفظ أنزل التغاير بالذات، وإنما خص بعبارة

---

(1) انظر: الاختلاف في هذا: البحر: 2 / 371، وغرائب النيسابوري: 3 / 134، والمشكل: 1 / 149، والزجاج: 1 / 374، والوسيط: 1 / 447-448.

(2) في ح: الراوي. (انظر اليهودية لأحمد شلبي: 1 / 230).

(3) وقيل: اشتقاق من النجل الذي هو الأصل، يقال: كريم النجل: أي الأصل والطبع. (اللسان: نجل).

(4) من الآية: 91 من سورة الأنعام.

الفرقان جبرا للنقصان المتوهم من جهة تأخير ذكره عن قوله: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾، فكأنه قيل في الكتب الثلاثة شرائع هي هداية للناس، وفي هذا الكتاب حكم يفرق بها بين الحق والباطل.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: من كتبه المنزلة وغيرها من المعجزات.

﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾: مخصوصون[1] بنوع لا يعرف كنهه من العذاب الشديد.

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾: غالب لا يمنع[2] من التعذيب. ﴿ذُو انتِقَامٍ﴾﴿4﴾: (له انتقام)[3] تنكير دل على قوته كمًّا، وقد اقترن بصفة العزة فدل على قوته كيفا، حيث لم يتصور اندفاعه، ففهم من الجملة معنى قوله لا يقدر على[4] مثله منتقم، والنقمة: مطلق العقوبة لا عقوبة المجرم خاصة، وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والإشارة إلى ما هو العمدة في إثبات النبوة؛ تعظيما للأمر، وزجرا عن الإعراض عنه.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾﴿5﴾: عبر عن العالم بقطريه، وتقديم الأرض لأن المقصود بالذكر ما اقترف فيها، كأنه قيل يعذبهم الله الذي له كمال القدرة والغلبة والعلم بأحوال العباد.

﴿هُوَ﴾ على الانفراد والتعيين. ﴿الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾: من الصور المختلفة، فهو في موضع الظرف، أي في أي صورة وعلى أي هيئة يشاء يصوركم، وقرئ[5]: تصوركم، أي صوركم لنفسه وعبادته.

---

(1) في ح: مخصوص.

(2) في ح: لا يمتنع.

(3) ساقط من ح.

(4) في ح: له انتقام لا يقدر قدره من الشدة.

(5) قرأ به طاوس. (شواذ القرآن لابن خالويه، ص: 25–26، والبحر: 2 / 379).

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾: إذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله. ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾: المنيع في ملكه وحكمه. ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾﴿6﴾: في قوله وفعله، قيل[1]: هذا حجاج (على)[2] من زعم أن عيسى عليه السلام كان ربا، فإن وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله عليه السلام[3] نزلت[4] السورة من أولها إلى نيف وثمانين آية، تقريرا لما احتج به عليهم وأجاب عن شبهتهم.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ﴾: في موضع النصب بالحال من الكتاب أو كلام مستأنف موضح لحاله. ﴿مُّحْكَمَٰتٌ﴾: أحكمت بظهور دلالتها على المعنى المراد.

﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: أي أصله الذي تحمل[5] المتشابهات عليه، وترد[6] إليه، وإنما أفرد الأم
[222] تجريدا/ للكلام للدلالة على ما يساق له.

﴿وَأُخَرُ﴾: جمع أخرى، وإنما لم ينصرف، لأنه وصف معدول عن الآخر، ولا يلزم منه معرفته، لأن القياس أن يعرّف، ولم يعرّف لأنه في معنى المعرف، أو عن آخر من (﴿مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾)[7] محتملات لأكثر من معنى واحد أو غير ظاهر الدلالة، وفائدته بعث النفوس على النظر والتفكر، وتحريض القلوب على التأمل والتدبر، لتتمرن في الاستدلال،

---

(1) انظر: تفسير القرطبي: 4/4.
(2) ساقطة من ح.
(3) في ح: ﷺ.
(4) انظر: أسباب النزول للواحدي، ص: 97–98.
(5) في ع: يحمل، والمثبت من ح.
(6) في ع: يرد، والمثبت من ح.
(7) ساقطة من ح.

واستخراج الدقائق، وإبراز مكنونات الحقائق[1]، فإن الإنسان بذلك ينال (من الثواب والدرجات ما لا ينال بالتقلب في العبادات)[2]، والمواظبة على سائر القربات.

ومن وهم أنه لو كان كله محكما لتعطل الطريق الذي لا يتوصل إلى معرفة الله تعالى إلا به، فقد وهم، إذ لا يلزم من ترك التأمل في معرفة معاني الألفاظ تركه في ترتب البعض على البعض، واستنباط ما فيها من العلل والنكات والفروع وغير ذلك. (ويزداد حرصهم على تحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد من المتشابهات، والتوفيق بينها وبين المحكمات)[3].

وأما المراد من المحكم في قوله: ﴿أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾[4]، المحفوظ من فساد المعنى وركاكة اللفظ، ومن المتشابه في قوله: ﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾[5]، المشتبه[6] بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾: ميل[7] عن الصواب، وتعرّف الحق تفريع على ما فهم مما تقدم من أن في المتشابهات مجال الصرف عن الحق، كما أن فيه مجال الرد إليه، وأما لتفصيل حال الفريقين السالكين مسلكي الصرف عنه والصرف إليه، وإنما اقتصر على ذكر الأول منهما لظهور حال الثاني.

---

(1) بعده في ح: ويزداد حرصهم على تحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد من المتشابهات، والتوفيق بينهما وبين المحكمات.

(2) ساقط من ح، وفي ح: قال: نفي التقلب في العبادات.

(3) ساقط من ح.

(4) من الآية: 1 من سورة هود.

(5) من الآية: 23 من سورة الزمر.

(6) في ح: المشبه.

(7) في ح: قيل.

﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾: فيتعلقون بالمتشابه[1] المحتمل لما يطابق[2] (أهواءهم)[3]، ولا يلتفتون إلى المحكمات، وكان حقهم أن يتبعوها[4].

﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾: (طلب)[5] أن يفتنوا الناس ويضلوهم عن الحق. ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾: بما يطابق عقيدتهم، قدم الأول لأنه الغرض، وهذا وسيلة إليه. ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾: الذي يجب أن يحمل عليه. ﴿إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ﴾: والذين رسخوا أي ثبتوا وتحققوا ﴿فِي الْعِلْمِ﴾، وتمكنوا منه، ومن وقف[6] على ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ فسر المتشابه بما استأثر الله تعالى بعلمه، وبمعرفة الحكم فيه من آياته، ولم يطلع عليه أحدا لا يقال لو لم يكن للراسخين حظ من علم المتشابه إلا أن يقولوا: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾.

لم يكن لهم فضل على الجهال؛ لأنهم أيضا يقولون ذلك لأنا نقول ليس الكلام في إثبات الفضيلة لهم بل في بيان اختصاص علم المتشابهات بالله تعالى، فالمعنى أن الراسخين مع ما فيهم من المزية والفضل يقفون عند التصديق الإجمالي، ولا يتجاوزون[7] عنه إلى حد التفضيل بالتفسير أو التأويل فكيف من دُونَهم.

(1) في ع: المتشابه، والمثبت من ح.

(2) في ح: المطابق.

(3) ساقط من ح.

(4) في ع: يتبعونها، والمثبت من ح.

(5) ساقط من ح.

(6) «إلا الله» وقف السلف، وهو أسلم لأنه لا يصرف اللفظ عن ظاهره إلا بدليل منفصل، ووقف الخلف على العلم، ومذهبهم أعلم: أي أحوج إلى مزيد علم لأنهم أيدوا بنور من الله تعالى لتأويل المتشابه بما يليق بجلاله. (منار الهدى، ص: 70).

(7) في ع: ولا يتجاوز، والمثبت من ح.

﴿يَقُولُونَ آمَنَّا﴾: كلام مستأنف موضح لحال الراسخين أو حال منهم، وخبر «إن» جعل، «والراسخون» مبتدأ ﴿بِهِ﴾ بالمتشابه أو بالكتاب.

﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾: أي كل من المحكم والمتشابه منزل من اللوح المحفوظ عنده تعالى.

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾﴿7﴾: مسرود على سبيل المدح للراسخين المتحققين[1] في العلم، وإيماء إلى أنهم جردوا عقولهم من قشر الأوهام والخيالات، وشوب الأهواء والعادات، فهم أهل اللب الخالص لا يحوم غيرهم حول التذكر والتفكر.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾: من مقال الراسخين وما بينهما اعتراض، ويحتمل الاستئناف على
[223] إضمار قولوا، والمعنى لا تمل قلوبنا عن نهج/ الحق إلى اتباع المتشابه بتأويل باطل، قال[2] عليه السلام: «قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أقامه على الحق، وإن شاء أزاغه عنه»، وقيل[3]: لا تبل ببلايا تزيغ فيها قلوبنا.

﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾: إلى الحق، ويندرج فيه الإيمان بالقسمين اندراجا أوليا، وبعد نصب على الظرف، و﴿إذ﴾ في موضع الجر بإضافته إليه، وقيل[4]: إنه بمعنى أن: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾: ترشدنا بها إلى كل خير وصلاح، وتعصمنا بها عن كل شر وفساد.

---

(1) في ح: المحققين.

(2) انظر: مسند أحمد: 2 /173.

(3) انظر: الكشاف: 1 /413.

(4) قال العكبري: ليس بظرف لأنه أضيف إليه بعد. (إملاء ما من به الرحمن، ص: 131).

﴿إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾﴿8﴾: كثير الهبة وهي ما ليس على الفاعل فعله، ولا دلالة فيه على ما هو الحق في الخلافية المشهورة؛ لأن المعتزلة[1] لا ينكرون الأفضال[2] بعد أداء الواجب[3].

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ﴾: المراد من اليوم واقعة القيامة، والتنكير للتهويل.

﴿لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾: في وقوعه. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾﴿9﴾: أي للداعين بالإجابة، وللمطيعين بالإثابة أوفي إقامة[4] القيامة كما وضع أولو الألباب موضع أولئك للمدح، والتسجيل[5] باللب على طريقة الالتفات (من الخطاب)[6] إلى الغيبة، وضع ﴿إن الله﴾ موضع ﴿إنك﴾ للتعظيم وأما إفادة معنى التنافي[7] بين الألوهية، وخلف الميعاد فمداره على التعبير بالاسم المذكور لا على الالتفات غايته وجد التعبير المذكور هنا في ضمنه.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: يعني برسول الله ﷺ. ﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾: من جهة رحمته وطاعته، كأنه قال: لا تقوم[8] بدل رحمته (أو طاعته)[9] فيغني عنهم إغنائهما.

---

(1) انظر ما يتعلق بالمعتزلة: المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب: 2 /247.

(2) في ح: الاتصال.

(3) انظر معناه في سنن الترمذي، كتاب القدر، باب: ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن: 3 /303، ومجمع الزوائد، كتاب القدر، باب: ما جاء في القلب: 7 /210–211.

(4) في ح: وإقامة.

(5) في ح: أو التسجيل.

(6) ساقط من ح، وفيه: من الغيبة.

(7) في ع: التنائي.

(8) في ح: لا يقوم.

(9) ساقط من ح.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾﴿10﴾: حطبها، وقرئ[1] بالضم، بمعنى أهل وقودها. ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾: متصل بما قبله، أي لن تغني عنهم كما لم تغن عن أولئك، أو توقد بهم كما توقد بأولئك، أو استئناف مرفوع المحل تقديره: دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب، وهو مصدر دأب في العمل إذا كدح فيه، ثم غلب استعماله في معنى الشأن.

﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: عطف على آل فرعون، واستئناف. ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾: حال بإضمار «قد»، أو استئناف بتفسير حالهم، وخبر على تقدير الابتداء بالذين.

﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾﴿11﴾: تهويل للمؤاخذة، وزيادة تخويف للكفرة[2]. ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾: أي لمشركي مكة، وقيل[3]: لليهود. ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾: يوم بدر أو بقتل قريضة وإجلاء بني النضير، وفتح خيبر، وضرب الجزية على من عداهم. ﴿وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾: وقرئ[4] بالياء فيهما على الغيبة، الإخبار بمعنى كلام الله تعالى، وعلى الخطاب بلفظه.

﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾﴿12﴾: (تمام)[5] ما يقال لهم، أو استئناف، أي بئس المهاد جهنم، أو ما مهدوا لأنفسهم. وفي عبارة المهاد تهكم بهم. ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾: الخطاب لقريش[6] أو لليهود، وقيل[7]: للمؤمنين.

---

(1) قرأ به طلحة بن مصرف. (شواذ القرآن لابن خالويه، ص: 26، والبحر: 2 /388).

(2) في ح: لكفرة.

(3) انظر: جامع البيان: 6 /228، والقرطبي: 4 /23.

(4) قرأ به ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بالتاء. وقرأ الكسائي وحمزة بالياء. (السبعة، ص: 201–202، والحجة لابن خالويه، ص: 106، والنشر: 2 /238، والحجة لأبي زرعة، ص: 153–154).

(5) ساقط من ح.

(6) انظر ما يتعلق بهذه القبيلة وتسميتها ونسبتها: معجم قبائل العرب: 3 /947.

(7) انظر: البحر: 2 /392، والقرطبي: 4 /23.

﴿فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾: يوم بدر. ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾: صح الابتداء بالنكرة[1] لأنه في موضع تفصيل، وثمة صفة محذوفة تقديرها: فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله وأخرى معطوفة على فئة تقديره: وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت، (كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾[2])[3]. حذف عن الجملة الأولى

[224] ما أثبت مقابله في الجملة الثانية، ومن[4] الثانية ما أثبت/ مقابله في الأولى، وهذا من الاختصارات البليغة.

﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾: أي يرى المشركون المؤمنين مثلي[5] عددهم، وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر أو مثلي المشركين، وكانوا قريب ألف، وهذا لا ينافي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ[6] إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا[7] وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾[8]؛ لأنه يجوز أن يكون التقليل من جهة العدد، فلا ينافي التكثير من جهة العدد، ويكونان في حالة واحدة كيلا يجبنوا[9] كل الجبن، فيحجمون عن القتال، ولا يجترئوا[10] كل الجرأة فيشتد الأمر، وهذا أولى من التوفيق بينهما، بأن التقليل كان في أول

(1) ومن الذين أجازوا الابتداء بالنكرة: الأشموني. (منار الهدى، ص: 265).

(2) من الآية: 74 من سورة النساء.

(3) ساقط من ح.

(4) في ح: وعن.

(5) في ع: مثل.

(6) في ع وح: ويريكموهم.

(7) في ع: «إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم»، وهو تحريف. والآية هي قوله تعالى: ﴿وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا...﴾ من الآية: 43 من سورة الأنفال.

(8) من الآية: 44 من سورة الأنفال.

(9) في ع: تجبنوا، والمثبت من ح.

(10) في ح: ويجترؤوا.

الملاقاة، والتكثير بعد ذلك أو يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين، وكانوا ثلاثة أمثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الموعود في قوله: ﴿فَإِنْ[1] تَكُنْ[2] مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾[3]، والقراءة[4] بالتاء الفوقانية يؤيد هذا إن كان الخطاب للمؤمنين، ويؤيد المعنى الأول إن كان الخطاب لقريش، وقرئ[5] بهما على البناء للمفعول، أي يريهم الله أو يريكم ذلك بقدرته، وقرئ[6]: فئة، بالجر على البدل من فئتين، والنصب على المدح، وأخرى[7] كافرة: (نصب)[8] على الذم، أو حال[9] من فاعل التقتا.

﴿رَأْيَ الْعَيْنِ﴾: لابد من صرفه عن ظاهره؛ لأن الرؤية بمعنى الإبصار لا تتعدى[10] إلى المفعولين، ومثليهم: مفعول ثان لا حال، لعدم ثبوت تلك الحال في الواقع لواحدة من الفئتين؛ فالمراد معناه المجازي، وهو العلم الحاصل بسبب رؤية العين.

﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾: نصره كما أيد أهل بدر. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: أي فيما ذكر من غلبة المسلمين على قلتهم، وضعفهم الكافرين على كثرتهم وشوكتهم بالكيفية المذكورة. ﴿لَعِبْرَةً﴾: لعظة. ﴿لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾﴿13﴾: لذوي البصائر أو لمن أبصرهم[11].

---

(1) في ع وح: وإن، وهو تحريف.

(2) في ع: يكن.

(3) من الآية: 67 من سورة الأنفال.

(4) وهي قراءة نافع ويعقوب وسهل. (السبعة، ص: 202، والبحر: 2 /394).

(5) انظر: الحجة لأبي زرعة، ص: 154، والتبيان: 1 /243، والمشكل: 1 /150).

(6) قرأ به الزهري ومجاهد. (شواذ القرآن لابن خالويه، ص: 26، والبحر: 2 /393).

(7) انظر: البحر: 2 /393، وإملاء ما من به الرحمن، ص: 133.

(8) ساقطة من ح.

(9) في ح: أو الحال.

(10) في ع: لا يتعدى، والمثبت من ح.

(11) في ح: بصرهم.

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾: أي المشتهيات، سماها شهوات مبالغة وإيماء إلى أنه انهمكوا في محبتها حتى أحبوا شهوتها، وهي[1] توقان النفس إلى الشيء، والمزين في الحقيقة هو الشيطان؛ لأن التزيين صفة تقوم به، فمن قال: المزين هو الله تعالى لأنه الخالق للأفعال والدواعي، فقد أخطأ في المدعي وما أصاب في الدليل، على ما سبق تفصيله في تفسير سورة البقرة[2]، وإنما سلطه الله تعالى على تزيين ما ذكر؛ لأنه من أسباب التعيش وبقاء النوع.

﴿مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ﴾: القناطير جمع القنطار، وهو المال الكثير، والقنطرة: مأخوذة منه للمبالغة، أي من شأن العرب أن يشتقوا من لفظ الشيء الذي يريدون المبالغة في وصفه ما يتبعونه به، تأكيدا وتنبيها على تناهيه من ذلك: ظل ظليل، وداهية دهياء[3]، وبدرة[4] مبدرة[5]، ويحتمل أن يكون من قنطرت الشيء إذا رفعته، ومنه القنطرة؛ لأنه بناء مشيد.

﴿مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾: والخيل: الأفراس، سميت خيلا لاختيالها في مشيها[6]، والمسومة: المعلمة، من السومة وهي العلامة، أو المرعية[7]، من أسام الدابة وسومها، أو المطهمة[8] أي تامة الخلق من السومة، لأنها كأنها علم في الحسن أو من السوم في البيع؛ لأنها تسام كثيرا.

---

(1) في ح: وهو.

(2) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿زين للذين كفروا الحياة الدنيا﴾ الآية، من الآية: 211 من سورة البقرة.

(3) والدهياء: الداهية من شدائد الدهر. (انظر اللسان: دها).

(4) البدرة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف، ومبدرة: ممتلئة. (اللسان: بدر).

(5) في ع: مدبرة.

(6) في ح: مشيتها.

(7) في ح: المترعية.

(8) المطهم من الناس والخيل: الحسن التام. (اللسان: طهم).

[225] ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾: الإبل والبقر والغنم. ﴿وَالْحَرْثِ﴾: وهو إلقاء البذر، وتهيئة الأرض/ والزرع مراعاته وإنباته، ولهذا قال الله تعالى: ﴿أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾[1]: فأثبت لهم الحرث ونفى عنهم الزرع.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى ما ذكر. ﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: المتاع: ما يستنفع به مدة، ثم يفنى.

﴿وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾﴿14﴾: المرجع، وفي الإشارة بذلك إشارة إلى بعد تلك المشتهيات من الله تعالى، وتقديم اسم الله (تعالى)[2] على ما عنده تقرير[3] لذلك البعد، بتخصيص غيره به ذكره الحسن، وتقديم الظرف عليه إشارة إلى أن الحسن يختص بالعندية، وإيماء إلى قبح الشهوات البعيدة. والمقصود التحريض على إثبات ما عنده من اللذات الحقيقية الأبدية على الشهوات الناقصة الفانية.

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾: تقرير لخيرية ما عند الله تعالى من مستلذات الدنيا.

﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾: استئناف لبيان ما هو

خير، ويجوز أن يتعلق اللام بخير، ويرتفع[4] جنات على: هو[5] جنات، ويؤيده قراءة[6] من جرها بدلا من خير. ﴿وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾: قد سبق تفسيره في سورة البقرة[7].

---

(1) الآيتان: 66–67 من سورة الواقعة.

(2) ساقطة من ح.

(3) في ح: تقدير.

(4) انظر: البحر: 2 /399.

(5) في ح: على ما هو.

(6) وهي رواية عن يعقوب. (شواذ القرآن لابن خالويه، ص: 26، وإملاء ما من به الرحمن، ص: 134).

(7) انظر الآية: 24 من سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون﴾.

﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾: جمع بين التكثير المستفاد من التنكير، والتشريف المستفاد من قوله: من الله، فهو أبلغ من رضوان الله.

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾﴿15﴾: أي يثيب ويعاقب على استحقاقهم، أو بصير بالذين اتقوا وبأحوالهم، فلذلك أعد لهم الجنات على حسب درجاتهم.

﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا﴾: نصب على المدح أو رفع عليه، أو جر صفة للمتقين أو العباد.

﴿فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾﴿16﴾: في ترتيب السؤال على مجرد الإيمان، دلالة على أنه وسيلة كافية في طلب المغفرة.

﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾﴿17﴾: حصر لمقامات السالك على أحسن ترتيب، فإن معاملته مع الله تعالى إما توسل وإما طلب، والتوسل إما بالنفس وهو منعها عن الرذائل، وحبسها على الفضائل والصبر يشملها[1]، وإما بالبدن وهو إما قولي وهو الصدق، وإما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة، وإما بالمال وهو الإنفاق في سبيل الخير[2]، وإما الطلب فهو الاستغفار؛ لأن المغفرة أعظم المطالب بل الجامع لها.

وتوسيط الواو بينهما للدلالة على أنهم جامعون لها، وأما دلالته على استقلال كل من المعطوفين فغير مسلمة، فإن دلالتها على الانضمام على ما يأتي في تفسير سورة التوبة[3]، وتخصيص الاستغفار بالأسحار؛ لأنها

(1) في ح: يشملهما.

(2) في ح: الله.

(3) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة﴾ الآية، من الآية: 113 من سورة التوبة.

أصفى أوقات العباد، فإنهم كانوا يتهجدون[1] قوامين بالليل، يتقربون إلى الله تعالى، فيكون طلب الحاجة بعده أحسن وأقرب إلى الإجابة، لتعاضد الأمرين صفاء الوقت والتقرب بالطاعة: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[2].

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: بيَّن وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها، وأنزل[3] الآيات الناطقة بها. ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾: بالإقرار.

[226] ﴿وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾: من الثقلين بالاحتجاج عليها، شبه ذلك في / البيان والكشف بشهادة الشاهد، والدلالة والإقرار والاحتجاج من إفراد[4] معنى مجازي هو الأمر المشبه بالشهادة، لا معاني مجازية ليمتنع الجمع بينهما في الإرادة، وإنما لم يعتبر تقدير فعل آخر ليكون الأول مجازا والثاني حقيقة؛ لأنه خلاف الظاهر مع الغنية عنه بالمجاز المستفيض.

﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾: (مقيما)[5] للعدل في قسمة الأرزاق والآجال والعقاب، وتعيين الشرائع والأحكام بين العباد، وانتصابه على الحال من هو، والعامل معنى الجملة، أي تفرد قائما، وهذا (أوجه)[6] الأوجه؛ لأنه أقرب وأدل على المقصود، أعني دخول (التعديل تحت الشهادة كالتوحيد، وأوفق بما عليه غالب الاستعمال من كون)[7] الحال المؤكدة عقيب الجملة الاسمية، وأما انتصابه على المدح نكرة والمنتصب عنه معرفة، فيمنعه

(1) تهجَّدَ القوم: استيقظوا للصلاة أو غيرها. (اللسان: هجد).

(2) من الآية: 10 من سورة فاطر.

(3) في ح: وإنزال.

(4) في ح: إقرار.

(5) ساقطة من ح.

(6) ساقط من ح.

(7) ساقط من ح.

القياس، ولم يرد به الاستعمال، وقرئ[1]: القائم بالقسط على البدل من هو، أو الخبر لمحذوف[2].

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾: كرره ليؤكد المشهود به على ما هو عليه في نفس الأمر، ويقرر أن الأصل في الدين هو التوحيد والعدل، لازم له لزوم الظل للذات، ولهذا أكدهما بقوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾: أي الغالب بوحدته على كل شيء، لا يغالبه شيء فيكون إلها.

﴿ٱلْحَكِيمُ﴾﴿18﴾: الذي يؤتي كل ذي حق حقه، ولا يعدل عن العدل في أفعاله[3]، فهما صفتان مقررتان[4] لهما، ورفعهما على البدل من الضمير، أو الصفة لفاعل ﴿شهد﴾.

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾: (كلام)[5] مستأنف؛ لأنه لما قرر أصل الدين وأساسه باطنا وظاهرا، وهو التوحيد والعدل، اتجه أن يقال: فما الدين الذي يجب أن يتدين به بعد هذا الاعتقاد؟ فأجيب بأن الذي[6] يستأهل أن يسمى دينا ويعتد به عند الله، ويقبل هو الشرع الذي جاء به محمد عليه السلام، وقرئ[7] بالفتح على أنه بدل من أنه بدل الاشتمال[8]، وقرئ[9] إنه بالكسر، وأَنَّ بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض

(1) وهو حال من هو، والعامل فيه معنى الجملة: أي يفرد قائما. وقيل: هو حال من اسم الله، أي شهد لنفسه بالوحدانية، وهي حال مؤكدة على الوجهين. وقرأ ابن مسعود ﴿القائم﴾ على أنه بدل أو خبر مبتدإ محذوف. (إملاء ما من به الرحمن، ص: 135، والبحر: 2 /401).

(2) في ح: المحذوف.

(3) في ع: أفعال، والمثبت من ح.

(4) في ع: مقدرتان.

(5) ساقط من ح.

(6) في ع: الدين، والمثبت من ح.

(7) وهي قراءة الكسائي وابن عباس ومحمد بن عيسى الأصبهاني. (انظر البحر: 2 /401).

(8) في ح: لاشتمال.

(9) وهي قراءة الجمهور. (السبعة، ص: 202–203، والبحر: 2 /238، والحجة لابن خالويه، ص: 107، والتبيان: 1 /348، والمشكل: 1 /152).

ما بينهما، أو إجراء شهد مجرى قال تارة، وعلم أخرى، لتضمنه معناهما.

﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: من اليهود والنصارى. ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾: من بعد ما تمكنوا من العلم بحقيقة الأمر بالآيات البينات، لإخفاء في أن المراد اختلافهم فيما بينهم على ما دل عليه قوله: ﴿بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾: حسدا وطلبا للرياسة؛ انقسمت اليهود إلى قرائي[1][2] ورباني[3] وسمرة[4]، وانقسمت النصارى إلى ملكي[5][6] ويعقوبي[7] ونسطوري[8]، وكل طائفة تكفر[9] من خالفها بعد أن كانت اليهود أمة واحدة، والنصارى كذلك، وقد تمكنوا[10] من العلم بحقيقة الأمر بالكتب المنزلة عليهم من التوراة والزبور والإنجيل.

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: يرشدك هذا إلى أن المراد من مجيء العلم مجيء ما يفيده[11] من الآيات. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾﴿19﴾: أي لا يهمل في جزائه ولا يمهل[12]، فإن الحساب كناية عن عدم الإهمال في

(1) في ع وح: قرآني.

(2) القرائي: نسبة إلى «القرائين»، والقراؤون لا يعترفون إلا بالعهد القديم كتابا مقدسا، وليست عندهم روايات شفوية كالتي قيل إن الحاخامات توارثوها الواحد بعد الآخر، ومن ثم لا يعترف القراؤون بالتلمود. (اليهودية، لأحمد شلبي، ص: 223).

(3) والربَّاني: العالم. (اللسان: ربب).

(4) السامرة: قبيلة من قبائل بني إسرائيل، قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم. (اللسان: سمر).

(5) في ع: منكي، والمثبت من ح.

(6) هو ملكي باللام، وهي فرقة من فرق النصارى. (التثليث بين الوثنية والمسيحية، ص: 9).

(7) اليعقوبية: فرقة من فرق النصارى. (التثليث بين الوثنية والمسيحية، ص: 9).

(8) مذهب النسطوريين ينسب إلى نسطور الذي كان بطريك القسطنطينية سنة 431هـ. (مقارنة الأديان لأحمد شلبي: 2 /192).

(9) في ع: يكفر، والمثبت من ح.

(10) في ح: مكنوا.

(11) في ح: ما يفيد.

(12) في ح: لا يمهل في جزائه ولا يهمل.

الجزاء، وسرعته كناية عن عدم الإمهال في الإيصال، وهذا آية وعيد شديد في الغاية. ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾: فإن جادلوك، ولم يقل فيماذا، لتتبينه[1] من الجواب أنه في الدين.

[227] ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾: أخلصت نفسي وجبلتي[2] له، لا أشرك/ فيها غيره، فالوجه مجاز عن نفس الشيء وذاته كما في: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾[3]، أو عن جملة الشخص تعبيرا عن الكل بأشرف الأجزاء. والمقصود المبالغة بجعل كل البدن محلا للإخلاص، والفاء للترتيب على ما فهم مما تقدم من أن اختلافهم في الدين لغرض دنيوي، لا لإظهار الحق وإزالة الشبهة، فلا تجدي[4] المجادلة معهم، والاحتجاج عليهم، ولهذا أمره عليه السلام بالجواب المفصح عن الإعراض عن محاجتهم.

﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾: في موضع رفع بالابتداء[5]، والخبر محذوف لدلالة ما قبله (عليه)[6] تقديره: أسلم وجهه لله، ولا يجوز عطفه على الضمير في أسلمت، لاستلزامه المشاركة في المفعول، ولا صحة لها. وحمل الواو على معنى ﴿مع﴾ لا يفضي إلى ذلك إلا أن حق ﴿مع﴾ أن يدخل[7] المتبوع.

﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ﴾: الذين لا كتاب فيهم كمشركي[8] العرب. ﴿أَأَسْلَمْتُمْ﴾: استفهام، فيه استقصار وتعبير بالمعاندة،

(1) في ح: لتنبيه.

(2) والجِبْلَة: الوجه. (اللسان: جبل).

(3) من الآية: 27 من سورة الرحمن.

(4) في ح: فلا يجد.

(5) في ع: الابتداء.

(6) ساقطة من ح.

(7) في ح: تدخل.

(8) في ع: كمشرك، والمثبت من ح.

أي قد جاءكم من البينات ما يوجب الاستفهام[1]، ولم يبق معه شبهة، فهل أسلمتم؟ أم أنتم بعد على كفركم وعنادكم؟!

﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾: فقد نفعوا أنفسهم بإخراجها من ظلمة الضلالة[2] إلى نور الهدى. ﴿وَإِن تَوَلَّوْا﴾: فلم يضروك. ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾: فإن الرسول ما عليه إلا البلاغ، وقد أبلغت وبالغت في الحجة.

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾﴿20﴾: وعد للرسول ووعيد لهم. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ[3]﴾: [في سورة البقرة: ﴿بِغَيْرِ[4] الْحَقِّ﴾][5]، أي بغير الحق الذي حده الله تعالى وأذن فيه، والنكرة هاهنا على معنى أن القتل يكون بوجوه من الحق، فمعناه: تقتلون[6] بغير حق من تلك الحقوق.

﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ﴾: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية، ثم قال[7]: يا أبا عبيدة[8]، قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة رجل واثنا[9] عشر رجلا من عبَّاد بني إسرائيل، فأمروا من قتلهم بالمعروف، ونهوهم عن المنكر، فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم، وهو الذي ذكره الله تعالى.

---

(1) في ح: الإسلام، وهو تحريف.

(2) في ح: الضلال.

(3) في ح: الحق، وهو تحريف.

(4) انظر قوله تعالى: ﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق﴾، من الآية: 60 من سورة البقرة.

(5) ساقط من ح.

(6) في ح: يقتلون.

(7) انظر: الكشاف: 1 /420.

(8) هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي: الأمير القائد... أحد العشرة المبشرين بالجنة، ولد سنة 40 قبل الهجرة، وتوفي بطاعون عمواس، ودفن في غوربيسان سنة 18هـ. (حلية الأولياء: 1 /100، وصفة الصفوة: 1 /142، والأعلام: 3 /252).

(9) في ع وح: واثني.

وفائدة البيان بقوله: ﴿مِنَ النَّاسِ﴾: للتنبيه على أنهم قتلوا لأمرهم بالقسط، لا لخصوصية فيهم. ووجه المضارع الدال على الاستقبال أو الحال، مع أن قتل الأنبياء إنما كان فيما مضى[1] أن أوائل أهل الكتاب قتلوا الأنبياء وأتباعهم الآمرين بالقسط، والمعاصرين راضون بذلك، وقاصدون قتل رسول الله ﷺ[2] والمؤمنين، وذلك في حكم القتل، فكانوا مستمرين على قتل الأنبياء وأتباعهم، فصح المضارع الدال على الاستمرار، ويكون الحكم بالقتل[3] على المعاصرين بقرينة قوله: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾﴿21﴾: لا على المجموع، ليلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز، على أن الماضيين قد انقرضوا، والمعاصرين لم يباشروا، فالاستمرار على القتل في الكل أيضا مجاز، فلا جمع. وقد منع سيبويه إدخال الفاء في خبر «إنَّ» كـ«ليت» و«لعل»، ولهذا قيل[4]: الخبر.

﴿أُولَئِكَ (الَّذِينَ)[5] حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾: كقولك: زيد فافهم رجل صالح، والفرق أنَّ ﴿إنَّ﴾ يغير[6] معنى الابتداء بخلاف «ليت» و«لعل». ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾: أي لا ينالون بها نفعا، لا

[228] في الدنيا ولا في الآخرة/. ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾﴿22﴾: يدفع عنهم العذاب، واعتبر مقابلة الجمع بالجمع، وإلا ففي المفرد أبلغ.

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعجيب من جميعهم وتنبيه على سوء صنيعهم. ﴿إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ﴾: يريد أحبار اليهود، فإنهم حصلوا نصيبا

(1) في ح: معنى، وهو خطأ.
(2) في ح: ﷺ.
(3) في ح: القتل.
(4) انظر: فتح القدير: 1 /328، وابن كثير: 1 /355، وجامع البيان: 6 /2856–286.
(5) ساقطة من ع، وهو تحريف.
(6) في ح: أن لا تغير.

وافرا من التوراة لإفادة التنكير التكثير، واللام للعهد والمعهود التوراة و« من » إما للتبعيض؛ لأن[1] ما فهموه مع وفوره ليس إلا البعض منها لتعذر إحاطة البشر بكنه كلام الله تعالى، وإما للبيان بمعنى أن النصيب الوافر الذي أوتوه هو التوراة، وعلى هذا، فالأنسب أن يفسر الإيتاء بالإنزال عليهم وإطلاعهم عليها، لا بالتحصيل.

ويجوز أن يكون اللام للجنس، و »من » للابتداء أو للتبعيض، وأن يكون للعهد والمعهود اللوح و « من » للابتداء، والنصيب التوراة، ووصفها بالعظم أنسب من وصفها بالكثرة.

﴿يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾: حال أو استئناف وكتاب الله هو التوراة، وذلك أن رسول الله ﷺ دخل مدارسهم، فقال له نعيم بن عمرو[2] والحارث بن زيد[3]: على أي دين أنت؟ فقال عليه السلام: على دين إبراهيم، فقالا له: إن إبراهيم كان يهوديا! فقال: هلموا للتوراة[4] فإنها بيننا وبينكم! فأبيا، فنزلت[5]. وقيل: نزلت[6] في الرجم، وقد اختلفوا فيه. وعن الحسن وقتادة: كتاب الله القرآن؛ لأنهم قد علموا أنه كتاب الله، لم يشكوا فيه.

﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾: استبعاد لتوليهم بعد علمهم أن الرجوع إلى كتاب الله واجب.

---

(1) في ح: أن.

(2) هو نعيم بن عمرو بن مالك من بني الضبيب من جذام. (انظر ترجمته في أسد الغابة: 5 / 247).

(3) هو الحارث بن زيد أخو بني معيص. (أسد الغابة: 1 / 394).

(4) في ع: التوراة، والمثبت من ح.

(5) انظر: لباب النقول، ص: 51–52، وفيه: الحرث بن زيد بدل الحارث. والصواب –والله أعلم– الحارث بن زيد. (أسباب النزول للواحدي، ص: 99، الطبعة المحققة).

(6) انظر: أسباب النزول، ص: 100.

﴿وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾﴿23﴾: وهم قوم عادتهم الإعراض، (اعتراض)[1] لا حال؛ لقلة فائدة تقييد التولي به، وإن استقام أن يكون حالا مؤكدة.

وقرئ[2]: ليحكم على البناء للمفعول، والوجه أن يراد ما وقع من الاختلاف والتعادي[3] بين من أسلم من أحبارهم وبين من لم يسلم، وأنهم دُعُواْ إلى كتاب الله الذي لا اختلاف بينهم في صحته وهو التوراة، ليحكم بين المحق والمبطل منهم، ثم يتولى فريق منهم وهم الذين لم يسلموا، وذلك أن قوله: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ[4]﴾ يقتضي أن يكون اختلافا واقعا بينهم، لا فيما بينهم وبين رسول الله ﷺ.

﴿ذَٰلِكَ﴾[5] إشارة إلى التولي والإعراض.

﴿بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾: بسبب تسهيلهم أمر العقاب على أنفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ، والطمع الفارغ، والسبب في الحقيقة زعمهم إياه، إلا أنه عبر عنه بالقول؛ تنزيلا لمعتقدهم الفاسد عن منزلة العقائد الفاسدة، إلى منزلة الأقوال الباطلة التي لا طائل تحتها.

﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾﴿24﴾: من أن آباءهم الأولياء يشفعون لهم، والغرور الأطماع فيما لا يصح، أي غر الضعفاء قول الكبراء، وإنما سماه افتراء، وهو اختلاق الكذب على الغير؛ لأنهم أضافوا القول إلى التوراة.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾: استعظام لما أعد لهم من العقاب وتهويل لهم، أي فكيف يصنعون؟ أو كيف يكون حالهم إذا وقعوا فيما لا حيلة لهم في دفعه؟!

---

(1) ساقط من ح.

(2) انظر: إتحاف فضلاء البشر: 1 /473، وهي قراءة أبي جعفر، والبحر: 2 /416.

(3) في ح: والتفادي، وهو تصحيف.

(4) في ع: منهم، وهو تحريف للآية.

(5) في ح: و﴿ذلك﴾.

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾: جزاء ما كسبت، قيل[1]: فيه دلالة على أن العبادة لا تحبط، وأن المؤمن لا يخلد في النار؛ لأن توفية إيمانه وعمله لا يكون[2] في النار، ولا قبل دخولها،

[229] فإذن هي بعد الخلوص[3] ويرد عليه أنا/ لا نسلم ذلك؛ فإنه يجوز أن يكون فيها بتخفيف العذاب، وقبلها بدفع بعض الأهوال عند موقف الحساب والمرور على الصراط. ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾﴿25﴾: بنقص ما وعد من أجورهم، والضمير لكل نفس على المعنى، لأنه في معنى كل إنسان.

﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾: الميم عوض من ياء، ولهذا لا يجتمعان وذلك من[4] خواص هذا الاسم، كدخول تاء القسم وياء مع حرف التعريف وقطع همزته. ﴿مَالِكَ الْمُلْكِ﴾: اللام للاستغراق يفيد[5] العموم، وهو[6] نداء ثان عند سيبويه[7]؛ لأن الميم عنده يمنع[8] الوصفية.

﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ﴾: اللام هنا في قوله: ﴿وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾: للمهية التي تحصل بوجود فرد منه، فهما خاصان، أي تؤتي من تشاء النصيب الذي قسمت له منه، وتنزع ممن تشاء النصيب الذي أعطيته منه.

﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ﴾: في الدنيا بالنصر والإدبار، وفي الآخرة بالتوفيق والخذلان.

---

(1) انظر: الكشاف: 1 / 421.
(2) في ح: لا تكون.
(3) في ح: الخلاص.
(4) في ح: بعض.
(5) في ح: تفيد.
(6) في ح: وهذا.
(7) انظر: الكتاب: 1 / 310. وهناك من خالف سيبويه في هذا. (إعراب القرآن للنحاس: 1 / 365).
(8) في ح: تمنع.

﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾: إنما خص الخير بالذكر لعدم نسبة الشر إليه تعالى، على ما وقع التصريح به في الحديث النبوي حيث قال[1]: «والخير في يديك والشر ليس إليك»، ولما احتمل أن يظن أن الشر خارج عن حيز قدرته دفع بقوله: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿26﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾﴿27﴾.

لما ذكر قدرته في إيتاء الملك والنزع، والإعزاز والإذلال، بحسب المشيئة عدد آيات القدرة الباهرة بذكر الليل والنهار، وزيادة كل منهما بنقص الآخر، وذكر الحي والميت، وإخراج كل منهما من الآخر، وذكر سعة فضله دلالة[2] على أن من قدر على هذه الأمور العظام المحيرة للعقول والأفهام، ثم قدر على أن يرزق من يشاء من عباده بغير حساب، فهو قادر على أن ينزع الملك من العجم ويذلهم، ويؤتيه العرب ويعزهم، ويرزقهم بغير حساب. والولوج: الدخول في شيء[3] بكلفة، واستعير هنا للحوق قدر من الليل بالنهار، وقدر من النهار بالليل (بالقسر)[4]، على وجه يكون اللاحق من جنس الملحوق.

(والمراد)[5] من إخراج الحي من الميت وعكسه، إنشاء النسمة الحية من النطفة الميتة، والنطفة الميتة من النسمة الحية، وقيل[6]: هو إخراج المؤمن من الكافر وعكسه، وفيه أنه ليس من الآيات الباهرة التي تستحق أن يستدل بها

(1) انظر: الفتح، كتاب الرقاق، باب قوله عز وجل: ﴿إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾، حديث رقم: 6530: 11 /388، ومسند أحمد: 2 /3–47، و3 /32 و5 /296.

(2) في ح: دلالته.

(3) في ح: بشيء.

(4) ساقط من ح.

(5) ساقط من ح.

(6) وهو قول الحسن. (تفسير القرطبي: 4 /56، وروي نحوه عن سلمان الفارسي. (المصدر نفسه).

على ما ذكر، وذكر ﴿من﴾ مع أن الرزق غير مخصوص بذوي العقول، للتنبيه على أن رزق هذا الجنس وهو أقل أفرادا من الجنس الآخر، إذا كان خارجا عن حد الحد، فالخروج عنه في الجنس الآخر في الكل بطريق الأولى.

﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾: نهوا عن موالاتهم لقرابة أو صداقة ونحوهما، حتى لا يكون حبهم وبغضهم إلا في الله، أو عن الاستعانة بهم في العز وسائر الأمور الدينية. ﴿مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: أي لا يتخذوهم[1] أولياء مجاوزين ولاية المؤمنين؛ فإن لهم في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكافرين، فلا تؤثروهم عليهم بالولاية.

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾: أي اتخاذهم أولياء. ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾: (فليس)[2] من
[230] ولاية الله في / شيء يطلق عليه اسم الولاية، فإن ولاية العدو عدواة، وهم أعداء الله (تعالى)[3].

﴿إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾: إلا أن تخافوا من جهتهم أمرا يجب اتقاؤه، في محل النصب على الظرف، أي إلا وقت أن تتقوا، قيل[4]: بمعنى تخافوا وتحذروا، فتعدى بمن، كأن هذا القائل ظن أن خاف، (وكذا)[5] حذر لا يتعدى بنفسه ولم يصب، ويكون ﴿تقاة﴾ نصبا على المصدر (بمعنى)[6] متقى.

(1) في ح: تتخذوهم.
(2) ساقطة من ح.
(3) ساقطة من ح.
(4) انظر: الدر: 2 /16، وفتح القدير: 1 /232، والوجيز: 1 /94.
(5) ساقط من ح.
(6) ساقط من ح.

وقرئ[1] تقية فعيلة، بمعنى مفعول، أو تسمية بالمصدر أيضا. ويجوز أن يكونا مصدرين إن جعل مفعولا به، ففيه مبالغة شديدة حيث كأنّ الرخصة معلقة بشدة الخوف[2]، حتى إن المحذور من غاية كونه مخوفا كأنه نفس الحذر، وفيه التفات. ولا يخفى ما فيه من اللطف، فإنهم لما نهوا عن فعل ما لا يجوز، جعل ذلك في اسم غائب، فلم يواجهوا بالنهي لما وقعت[3] المسامحة والإذن في بعض ذلك، وجهوا به إيذانا بلطف الله تعالى بهم، وتشريفا بخطابه إياهم.

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾: فلا تتعرضوا لسخطه[4] بموالاة أعدائه[5]، وعيد شديد مشعر بتناهي المنهي عنه في القبح، وذكر النفس ليعلم أن المحذر منه عقاب يصدر منه، فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة. ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾﴿28﴾: دون غيره، فلا تفوتونه، ولا يمكنكم[6] الحذر إيعاد بليغ عند مخالفته، ثم بين قوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ بقوله:

﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾: وهو بيان من باب التعميم، كإقامة البرهان، أي إن تخفوا ما في صدوركم من ولاية الكفار وغيره مما لا يرضى الله به أو تبدوه، يعلمه الله تعالى، ويستوي عنده الإخفاء والإبداء، فذكر قوله: ﴿أَوْ تُبْدُوهُ﴾ بعد قوله ﴿إِنْ تُخْفُوا﴾، مع أنه

(1) وهي قراءة يعقوب وحده، وقرأ الباقون ﴿تقاة﴾ بضم التاء وفتح القاف، وأمالها حمزة قليلا، وفتح قوله تعالى: ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾. وأمالها الكسائي جميعا، وفتحهما الباقون، إلا أن نافعا قرأهما بين الفتح والكسر. (إتحاف فضلاء البشر: 1 /474، ومعاني القراءات لأبي منصور: 1 /249. وانظر: السبعة، ص: 204، وشواذ ابن خالويه، ص: 107، وإملاء ما من به الرحمن، ص: 137، والبحر: 2 /423).

(2) مكرر في ح.

(3) في ح: ولا وقعت.

(4) في ع: المسخطة.

(5) في ح: الأعداء.

(6) في ح: ولا يمكنك.

مغن عنه، لتقرير معنى التسوية المذكورة، فهو[1] كقوله: ﴿وَكَفَىٰ﴾ في قوله: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾[2].

﴿وَيَعْلَمُ﴾: أي وكيف لا وهو يعلم! ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾: فإنه مطلع بالذات على الأشياء كلها سرها وعلنها.

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾﴿29﴾: فهو القادر على عقوبتكم، وفي إظهار ذكر الله في المواضع الثلاثة، وتقديمه على المصير مع أن الموقع موقع الإضمار، إيعاد شديد، وتربية للعلم والقدرة والمهابة، بأنه هو العالم القادر دون غيره، ولا يخص علمه وقدرته ببعض المعلومات والمقدورات دون بعض، فيجب أن يحذر ويتقى.

﴿يَوْمَ تَجِدُ﴾: نصب بمضمر نحو أذكر حينئذ يضيّع توصيف اليوم بوجدان كل نفس ما عملت من خير محضرا، بل يخيل[3]، إذ لا يصلح منشأ لتلك الودادة، والأصل في مثل ذلك هو المنشئية. ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾: أي كل نفس عاملة للخير، وهي النفس المؤمنة لعدم الخير للكافر، وحذف الوصف لدلالة قوله: ﴿مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾: (عليه وفيه إشارة بشارة للمؤمن؛ لأنه ذكر أنه يجد الخير محضرا)[4]، ولم يذكر في حقه إحضار الشر، لأن منه ما يغفر[5] فلا[6] يحضر، قال تعالى[7]: ﴿أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ

(1) في ح: وهو.
(2) من الآية: 46 من سورة آل عمران.
(3) في ح: هل يخل.
(4) ساقط من ح.
(5) في ح: ما يعقر، وهو خطأ.
(6) في ح: ولا.
(7) في ح: الله تعالى.

﴿يُتَقَبَّلُ[1] عَنْهُمْ[2] أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾[3]، والظاهر[4] حضور العمل بنفسه من الخير والشر على ما نطق[5] به الخبر[6] عن خير البشر، فلا يجوز الصرف عنه بلا صارف.

[231] ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾: مبتدأ خبره[7]/ ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ﴾: أي تحب متمنيا أن بينها وبين ذلك اليوم (لسهولة)[8]، ولا يجوز[9] أن يكون ﴿تود﴾[10] حالا من الضمير في عملت؛ لأن عملها ليس في حال الودادة المذكورة، وعلى قراءة[11] ودت يجوز أن يكون ما شرطية، وكذا على قراءة العامة عند التحقيق، ولا يأباه رفع يود؛ لأن الشرط إذا كان ماضيا والجزاء مضارعا، جاز فيه الرفع والجزم، لكن الحمل على الجملة الاسمية أوقع في المعنى؛ لأنه حكاية الكائن في ذلك اليوم.

﴿أَمَدًا بَعِيدًا﴾: والأمد المسافة أو الزمان.

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾: ذكره فيما سبق للمنع عن موالاة الكافرين، وذكره هنا للحث على عمل الخير، والمنع عن عمل السوء، فلا تكرار.

---

(1) في ع وح: نتقبل.

(2) في ح: عنهم.

(3) من الآية: 15 من سورة الأحقاف.

(4) في ح: وإظهار.

(5) انظر معنى حديثه ﷺ في: الكشاف: 1 /423.

(6) انظر: ابن جرير: 6 /321، والبحر: 2 /430، والوجيز: 1 /95، وفتح القدير: 1 /333.

(7) في ح: وخبر.

(8) ساقطة من ح.

(9) في ع: ولا يحذر.

(10) في ح: يود.

(11) وهي قراءة عبد الله وابن أبي عبلة. (الكشاف: 1 /423، والبحر: 2 /426).

﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾﴿30﴾: يعني أن المبالغة في تحذيرهم واستيقاظهم عن الغفلة، وتذكيرهم كمال علمه وقدرته، وإحاطته بهم من الرأفة العظيمة بالعباد؛ لأنهم إذا تنبهوا وعرفوه حق معرفته، حذروا سخطه، وطلبوا رضاه فنجوا، ويجوز أن يريد أنه مع كونه محذورا لإحاطة علمه، وكمال قدرته، وقوة قهره، مرجو لسعة رحمته، ورأفته ولطفه كقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾[1].

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾: المحبة أمر وجداني لا يمكن تعريفه بحسب الحقيقة، كما قيل[2]: حقيقة الحب لا تحكى لفاقدها، والواجد استشبع[3] التعريف بالقيل لا يعرف الشمس إلا من شاهدها[4] للكَمَه في تعريفها، عين تضليل، وأثرها الحادث في القلب ميل إلى المحبوب لكمال إدراك[5] فيه يحملها[6] على ما يقربه إليه، فمحبة الله تعالى تقتضي إرادة طاعته، والرغبة فيما يقربه إليه، فلذلك فسرت المحبة بإرادة الطاعة، وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته، والحرص على طاعته.

﴿يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾: جواب للأمر، أي يرضى عنكم، ويقربكم من جناب عزه، ويبوئكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة والمشاكلة.

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾: ما سلف من ذنوبكم.

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾﴿31﴾: لمن تحبب إليه بطاعته ومتابعة نبيه[7].

---

(1) من الآية: 42 من سورة فصلت.

(2) انظر: الكشاف: 1/452.

(3) في ح: استبشع، وهو تصحيف.

(4) في ح: يشاهدها.

(5) في ح: أدرك.

(6) في ح: بحيث يحملها.

(7) في ح: تنيه، وهو تصحيف.

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾: ذكر الله توطئة لذكر الرسول، تخصيصا له بالله تعالى، وتعظيما

لكون الطاعة مكان المتابعة، كأنه قال: فإن لم تتبعوني (فأطيعوني)[1]، ونوره به بذكر[2] الرسول والالتفات، وأكد تعظيمه: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾: يحتمل أن يكون ماضيا وأن يكون مضارعا بمعنى، فإن تتولوا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾﴿32﴾: قد سبق آنفا بيان معنى حبّ الله (تعالى)[3].

أثبت الكفر لتاركي طاعة الله والرسول، بوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالكفر، وحصرا للكفر فيهم بإفادة أنهم جنس الكفار، ليلزم أن تارك المتابعة ليس بكافر ما دام مطيعا؛ لأنها لا تتيسر لكل واحد من آحاد المسلمين مومئا إلى[4] الذي لم يتيسر له المتابعة في سلوك طريقه، فعليه بالطاعة كما أمر، وإلا كان كافرا.

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا﴾ بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية، ولذلك قَوَوْا على ما لم يَقْوَ عليه غيرهم لما أوجب طاعة الرسل، وبين أنها المجالبة[5] لمحبة الله تعالى، عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها.

﴿وَآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾: إسماعيل وإسحاق عليهما السلام وأولادهما، وقد دخل فيهم الرسول

[232]ﷺ. / ﴿وَآلَ عِمْرَانَ﴾: موسى وهارون عليهما السلام، والمراد عمران

(1) ساقط من ح.

(2) في ح: وفوه بذكر.

(3) ساقط من ح.

(4) في ح: إلى أن.

(5) في ح: الجالبة.

بن يصهر[1]، وقيل[2]: عمران بن ماثان وآل عيسى ومريم[3] بنت عمران المذكورة[4] (﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾﴿33﴾)[5].

﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾: حال أو بدل من الآلين أو منهما أو من نوح وآدم، أي أنهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض، والذرية لما كانت مشتقة من الذرء[6] وهو الخلق، شملت الكل؛ لأن الأب خلق منه الولد، والولد خلق من الأب، وقيل[7]: بعضها من بعض في الدين.

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾﴿34﴾: بأقوال الناس وأعمالهم، فيصطفي[8] من كان مستقيم القول

والعمل أو سميع بقول امرأة عمران عليم بنيتها[9].

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي﴾: فتنتصب[10] إذ[11] بسميع، ومنع توصيفه عن العمل غير مسلم، وقيل[12]: نصبه بإضمار اذكر. ﴿مُحَرَّرًا﴾: نصبه[13] على الحال، أي معتقا بخدمته

(1) انظر: القرطبي: 1 /395 و4 /63، وجامع البيان: 1 /280 و7 /261.
(2) انظر: تفسير ابن كثير: 1 /358، والبداية والنهاية لابن كثير: 2 /56.
(3) وآل عيسى ومريم: مكرر في ح.
(4) في ح: المذكور.
(5) ساقط من ع.
(6) في ح: الذرة.
(7) انظر: الكشاف: 1 /424.
(8) في ح: ويصطفي.
(9) في ع: بنيها، والمثبت من ح.
(10) في ح: فنصب.
(11) في ح: إن، وهو تحريف.
(12) انظر: إعراب القرآن للنحاس: 1 /369، وقيل: هو نعت لمفعول محذوف، أي نذرت لك ما في بطني غلاما محررا. (المصدر نفسه، والصفحة نفسها).
(13) في ح: نصب.

مخلصا للعبادة، لا أشغله بشيء: قيل[1]: كان[2] بنو إسرائيل لم يكن لهم غنائم أعدائهم، فلم يكن لهم مماليك يعتقونه، وكانوا يحررون أولادهم تقربا إلى الله تعالى، ويقطعون منافعهم عن أنفسهم، ويفرغونهم لخدمة بيت الله.

﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾: ما نذرته، والتقبل أخذ الشيء على الرضى به. ﴿إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ﴾: قولي. ﴿الْعَلِيمُ﴾﴿35﴾: بنيتي.

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى﴾: الضمير لما في بطنها، وتأنيثه لأنه كان أنثى حتى يكون كقولك: وضعت أنثى (أنثى، بل)[3] نظرا إلى الحال أو على تأويل النفس أو النسمة، وأنثى حال من وضعتها، وطوبق ضمير ما في بطني للحال؛ (لأن)[4] الحال وذا الحال كشيء واحد، وإنما قالته تحسرا وتحزنا إلى ربها؛ لأنها كانت ترجو أن تلد ذكرا، ولذلك نذرته محررا للسدانة[5].

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾: أي بالشيء الذي وضعته، وهو استئناف من الله تعالى تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بشأنها. وقرئ[6]: وضعت على أنه من كلامها تسلية لنفسها، أي ولعل لله[7] تعالى فيها سرا[8]، والأنثى كان خيرا. وقرئ[9]: وضعت على خطاب الله تعالى لها.

(1) انظر: جامع البيان: 6 /231، والدر: 2 /18، وأحكام ابن العربي: 1 /270.

(2) في ع: كانوا، والمثبت من ح.

(3) ساقط من ح.

(4) ساقطة من ح.

(5) والسدانة: الحجابة.. والسدنة: حجاب البيت... ورجل سادِن: من قوم سدنة، وهم الخدَم. (اللسان: سدن).

(6) وهي قراءة ابن عامر وأبي بكر وعاصم. (السبعة، ص: 204، والنشر: 2 /239، والحجة لابن خالويه، ص: 108).

(7) في ع وح: الله.

(8) في ح: شرا، وهو تصحيف.

(9) انظر: التبيان: 1 /254، والمشكل: 1 /156، وغريب ابن قتيبة، ص: 104.

﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ﴾: الذي طلبت. ﴿كَالْأُنثَىٰ﴾: الذي وَهبت لها، بيان لقوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾، والتعريف فيها[1] للعهد. قيل[2]: ويجوز أن يكون من قولها، بمعنى: وليس الذكر والأنثى سيان فيما نذرت، فيكون التعريف للجنس، وفيه أن مقصودها تنقيص الأنثى بالنسبة إلى الذكر، والمعهود[3] في مثله أن ينفي عن الناقص شبهه بالكامل لا العكس.

﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾: عطف على ما قبلها من مقالها، وما بينهما اعتراض أرادت لذلك التقرب إلى الله (تعالى)[4] والعصمة لها؛ لأن مريم في لغتهم بمعنى العابدة، فلعل الله يصدق فيها ظنها بجعلها طبقا لاسمها، فتقوم مقام ما نذرته؛ ألا تراها كيف أتبعته بقولها[5]: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ﴾: أجيرها بحفظك. ﴿وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ[6]﴾﴿36﴾: المطرود وأصل الرجم الرمي بالحجارة، وعن[7] النبي ﷺ: «ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد[8]، فيستهل من[9] مسه إلا مريم وابنها»، والحديث مذكور في «الصحيحين»، ولا صارف عن ظاهره، فمن[10] تردد في صحته ثم أوله فقد ضل وأضل.

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾: فرضي بها في النذر مكان الذكر. ﴿بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾: بوجه حسن يقبل به النذائر، وهو إقامتها مقام الذكر، أو تسلمها عقيب

(1) في ح: فيهما.
(2) انظر: الكشاف: 1 /425.
(3) في ح: والمشهور.
(4) ساقطة من ح.
(5) في ح: بقوله.
(6) في اللسان: الرجم: الرمي بالحجارة... والرجم: الطرد. (طرد).
(7) انظر: مسند أحمد: 2 /523.
(8) في ع: تولد، والمثبت من ح.
(9) في ح: عن.
(10) وهو عين الصواب، والحديث قد أخرجه كذلك أحمد في مسنده: 2 /233 و274.

ولادتها قبل أن تكبر وتصلح للسدانة، ويجوز أن يكون مصدرا على تقدير مضاف، أي بذي قبول حسن، وأن يكون تقبل بمعنى استقبل [233] كتقضى/ وتعجّل أي فأخذها في أول أمرها حين ولدت بقبول حسن.

﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾: أي أنشأها ورباها على أحسن وجه خَلقا وخُلقا.

﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا[1][2]﴾: وقرئ[3] بتشديد الفاء أي جعل الله زكرياء كافلا لها وضامنا مصالحها.

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا[4] ٱلْمِحْرَابَ﴾: قال[5] الأصمعي: المحراب: الغرفة، أي الغرفة التي بنى لها. وقال الزجاج: (المحراب)[6] أشرف المجالس ومقدمها، وقيل[7]: المساجد عندهم تسمى المحاريب، وهو مفعال من الحرب؛ لأنه يحارب فيه الشيطان، كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس.

﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾: جواب كلما وناصبه، وتنكير ﴿رِزْقًا﴾ للتنويع، أي نوعا غريبا من الرزق، روي[8] أنه كان لا يدخل عليها غيره، وإذا خرج

(1) في ع وح: زكرياء.

(2) انظر: مقارنة الأديان لأحمد شلبي: 2 /38.

(3) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي. (البحر: 2 /242، والبيان: 1 /201، والسبعة، ص: 204–205، والنشر: 2 /239، والتبيان: 1 /255، والحجة لابن خالويه، ص: 107، ومعاني الأخفش: 1 /403–404، ومعاني الفراء: 1 /208).

(4) في ع: ذكرياء، وهو تحريف.

(5) انظر: معاني الزجاج: 1 /405–406، ومعاني الفراء: 1 /208، ومعاني الأخفش: 1 /403–404.

(6) ساقط من ح.

(7) انظر الكشاف: 1 /427.

(8) انظر: الكشاف: 1 /427.

أغلق عليها سبعة أبواب، فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس.

﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾: من أين لك هذا الرزق الذي لا يشبه أرزاق الدنيا، وهو آت في غير حينه، والأبواب مغلّقة عليك، استفيد الأوصاف من اسم الإشارة المستعملة لكمال العناية بالتمييز، لما له من الأوصاف العجيبة الشأن.

﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾: فلا تستبعد[1]. قيل[2]: كان رزقها (ينزل عليها)[3] من الجنة، ولم ترضع ثديا قط. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾﴿37﴾: بغير تقدير لكثرته، أو تفضيلا بغير محاسبة، ومجازاة على عمل من جملة كلامها أو من كلام الله تعالى.

﴿هُنَالِكَ﴾ في ذلك المكان. ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾: لما كان المحراب مكان عبادة وكرامة لمريم، دعا فيه أن يهب الله تعالى له ذرية طيبة.

﴿قَالَ﴾ تفسير للدعاء. ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾: أي تفضل علي بإعطاء ولد وإبقائه، كما وهبت لامرأة عمران وهي عجوز عاقر. يفهم هذا من قوله: ﴿مِنْ لَّدُنكَ﴾، فإن فيه إشارة إلى أن تلك الهبة على خلاف العادة.

وقيل[4]: لما رأى الفواكه في غير أوانها انتبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ. قال: وأولى منه أن يُقال لما شاهد وقوع هذا الخارق كرامة لمريم، امتد أمله إلى خارق يناسبه كرامة، فسأل.

(1) في ع: فلا يستبعد.

(2) انظر: فتح القدير: 1 /339.

(3) ساقط من ح.

(4) انظر: الكشاف: 1 /427–428.

والذرية: الولد تقع[1] على الذكر والأنثى، والواحد والجمع. وتأنيث الطيبة للفظ الذرية،

والطيب: هو الذي يستطاب فلا يكون فيه، أي (أمر)[2] يستخبث ويعاب. ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾﴿38﴾ مجيبه.

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾: كان النداء من جبرئيل[3] عليه السلام وحده، وإنما ذكره جمعا؛ لأنه إذا نزل لأمر خارق كان معه[4] جماعة من الملائكة تعظيما لذلك الأمر، وهذا كما يقال: حضر زيدا خواص السلطان يدعونه إليه، وإن كان الذي يخاطبه بالدعوة واحدا منهم.

﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾: أي قائما في الصلاة، ويصلي صفة قائم، أو خبر أو حال عن الضمير في قائم دل على أن المرادات[5] (تطلب)[6] بالصلوات، وفيها إجابة الدعوات، وقضاء الحاجات. ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾، قرأ[7] (أن)[8] بالفتح لوقوع فعل النداء عليه، وجعل النداء في معنى الإعلام، وبالكسر[9] على أن في النداء معنى القول.

(1) في ح: يقع.
(2) ساقط من ع.
(3) في ح: جبريل.
(4) في ح: معتمد، وهو تحريف.
(5) في ح: المراد.
(6) ساقط من ح.
(7) وهي قراءة الباقين، غير اللذين قرآ بالكسر، وهما حمزة وابن عامر. (السبعة، ص: 205، والبيان: 1 /202).
(8) ساقط من ح.
(9) وهي قراءة الباقين، غير اللذين قرآ بالكسر، وهما حمزة وابن عامر. (السبعة، ص: 205، والبيان: 1 /202).

وقرئ[1]: يبشرك بالتشديد من التبشير، وبالتخفيف من البشارة، وقد سبق تفسيرها في سورة[2] البقرة. ﴿يَحْيَىٰ[3]﴾: اسم أعجمي وإن جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل.

﴿مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾: أي بعيسى عليه السلام مؤمنا به، سمي بذلك لأنه وجد بأمر
[234] الله تعالى بلا أب فشابه البدعيات/ التي هي عالم الأمر أو بكتاب الله تعالى، سمي كلمة كما قيل[4]: كلمة الحويدرة[5][6] لقصيدته.

﴿وَسَيِّداً﴾ (يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا على الناس كلهم في أنه ما همَّ بمعصية)[7].

﴿وَحَصُوراً[8]﴾: متمنعا[9][10] من النساء مع القدرة عليهن، والحصر: الحبس والمنع، وهو فعول بمعنى الفاعل. وقيل[11]: هو المتبتل الذي حصر نفسه عن كل لذة في الدنيا. روي[12] أنه مر (في صباه)[13] بصبيان، فدعوه إلى اللعب فقال: ما للعب خلقت.

(1) وهي قراءة الباقين، غير حمزة والكسائي، لأن قراءتهما بالتخفيف. (السبعة، ص: 205–206، التبيان: 1 /257، والنشر: 2 /239، والحجة لابن خالويه، ص: 107–108).

(2) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات﴾ الآية، من الآية: 24 من سورة البقرة.

(3) انظر ما يتعلق بيحيى عليه السلام: قصص الأنبياء لابن كثير، ص: 650.

(4) انظر: الكشاف: 1 /428.

(5) في ح: حويدرة.

(6) الحويدُرة: اسم شاعر. (اللسان: حدر، والكشاف: 1 /428).

(7) ساقط من ح.

(8) انظر: الكشاف: 1 /428.

(9) في ح: ممتنعا.

(10) انظر: الكشاف: 1 /428.

(11) انظر: الكشاف: 1 /428.

(12) انظر الكشاف: 1 /428.

(13) ساقط من ح.

﴿وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾﴿39﴾: ناشئا منهم؛ لأنه كان من أصلاب الأنبياء عليهم السلام أو كائنا من الصالحين وفي توصيفه بالصلاح بعد توصيفه بالنبوة ما لا يخفى من التعظيم للصلاح.

﴿قَالَ (رَبِّ)[1] أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾: استعظاما وتعجبا، وفي عبارة الغلام دون الولد تقوية له، وذكر الغلام كان في البشارة على ما ذكر في سورة مريم[2]، وترك هاهنا اختصارا[3]، والاستبعاد بحسب العادة لا يناسب الحال، وسياق المقال الأعلى قول من قال: كان دعاؤه عليه السلام قبل بشارته بأربعين سنة، فلذلك نسي ما سأل ربه حتى قال ما قال، على أن الاستعظام ينتظمه إذا اقتضاه المقام، وأما الاستفهام عن كيفية حدوثه، فلا يناسبه تمام الكلام، ولا ينتظمه الجواب حق الانتظام.

﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾: أدركني (كبر)[4] السن وأثر في، وكان له تسع وتسعون سنة، ولامرأته ثمان[5] وتسعون ولهذا قال: ﴿وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾: لا تلد، من العقر: وهو القطع؛ لأنها ذات عقر من الأولاد.

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ﴾: تعظيم (أي)[6] مثل ذلك الفعل العظيم العجيب الشأن، البعيد عن العقل والعادة، يفعل الله ما يشاء من الأفاعيل العجيبة، وهو خلق الولد من الشيخ الفاني[7]، والعجوز العاقر. ﴿كذلك﴾ نصب على المصدر أو خبر مبتدأ[8]. ﴿اللَّهُ﴾: أي على مثل هذه الصفة الله. وقوله:

(1) ساقطة من ع، وهو تحريف للآية.

(2) إشارة إلى الآيتين: 6 و52 من سورة مريم.

(3) في ح: إحصارا، وهو خطأ.

(4) ساقطة من ع.

(5) في ح: ثمانية.

(6) ساقطة من ح.

(7) في ح: الفاني الشيخ.

(8) في ح: مبتدأه.

﴿يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾﴿40﴾ بيان له، أي يفعل ما يريد من الأفاعيل الخارقة للعادات[1].

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾: علامة أعرف بها الهبة لأستقبله بالبشاشة والشكر، وتزيح مشقة الانتظار.

﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾: أن لا تقدر على تكليم الناس[2]، وإنما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة، لتخلص المدة لذكر الله تعالى وشكره، قضاء لحق النعمة لما اطلع الله تعالى، على أنه طلب الآية لأداء الشكر جعل الآية نفس الشكر، فإن إخلاص المدة لذكره دون شغل لسانه بغيره من أحسن أنواع الشكر، وأحسن الجواب ما كان منتزعا من السؤال، كأنه قال: آيتك أن لا تقدر[3] إلا على شكري.

﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾: (من غير خرس ولا آفة لقوله في موضع آخر: ﴿سَوِيًّا﴾[4]، أي سليم الأعضاء)[5]، ذكر الأيام هنا والليالي هناك[6]، ولا تنافي بينهما؛ لأن ذكر أحديهما جمعا يقتضي دخول الأخرى فيها لغة وعرفا.

﴿إِلَّا رَمْزًا[7]﴾: الرمز: الإيماء بالشفتين، وقد يستعمل في الإيماء بالحاجب والعين واليد والرأس، والأول أغلب، وأصله التحرك، ومنه الراموز

(1) في ح: للعادة.

(2) بعده في ح: «من غير خرس ولا آفة أخرى لقوله في موضع آخر: ﴿سويا﴾، أي سليم الأعضاء»، وهي زيادة في غير موضعها بما سيأتي بعد.

(3) في ح: أن لا تقرر، وهو خطأ.

(4) من الآية: 10 من سورة مريم.

(5) ساقط من ح.

(6) في ح: هنالك.

(7) في اللسان: والراموز: البحر. (رمز).

للبحر، والكلام ينتظم الرمز؛ لأن المراد منه ما دل على الضمير قال حوبة بن عابد[1][2]:

نُكَلِّمُ[3] الأَبْطَالَ رَمْزًا وَغَمْغَمَةً لَهُمْ مِثْلِي[4] الْهَرِيرُ[5]

[235] فالاستثناء متصل. وقرئ[6]: رمزا كخدم، جمع رامز ورمزا[7] كرسل جمع رموز / على أنه حال منه عليه السلام، ومن الناس بمعنى مترازمين[8].

﴿وَٱذْكُرْ رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾: في أيام الحبسة، وهو مؤكد لما قبله، مبين للغرض منه، والكثرة قيد المأمور به، لا قيد الأمر، فعلى تقدير دلالة الأمر على التكرار فائدته تكرار الذكر الكثير.

﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ[9]﴾ ﴿41﴾: في طرفي النهار، خصهما[10] بالذكر لأنهما مجتمع ملائكة الملومين[11]، وقرئ[12]: والأبكار بفتح الهمزة جمع بكر، كسحر وأسحار، يقال: أتيته بكرا بفتحتين أي بكرة.

(1) في ع: عائد، والمثبت من ح.

(2) انظر المعاني القريبة لهذا البيت في: معاني الفراء: 1 / 213، ومعاني الأخفش: 1 / 405–406، ومعاني الزجاج: 1 / 413، ومجاز القرآن: 1 / 93، ولعل حوبة بن عابد فيه تصحيف.

(3) في ح: كل تكلم

(4) في ح: مثل

(5) انظر: جامع البيان: 260/3

(6) انظر: البحر: 451 / 2.

(7) قال أبو الفتح: ومن ذلك قراءة الأعمش: ﴿إِلَّا رُمُزًا﴾ بضمتين. قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون هذا على قول من جعل واحدتها رمزة كما جاء عنهم ظُلْمَةٌ، وظلمة وَجَمْعَةٌ وَجُمُعَةٌ. ويجوز أن يكون جمع رُمْزَةٌ على رُمْزٌ. ثم أتبع الضم الضم، كما حكى أبو الحسن عن يونس أنه قال: ما سمع في شيء فُعْل إلا سمع فيه فُعُل. (المحتسب: 1 / 161–162، وإتحاف فضلاء البشر: 1 / 478، وشواذ ابن خالويه، ص: 27، وإملاء ما من به الرحمن، ص: 140).

(8) في ح: المترامزين.

(9) انظر: اللسان: بكر.

(10) في ع: خصها، والمثبت من ح.

(11) في ع: الملوب، والمثبت من ح.

(12) قرأ به أبو عمرو وابن ذكوان، بخلفه والدوري، عن الكسائي. وقلله الأزرق. (إتحاف فضلاء البشر: 1 / 478، وشواذ ابن خالويه، ص: 27، والبحر: 2 / 453).

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ﴾: لما[1] فرغ من قصة زكرياء عليه السلام، وكان قد استطرد من قصة مريم إليها، رجع إلى قصتها. والمقصود تنزيهها عما رمتها به اليهود، وفي نداء الملائكة لها باسمها تأنيس[2] لها، وتوطئة لما يلفهم[3] إليها ودفع[4] لاحتمال أن يكون ذلك بطريق الإلهام لا على وجه المشافهة بالكلام[5] أولا بأنواع الكرامة، واختصك بتقبلك من أمك، وتربيتك برزق الجنة وفيض القدرة.

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾: مما يستقذر ويجتنب من الأفعال، ويدخل فيه ما قذفها (به)[6] اليهود دخولا أوليا. ﴿وَاصْطَفَاكِ﴾ آخرا ﴿عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾﴿42﴾: بأن وهب لك عيسى (عليه السلام)[7] من غير أب كأنَّ تلك المخاطبة كرامة لها، للإجماع على أنه تعالى لم يستنبئ امرأة، وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا﴾[8]: فلا دلالة فيه على المطلوب؛ لأن الرسول أخص من النبي عليه السلام، ولا يلزم من انتفاء الخاص انتفاء العام.

﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي﴾: اخلصي أو أديمي الطاعة. ﴿لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي﴾: أي صلي النافلة وحدك. ﴿وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾﴿43﴾: أي صلي الفرض مع المصلين في بيت المقدس جماعة، وإنما خص السجود من بين أركان الصلاة بالذكر في مقام التعبير عن الكل بالجزء؛ لأن تمام الصلاة به، ولهذا

(1) في ح: لا، وهو خطأ.
(2) في ح: لأنيس.
(3) في ح: إلى يلقيهم، وهو تحريف.
(4) في ح: ووقع.
(5) بعده في ح: ﴿إن الله اصطفاك﴾.
(6) ساقطة من ح.
(7) ساقطة من ح.
(8) من الآية: 7 من سورة الأنبياء.

يحنث من حلف لا يصلي إذا أتم سجوده، ولا يحنث قبله. وخص الركوع بالذكر في مقام التعبير عن الصلاة بالجماعة؛ لأن شرط صحة الاقتداء إدراك الإمام في الركوع[1].

﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى ما ذكر من نبإ زكرياء ويحيى ومريم وعيسى عليهم السلام. ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾: مما يوحي إليك من الغيوب.

﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾: الضمير عائد على ما دل عليه المعنى، أي وما كنت لدى المتنازعين. ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾: قداحهم[2][3] للاقتراع، وقيل[4]: اقترعوا بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة تبركا بها، والمراد تقرير[5] كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكر، كأنه قيل: إنه عليه السلام يخبركم بما لا سبيل إليه لنظر العقل، وأنتم تنكرون الوحي، وتعترفون بعدم السماع، فلم يبق لنا بمقتضى عقولكم ما يحتاج إلى النفي سوى المشاهدة التي هي أظهر الأمور انتفاء.

﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾: متعلق بمحذوف دل عليه ﴿يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾، أي يلقونها ليعلموا أيهم يكفل مريم.

---

(1) هنا يظهر مدى عدم تعصب ابن كمال لمذهبه الفقهي، وذلك لمخالفته جمهور علماء الحنفية والشافعية والحنابلة الذين يقولون: إن المأموم يدرك فضيلة الجماعة بإدراك الإمام قبل التسليم. ويوافق المالكية الذين يقولون: إن فضيلة الجماعة تدرك بإدراك ركعة كاملة مع الإمام. (انظر تفصيل ذلك في: مغني المحتاج: 1 / 231، والمقنع، ص: 36، والعمدة، ص: 74، وحاشية الرهوني على الزرقاني لمختصر الشيخ خليل: 2 / 73).

(2) في ح: أقداحهم.

(3) قدح بالزند يقدح قدحا واقتدح: رام. (اللسان: قدح).

(4) انظر: جامع البيان: 6 / 348–349، والدر: 2 / 18.

(5) في ح: تقدير.

﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾﴿44﴾: تنافسا في كفالتها. ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾: بدل من إذ قالت الأولى، وما بينهما اعتراض، أو من إذ يختصمون على أن وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كقوله: لقيته سنة كذا. ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾: قد سبق تفسيرها[1].

﴿اسْمُهُ﴾: الضمير للكلمة وإنما ذكر باعتبار المعنى (اسمه)[2].

﴿الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ
[236] مَرْيَمَ﴾: المسيح لقبه أصله بالعبرية/ مشيحا، ومعناه المبارك، فهو من الألقاب المشرفة كالصديق، وعيسى معرب أيسوع[3]، وإنما قالوا عيسى بن مريم والخطاب لها، لتنبه[4] (بنسبته إلى الأم أنه يولد من غير أب؛ لأن النسبة إليها إنما تكون عند فقد الأب، وقد كان في قولهم: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ تمهيد لهذا التنبيه)[5]. ولما كان الاسم علامة يعرف به المسمى ويتميز من غيره، قيل: اسمه أي ما يعرف به ويتميز مجموع هذه الثلاثة، تعظيما [له][6] وتنويها بذكر اللقب والصفة مع الاسم.

﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾: حال مقدرة من كلمة، وهي وإن كانت نكرة لكنها موصوفة، والوجاهة في الدنيا النبوة والتقدم على الناس بالمعجزات، وفي الآخرة علو الدرجة والشفاعة. ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾﴿45﴾:

(1) إشارة إلى الآية: 38 من السورة نفسها، وهي قوله تعالى: ﴿أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله﴾ الآية.

(2) ساقطة من ح.

(3) في ح: اليسوع.

(4) في ح: للتنبيه.

(5) ساقط من ح، وفيه: «على أنه يولد من غير أب، إذ الأولاد تنسب إلى الآباء ولا تنسب إلى الأم، إلا إذا فقد الأب».

(6) ساقط من ع.

من الله تعالى حال[1] (آخر)[2]، وقيل[3]: إشارة إلى رفعه إلى السماء وصحبة الملائكة.

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ﴾: حال آخر. والعدول إلى الفعل؛ لأنه صفة متجددة بخلاف السابق واللاحق، وذكر الناس لبيان أن المراد التكلم المعتاد، فإن الصبي قد يقدر على التكلم مع أبويه وهو طفل فتكلمه مطلقا في تلك الحال ليس بخارق العادة.

﴿فِي الْمَهْدِ﴾: حال من يكلم. ﴿وَكَهْلًا﴾: عطف عليه أي طفلا وكهلا وإنما عدل عنه إلى المنزل تصويرا لحال صغره المنافي للقدرة على التكلم كما ينبغي، والمعنى يكلمهم في الطفولة والكهولة على سواء، وفيه بشارة لأمه بعيشه وبقائه إلى الكهولة، وهي ما بين الشباب والشيب، واستدل به على نزوله من السماء؛ لأن رفعه إليها كان قبل أن يصير كهلا، والمهد ما يمهد للصبي من مضجعه تسمية بالمصدر. ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾﴿46﴾: حال رابع من كلمة أو ضميرها الذي في يكلم.

﴿قَالَتْ﴾ لما فهمت من نسبته لها أنه لا والد له: ﴿رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾: تعجب ناشئ من استبعاد عادي، لا استفهام عن أن يكون بتزوج أو غيره لأن قوله. ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾: ظاهر في أن الطريق عنده منحصر في التزوج.

﴿قَالَ﴾: جبرئيل[4] عليه السلام بأمر الله تعالى. ﴿كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾: قد سبق تفسيره[5]. ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا

(1) في ح: حالا.
(2) ساقط من ح.
(3) انظر: الكشاف: 1 / 430.
(4) في ح: جبريل.
(5) سبق تفسيره قبل قليل.

﴿يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾﴿47﴾: بيان لقوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، وإشارة إلى أنه تعالى كما يقدر أن يخلق الأشياء مدرجا بأسباب. ومواد يقدر أن يخلقها دفعة من غير ذلك.

﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾: كلام مبتدأ ذكر تطييبا لقلبها، وإزاحة لما همها[1] من خوف اللوم لما علمت يقينا أنها تلد من غير زواج، والكتاب: الكتبة[2]، وقرئ[3]: ونعلمه[4] بالنون على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، لشدة الاعتناء بأمره عليه السلام، ويجوز أن يراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة، وخص الكتابان[5] في قوله: ﴿وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾﴿48﴾: لفضلهما.

﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: منصوب بمضمر أي ويجعله رسولا، (ورسولا)[6] يتضمن معنى، كأنه قال: ورسولا ناطقا بأني قد جئتكم بآية، وجوز أن يكون التقدير، ويقول: أرسلت رسولا، ولا يخفى ضعفه، إذ فيه إضمار شيئين القول ومعموله، والعطف على الأحوال المتقدمة يأباه الفصل بقوله: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾[7] إلى آخره، فإنه حينئذ

[237] ينبغي أن يؤخر هذا القول عن ذكر الأوصاف والأحوال[8]، والاهتمام

(1) في ح: وإراحة لما دهمها.

(2) في ح: كتبة.

(3) قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر ويعقوب بياء الغيب... والباقون بالنون على أنه إخبار من الله بنون العظمة. (إتحاف فضلاء البشر: 1 /478، ومعاني القراءات لأبي منصور: 1 /255، والسبعة، ص: 206، والحجة لابن خالويه، ص: 109، وإملاء ما من به الرحمن، ص: 142، والبحر: 2 /463).

(4) في ح: نعلمه.

(5) في ح: كتابان.

(6) ساقطة من ح.

(7) من الآية: 47 من سورة آل عمران.

(8) في ح: الأحوال والأوصاف.

بلا علة/ لايصلح باعثا لتقديم ما حقه التأخير، فإنه لا يكون سلامة الأمر، وتخصيص بني إسرائيل لخصوص بعثته عليه السلام، أو للرد على من زعم أنه مبعوث إلى غيرهم.

﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ﴾: في محل النصب بدل من أني قد جئتكم، أو الجر بدلا من آية أو الرفع على هي أنّي، وقرئ[1] أني بالكسر على الاستئناف.

﴿كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾: أي أقدر لكم وأصور شيئا مثل صورة الطير أصل للكلام[2] كالطير في الهيئة، وإنما عدل عنه إلى المنزل، إشارة إلى أنه لم يكن منه عليه السلام تصرف إلا في الهيئة، فلا مماثلة بينهما في المادة، إنما[3] المماثلة في الصورة فقط.

﴿فَأَنفُخُ فِيهِ﴾: الضمير للكاف، أي في ذلك المماثل[4]. ﴿فَيَكُونُ طَيۡرَۢا﴾: أي يصير حيا طائرا. ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾: بين به أن إحياءه كان من الله تعالى لا منه، وفي عبارة الإذن دون الأمر إشارة إلى تهوين أمر كونه طيرا. قيل[5]: تواطأ النقل عن المفسرين أن الطائر الذي خلقه عليه السلام كان يطير ما دام الناس ينظرون إليه، فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتا ليتميز فعل المخلوق من فعل الخالق، ومن هنا ظهر وجه زيادة لكم في قوله: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ[6] لَكُمۡ﴾، ووجه التهوين الذي أشير إليه بعبارة الإذن.

---

(1) قرأ به نافع وأبو جعفر... والباقون بالفتح. (إتحاف فضلاء البشر: 1 /479، وإملاء ما من به الرحمن، ص: 142، والبحر: 2 /464).

(2) في ح: الكلام.

(3) في ح: وإنما.

(4) في ح: المماثلة.

(5) في تفسير القرطبي قال وهب: كان يطير مادام الناس ينظرون إليه، فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله تعالى. (4 /94).

(6) مكررة في ح.

﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾: الأكمه[1]: الذي ولد أعمى، وقيل الممسوح العين.

﴿وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: ذكره فيما لا يدخل تحت قدرة العباد، وقيل[2] في وجهه أنه علم أنه يعبد ويتخذ إلها، فنفى عن نفسه الألوهية قطعا لحججهم[3] عند الله تعالى.

﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾: بالمغيبات من أحوالكم التي لا تشكون فيها. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾: الإشارة إلى مجموع ما ذكر. ﴿لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾﴿49﴾: موقنين للإيمان، فإن غيرهم لا ينتفع بالمعجزات، أو مصدقين للحق غير معاندين.

﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾: عطف على رسولا أو على بآية تقديره: قد جئتكم بآية وجئتكم مصدقا، ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم﴾، ولأبين الحلّ وأعلّمه معطوف على محذوف، تقديره: لأخفف عنكم ولأحل لكم، أو معطوف على معنى مصدقا، كقولهم: معتذرا ولا طيب قلبك أو مردود على قوله: جئتكم بآية، أي منتظم معه معطوف عليه ظاهرا. لكنه في التحقيق هي[4] عطف الجملة[5]، أي وجئتكم بآية لأحل؛ إذ لا وجه لعطف المفعول له على المفعول به، ولك أن تجعل الكل في معنى الحال، فيستقيم العطف، أي جئتكم ملتبسا بآية ومصدقا لما بين يدي وكائنا لأجل[6] ﴿بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾: أي في شريعة موسى عليه السلام كالشحوم والشروب والسمك ولحوم الإبل، والعمل في السبت، وذلك لا ينافي كونه

(1) انظر: اللسان: كمه، وهو العمي الذي يولد به الإنسان.

(2) انظر: البحر: 2 /467، وتفسير الرازي: 8 /57، والدر: 2 /33.

(3) في ح: بحججهم.

(4) في ح: من.

(5) في ح: الجمل.

(6) في ح: لأحل لكم.

مصدقا للتوراة؛ لأن النسخ في الحقيقة بيان لانتهاء حكم المنسوخ.

﴿وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾: أي جئتكم بآية بعد أخرى مما ذكرت لكم ومما لم أذكر من ولادتي بغير أب، ومن كلامي في المهد، وغير ذلك وقرئ[1]: بآيات من ربكم.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: لما جئتكم به من الآيات[2]. ﴿وَأَطِيعُونِ﴾﴿50﴾: فيما أدعوكم به، ثم ابتدأ، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ أي تلك الآيات واسمعوا هذه، فإنها[3] أعظمها وهو التوحيد الذي تطابق عليه الرسل كلهم، (وهو)[4] مبنى[5] دين الكل وأسه.

﴿فَاعْبُدُوهُ﴾: فخصصوه بالعبادة. وقرئ[6]: أن الله بالفتح ومعناه: ولأن[7] الله ربي وربكم

[238] فاعبدوه، كقوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾[8]/ ويجوز أن يكون المعنى: وجئتكم بآية عظيمة ما أعظمها دالة على أن الله (تعالى)[9] ربي وربكم، وما بينهما اعتراض للتأكيد.

﴿هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾﴿51﴾: أشار بقوله أن الله ربي وربكم إلى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد: وبقوله: ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ إلى استكمال القوة العملية، فإنه بملازمة الطاعة التي هي

(1) وهي قراءة ابن مسعود. (شواذ ابن خالويه، ص: 27، والبحر: 2 /469).
(2) في ع: من الأوصاف.
(3) في ح: فإنهما.
(4) ساقط من ح.
(5) في ح: ومبنى.
(6) انظر: البحر: 2 /469.
(7) في ح: لأن.
(8) الآيات: 1 إلى 3 من سورة قريش.
(9) ساقطة من ح.

الإتيان بالأوامر، والانتهاء عن المناهي، ثم قرر ذلك بأن بين أن الجمع بين الأمرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة.

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾: نزّل الكفر منزلة آثاره المحسوسة من سبّه وطلبه للقتل، مبالغة في قوة تأثيره وشدة ظهوره، ثم كنى بإحساسه عن التأثر به والخوف منهم، ولذلك طلب الأنصار. ومن وهم أن الإحساس مستعار للعلم اليقيني الذي لا شبهة فيه فقد وهم؛ لأن فيه تشبيه القوي بالضعيف، فإن الإحساس كثيرا ما يقع فيه الغلط. نعم، لو قيل: شبه الكفر المعقول بالمحسوس في قوة الظهور، فأضاف إليه الإحساس على طريقة الاستعارة بالكناية، لكان له وجه. والفاء فصيحة ترتيبها على محذوف يفهم من سياق الكلام، وسياقه.

﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِي﴾: جمع النصير كالأشراف جمع الشريف، أو جمع ناصر كالأصحاب جمع صاحب. ﴿إِلَى اللَّهِ﴾: في محل النصب متعلق بحال محذوف، أي سائر[1] إلى الله، أو ملتجئ أو صلة لأنصاري، مضمَّنا معنى فعل متعد[2] بإلى، أي من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله ينصرونني كما ينصرني الله.

﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ[3]﴾: حواري الرجل: صفوته وخالصته من الحور، وهو البياض الخالص، سمي به (أصحابه)[4] عليه السلام لخلوص نيتهم ونقاء[5] سريرتهم.

(1) في ح: سائرا.
(2) في ح: المتعدي.
(3) انظر: اللسان: حور.
(4) ساقطة من ع.
(5) في ح: ونقاوة.

﴿نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾: أي أنصار دينه. ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾﴿52﴾: تأكيد لإسلامهم؛ لأن الرسل يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم.

﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾﴿53﴾: مع الأنبياء الذين يشهدون لأممهم أو مع أمة محمد عليه السلام؛ لأنهم شهداء على الناس أو مع الشاهدين بالوحدانية.

﴿وَمَكَرُوا﴾: أي الذين أحس عيسى عليه السلام منهم الكفر، ومكرهم أنهم وكلوا به من يقتله غيلة. ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾: بأن رفعه عليه السلام، وألقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل، وحقيقة المكر إظهار أمر يعتقد فيه الناظر إليه الجاهل حقيقته بضد ما هو، وكذلك[1] الاحتيال والخديعة والسخرية. ومن قصد بشيء من (فعل)[2] ذلك أمرا قبيحا يكون ذميما، وإن قصد به فعلا جميلا يكون بذلك حميدا. كذا قال الراغب[3]، فلا شيء في إسناده إلى الله تعالى كما لا شيء في إسناد الكيد إليه، ومن وهم أنه لا يسند إليه تعالى إلا على سبيل المقابلة والازدواج فقد وهم وكأنه غافل عن قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[4].

﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾﴿54﴾: أقواهم مكرا، وأنفذهم كيدا، وأقدرهم على إيصال الضرر من حيث لا يحتسب. ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ﴾: ظرف لمكر الله، لا لخير الماكرين؛ لأن تقيد[5] كونه تعالى خير الماكرين بالظرف ليس بسديد.

---

(1) في ح: ولذلك، وهو خطأ.

(2) ساقطة من ح.

(3) انظر معناه في: مفردات الراغب، ص: 491.

(4) الآية: 198 من سورة الأعراف.

(5) في ع: نفيه، والمثبت من ح.

[239] ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾: أي متوفي[1]/ أجلك ومؤخرك إلى أجلك المسمى، عاصما إياك من قتلهم أو قابضك من الأرض من توفيت ما لي، أو متوفيك نائما، إذ روي[2] أنه رفع نائما، وقيل[3]: أماته الله ورفعه إلى السماء ثم أحياه، وإليه ذهبت[4] النصارى.

﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾: إلى محل كرامتي ومقر ملائكتي. ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: من خبث[5] صحبتهم وسوء جوارهم أو قصد جورهم.

﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: يعلونهم بالحجة، وفي أكثر الأحوال بها، وبالسيف، ومتبعوه هم المسلمون؛ لأنهم متبعوه في أصل الإسلام وإن اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه، وكذبوا عليه من اليهود والنصارى.

﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: إلى الآن لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم دولة[6] وملك.

﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ[7]﴾: الضمير لعيسى عليه السلام ومن تبعه ومن كفر به وغلب المخاطبين على الغائبين بعدما التفت من الغيبة إلى الخطاب، ليكون الإخبار أبلغ في التهديد، وأشد زجرا. ﴿فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾﴿55﴾: من أمر الدين، والتفت من الغيبة إلى التكلم مسندا

(1) في ح: مستوفي.

(2) انظر: الكشاف: 1 /433.

(3) انظر: الدر: 2 /36، وتفسير ابن كثير: 1 /366، وجامع البيان: 6 /456.

(4) في ح: ذهب.

(5) في ح: سوء خبث.

(6) لكنه مع الأسف الشديد قامت لهم دولة في واقعنا المعاصر، ولن تقوم الساعة حتى يهزموا ويقتلوا بإذن الله تعالى.

(7) في ع: ثم إلي ربكم مرجعكم، وهو تحريف.

للحكم إلى نفسه، ليعلم أن الحاكم هنا من لا يخفى عليه خافية.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾(56) ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾: تفسير للحكم وتفصيل له، وبدأ بذكر الكفار لأن ما تقدم من المجمل إنما ذكر على سبيل التهديد والوعيد لهم، والإخبار بجزائهم وقوله: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ لم يذكر على أنه قيد احترازي، بل ذكر للتنبيه على أن الإيمان الصحيح يتبعه العمل (الصالح)[1] إن لم يمنعه[2] مانع.

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾(57): أي يبغضهم، فإنه من الكنايات الملحقة بالحقيقة في جميع الألسنة. ﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى ما سبق من نبإ عيسى عليه السلام وغيره وهو مبتدأ خبره.

﴿نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾: وقوله من الآيات حال من الهاء، أو خبر بعد خبر (أو خبر)[3] مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون. ﴿مِنَ الْآيَاتِ﴾: خبر أو نتلوه حالا، على أن العامل معنى الإشارة وأن[4] ينتصب ﴿ذلك﴾ بمضمر يفسره: نتلوه وأن يكون بمعنى «الذي»، ونتلوه صلته والخبر من الآيات.

﴿وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾(58): هو القرآن وصف بصفة من هو له على طريقة قولهم: شعر شاعر، أو لكثرة حكمه، كأنه حكيم ناطق بالحكمة أو المحكوم[5] الممنوع عن تطرق الخلل إليه.

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ﴾: أي شأنه الغريب في ولادته من غير نطفة. ﴿كَمَثَلِ آدَمَ﴾: كشأنه الغريب في خلقه (كذلك، ولخفاء هذه الحال

(1) ساقط من ح.
(2) في ح: يمنع.
(3) ساقط من ح.
(4) في ح: أن.
(5) في ح: المحكم.

على الخلق قال: عند الله، وهما في ذلك أي)[1] في أن وجدا وجودا خارجا عن العادة، بأن خلقا من غير نطفة نظيران لا مزية لأحدهما في نفس ذلك المعنى، فصح التشبيه بلا اشتباه وأما كون عيسى عليه السلام مخلوقا من غير أب، وآدم عليه السلام مخلوقا من غير أب وأم، فخارج عن مدلول الكلام، وإن كان[2] مقصودا في تمشية ما سيق له ذلك ملحوظا من غرضه بمعونة المقام، فإن الغرض دفع استغرابهم خلق عيسى عليه السلام من غير أب، فبملاحظة من خلق من غير أب وأم يتم ذلك الغرض على وجه أقوى، ولهذا تعرض لبيان حاله بقوله: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾: جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه أي خلق جسده، فإنه من عالم

[240] الخلق وهو/ عالم الملك وعالم الشهادة، ثم أوجد روحه بأمر ﴿كُن﴾، وهو من[3] الأمر وهو عالم الملكوت وعالم الغيب على ما أفصح عنه بقوله: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن﴾ وفيه دلالة على أن الإنسان كائن مرة بعد أخرى على ما صرح به في قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾[4]، فكلمة[5] ﴿ثم﴾ للتراخي حقيقة. ﴿فَيَكُونُ﴾﴿59﴾ حكاية حال ماضية، استحضارا لتلك الحالة العجيبة، وبيانا لسرعة حصول المراد، فإن الفاء للدلالة على عدم التراخي.

﴿ٱلْحَقُّ﴾: خبر مبتدأ محذوف، أي هو الحق ﴿مِن رَّبِّكَ﴾: أي ثابتا منه على أنه حال مؤكدة، وقيل[6]: الحق مبتدأ، ومن ربك خبره، أي الحق

---

(1) ساقط من ع.

(2) في ح: وإن كا.

(3) في ح: عالم، وهو خطأ.

(4) من الآية: 14 من سورة المؤمنون.

(5) في ح: وكلمة.

(6) إعراب القرآن للنحاس: 1 /382.

المذكور من الله تعالى، وتعريف الحق للعهد الذهني؛ أي إيجاد عيسى عليه السلام من غير أب هو الحق الذي تعرفه.

﴿فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾﴿60﴾: الخطاب للنبي عليه السلام، وفائدة النهي عن الامتراء هو التثبيت على اليقين والطمأنينة، والإيماء إلى أن الممتري هو الذي لا يعرف الحق أي قدرة الله تعالى على الإيجاد من غير أب، وإلا فرسول الله ﷺ أجل من أن يمتري حتى ينتهي[1] عنه.

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾: من النصارى ﴿فِيهِ﴾ في عيسى عليه السلام. ﴿مِن بَعْدِمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾: أي البينات الموجبة للعلم. ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾: هلموا. ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾: أي يدع كل منا ومنكم نفسه وأعزة أهله، وألصقهم بقلبه إلى المباهلة، ويحمل عليها. وإنما قدمهم على النفس تنبيها على لطف مكانتهم[2]، وقرب منزلتهم ومقدمون[3] على الأنفس (كيف)[4] والرجل يخاطر بنفسه لهم، ويحارب دونهم.

﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ[5]﴾: من البهلة بفتح الباء وضمها وهي اللعنة، وأصل الابتهال الالتعان، ثم استعمل في كل دعاء يجتهد الإنسان عليه وإن لم يكن التعانا، والمباهلة: الملاعنة، أي نتباهل بأن نقول بهلة الله على الكاذب[6] منا ومنكم. ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾﴿61﴾: عطف فيه بيان قد طول المفسرون في قصة المباهلة، وحاصلها أنه عليه السلام لما

(1) في ح: ينهي.
(2) في ح: مكانهم.
(3) في ح: وأنهم مقدمون.
(4) ساقطة من ح.
(5) الْبَهْلُ: اللعن. (اللسان: بهل).
(6) في ح: الكافرين، وهو تحريف.

دعاهم إليها وخرج بالحسن[1] والحسين[2] وفاطمة[3] وعلي رضي الله عنهم إلى الميعاد، كفوا عن ذلك.

﴿إِنَّ هَٰذَا﴾: ما قص من نبإ عيسى عليه السلام ومريم. ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾: بجملتها خبر إنَّ، أو هو فصل يفيد أنّ ما ذكره في شأنهما حق دون ما ذكروه، وما بعده خبر، وحق اللام أن يدخل[4] المبتدأ، فلما دخل «إن» أزيلت عنه إلى الخبر أو الواسطة، لمزيد التأكيد وإذا جاز تأخيرها إلى الخبر فلأن يجوز إلى الواسطة التي هي أقرب إلى المبتدأ أولى.

﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾: زيادة من هنا في إفادة معنى الاستغراق، والتأكيد في النفي كالبناء على الفتح في ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، والمراد الرد على النصارى في تثليثهم.

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾﴿62﴾: دخول إن وإظهار اسم الله وتوسيط هو للفصل وإدخال اللام عليه، وتعريف العزيز الحكيم مبالغات وتأكيدات في التوحيد، ونفي الشرك، وإن العزة أي الغلبة والقهر مخصوصة بالله

(1) هو الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي الهاشمي أبو محمد، سبط النبي ﷺ، وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، سيدة نساء العالمين، وهو سيد شباب أهل الجنة... وقد اختلف في وقت وفاته فقيل: توفي سنة 49هـ، وقيل: سنة 50هـ، وقيل: سنة 51هـ. (أسد الغابة: 2 / 10 وما بعدها).

(2) هو الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو عبد الله، ريحانة النبي ﷺ، وشبهه من الصدر إلى ما أسفل منه، ولما ولد أذن النبي عليه السلام في أذنه، وهو سيد شباب أهل الجنة. قتل يوم الجمعة، وقيل: يوم السبت، وهو يوم عاشوراء من سنة 61هـ بكربلاء من أرض العراق. (أسد الغابة: 2 / 18 وما بعدها).

(3) هي فاطمة بنت رسول الله ﷺ، سيدة نساء العالمين، ما عدا مريم بنت عمران صلى الله عليهما. أمها خديجة بنت خويلد، وكانت هي وأم كلثوم أصغر بنات رسول الله ﷺ. توفيت لثلاث خلون من رمضان سنة 11هـ، والله أعلم. وكان عمرها 29 سنة. وقيل: 30 سنة، وقيل: 35 سنة. (أسد الغابة: 7 / 220 وما بعدها).

(4) في ح: تدخل.

تعالى، ليس لغيره فيها نصيب وإن قهره، وإنما[1] يكون بالحكمة فلا يقهر إلا الكافر، ثم بالغ في الإيعاد بقوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: أي عن التوحيد.

[241] ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾﴿63﴾: / وإدخال الفاء في إن الله إشارة إلى أن الوعيد سبب عن الإعراض، ووضع المفسدين موضع ضميرهم تسجيل عليهم، وتنبيه على أن حقيقة الفساد هو التولي عن التوحيد، وأن الوعيد المذكور في قوله: ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾[2] مخصوص بهم.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾: يعم أهل الكتابين، وقيل[3]: يريد وفد نجران[4][5]، وقيل[6]: يهود المدينة.

﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾: إذ لا يختلف فيها الرسل والكتب[7] ويفسرها ما بعدها. ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾: أن نوحده بالعبادة. ﴿وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾: لم يرد به الشرك في العبادة، لأن الوصل يأباه بل أراد به ما ذكر بقوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾[8].

﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: أي لا يتخذ الأتباع الرؤوس (أربابا من دون الله)[9] فيطيعونهم كطاعة الله تعالى، نهى عن

---

(1) في ح: إنما.
(2) من الآية: 88 من سورة النحل.
(3) انظر: الكشاف: 1 / 435.
(4) في ع وح: وفد بن نجران.
(5) انظر: معجم قبائل العرب: 3 / 1173.
(6) انظر: الكشاف: 1 / 435.
(7) في ح: الكتب والرسل.
(8) من الآية: 137 من سورة الأنعام.
(9) ساقط من ح.

إطاعتهم الأحبار فيما أحدثوا من التحليل والتحريم من غير الرجوع إلى ما شرع إليه، (لا)[1] عن قولهم: عزير بن الله والمسيح بن الله؛ لأن مرجعه إلى ما تقدم من توحيده تعالى بالعبادة.

﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾: عن التوحيد الذي هو أصل دين الكل فقد لزمتهم الحجة بأنهم ليسوا على دينهم. ﴿فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾﴿64﴾: دونكم؛ لأنكم خالفتم كتابكم ونبيكم، ويجوز أن يكون من باب التعريض، أي اشهدوا واعترفوا بأنكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل، ولا يخفى ما في نظم هذه القصة من المبالغة في الإرشاد، ولطف التدرج في الحجاج وحسن المقطع عند ظهور اللجاج.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ﴾: تنازعت اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام، وزعم كل فريق أنه منهم، فترافعوا إلى رسول الله ﷺ، فنزلت[2]. يعني أنكم معترفون بحدوث اليهودية والنصرانية[3] بنزول التوارة والإنجيل، ونزولهما بعده عليه السلام، فكيف يكون يهوديا أو نصرانيا ولا يرد الإلزام علينا في قولنا: إنه عليه السلام كان على دين الإسلام، لأنا ما نقول بحدوث دين الإسلام بنزول القرآن.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾﴿65﴾: حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال.

﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾: «ها» حرف التنبيه، و«أنتم» مبتدأ و«هؤلاء» خبره و«حاججتم» جملة مستأنفة مبينة للأولى، أي تنبهوا أيها الغافلون، أنتم هؤلاء الحمقى على هذه الصفة التي أنتم عليها مما لا يمكن ذمكم بما هو أبلغ منه، فأنتم

(1) ساقطة من ح.

(2) انظر: أسباب النزول، ص: 106–108.

(3) في ع: والنصارانية، والمثبت من ح.

الأشخاص المتعينة المشار إليهم في الحماقة. وفي حرف التنبيه مبالغة في غفلتهم، وفي ﴿هؤلاء﴾ الذم بالجهل. و﴿حاججتم﴾ كشف لجهلهم وسخافة عقولهم[1]، أي أن حماقتكم أنكم جادلتم فيما لكم به علم من التوراة والإنجيل من حال محمد عليه السلام، فلم تحاجون فيما لا ذكر له في كتابكم[2] ولا علم لكم به من حال إبراهيم عليه السلام.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾: ما حاججتم فيه فيعلمنا. ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾﴿66﴾: وأنتم جاهلون به.

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾: تصريح[3] بمقتضى ما قرره من البرهان.

[242] ﴿وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا﴾: مائلا/ عن العقائد الزائغة. ﴿مُّسْلِمًا﴾: ثابتا على ملة الإسلام، وما سبق إلى بعض الأوهام من الاشتراك في الإلزام فقد اندفع بما قدمناه من الكلام.

﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾﴿67﴾: تعريض بأنهم مشركون لإشراكهم[4] به تعالى عزيرا

والمسيح، ورد لادعاء المشركين أنهم على ملة إبراهيم عليه السلام.

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾: إن أقرب الناس منه وأخصهم به من الولي وهو القريب. ﴿لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾: في زمانه وبعده.

﴿وَهَٰذَا النَّبِيُّ﴾ (خصوصا)[5]، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾: من أمته لموافقتهم له في أكثر ما شرع له أصالة، وقرئ[6]: والنبي بالنصب عطفا على الهاء

(1) في ح: لعقولهم.
(2) في ح: لسانكم، وهو تحريف.
(3) في ح: تصريحا.
(4) في ع: لا شركهم، والمثبت من ح.
(5) ساقطة من ع.
(6) وهي قراءة أبي السمال. (مختصر شواذ القرآن لابن خالويه، ص: 27).

في: ﴿اتبعوه﴾[1]، وبالجر[2] عطفا[3] على إبراهيم، والذين آمنوا على قراءة النصب عطف على الذين اتبعوه، وقراءة[4] الجر يحتمل العطف على النبي وعلى الذين اتبعوه وهذا أوجه. ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾﴿68﴾: ينصرهم ويجازيهم الحسنى لإيمانهم.

﴿وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾: نزلت[5] في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا إلى اليهودية، ولو[6] بمعنى أن. ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾: أي وما يقدرون على إضلال المسلمين، وإنما يضلون أمثالهم من أشياعهم، أو ما يعود وبال (إضلالهم)[7] إلا عليهم، فإن الوبال يضاعف[8] عليهم بضلالهم وإضلالهم.

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾﴿69﴾ ذلك. ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: بما في التوراة والإنجيل من الآيات الناطقة بنبوة محمد عليه السلام. ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ[9]﴾﴿70﴾: أنها آيات الله تعالى، أو بالقرآن، ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ نعته في الكتابين أو تعلمون بالمعجزات أنه حق.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾: بالتحريف وإبراز الباطل في صورة الحق، وقرئ: تلبسون بفتح الباء، أي تلبسون[10] الحق مع

(1) في ع: واتبعوه.
(2) وهي قراءة البعض. (مختصر شواذ القرآن لابن خالويه، ص: 27).
(3) في ح: عطف.
(4) في ح: وعلى قراءة.
(5) انظر: أسباب النزول، ص: 109.
(6) في ح: لو.
(7) ساقط من ح.
(8) في ح: يضاف.
(9) في ع: يشهدون، وهو تصحيف.
(10) في ح: تكتسون.

الباطل، كقوله[1] عليه السلام: «كلابس ثوبي زور». ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾: نبوة محمد عليه السلام ونعته. ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾﴿71﴾: عالمين بما تكتمونه.

﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: المراد بالطائفة كعب بن الأشرف ومالك بن الضيف[2] وكعب بن أسيد[3]، قالوا لأصحابهم لما حولت القبلة.

﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾: كان حقه أن يقول: بالذي أنزل على محمد، وإنما عدل عنه إلى المنزل لعدم المساعدة من باطنه على التكلم به.

﴿وَجْهَ النَّهَارِ﴾: أوله، قال من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا [4] بوجه النهار[5]، أي أظهروا الإيمان بما نزل عليهم من الصلاة إلى الكعبة وصلوا إليها أول النهار.

﴿وَاكْفُرُوا آخِرَهُ﴾: وصلوا إلى الصخرة، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾﴿72﴾: ظانين بأنكم رجعتم لخلل ظهر لكم، وقيل[6]: اثنا عشر من أحبار خيبر تقاولوا بأن يدخلوا في الإسلام أول النهار ويقولوا آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت الذي ورد في كتابنا لعل أصحابه يشكون فيه فيرجعون.

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾: ولا تقروا عن تصديق قلب. ﴿إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾: إلا لأهل دينكم أو[7] لا تظهروا إيمانكم وجه النهار إلا لمن كان على دينكم فإن رجوعهم أرجى وأهم.

(1) انظر: مسند أحمد: 6 / 90–167–345–346–353.
(2) انظر: الكشاف: 1 / 439.
(3) انظر: الكامل لابن الأثير: 1 / 537.
(4) والنسوت: الرب. (اللسان: نست).
(5) في ح: نهار.
(6) انظر: الدر: 2 / 43.
(7) في ح: أي.

﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ﴾: يهدي من يشاء إلى[1] الإيمان أو يثبته عليه. الهدى اسم، ﴿إن[2] هدى الله﴾ بدل منه.

[243] و﴿أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ خبره، واللام/ في الهدى للمهية، وفائدة الإبدال تعظيم الهدى بنسبته إلى الله تعالى، أي أن حقيقة الهدى ومهيته: الهدى الإلهي الذي ليس وراءه هدى، (بل)[3] لا هدى إلا هو؛ لأن ما عداه من هدى الخلق ليس بهدى وعلى هذا أو في قوله:

﴿أَوْ يُحَاجُّوكُمْ﴾ بمعنى حتى، لأن المحاجة نفسها لا تصلح لذلك إلا مرتبطة بالإيتاء مرتبة[4] عليه، أو هدى[5] الله خبر إن، و﴿أن يؤتى﴾ علة فعل محذوف دل عليه ما قبله، من إظهار إيمانهم ورجوعهم لتقرير من أسلم من أصحابهم، أي لأن يؤتى[6] أحد كتابا موافقا لكتابكم مصدقا (له)[7] منزلا من عند الله أو لمحاجة (أهله)[8] إياكم.

﴿عِندَ رَبِّكُمْ﴾: دبرتم ما دبرتم وقلتم ذلك لأصحابكم، وإنما أتى بـ«أو» تنبيها على أن كل واحد منهما مستقل[9] في إغاظتهم، وحملهم على الحسد حتى دبروا ما دبروا، ولو أتى بالواو لما وقع هذا الموقع، للعلم بأن الثاني يلزم الأول، فلم يكن فيه فائدة زائدة. وأما إذا أتى[10] بـ«أو»

(1) في ع: من، والمثبت من ح.
(2) في ع: وإن.
(3) ساقطة من ح.
(4) في ح: مترتبة.
(5) في ح: وهدى.
(6) في ح: لا يؤتى.
(7) ساقطة من ح.
(8) ساقطة من ح.
(9) في ح: مستقيل.
(10) في ح: أن يؤتى.

فقد أشعر بأن «كلا» مستقل في الباعثية على الحسد، والاحتشاد في التدبير، والحمل على معنى حتى ليس له موقع يروع السامع، وإن كان وجها ظاهريا.

ويؤيد هذا الوجه قراءة[1] أن تؤتى بهمزة الاستفهام، أي ألأن يؤتى أحدا»، ولأنه[2] يحاجوكم فقلتم[3] ذلك، ويجوز أن يتعلق «أن يؤتى» بـ «لا تؤمنوا»، أي لا تظهروا[4] إيمانكم بأن يؤتى[5] أحد مثل ما أوتيتم إلا لأشياعكم، ولا تفشوه إلى المسلمين لئلا يزيدوا ثباتهم[6]، ولا إلى المشركين لئلا تدعوهم إلى الإسلام، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ﴾[7] اعتراض يدل على أن كيدهم لا يجدي بطائل، وقرئ[8]: «إن يؤتى» بكسر الهمزة على أنها نافية فيكون من كلام الطائفة أي ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتي أحد مثل ما أوتيتم.

﴿أَوْ يُحَاجُّوكُمْ﴾: عند ربكم عطف على ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾، والضمير فيه لأحد على أن المراد به المنزل عليه وأمته.

﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾: أي لا بأيديكم ويد غيركم، فمن يؤته ويوفقه له لم يكن لأحد دفعه وهو الإسلام، فيكون تأكيدا

(1) وهي قراءة ابن كثير. (انظر الكشاف: 1 / 437).
(2) في ح: ولأن.
(3) في ح: فعلتم.
(4) في ح: ولا تظهروا.
(5) في ع: تؤتى، والمثبت من ح.
(6) في ح: إثباتهم.
(7) من الآية: 71 من سورة الأنعام.
(8) انظر: إتحاف فضلاء البشر: 1 / 482.

لقوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ﴾[1] ويجوز أن يكون اعتراضا[2] آخر لتقرير أمر الإيتاء في قوله: أن يؤتي أحدا، أي النبوة والوحي الذي هو الفضل كل الفضل بيد الله، يؤتيه من يشاء، لا يمكنكم دفعه، ولا ينفعكم الحسد ولا يضره. ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾﴿73﴾: واسع الرحمة عليم بالمصلحة فمن صلح لذلك من غيركم فهو يؤتيه مفضلا عليه.

﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾: تأكيد وتأييد لقوله: ﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾.

﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾﴿74﴾: فيه دفع وهم القصور في إفضاله المتبادر إلى الفهم من اختصاص من (يشاء)[3] برحمته.

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾: كعبد الله بن سلام استودعه قرشي ألفا ومائتي أوقية ذهبا فأداه إليه.

﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾: كفنحاص بن عازوراء[4][5]، استودعه قرشي آخر دينارا فجحده. ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾: في محل النصب على الظرف، أي إلا وقت دوامك عليه قائما على رأسه بالمطالبة والتقاضي والتعنيف، أو بالبينة عليه عند المرافعة إلى الحاكم/ **[244]**.

﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى عدم الأداء الذي دل عليه «لا يؤده[6]»، أي تركهم أداء الحقوق. ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾: بسبب قولهم: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي

(1) من الآية: 73 من سورة آل عمران.

(2) في ح: اعتراض.

(3) ساقطة من ع.

(4) في ع: كفخاص بن عارر، وفي ح: كفخاص بن عازور.

(5) انظر: الكشاف: 1 /438.

(6) في ع: لا يؤته، وهو تحريف.

﴿الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾: أي لا يتطرق علينا ذم ولا عتاب في شأن الأميين، أي الذين[1] ليسوا من أهل الكتاب.

﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾: بادعائهم أن ذلك في كتابهم. ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾﴿75﴾: أنهم لكاذبون[2]، وذلك لأنهم استحلوا ظلم من خالفهم، وقالوا: لم تجعل لهم في التوراة حرمة.

﴿بَلَى﴾ إثبات لما نفوه أي بلى عليهم فيهم سبيل.

﴿مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ[3] وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾﴿76﴾: جملة مستأنفة مقررة للجملة التي سدَّت «بلى» مسدها والضمير في «بعهده» راجع إلى ﴿من﴾ أو إلى الله تعالى، ويقويه بعهد الله بعده، والضمير الراجع من الجملة الجزائية إلى من يقوم مقامه المتقين لعمومه فيشمله[4]، أي كل من أوفى بما عاهد عليه، واتقى الخيانة والغدر، فإن الله تعالى يحبه، ويستلزم أن يبغض الغادر الخائن[5]، فللذم والعقاب عليهم سبيل في الأميين وفي غيرهم. ووضع المتقين موضع الضمير للدلالة على أن التقوى توجب محبة[6] الله تعالى لصاحبها، وأن الموفي بالعهد هو المتقي، فالغادر هو الفاجر بدلالة الفحوى.

وتعميم الحكم لعموم ﴿من﴾، والمتقين يفيد أنهم لو وفوا بعهودهم واتقوا الخيانة لوفوا بالعهد الأعظم، وهو ما أخذ الله عليهم في كتابهم من الإيمان برسول، مصدقا[7] لما معهم، واتقوا الكذب على الله وتحريف كلمه،

(1) في ع: الذي، والمثبت من ح.
(2) في ح: كاذبون.
(3) في ع: بعبده، وهو تحريف.
(4) في ع: فيشتمله.
(5) في ح: الخائن الغادر.
(6) في ح: غلب محبة.
(7) في ح: مصدق.

فكانوا مسلمين محبوبين بمتابعة حبيب الله لقوله: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[1]، ثم صرح بما عرض به من تطرق الذم والعقاب إلى الخائن بقوله:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ﴾: يستبدلون. ﴿بِعَهْدِ اللَّهِ﴾: بما عاهدوا عليه من الإيمان بالرسول والوفاء[2] بالأمانات.

﴿وَأَيْمَانِهِمْ﴾: وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه. ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾: متاع الدنيا. ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾: قد سبق في تفسير سورة[3] البقرة ما يتعلق به.

﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ أصلا، وإن الملائكة يسألونهم يوم القيامة، أو لا ينتفعون بكلمات الله تعالى، والظاهر[4] أنه كناية عن سخطه وشدة غضبه تعالى عليهم، أو مجاز؛ لأن الغاضب لا يكلم المغضوب عليه.

﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: كناية عن الاستهانة بهم وإذلالهم، أو مجاز عن ترك إحسانه إليهم، (﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾)[5]، ولا يثني عليهم، هذا غير مقيد بيوم القيامة فيفيد فائدة زائدة.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾﴿77﴾: على ما فعلوه، قيل: إنها نزلت[6] في أحبار حرفوا التوراة، وبدلوا نعت الرسول[7] ﷺ، وحكم الأمانات وغيرهما، وأخذوا على ذلك رشوة.

---

(1) من الآية: 31 من سورة آل عمران.

(2) في ح: الوفاء.

(3) إشارة إلى الآيتين: 101–199 من سورة البقرة.

(4) في ح: في الظاهر.

(5) ساقط من ع.

(6) انظر: الكشاف: 1 / 439.

(7) في ح: رسول الله.

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ﴾: من المحرفين. ﴿لَفَرِيقًا﴾: هم كعب بن الأشرف ومالك بن الضيف وحيي بن أخطب[1][2] وغيرهم. ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾: يفتلونها بقراءته، فيميلونها عن المنزل إلى المحرف، أو يعطفونها شبه الكتاب، فعلى هذا الباء صلة كما تقول: لوى لسانه بالشعر إذا قاله مع تعمل، وفيه إضمار، أو سمي كتابا تهكما أو على زعمهم.

﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾: الضمير راجع إلى شبه الكتاب، والعدول
[245] في قوله/ «من الكتاب» عن الضمير إلى المظهر لتفخيمه، فإن المقام مقام تعظيم جريمة التحريف، وذلك بتفخيمه، وقرئ[3][4] ليحسبوه بالياء والضمير أيضا للمسلمين.

﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾: أي ليس هو نازلا من عنده[5]، وفيه دفع لاحتمال أن لا يكون من الكتاب، ومع ذلك يكون من عند الله كالأحاديث القدسية، فهو تأسيس لا تأكيد لقوله: ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾، وتسجيل عليهم بالكذب، وتشنيع عليهم باجترائهم على الله تعالى. والعدول عن الضمير إلى المظهر في قوله: ﴿مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾، لتعظيم هذا الأمر، وبيان أنهم لفرط دعارتهم يصرحون بذلك ولا يؤذون.

﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾﴿78﴾: تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله (تعالى)[6] والتعمد فيه.

---

(1) في ع وح: أحطب.

(2) هو حيي بن أخطب النضري: جاهلي من الأشداد العتاة، كان ينعت بسيد الحاضر والبادي، أدرك الإسلام وآذى المسلمين، فأسروه يوم قريظة، ثم قتلوه سنة 5هـ. (سيرة ابن هشام: 2 /148–149، والأعلام: 2 /292).

(3) في ح: لا وقرئ، وهو خطأ.

(4) انظر: البحر: 2 /503.

(5) في ح: غيره، وهو خطأ.

(6) ساقطة من ح.

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾: ما صح له وما استقام. ﴿أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾: ذكر أولا الكتاب، وهو جنس، وترقى منه إلى الحكم، وهو الفصل بين الناس بالكتاب، ثم إلى النبوة وهي الرتبة العليا، فالترتيب في غاية الفصاحة.

﴿ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ﴾: أتى بـ«ثم» وهي للمهلة تعظيما لهذا القول، وإذا انتفى هذا القول بعد المهلة كان انتفاؤها بدونها أولى وأحرى، أي أن هذا الإيتاء لا يجامع هذا القول وإن كان بعد مهلة.

﴿كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ﴾: تكذيب ورد على عبدة[1] عيسى عليه السلام، وقيل[2]: إن أبا رافع القرضي[3][4] والسيد البحراي[5][6] قالا: يا محمد، أتريد أن نعبدك ونتخذك ربا؟ فقال: معاذ الله أن آمر بعبادة غير الله! فما بذلك بعثني، ولا بذلك أمرني، فنزلت. ويأباه قوله بعد: ﴿إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[7]، وقيل[8]: قال[9] رجل: يا رسول الله، نسلم عليك كما يسلم[10] بعضنا على بعض، أفلا نسجد لك؟ قال: لا ينبغي

(1) في ع: عبيدة، والمثبت من ح.

(2) انظر: البحر: 2 /506، وتفسير البغوي: 1 /372.

(3) في ع وح: القرظي.

(4) انظر: فتح الباري: 1 /553، وتهذيب الأسماء: 2 /513.

(5) في ع وح: البخراي.

(6) والسيد من نصارى نجران. (الكشاف: 1 /439).

(7) من الآية: 79 من سورة آل عمران.

(8) انظر: البحر: 2 /506، وتفسير البغوي: 1 /372.

(9) الذي في مسند أحمد عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان في نفر من المهاجرين والأنصار، فجاء بعير فسجد له، فقال أصحابه: يا رسول الله: تسجد لك البهائم والشجر، فنحن أحق أن نسجد لك! فقال: اعبدوا ربّكم، وأكرموا أخاكم. (المسند: 6 /76). وفي مجمع الزوائد رواه أحمد، وإسناده جيد.

(10) في ع: نسلم، والمثبت من ح.

أن يسجد لأحد غير الله، ولكن أكرموا نبيكم، واعرفوا الحق[1] لأهله، ويناسب هذا قوله: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ﴾: ولكن نقول[2]: كونوا ربانيين، والرباني[3]: منسوب إلى الرب، وزيادة الألف والنون للمبالغة كما في اللحياني[4] والرقباني[5]، وهو الكامل في العلم والعمل.

﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾﴿79﴾: بسبب كونكم معلمين الكتاب، وبسبب كونكم دارسين له، فالباء متعلق بـ «كونوا»، فالمطلوب هو الربانية المسببة عن العلم، وهذا إنما يدل على أن الربانية والتمسك بطاعة، إذا لم تكن[6] مسببة عن العلم لا يكون معتدا بها (واقعة على)[7] وفق المأمور به لا على العكس، وإن كان الأمر كذلك في نفس الأمر.

وقرئ[8]: تعلمون بمعنى عالمين، وقرئ[9]: تدرسون من التدريس، وتدرسون من أدرس بمعنى درس، كأكرم وكرم، ويجوز أن تكون[10] القراءة المشهورة أيضا بهذا المعنى على تقدير: وبما تدرسونه على الناس.

﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا﴾: قرئ[11] بالنصب عطفا على ﴿يَقُولَ﴾، ويكون[12] لا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله:

(1) في ح: اللحق، وهو خطأ.
(2) في ح: يقول، وهو تصحيف.
(3) الرباني: الذي يعبد الرب. (اللسان: ربب).
(4) واللحياني: طويل اللحية. (اللسان: لحا).
(5) والرقباني: الغليظ الرقَبَة. (اللسان: رقب).
(6) في ع: يكن، والمثبت من ح.
(7) مكرر في ح.
(8) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو. (كتاب السبعة، ص: 213).
(9) وهي قراءة أبي حيوة. (شواذ القرآن لابن خالويه، ص: 28).
(10) في ع: يكون، والمثبت من ح.
(11) وهي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة. (كتاب السبعة، ص: 213).
(12) في ح: وتكون.

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾[1]، لبعد العهد وتخلل الاستدراك، أو غير مزيدة على أنه ليس لنبي أن يدعو العباد إلى عبادته، وينهاهم عن عبادة الملائكة والنبيين، وبالرفع[2] على الاستئناف وهو أظهر، ويؤيده قراءة[3]: وإن يأمركم.

﴿أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ﴾: إنكار، والضمير فيه للبشر وقيل[4]: لله.

﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾﴿80﴾:

[246] دليل على أن الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون، لأن يسجدوا له عليه[5] السلام/.

﴿وَإِذْ[6] أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم[7] مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾: قيل[8] هذا على ظاهره، وإذا كان هذا حكم الأنبياء عليهم السلام كان الأمم به أولى، وقيل[9]: معناه أنه تعالى أخذ الميثاق من النبيين وأممهم، واستغنى بذكرهم عن ذكر الأمم، وقيل[10]: إضافة الميثاق إلى النبيين، إضافة إلى الفاعل، والمعنى وإذ أخذ الله الميثاق الذي وثقه الأنبياء على أممهم، وقيل[11]: المراد أولاد النبيين على حذف المضاف، وهم بنوا إسرائيل أو سماهم نبيين تهكما، لأنهم

---

(1) من الآية: 79 من سورة آل عمران.

(2) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو والكسائي. (كتاب السبعة، ص: 213).

(3) في الكشاف (1 / 440): قراءة عبد الله ﴿ولن يأمركم﴾.

(4) قال الزمخشري: والضمير في: ﴿ولا يأمركم﴾ و﴿أيأمركم﴾ لبشر، وقيل: لله، والهمزة في أيأمركم للإنكار. (الكشاف: 1 / 440).

(5) في ح: علي.

(6) في ح: إذ.

(7) في ع: آتيكم، وهو تحريف.

(8) انظر: جامع البيان: 6 / 555، وفتح القدير: 1 / 356، والدر: 2 / 47.

(9) انظر المصادر السابقة.

(10) انظر المصادر السابقة.

(11) انظر الكشاف: 1 / 441.

كانوا يقولون: نحن أولى بالنبوة من محمد، لأنا أهل الكتاب والنبيون كانوا منا، واللام في لما موطئة للقسم؛ لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستخلاف، و« ما »شرطية مفعولة بـ ﴿آتَيْتُكُمْ[1]﴾، و﴿مِنْ كِتَابٍ﴾: بيان لما، وحمله على التبعيض يفضي إلى اعتبار قيد لا يقتضيه المقام، ومثله عند البلغاء يعد هجنة في الكلام.

وجواب القسم (عليه)[2]: ﴿لتؤمنن﴾ وما بعده، وجواب[3] الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه، وقدم الإيمان لأنه الأصل ثم النصر؛ لأنه من ثمرته، ويجوز أن يكون[4] « ما » خبرية. وقرئ[5]: لما بكسر اللام للتعليل على أن « ما » مصدرية، أي لأجل إيتائي إياكم الكتاب والحكمة، ثم لمجيئ رسول مصدق لما معكم، أو موصولة؛ لأن ما معكم بمعنى (ما)[6] آتيتكم، فيجوز عطف « جاءكم » على الصلة لوجود الراجع إليها، (أي)[7] لأجل الذي آتيتكموه من الكتاب والحكمة، ثم لمجيء رسول مصدق له، وقرئ[8]: لما بالتشديد، بمعنى: حين آتيتكم الكتاب والحكمة، ثم جاءكم رسول مصدق وجب عليكم الإيمان ونصرته.

(1) في ع: بآتيكم، وهو تحريف.

(2) ساقطة من ع.

(3) في ع: جواب، والمثبت من ح.

(4) في ح: تكون.

(5) وهي قراءة حمزة، وكذلك روى هبيرة عن حفص عن عاصم. (كتاب السبعة، ص: 213، والحجة للقراء السبعة: 3 /62، وإتحاف فضلاء البشر: 1 /484).

(6) ساقطة من ح.

(7) ساقطة من ح.

(8) وهي قراءة الأعرج، قال أبو الفتح: في هذه القراءة إغراب، وليست لَمَّا هاهنا بمعروفة في اللغة. (المحتسب: 1 /164).

وقيل[1]: أصله «لمن ما»، فاستثقل ثلاث ميمات؛ لأن النون (ما لم تقلب)[2] ميما لم تدغم[3] في الميم، فحذفت إحداهما فصارت لما، أي لمن أجل ما آتيتكم لتؤمنن به.

﴿قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾: أي عهدي، سمى به لأنه يوصر، أي يشد ويعقد، وقرئ[4]: أصري بالضم، وهو إما لغة فيه كعبر وعبر، وإما جمع آصار.

﴿قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا﴾: فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار.

﴿وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾﴿81﴾: وأنا أيضا على إقراركم، وشاهدكم[5] شاهد استئناف معناه التوكيد والتحذير، وقيل[6]: الخطاب للملائكة.

﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾: بعد الميثاق والتوكيد بالإقرار والشهادة.
﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾﴿82﴾: أي المتمردون من الكفار.

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾: الفاء عاطفة (الجملة)[7] على الجملة، أي فأولئك هم الفاسقون، فغير دين الله يبغون، ثم توسطت الهمزة بينهما للإنكار، ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره: أيتولون، فغير دين الله يبغون، وتقديم المفعول لتوجيه الإنكار إلى كون دين غير الله مطلوبا، فالمقصود الأهم بالإنكار هو المفعول، ويجوز أن يكون التقديم للتخصيص، لا بمعنى أن التخصيص منكر، فيلزم جواز طلب دين باطل مع طلب دين

(1) انظر: إعراب القرآن للنحاس: 1 / 391–392.
(2) ساقطة من ح.
(3) في ح: ما لم تدغم.
(4) قال العكبري: «إصري» بالكسر والضم لغتان قرئ بهما. (إملاء ما من به الرحمن، ص: 149).
(5) في ع: ونشاهدكم، والمثبت من ح.
(6) انظر: الكشاف: 1 / 441.
(7) ساقطة من ع.

الله[1]، بل للمبالغة في الإنكار مع التشنيع والتوبيخ، حيث لا يرضون بطلب دين باطل إلى دين الله، بل يخصون الدين الباطل بالطلب. وقرئ[2]: تبغون بالتاء، على تقدير: وقل لهم، وقرئ هو بالياء، وترجعون بالتاء؛ لأن الباغين هم المتولون، والراجعون جميع الناس.

﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا﴾ بالأدلة، ﴿وَكَرْهًا﴾: بالسيف أو بمعانيه ما يلجئ إلى الإسلام كنتق[3] الجبل فوق بني إسرائيل، وانتصابهما على المصدرية أو على الحال،

[247] ومن/ قال: أو مختارين كالملائكة والمؤمنين، ومسخرين كالكفرة، فإنهم لا يقدرون على أن يمتنعوا عما قضى عليهم، فكأنه ذهب[4] إلى مذهب الجبرية[5].

﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ[6]﴾﴿83﴾: وقرئ[7] بالتاء[8] على أن الضمير لمن قال:

﴿قُلْ[9] آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾: الخطاب له عليه السلام لفظا، وله ولأمته معنى، ولهذا قال في موضع آخر: ﴿قُولُوا آمَنَّا﴾[10]؛ (الخ)[11]، وقد جاء[12] الكلام في ﴿آمنا وعلينا﴾ بلفظ الجمع. أمر الرسول عليه السلام بأن

(1) في ح: الله تعالى.

(2) وهي قراءة الباقين غير أبي عمرو. (كتاب السبعة، ص: 214).

(3) النَّتْقُ: الزعزعة والهزّ والجذب والنفض. (اللسان: نتق).

(4) انظر: تفسير ابن كثير: 1 /379، وفتح القدير: 1 /358، وجامع البيان: 6 /565.

(5) انظر التعريف بالجبرية: المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب: 2 /169.

(6) في ع وح: ترجعون.

(7) وهي رواية حفص عن عاصم. (كتاب السبعة، ص: 214).

(8) في ع وح: بالياء.

(9) في ع: قال، وهو تحريف.

(10) من الآية: 136 من سورة البقرة.

(11) ساقط من ح.

(12) في ح: أو جاء.

يخبر عن نفسه ومتابعيه بالإيمان، والقرآن وإن كان منزلا عليه خاصة، لكن نزوله عليه لما كان لتبليغه إليهم صح نسبته إليهم أيضا، وأيضا المنسوب إلى واحد من الجمع قد ينسب إليهم، ويجوز أن يكون مأمورا بأن يتكلم على طريقة التواضع، إرشادا له عليه السلام إلى أدب المحاورة[1].

﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾: قدم المنزل عليه[2] على المنزل على سائر الرسل عليهم السلام؛ لأنه المعرف له والعيار[3] عليه، والنزول باعتبار أنه من فوق يعدى بـ «على»، وباعتبار أنه ينتهي إلى المرسل إليه يعدى بـ «إلى»، ولهذا قال في موضع آخر: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[4].

ووجه التخصيص أن الخطاب هنا للرسول عليه السلام، والنزول من السماء كان عليه، والخطاب ثمة للمسلمين، ولا نزول عليهم حقيقة، بل انتهى التبليغ إليهم، ولا تتجه[5] المناقشة بقوله: ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[6] ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾[7].

وقوله[8]: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[9]: لأن النكتة الزائدة على أصل البلاغة الحاصلة بمطابقة الكلام بمقتضى[10] المقام لا يلزمها

(1) في ح: المحاوب، وهو خطأ.

(2) في ح: عليه، عليه السلام.

(3) ويقال: فلان يُعاير فلانا ويُكايله: أي يُساميه ويفاخره. (اللسان: عير).

(4) من الآية: 136 من سورة البقرة.

(5) في ع: يتجه، والمثبت من ح.

(6) من الآية: 2 من سورة البقرة.

(7) من الآية: 49 من سورة المائدة.

(8) في ح: وقولوا: آمنا بالذين أنزل على الذين آمنوا، وهو خطأ.

(9) من الآية: 70 من سورة آل عمران.

(10) في ح: لمقتضى.

الاطراد، ولهذا تتفاوت[1] المكررات في القرآن، بحيث يكون بعضها أفصح من بعض.

﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾: التوراة والإنجيل أفردهما بالذكر بحكم أبلغ؛ لأن أمرهما بالإضافة إليهما مغاير لما سبق، والنزاع وقع فيهما.

﴿وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾: وفي موضع آخر: ﴿وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ﴾[2]، لما تقدم هنا قوله: ﴿وَإِذْ[3] أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ﴾[4]، أو اكتفى[5] به عن إعادة وما أوتي، ولم يتقدم ثمة مثل هذا، فلم يكن فيه ما يغني عن التأكيد[6] بإعادته.

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾: بالتصديق والتكذيب. ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾﴿84﴾: منقادون أو مخلصون في عبادته.

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ﴾: غير إسلام الوجه لله أي التوحيد. ﴿دِينًا﴾ نكرة؛ تحقيرا. ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ في الدنيا. ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾﴿85﴾: الواقعين في الخسران مطلقا من غير تقييد للشياع، ولا دلالة فيه على أن الإيمان ليس غير الإسلام، إنما دلالته على أنه ليس دينا غير الإسلام.

﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾: هم اليهود آمنوا بالنبي ﷺ حين عاينوا ما يوجب قوة إيمانهم من البينات، وتحققوا منها ومن كتابهم أنه حق، ثم كفروا به.

(1) في ع: يتفاوت، والمثبت من ح.
(2) من الآية: 136 من سورة البقرة.
(3) في ح: إذ أخذ.
(4) من الآية: 79 من سورة آل عمران.
(5) في ح: الخ اكتفى.
(6) في ح: التوكيد.

وقيل: نزلت[1] في رهط كانوا أسلموا، ثم رجعوا عن الإسلام ولحقوا بمكة.

كيف: استبعاد لأن يهديهم الله تعالى، فإن الجائر عن الحق بعدما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد، وقيل[2]: نفي وإنكار له لما علم من عنادهم ومكابرتهم، وامتناع قبولهم إياه نعيا عليهم، وتوبيخا لهم، فلا دلالة فيه على عدم قبول توبة المرتد. **[248]** وشهدوا/ عطف على ما في إيمانهم من معنى الفعل ونظيره: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ﴾[3]، أو حال بإضمار قد من كفروا.

والمراد من إيمانهم تصديقهم بالله تعالى، وعلى تقدير أن يراد منه التصديق (به)[4] وبالرسول عليه السلام، وإن كان يأباه عطف، وشهدوا[5] عليه لا دلالة في الآية أيضا على أن الإقرار باللسان خارج عن حقيقة الإيمان المصطلح عند أهل الشرع، إنما دلالتها على أنه[6] خارج عن الإيمان بمعنى التصديق بالله وبرسوله، وليس هذا مما يقبل النزاع.

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾﴿86﴾: الذين ظلموا أنفسهم بالإخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الإيمان فكيف من جاءه[7] الحق وعرفه ثم أعرض عنه.

﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾﴿87﴾: استقر عليهم لعنة الله، ومن يعتد بلعنته من خلقه، ودلالة مفهومه

(1) انظر: أسباب النزول، ص: 113–114.

(2) انظر: جامع البيان: 6 /574، والبحر: 2 /517، وتفسير الرازي: 8 /126–127.

(3) من الآية: 10 من سورة المنافقين.

(4) ساقطة من ع.

(5) في ع: وشهد، والمثبت من ح.

(6) في ح: أنها.

(7) في ع: جاء، والمثبت من ح.

على عدم استقرار اللعن على غيرهم، لا على عدم جوازه في حق غيرهم، فالمراد من الناس المؤمنون، ويجوز أن يراد العموم؛ لأن الكافر أيضا يلعن منكر الحق، ولكن لا يعرف الحق[1] بعينه.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ في اللعنة أو في النار، وإضمارها قبل الذكر تفخيما لشأنها وتهويلا.

﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾﴿88﴾: أي لا يمهلون ليعتذروا، أو لا ينظر إليهم نظر رحمة. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾: أي رجعوا عن الارتداد. ﴿مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾: الإشارة إلى الكفر لتعظيمه وشدته، وغاية بعده عن الصواب والعقل[2]. ﴿وَأَصْلَحُوا۟﴾: ما أفسدوا أو دخلوا في الصلاح. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾: يقبل توبته[3]. ﴿رَّحِيمٌ﴾﴿89﴾: يتفضل عليه.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾: كاليهود كفروا بعيسى عليه السلام، والإنجيل بعد الإيمان بموسى عليه السلام والتوراة. ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾: بكفرهم بمحمد عليه السلام والقرآن، أو كفروا به عليه السلام بعد إيمانهم قبل مبعثه، ثم ازدادوا كفرا بالإصرار والعناد، والطعن فيه، والصد عن الإيمان، ونقض الميثاق، والسخرية بكل ما نزل من الآيات، أو كقوم[4] ارتدوا ولحقوا بمكة، ثم ازدادوا كفرا بقولهم: نتربص بمحمد ريب المنون، أو نرجع إليه وننافقه بإظهاره.

﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾: قد عرفت أن التعريف في الذين كفروا للعهد والإشارة إلى قوم مخصوصين، وإلا فكل كافر إذا تاب قبلت توبته[5] وإن

(1) في ح: ولكن لا يعرفه.
(2) في ع: والفعل، والمثبت من ح.
(3) في ح: التوبة.
(4) في ح: قوم.
(5) في ح: بقرينة.

ازداد كفرا إلى[1] كفر، فإن أريد بهم المرتدون فالواو في ﴿وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾﴿90﴾: للحال، أي لن تقبل[2] توبتهم في حال كونهم[3] على ضلالهم الذي (هم)[4] ثابتون عليه، لكون توبتهم نفاقا.

وإن أريد بهم اليهود فكذلك، وفيه وجهان آخران: أحدهما، أن يكون إخبارا بالغيب على طريقة قولهم: ألا ترى الضب بها ينحجر[5][6]، أي لن يتوبوا، فلا توبة ولا قبول، وأولئك هم الضالون، اعتراض، أي والموصوفون[7] بما ذكر أولئك هم الثابتون على الضلال المطلق. والثاني، أن يكون كناية عن موتهم على الكفر، أي يموتون وهم كافرون على ما صرح بعده، والفائدة فيها التغليظ في شأنهم، وإبراز حالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة التي أغلظ الأحوال وأشدها.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾: لفظ الذين هنا عام فيمن كفر ومات على الكفر، فلذلك دخلت الفاء في قوله: ﴿فَلَن يُقْبَلَ[8] مِنْ أَحَدِهِم﴾: تضمينا للموصول معنى الشرط، على
[249] أن الموت على الكفر سبب لامتناع قبول الفدية،/ وإنما ترك الفاء في الكلام السابق لفقد السبب ثمة، وإيراد المسند إليه موصولا لتحقيق الخبر.

﴿مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾: ملء الشيء: ما يملأه، وذهبا نصب على التمييز، وقرئ[9] بالرفع على البدل من ملأ، أو الخبر[10] لمحذوف، وفيه أنه

(1) في ح: أي.
(2) في ح: أي تقبل.
(3) في ح: كونهم الباقين.
(4) ساقطة من ح.
(5) في ع: لا يرى النصب بها يتحجر، والمثبت في ح.
(6) انظر: اللسان: حجر.
(7) في ح: والموصوف.
(8) في ع: تقبل، وهو تصحيف.
(9) وهي قراءة الأعمش. (البحر: 2/ 520).
(10) في ح: أو خبر.

لابد من تقدير وصف ليحسن البدل، ولا دلالة عليه، والثاني إنما يحسن إذا جعلت الجملة صفة أو حالا ولا يخرج عن ضعف.

﴿وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦ﴾: (اعتراض، أي ولو فرض أنه افتدى)[1] به على أن الافتداء ثمة محال، وتقدير الكلام أن الذين ماتوا على الكفر، فلو افتدى أحدهم بملاء الأرض ذهبا لم يقبل منه، فلما كان الجزاء أهم الأقناط والبعث على الرجوع عن الكفر إلى الإيمان قبل الموت قدم، وجعل جزاء الشرط الأول، وأورد «لن» للتأكيد، وأخر الشرط، فلزم الواو للربط. وقيل[2]: محمول على المعنى، كأنه قيل: فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملاء الأرض ذهبا.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: تتميم لمعنى[3] الإقناط، لأن من لا يقبل[4] منه الفداء، ربما يعفى عنه تكرما. ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾﴿91﴾: في دفع العذاب و «من» مزيدة للاستغراق.

﴿لَن تَنَالُواْ[5]﴾ تبلغوا حقيقة، ﴿ٱلْبِرَّ﴾: وهو ما يتقرب به إلى الله[6] من أعمال الخير. وقيل[7]: لن تنالوا بر الله أي ثوابه. ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾: من أموالكم التي تحبونها، أو ما يعمه وغيره، كبذل الجاه في معاونة الناس، والبدن في طاعة الله تعالى، والمهجة في سبيله. ومن هنا للتبعيض يدل عليه قراءة[8]: ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُواْ بَعْضَ مَا تُحِبُّونَ﴾.

---

(1) مكرر في ح.

(2) انظر: الكشاف: 1 / 443–444.

(3) في ح: بمعنى.

(4) في ع: لا من لا يقبل، والمثبت من ح.

(5) في ع: لن تنال، وهو تحريف.

(6) في ح: الله تعالى.

(7) انظر: البحر: 2 / 523، وابن كثير: 1 / 207، وغرائب النيسابوري: 4/4.

(8) وهي قراءة عبد الله. (البحر: 2 / 524).

وفي قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ﴾: لتبيين ما تنفقون[1]، أي من أي شيء تحبونه أو خبيث تكرهونه. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾﴿92﴾: فيجازيكم بحسبه.

﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ﴾: هو ما يطعم مأكولا كان أو مشروبا، والمراد تناولها. ﴿كَانَ حِلًّا﴾ على شريعة إبراهيم عليه السلام، ﴿لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ حلالا لهم[2]، وهو مصدر نعت به، ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، قال تعالى: ﴿لا هن حل لهم﴾[3]، ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ﴾: يعقوب عليه السلام كلحوم الإبل وألبانها ،وكان تحريمه ذلك بالنذر ولذلك قيل: ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾: ثم إنه تعالى حرمه على أولاده على ما دل عليه الاستثناء المذكور، فلا متمسك فيه لمن[4] جوز للنبي أن يجتهد[5].

﴿مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾: متعلق للمستثنى منه، وفائدته بيان حل ما عدا لحوم الإبل وألبانها في شريعة إبراهيم عليه السلام، حتى يثبت تحريم بعض ما كان حلالا لبني إسرائيل بنزول التوراة، وبه يحصل الإلزام لليهود، ويتم الرد عليهم في دعوى البراءة عما نعى عليهم[6] في قوله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ﴾[7][8]، وقوله:

(1) في ع: ما تنفقوا، والمثبت من ح.

(2) في ح: حلالهم، وهو خطأ.

(3) من الآية: 10 من سورة الممتحنة.

(4) في ح: أن.

(5) انظر التفصيل في: المحصول: 2/ق 3 ص: 9 وما بعدها.

(6) في ع: نفى عليه، والمثبت من ح.

(7) في ح: إلى آخره.

(8) من الآية: 159 من سورة النساء.

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ الآية[1]، بأن قالوا لسنا[2] أول من[3] حرمت عليه، وإنما كانت محرمة على نوح وإبراهيم عليهما[4] السلام ومن بعده، حتى انتهى الأمر إلينا فحرمت علينا، (كما)[5] حرمت على من قبلنا. وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول عليه السلام موافقة إبراهيم عليه السلام بتحليله[6] لحوم (الإبل وألبانها، لا للمستثنى بيانا لكون التحريم)[7] المذكور قبله، إذ لا فائدة فيه أصلا.

﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾﴿93﴾: في زعمكم أن تحريمها قديم أمر

[250] لمحاجتهم بكتابهم، وتبكيتهم[8] بما فيه من أن تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث/ بسبب ظلمهم وبغيهم، لا تحريم قديم كما زعموا، روي[9] أنهم لم يجرؤوا على إخراج التوراة وبهتوا، وفي ذلك برهان قاطع على صدق النبي عليه السلام، وحجة[10] بينة على جواز النسخ[11].

(1) من الآية: 147 من سورة الأنعام.

(2) في ع: لنا، والمثبت من ح.

(3) في ح: ما.

(4) في ح: عليهم.

(5) ساقط من ح.

(6) في ح: بتحليل.

(7) ساقط من ح.

(8) في ح: وتبكيهم.

(9) انظر: الكشاف: 1 /446.

(10) في ح: وصحة، وهو تحريف.

(11) قال الزمخشري: وفي ذلك الحجة البينة على صدق النبي ﷺ وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه. (الكشاف: 1 /446).

﴿فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾: ابتداعه[1] على الله تعالى بادعاء (أن)[2] ذلك، كان محرما على بني إسرائيل قبل إنزال التوراة. ﴿مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾: من بعد ما ألزمهم بالبرهان القاطع. ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾﴿94﴾: المكابرون الذين لا يتصفون من أنفسهم ولا يلتفتون إلى البينات.

﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾: تعريض بكذبهم، أي ثبت أن الله (تعالى)[3] صادق فيما أنزل، وأنتم الكاذبون، لما عرّض بكذبهم لزمهم اتباع محمد عليه السلام والإيمان بالقرآن، فعبر عن ذلك بقوله: ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾: أي ملة الإسلام التي هي في الأصل ملة إبراهيم، ولما نسب دينه (وملته)[4] إلى إبراهيم عليه السلام كان أكسر لنخوتهم، وأقرب إلى قبولهم، كأنه قال: فإذا ظهر بالحجة البينة كذبكم[5] فيما زعمتم، وثبت صدق (صِدق)[6] كتاب الله، وظهر بطلان دينكم الذي اضطركم إلى تحريف كتاب الله، والافتراء على الله لتسوية إعراضكم[7]، فاتبعوا الحق الذي هو ملة إبراهيم، وهي ما عليه[8] محمد ومن معه، وانتصاب[9] ﴿حَنِيفًا﴾ على الحال، وقد سبق تفسيره في سورة[10] البقرة.

---

(1) في ح: ابتدعه.

(2) ساقطة من ع.

(3) ساقطة من ح.

(4) ساقطة من ح.

(5) في ح: كذبهم.

(6) ساقطة من ح.

(7) في ح: أغراضكم، وهو تصحيف.

(8) في ح: على.

(9) في ح: وانتصب.

(10) من الآية: 134 من سورة البقرة.

﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾﴿95﴾: أراد استمرار النفي لا نفي الاستمرار، فمدلول كان مقدم في الاعتبار، وفيه تعريض بشرك اليهود، وإشارة إلى أن اتباعه واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾: أي جعله الله تعالى متعبد ا لهم، ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ[1]﴾: للبيت الذي ببكة، وهي لغة في مكة، كالنبيط[2] والنميط[3]، وقيل[4]: هي موضع المسجد، ومكة البلد من بكة إذا زحمه أو دقه، فإنها تدق أعناق الجبابرة.

﴿مُبَارَكًا﴾: كثير الخير والنفع لمن حجه، واعتمره، واعتكف دونه، وطاف حوله حال من المستكن في الظرف. ﴿وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾﴿96﴾: سبب هداية لأنه قبلتهم[5]. ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾: حال أخرى. ﴿مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾: عطف بيان لقوله: آيات بينات، وحده لقيامه مقام آيات كثيرة يدل على هذا قراءة[6] آية (بينة)[7]، ولا يخفى ما فيه من التفخيم لشأنه، كأنه لظهور إعجازه وقوة دلالته على قدرة الله تعالى، ونبوة إبراهيم عليه السلام بمنزلة آيات عظام كثيرة، ويؤيد ذلك التعظيم البالغ تنكير آيات، ووصفها بالبينات، ونحوه في التعظيم قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾[8].

---

(1) وبكة: مكة، سميت بذلك لأنها كانت تَبُكُّ أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم، وقيل: لأن الناس يتباكُّون فيها من كل وجه: أي يتزاحمون. (اللسان: بكك).

(2) النَّبَيْط: رملة معروفة بالدهناء، ويقال: وعساء النَّمِيط. (اللسان: نبط).

(3) ووعساء النُّمَيْط والنُّبَيْط: معروفة، تنبت ضروبا من النبات. (اللسان: نمط).

(4) انظر الكشاف: 1 / 446.

(5) في ح: من قبلتهم.

(6) وهي قراءة مجاهد وأبيّ. (شواذ القرآن لابن خالويه، ص: 28).

(7) ساقطة من ع.

(8) من الآية: 120 من سورة النحل.

﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾: جملة ابتدائية كان الحرم[1] آمنا في الجاهلية، ومفزع كل خائف، وملجأ كل جان، وقال[2] ابن عمر: لو وجدنا قاتل أبينا في الحرم[3] لم نقتله. وقيل[4]: المراد الأمن من العذاب[5] يوم القيامة، وفيه أن مدار هذا الأمن على الدفن فيه على ما أفصح عنه قوله[6] عليه السلام: «من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة أمنا لا على دخوله».

﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾: أكد ما يكون من الألفاظ الدالة على الإلزام كلمة «على»، فإنها علم فيه، والحج كأخواته من المنقولات الشرعية، وله فرائض وواجبات وسنن وشرائط، بعضها **[251]** للوجوب وبعضها للأداء، ومعناه/ اللغوي: القصد على جهة التعظيم والمراد معناه الشرعي، فإضافته إلى البيت للملابسة، فإن طوافه[7] أحد ركنيه أو أحد أركانه على الاختلاف في الإحرام، فإنه ركن عند الشافعي[8]، وشرط عند أبي حنيفة. ومن قال في تفسيره قصده للزيارة على الوجه المخصوص فقد زاد على معناه اللغوي، وقصر على[9] معناه الشرعي. وقرئ[10]: حج بالكسر، وهو لغة نجد.

(1) في ع: الحرام، والمثبت من ح.

(2) انظر: جامع البيان: 7 /29، والدر: 2 /54، وفتح القدير: 1 /364.

(3) في ع: الحرام، والمثبت من ح.

(4) انظر: جامع البيان: 7 /29، والدر: 2 /54، وفتح القدير: 1 /364.

(5) في ح: المراد حرم وإلا من العذاب.

(6) انظر: سنن الترمذي، كتاب الحج، باب: ما جاء في التغليظ في ترك الحج. قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وفي إسناده مقال، وهلال بن عبد الله مجهول، والحارث يضعف في الحديث. (3 /168، رقم الحديث: 812، وسنن الدارمي: 2 /28).
انظر: الفتح، كتاب الجنائز، باب: كيف يكفن المحرم، حديث رقم: 1267: 3 /137، ومسند أحمد: 7 /3-97-98-100.

(7) في ح: فالطواف.

(8) وهو ركن كذلك عند المالكية والحنابلة. (القوانين الفقهية، ص: 87، والمقنع، ص: 83).
وعند الحنفية أركان الحج ركنان: الوقوف بعرفة، وطواف الإفاضة. (بدائع الصنائع: 2 /125).

(9) في ع: عن.

(10) وهي قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم. (كتاب السبعة، ص: 214).

﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾: بدل من الناس مخصص[1] له، وفيه إيراد المراد في صورتين مختلفتين على وجه فيه تشويق ووجدان بعد شغف وطلب[2]، وتنكير ﴿سَبِيلاً﴾ وتقديم إليه عليه، أيُّ سبيلا ما، أي سبيل يتيسر على أي وجه يكون، قريب وبعيد بشرط اختصاص انتهائه إليه لا إلى غيره، وكل ما أتي إلى الشيء فهو سبيل[3]، وقد فسر رسول الله ﷺ الاستطاعة بالزاد والراحلة[4]، وما فسره عليه السلام استطاعة السبيل إلى البيت المذكور في القرآن لا استطاعة الحج، فإنها لابد فيها من صحة البدن أيضا، فلا دلالة فيه على أحد القولين المذكورين في المسألة[5] الخلافية المشهورة.

﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾﴿97﴾: وضع ﴿كفر﴾ موضع ﴿لم يحج﴾، تأكيدا لوجوبه، وتغليظا على تارك الحج، وتشديدا عليه، ولذلك قال عليه السلام[6]: «من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا». وقد أكد أمر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر، وإبرازه في صورة الإسمية، وإيراده على وجه يفيد أنه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس، وتعميم الحكم أولا، وتخصيصه

(1) في ع: مخصصة.

(2) في ح: وطل، وهو خطأ.

(3) في ح: سبيله.

(4) رواه الترمذي: كتاب التفسير، باب سورة آل عمران رقم 4074، قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي. وزوائد البزار: كتاب الحج، باب: الحاج الشعث الثقل، رقم 1099 (2 / 17). والمستدرك: كتاب الحج، باب السبيل: الزاد والراحلة.

(5) وهو ما ذهب إليه أبو السعود حيث قال: روى أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال: «السبيل: الزاد والراحلة». وروى ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا قال: يا رسول الله، ما السبيل؟ قال: «الزاد والراحلة». (انظر: تفسير أبي السعود: 1 / 254).

(6) أخرجه الترمذي في سننه، حديث رقم 809، في كتاب الحج، وقال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده مقال.

ثانيا، فإنه كالإيضاح بعد إبهام وتنبيه[1] وتكرير للمراد وتسمية[2]، ترك الحج كفرا من حيث، إنه فعل الكفرة، وذكر الاستغناء، فإنه في مثل هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان.

وقوله: ﴿عَنِ الْعَالَمِينَ﴾: بدل عنه لما فيه من مبالغة التعميم، والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان، والإشعار بعظم السخط؛ لأنه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وإتعاب البدن، وصرف المال، والتجرد عن الشهوات، والإقبال على الله تعالى. بقي هاهنا[3] دقيقة أنيقة، وهي أن اللام في قوله: ولله مظنة أن يكون في الحج نفع له تعالى، دفعه ببيان غنائه عن العالمين، روي[4] أنه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله ﷺ أرباب الملل، فخطبهم وقال: (إن)[5] الله كتب عليكم الحج فحجوا[6]، فآمنت به ملة واحدة، وكفرت به خمس ملل، فنزل ﴿ومن كفر﴾ الآية.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾: تخصيص أهل الكتاب بالخطاب؛ لأن كفرهم أقبح، وأما الدلالة على أنهم وإن زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والإنجيل فهم كافرون بهما، فلا تأثير فيها للتخصيص المذكور.

﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: أي بآياته السمعية والعقلية[7] الدالة على صدق محمد عليه السلام فيما أتى به من الأوامر والنواهي، ومعنى الاستفهام في «لم» إنكار لكفرهم، وتعجب منه مع وجود المانع، وهو كون الحق شهيدا على أعمالهم.

---

(1) في ع: وتثنية.

(2) في ع: وتسميته.

(3) في ح: هنا.

(4) انظر: لباب النقول، ص: 55.

(5) ساقطة من ح.

(6) انظر الكشاف: 1 / 449.

(7) في ع: والفعلية، والمثبت من ح.

﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ[1]﴾ ﴿98﴾: أي والحال إن الله شهيد، أي مطلع على أعمالكم

[252] فمجازيكم[2]، / لا ينفعكم التحريف والامتراء، وهذه الحال توجب الإيمان (به)[3] فيما جسركم[4] على الكفر بآياته، وإظهار اسم الله تعالى، والمقام مقام الإضمار للتخويف والتربية للمهابة.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾: أعيد الخطاب لأن الأول في الضالين، وهذا في المضلين فلا تكرار، وكون كل واحد من الأمرين مستقبحا في نفسه، مستقلا في استجلاب العذاب مما لا حاجة إلى الإشعار به لعدم الخفاء فيه.

﴿لِمَ تَصُدُّونَ﴾: معنى الاستفهام إنكار لقصد الصد، وطلب العوج في الطريق المستقيم مع كونهم علماء شهداء بأن ليس فيه عوج، وإن الصادَّ عنها[5] ضالٌّ مضلٌّ، والتوبيخ هنا أشد لمعنى المكابرة فيه.

﴿عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دينه الحق المأمور[6] بسلوكه وهو الإسلام، قدم للاهتمام[7] على المفعول الأول وهو قوله: ﴿مَنْ آمَنَ﴾: كانوا يفتنون المؤمنين، ويحرشون بينهم، حتى أتوا الأوس والخزرج، فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله، ويحتاجون[8] لصدهم عنه، ويمنعون من أراد الدخول فيه، أي في سبيل الله بجهدهم، فعلى الأول يكون التجوز في الصد، وعلى الثاني في ﴿آمن﴾، ﴿تَبْغُونَهَا﴾ في محل النصب بالحال.

---

(1) في ع وح: يعملون، وهو تصحيف.
(2) في ح: فمجازيكم عليها.
(3) ساقطة من ح.
(4) تجاسر عليه: أقدم. (اللسان: جسر).
(5) في ع: منها.
(6) في ح: بالمأمور.
(7) في ح: الاهتمام.
(8) في ح: ويجتالون.

﴿عِوَجًا[1]﴾: مفعول تبغون، والضمير منصوب بنزع الخافض وتعدية الفعل، أي فيها. والعوج بكسر العين الميل والانحراف في المعاني، وبفتحها في الخبث، أي تطلبون اعوجاجا وميلا عن الاستقامة، بأن تلبّسوا علىالناس حتى توهموهم أن فيها عوجا بقولكم: إن شريعة موسى عليه السلام: لا تنسخ، وبتغيير صفة رسول الله ﷺ ونحوهما.

﴿وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ﴾: عالمون[2] أنها سبيل الله لا يصد عنها إلا ظالم كافر، أو عدول بين أهل دينكم، يتمسكون بأقوالكم ويستشهدونكم في عظائم أمورهم، لكونكم أحبارا.

﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾﴿99﴾: وعيد بالغ والختم، بهذا يناسب المقام؛ لأن الكلام في صدهم المؤمنين عن الإسلام، وكانوا يخفونه ويحتالون فيه، وفيما تقدم في كفرهم وهم يجهرون به، فكان المناسب له الختم بقوله: ﴿والله شهيد على ما تعملون﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: خاطبهم الله بنفسه بعد توسيط الرسول عليه السلام في مخاطبة أهل الكتاب، إظهارا لجلالة[3] قدرهم، وإشعارا بأن لهم منزلة عند الله تعالى دون أهل الكتاب.

﴿إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: نزلت[4] في نفر من الأوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون، فمر بهم شاس بن قيس[5] اليهودي، فغاظه تآلفهم واجتماعهم، فأمر شابا من اليهود أن يجلس إليهم ويذكرهم

(1) انظر: اللسان: عوج.

(2) في ح: قائلون.

(3) في ح: لجلال.

(4) انظر: أسباب النزول، ص: 115–117.

(5) انظر: الإصابة: 1 /59، وفتح الباري: 12 /269، وتفسير ابن كثير: 2 /76، وتفسير الطبري: 4 /24، وتفسير القرطبي: 4 /155.

يوم بغاث[1]، وينشدهم[2] بعض ما قيل فيه، وكان الظفر في ذلك اليوم للأوس، ففعل، فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا، وقالوا: السلاحَ السلاحَ، واجتمع من القبيلتين خلق عظيم، فتوجه إليهم رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وقال[3]: أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم الله بالإسلام، وقطع به عنكم الجاهلية، وألف بينكم؟! فعلموا أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم، فألقوا السلاح، واستغفروا وعانق بعضهم [253] بعضا، / وانصرفوا مع رسول الله ﷺ[4]، والتعبير عن شاس ومن أعانه فيه بالفريق يناسب قصدهم إيقاع التفرقة بين جمع المؤمنين.

﴿يَرُدُّوكُم[5]﴾: أي عن الهدى إلى الضلالة على ما دل عليه قوله: (من)[6] ﴿بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ ﴿100﴾: رد يتعدى إلى مفعولين، قال الشاعر:

فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضًا ... وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ الْبِيضَ سُودَا[7]

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾: معنى الاستفهام الإنكار والتعجيب من تطرق الكفر إليهم في حال اجتمع لهم[8] الأسباب الداعية إلى الإيمان، الصارفة عن الكفر، وإنما أخر قوله: ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾، مع أن حقه التقديم؛ لأن التلاوة المذكورة بواسطته[9]، إخراجا له عن حيز الوساطة إلى منزلة الاستقلال في السببية، كأنه قيل:

(1) وبغاث: موضع، ويوم بغاث: يوم وَقْعَة كانت بين الأوس والخزرج. (اللسان: بغث).

(2) في ع: وينشرهم، والمثبت من ح.

(3) انظر: مسند أحمد: 3 /76–104–253.

(4) انظر: لباب النقول، ص: 55–56.

(5) في ع: بردكم، وهو تحريف.

(6) ساقطة من ح.

(7) البيت لأيمن من خريم يرثي فيه معاوية بن أبي سفيان. (البداية والنهاية: 144/8)

(8) في ح: إليهم.

(9) في ح: بواسطة.

والحال أن آيات الله (تعالى)[1] تتلى عليكم معجزة وازعة[2][3] عن الكفر، وفيكم الرسول واعظا زاجرا لكم، ناهيا عنه.

﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ﴾: ومن يتمسك بدينه أو يلتجئ إليه في مجامع أموره.

﴿فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾﴿101﴾ إنما يورد «قد» في جواب الشرط عند مضيه معنى، والقصد هنا إلى تحقق الوقوع بمعنى قد حصل له الهدى، كأنه قد حصل، فهو يخبر عنه حاصلا، ومعنى التوقع في «قد» أن المعتصم بالله متوقع للهدى.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾: واجب تقواه وما يحق منها، وهو القيام بالمواجب، واجتناب المحارم، ويدخل فيه الاحتراز عن طاعة أهل الكتاب دخولا أوليا.

﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾﴿102﴾: أي ولا تكونن على حال سوى الإسلام حين الموت، فالمنهي كونهم على حال غير الإسلام عند موتهم لا موتهم هذا ما عندهم، والذي عندي هو أن النهي المذكور للتحذير عن الموت على حال سوى الإسلام، والحذر عنه إنما يكون بالاحتراز عما يفضي إليه، فيه[4] حث على الثبات على الإسلام في جميع الأزمان على أبلغ وجه، وعلى هذا لا عدول عن الظاهر بخلاف ما قالوه.

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾: يحتمل التمثيل بأن يمثل صورة حالهم في اعتضادهم واستظهارهم[5]، ووثوقهم بالله تعالى وحمايته، واتكالهم عليه

(1) ساقطة من ح.

(2) في ح: رادعة.

(3) الْوَزْعُ: كف النفس عن هواها. (اللسان: وزع).

(4) في ح: فهو.

(5) في ع: واستظارهم، والمثبت من ح.

بصورة حال المتدلي من مكان مرتفع متمسكا بحبل وثيق يأمن انقطاعه، والاستعارة بأن يستعير الحبل لعهده أو كتابه، ويجعل الاعتصام ترشيحا لها بما يناسب الحبل.

﴿جَمِيعًا﴾: أي اجتمعوا على استعانتكم بالله ووثوقكم به، أو اجتمعوا على التمسك بعهده إليكم أن تؤمنوا به ولا تعبدوا إلا إياه، أو بكتابه لقوله[1] عليه السلام: «القرآن حبل الله المتين».

﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾: ولا تتفرقوا كما كنتم متفرقين في الجاهلية يعادي بعضكم بعضا ويحاربه، أو لا تفعلوا[2] ما يوجب التفرق ويزيل الألفة من القول والعمل، وأما التفرق بالاختلاف في الدين كاليهود والنصارى فهو مضمون قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾[3].

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: أراد نعمة الهداية والتوفيق للإسلام المؤدي إلى التألف وزوال الغل. ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً﴾: في الجاهلية متقاتلين.

﴿فَأَلَّفَ﴾: أوقع الألفة. ﴿بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾: بالإسلام. ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ﴾: بسبب تلك

[254] النعمة/ ﴿إِخْوَانًا﴾: متحابين[4] مجتمعين على الأخوة في الله، وأصبح أصله دخل في الصباح، ثم أطلق على الصيرورة أي وقت كان، ففيه باعتبار أصله، دلالة على خروجهم من ظلمات الضلالة إلى نور الهداية.

(1) انظر: سنن الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل من قرأ القرآن، رقم الحديث: 3317: 2 / 524.
(2) في ح: ولا تفعلوا.
(3) من الآية: 105 من سورة آل عمران.
(4) في ح: معانين.

قيل[1]: كان الأوس والخزرج أخوين لأبوين[2]، فوقع بين أولادهما العداوة، وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى أطفأها الله تعالى بالإسلام، وألف بينهم برسول الله ﷺ.

﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾: مشرفين عليها لكفركم، إذ لو أدرككم الموت على تلك[3] الحالة لصادفتم القبر حفرة من النار، وإنما قال:

﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾: وإن لم يكونوا فيها؛ لأنهم كانوا بمنزلة من هو فيها من حيث كانوا مستحقين لدخولها، ويجوز أن يكون الضمير للشفا[4]، وتأنيثه لأنه بمعنى الشفة، فإن شفا البئر وشفتها طرفها، وأصله شفو، فقلبت الواو في المذكر[5]، وحذفت في المؤنث.

﴿كَذَٰلِكَ﴾: مثل ذلك التبيين. ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾: دلائله. ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾﴿103﴾: إرادة أن تثبتوا على الهدى، أو تزدادوا هدى.

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾: ﴿من﴾ للتبيين بمعنى: وكونوا أمة، كقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾[6]؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات، فهو واجب على كل الأمة، بدليل أنه لو ترك أثم الجميع، وإن سقط بفعل البعض لحصول المقصود، فلابد من توجيه الخطاب إلى الكل.

(1) انظر: أسباب النزول، ص: 117.

(2) في ح: من الأبوين.

(3) في ح: ذلك.

(4) أي جانبه. (اللسان: شفي).

(5) في ح: المذكور، وهو خطأ.

(6) من الآية: 110 من سورة آل عمران.

فمن قال[1]: «من» للتبعيض، ثم علل بما ذكرناه آنفا، فقد اختار المذهب المردود، وهو أن يكون الوجوب على البعض من غير تعيين، وأما الاستدلال على أنه لا يجب على الكل بعدم الوجوب على الجاهل فمردود؛ لأنه إذا ترك بالكلية فذلك الجاهل أيضا أثم، ولولا الوجوب عليه لما أثم، كمن وجب عليه الصلاة وهو محدث، فإن عليه تحصيل[2] الشرط ثم الفعل.

و(أما)[3] من اختار أن تكون[4] «من» للتبعيض معللا بما تقدم، ثم قال: خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم، ليدل على أنه واجب على الكل، فقد خبط، حيث خلط بين المذهبين، ثم إنه لم يدر أن الوجوب على الكل مبناه الطلب من الكل، لا الخطاب للكل، فإن الخطاب بدون الطلب بمعزل عن الدلالة على الوجوب.

﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾: يعم الدعاء إلى ما فيه صلاح[5] ديني أو دنيوي، فينتظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقوله: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾: من قبيل عطف الخاص على العام للإيذان بفضله.

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾﴿104﴾: المخصوصون بكمال الفلاح، والأمر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يؤمر به، وكذا النهي عن المنكر فإنه يكون واجبا إن كان المنهي عنه محرما أو مكروها كراهة[6] تحريم،

(1) وهو الزمخشري في الكشاف: 1 /452، قال: من للتبعيض، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات.

ورد ابن كمال لهذا القول لا أرى له وجها، والله أعلم.

(2) في ح: تحصل.

(3) ساقطة من ح.

(4) في ع: يكون.

(5) في ح: يعم الدعاء إلى الخير، يعم الدعاء إلى ما فيه صلاح.

(6) كلام يدل على مدى اعتزاز ابن كمال بالمذهب الحنفي، وتبنيه له.

ويكون مندوبا إن كان المنهي عنه مكروها كراهة تنزيه، فمن وهم أن جميع ما أنكره الشرع حرام فقد وهم، والعاصي يجب أن ينهى عما يرتكبه؛ لأنه كما يجب عليه تركه يجب عليه إنكاره ونهي الغير عنه، إلا أن الثاني على طريق الكفاية والإنكار في قوله (تعالى)[1]:

[255] ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾[2]: مرجعه إلى القيد / ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾: أي بالعداوة. ﴿وَاخْتَلَفُوا﴾: أي في الديانة، وهم اليهود والنصارى، وإنما قال: ﴿مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ[3] الْبَيِّنَاتُ﴾، أي الآيات والحجج المبينة للمحق، الموجبة للاتفاق عليه؛ لأن الاختلاف في موضع الاجتهاد ليس بمنكر، كيف وقد قال[4] عليه السلام: «اختلاف أمتي رحمة»! ولا اختصاص لواحد من الاختلافين بالأصول والفروع، فإن في الأصول أيضا موضع الاجتهاد كما أن في الفروع ما لا مساغ فيه له.

﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾﴿105﴾: وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم.

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾: نصب بـ «ما» في «لهم» من معنى الفعل، وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور، وكآبة الخوف فيه، ويجوز أن يراد بالبياض والسواد حقيقتهما.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾: ابتدأ بهم في مقام التفصيل، للاهتمام بالتحذير من حالهم، ويجاوره[5] قوله: ﴿وتسود وجوه﴾، وليكون[6] الابتداء بالمؤمنين والاختتام بحكمهم.

---

(1) ساقطة من ح.

(2) من الآية: 43 من سورة البقرة.

(3) في ع وح: جاءتهم، وهو تحريف.

(4) سند هذا الحديث ضعيف. (السلسلة الضعيفة للألباني: 1 /76، وإتحاف السادة المتقين: 1 /204، والمغني للعراقي: 1 /28، والمقاصد الحسنة، ص: 26، وفيض القدير للمناوي: 1 /209، والأحاديث المشكلة للحوت، ص: 46).

(5) في ح: ولمجاورة.

(6) في ح: وليكن.

﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾: على إرادة القول، أي فيقال لهم: أكفرتم، والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم، والظاهر أنهم أهل الكتاب كفروا وكذبوا رسول[1] الله ﷺ بعد إيمانهم به قبل مجيئه. (وقيل[2])[3]: هم[4] المرتدون، وقيل[5]: هم جميع أهل الكفار لإعراضهم عما أوجبه الإقرار، أو كفرهم بعد ما أقروا به حين أشهدهم على أنفسهم على ما أفصح عنه قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[6].

﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾: أمر إهانة، والفاء للتسبب[7] عن الكفر المقرر، والباء تأكيد له. ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾﴿106﴾: بسبب كفركم، والجمع بين الصيغة الدالة على التجدد وزيادة الكون الدالة على الاستمرار، للمطابقة بين العمل والجزاء المذكور مفصلا في قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا (غَيْرَهَا)[8] لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾[9]، والله أعلم بالصواب.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾: ففي نعمته من الثواب المخلد، جمع للفريق الأول بين التعنيف بالقول والعذاب، وهنا جعلهم مستقرين في الرحمة، فهي ظرف لهم. وأشار بها إلى سابق عنايته بهم، وأن العبد وإن كثرت طاعته لا يدخل دار الثواب إلا برحمة الله، وأضافها إلى نفسه دون العذاب؛ تفخيما لجانب الثواب.

---

(1) في ح: برسول.

(2) انظر تفسير القرطبي: 4 /167، والدر: 2 /63، وتفسير البغوي: 1 /402.

(3) ساقطة من ح.

(4) في ح: وهم.

(5) انظر: تفسير القرطبي: 4 /167، والدر: 2 /63، وتفسير البغوي: 1 /402.

(6) من الآية: 173 من سورة الأعراف.

(7) في ح: للسببية.

(8) ساقطة من ع.

(9) من الآية: 55 من النساء.

﴿هُمْ[1] فِيهَا خَالِدُونَ﴾﴿107﴾: أخرجه مخرج الاستئناف لبيان أن ذلك الاستقرار هو على سبيل الخلود، لا زوال منه ولا انتقال. وهم ﴿تأكيد﴾ لقوله: الذين، وفيها تأكيد لقوله: ففي رحمة الله، ولم يذكر الخلود للكافر، اكتفاء بذكره في قرينه[2]، ولم يعكس؛ إذ لا يفهم (من دوام القول دوام الفصل، بخلاف العكس، ثم إنه لما ذكر العذاب علله بفعلهم)[3]، ولم يذكر هنا سبب كونهم في الرحمة؛ إشعارا بأن رحمته تعالى لا تحتاج[4] إلى السبب.

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ﴾: الواردة في الوعد والوعيد. ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾: ملتبسة بالحق لا شبهة فيها.

﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾﴿108﴾: فيأخذ أحدا بغير جرم، أو يزيد في عقاب مسيء على ما يستحقه، أو ينقص من الثواب الموعود للمحسن. وتقديم: ﴿وما الله﴾[5] على فعل الإرادة بعد النفي يفيد أن الذي يظلم ويريد الظلم غيره لأهوائهم، الظالمون على أنفسهم لا غيرهم، ونفي إرادة
[256] الظلم تأكيد بليغ في نفي الظلم أي انتفى إرادة الظلم/ عنه تعالى، فضلا عن الظلم.

وتنكير ﴿ظلما﴾ وتعميم ﴿للعالمين﴾[6] معناه لا يريد شيئا من الظلم أحقر ما يكون لأحد من العالمين، كائنا من كان. ومن قال في تعليل ما

(1) في ع: وهم، وهو تحريف.
(2) في ع: قرينة، والمثبت من ح.
(3) ساقط من ع.
(4) في ع: لا يحتاج، والمثبت من ح.
(5) في ع: والله، والمثبت من ح.
(6) في ح: العالمين.

ذكر، إذ يستحيل الظلم منه؛ لأنه لا يحق عليه شيء، فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله؛ لأنه المالك على الإطلاق لم يدر أنه حينئذ، أي على تقدير أن يكون الظلم منه مستحيلا لا يناسب نفي إرادته، فضلا عن المبالغة فيه، إذ ليس من شأنها التعلق بما ليس بمقدور له، بل الظاهر منه أنه مقدور له، إلا أنه لا يريده؛ لأنه لا يليق بشأنه، والتعليل المذكور قاصر؛ لأنا نعلم قطعا أن النقص عن الثواب الموعود لبعض الأعمال من قبيل الظلم، كنقص حق الأجير وهو من جملة المحتملات، والله تعالى قادر له، إلا أنه لا يفعله.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: استئناف في معرض التعليل لما تقدم، كأنه يقول: إرادة الظلم أمارة الحاجة والرغبة إلى ما ينقصه بالظلم، والله تعالى منزه عنها؛ لأنه مالك ملك السموات والأرض.

﴿وَإِلَى اللَّهِ﴾: خاصة، ﴿تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾﴿109﴾، فالملك في دار الآخرة أيضا له تعالى. والعدول عن الضمير إلى الاسم الظاهر للإشعار بأن ما ذكر من شأن الألوهية ولوازمها، وإنما قال: ﴿تَرْجِعُ﴾؛ لأنها قد زالت بهلاك ما سواه.

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾: دل على خيريتهم ولم يدل على أنهم لم يكونوا خيرا، فصاروا خيرا، وانقطع ذلك عنهم[1]؛ لأن كان الناقصة لا دلالة فيها على عدم الدوام[2]، فلذلك تستعمل فيما هو حادث مثل: كان زيد راكبا، وفيما هو دائم مثل: ﴿كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[3]. ومن قال[4]: كأنه قيل: وجدتم خير أمة، فكأنه زعم أنها تامة، وأن خير أمة حال، ويرده عده من قبيل: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. ﴿أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾: أظهرت لهم.

(1) في ح: عليهم.

(2) في ح: على عدم سابق، ولا على عدم الدوام.

(3) من الآية: 14 من سورة الفتح.

(4) انظر الكشاف: 1 / 454.

﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾: استئناف بين به كونهم خير أمة. ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾: يتضمن الإيمان بكل ما يجب أن يؤمن به؛ لأن الإيمان به تعالى إنما يحق ويعتد به إذا حصل الإيمان بكل ما أمر أن يؤمن به، وإنما أخره وحقه أن يقدم؛ لأنه قصد بذكره الدلالة على أنهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، إيمانا بالله وتصديقا به، وإظهارا لدينه. والتعريف في الموضعين للعهد والمعهود المعروف الشرعي والمنكر الشرعي، ومن وهم أنه للاستغراق فقد وهم، واستدلاله به على حجية الإجماع ليس بتام كما لا يخفى على ذوي الأفهام[1].

﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾: إيمانا كما ينبغي ﴿لَكَانَ﴾ الإيمان ﴿خَيْرًا لَّهُم﴾: مما هم[2] عليه.

﴿مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾: كعبد اللّه بن سلام وأصحابه. ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾﴿110﴾ أراد الكافرين والتعبير عنهم بالفاسقين، للتنبيه على أن المؤمنين المذكورين عادلون لا حظ لهم من الفسق، وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد، ولذلك جاء من غير عاطفة[3].

﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾: ضررا يسيرا كطعن[4] وتهديد.

﴿وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ﴾: ينهزموا ولا يضروكم بقتل وأسر.

﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾﴿111﴾: لا يكون لهم نصر من أحد نفى إضرارهم سوى ما يكون

(1) قال الشوكاني: «وأجيب عن هذه الدلالة بأن هذه الآية مهجورة الظاهر، لأنها تقتضي اتصاف كل واحد منهم بهذا الوصف، والمعلوم خلافه، ولو سلمنا ذلك لم نسلم أنهم يأمرون بكل معروف، هكذا قيل في الجواب». (انظر: إرشاد الفحول، ص: 140–141).

(2) في ع: هو، والمثبت من ح.

(3) في ح: عاطف.

(4) في ح: لطعن، وهو خطأ.

[257] بقول، / وقرر ذلك بأنهم لو قاموا إلى القتال كانت الدبرة[1] عليهم، ثم أخبر بأنه يكون عاقبتهم العجز والخذلان. وإنما عدل به عن حكم الجزاء والعطف عليه إلى الإخبار لئلا يكون انتفاء النصر مشروطا بالشرط، مقيدا بالمقاتلة كتولية الأدبار، بل مطلقا، أي ثم أخبركم أنهم لا ينصرون بوجه ما قاتلوا أو لم يقاتلوا، ويبقون في الخذلان والذل والعجز لا ينهضون بجناح[2]، ولا يرجع إليهم قوة ونجاح كما كان من حال بني[3] قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر. و﴿ثم﴾ استعارة[4] للتراخي في الرتبة، فإن الإخبار بالخذلان المطلق، وانتفاء النصر بالكلية أعظم من الإخبار بالانهزام عند المقاتلة.

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾: قد سبق تفسيره في سورة[5] البقرة. ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ﴾: وجدوا.

﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾: في محل النصب على الحال، أي لا متمسكين أو معتصمين بذمة الله وذمة المسلمين، والظاهر من تكرار الحبل تعدد الذمتين معنى، فالمناسب أن تحمل[6] الأولى على الذي نص الله تعالى عليه في قوله: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ﴾[7]، والثانية على الذي يراه الإمام من إعطاء الأمان في مقابلة أخذ مال أو لمصحلة أخرى، والاستثناء من أعم الأحوال، أي لا عز لهم إلا هذا العز، وهو على طريقة:

---

(1) الدبْرَة: بالإسكان والتحريك: الهزيمة في القتال. (اللسان: دبر).

(2) في ح: يحتاج، وهو خطأ.

(3) في ع: بن، وهو تحريف.

(4) في ع: استعانة، والمثبت من ح.

(5) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله﴾ من الآية 60 من سورة البقرة.

(6) في ع: يحمل، والمثبت من ح.

(7) من الآية: 29 من سورة التوبة.

* وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ * [1]

لأن التمسك بإحدى الذمتين غاية الذل، ومن فسر إحدى الذمتين بدين الإسلام، والأخرى بسبيل المؤمنين، إجراء للاستثناء على ظاهره، فيرد عليه أن سبيل المؤمنين هو دين الإسلام بعينه، فلا يناسبه تكرير ذكر[2] الحبل.

﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾: ورجعوا مستوجبين له. ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾: لم يقل: ﴿(ضربت)[3] عليهم الذلة والمسكنة﴾[4] كما قال في سورة البقرة؛ لأنه أراد تفصيل حال ذلتهم بالمبالغة فيها، بخلاف حال مسكنتهم، فإنها باختيارهم في الغالب، فإن الأغنياء كثير في اليهود، إلا أنهم لا يظهرون غناهم.

﴿ذَٰلِكَ﴾: إشارة إلى ما ذكر من ضرب الذلة، والبوء بالغضب، وضرب المسكنة. ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ[5]﴾: قد تقدم تفسيره في سورة[6] البقرة.

﴿ذَٰلِكَ﴾: أي الكفر والقتل. ﴿بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾﴿112﴾: بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله على الاستمرار، فإن الإصرار على الصغائر يفضي إلى الكبائر، والاستمرار عليها يؤدي إلى الكفر، وقيل[7]: كرر الإشارة والمشار إليه واحد؛ إشارة إلى أن كل واحد من الأمرين مستقل

---

(1) هو للنابغة، وعجزه: * بهن فلول من قراع الكتائب *
(انظر القرطبي: 8 / 207 و20 / 158، واللسان: قرع). والقراع والمقارعة: المضاربة بالسيوف. وفلول السيف: هي كسور في حده.

(2) في ح: ذلك.

(3) ساقطة من ع.

(4) من الآية: 61 من سورة البقرة.

(5) في ع: الحق، وهو تحريف.

(6) انظر الآية: 60 من سورة البقرة.

(7) انظر: الكشاف: 1 / 455–456.

بإيجاب الأمور المذكورة من الذل والمسكنة، والبواء[1] بغضب عظيم من الله لو لم يكن الآخر، فكيف والأمران متعاضدان، وأريد بالأمر[2] الكفر، ويندرج فيه قتل الأنبياء، والاستمرار على عدم الامتثال بالتكاليف، ومبنى هذا على أنهم مخاطبون بالفروع أيضا.

﴿لَيْسُوا سَوَآءً﴾: في المساوئ، والضمير لأهل الكتاب. ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ﴾: كلام مستأنف لبيان قوله: ﴿لَيْسُواْ سَوَاءً﴾، كقوله: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ لبيان: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾. ﴿قَائِمَةٌ﴾: مستقيمة عادلة من قولهم أقمت العود، فقام أي استقام، وهم الذين أسلموا منهم.

[258] ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ﴾: صفة لأمة وكذا يؤمنون/ ﴿آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾﴿113﴾: يتلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود، ليكون أبين وأبلغ في المدح، ويجوز أن تكون[3] ﴿قَائِمَةٌ﴾ أحد تفاصيله، أي قائمة في حال تلاوة الآيات بالليل، وقيل[4]: المراد صلاة العشاء؛ لأن أهل الكتاب لا يصلونها على ما ورد في حديث ابن مسعود[5] رضي الله عنه.

وقوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾: في عداد خصائص[6] المؤمنين، تعريض آخر بأن إيمان اليهود بالأمرين ليس بشيء؛ لإشراكهم بالله عزيرا ووصفهم اليوم الآخر بخلاف صفته، وكذا: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾: تعريض بأنهم مداهنون.

---

(1) في ح: والبوء.

(2) في ع: بالأمرين، والمثبت من ح.

(3) في ع: يكون، والمثبت من ح.

(4) انظر: الكشاف: 1 / 456.

(5) عن ابن مسعود رضي الله عنه: أخر رسول الله ﷺ صلاة العشاء، ثم خرج إلى المسجد، فإذا الناس ينتظرون الصلاة، فقال: أما إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم، وقرأ هذه الآية. (الكشاف: 1 / 456).

(6) مكررة في ع.

﴿وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾: تعريض بأنهم متباطئون عنها لقلة رغبتهم فيها، إذ كل من رغب في شيء يسارع في توليه[1] والقيام به. والمسارعة: المبادرة، والخيرات عامة تشمل هذه الأوصاف السابقة، وإتيانها على صيغة المضارع للدلالة على التجدد والتكرر.

﴿وَأُولَئِكَ﴾: إشارة إلى من اتصف بهذه الأوصاف.

﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾﴿114﴾: حقيقة الصلاح هي[2] انتفاء الفساد عنه بالكلية[3] وهو نهاية كمال الوصف بالمحاسن، وهو مما مدح الله (تعالى) [4] به أنبياءه عليهم السلام لما عدد الخصائص التي[5] يستحق بها الثواب، بالغ[6] في تعظيم جزائها للترغيب فعمّها بقوله:

﴿وَمَا يَفْعَلُوا[7] مِنْ خَيْرٍ﴾: حيث أتى بالتنكير للتقليل، أي وإن كان قليلا، وجعلها نعما، فاستعمل في مقابلتها انتفاء الكفران ليكون من الاستعارة بالكناية، ويستلزم كون الله تعالى شاكرا. ﴿فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾: فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة، ضمن الكفران معنى الحرمان، فعدى إلى مفعولين، وفي هذا التضمين زيادة تنزيه أن ينسب إليه[8] تعالى معنى الكفران؛ لأن تقديره لن يحرموه مكفورين.

---

(1) في ح: توليته.

(2) في ح: من.

(3) في ح: بالعلية، وهو خطأ.

(4) ساقطة من ح.

(5) في ع وح: الذي.

(6) في ع: بأبلغ، وهو خطأ.

(7) في ع وح: تفعلوا، وهو تصحيف.

(8) في ح: إلى الله.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾﴿115﴾: وعد وبشارة[1] لهم بالفوز والثواب (الجزيل)[2]، وإشعار بأن التقوى مبدأ الخير وحسن العمل.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾: من العذاب أو من الغنى فيكون مصدرا.

﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾: ملازموها. ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾﴿116﴾: دون فساق المؤمنين.

﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ﴾: ما ينفق الكفرة قربة أو مفاخرة وسمعة أو المنافقون رياء وخوفا.

﴿فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ[3]﴾: برد شديد، والشائع إطلاقه للريح البارد، كالصرصر في الأصل مصدر نعت به أو نعت وصف به البرد للمبالغة، كما في قولك: برد بارد.

﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾: بارتكاب المعاصي.

﴿فَأَهْلَكَتْهُ﴾: عقوبة لهم؛ لأن الإهلاك عن سخط أشد. أراد تشبيه ما أنفقوا في ضياعه بحرث من يستحق العقوبة. ضربته صرٌّ فاستأصلته، ولم يبق لهم فيه منفعة، ما هو من التشبيه المركب، ولا يلزم فيه أن يكون ما يلي الأداة هو المشبه به، إلا أن تشبيه المثل بالمثل يستدعي أن يراعى فيما أضيف إليه المثل في الجانبين، المناسبة على ما

[259] قرر في مثل الذين كفروا، كمثل/ الذي ينعق. قيل[4][5]: تقدير الكلام: كمثل مهلك ريح وهو الحرث.

---

(1) في ح: وإشارة.

(2) ساقط من ح.

(3) الصِّرُّ بالكسر والصِّرَّةُ: شدة البرد، وقيل: هو البرد عامة. (اللسان: صرر).

(4) في ح: ولهذا قيل.

(5) انظر الكشاف: 1 / 457.

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾: بعدم قبول نفقاتهم.

﴿وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾﴿117﴾: بخبث نياتهم، أو ما ظلمهم الله بإهلاك حرثهم، ولكن ظلموا أنفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة، وقرئ[1]: ولكن بالتشديد، أي ولكن أنفسهم يظلمونها، ولا يجوز إعمالها في ضمير الشأن المحذوف على تقدير: ولكنه أنفسهم يظلمون؛ لأن ذلك لا يجوز إلا في الشعر.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً﴾: وليجة[2]، وهو الذي يطلعه على باطنه وسره ثقة به، شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار في قوله[3] عليه السلام: (الأنصار شعاري، والناس دثاري).

﴿مِّن دُونِكُمْ﴾: من دون المسلمين وهو متعلق بـ«لا تتخذوا»، أو بمحذوف وهو[4] صفة بطانة، أي بطانة كائنة من دونكم[5]. ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾: الخبال، الفساد، والألو التقصير، وأصله أن يعدى باللام، ثم عدي إلى مفعولين، لا ألوك[6] نصحا على تضمين (معنى)[7] المنع أو النقص.

﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ[8]﴾: تمنوا عنتكم، وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية.

---

(1) وهي قراءة عيسى بن عمر. (شواذ ابن خالويه، ص: 29).

(2) وليجة الرجل: بطانته وخاصته ودخلته. (اللسان: ولج).

(3) انظر: الفتح، كتاب المغازي، باب: غزوة الطائف في شوال سنة ثمان، قاله موسى بن عقبة، وحديث رقم: 4330.
قال ابن حجر: قوله: «الأنصار شعار، والناس دثار»، الشِّعار بكسر المعجمة بعدها مهملة خفيفة: الثوب الذي يلي الجلد من الجسد. والدِّثار، بكسر المهملة ومثلثة خفيفة: الذي فوقه. وهي استعارة لطيفة لفرط قربهم منه. وأراد أيضا أنهم بطانته وخاصته، وأنهم ألصق به وأقرب إليه من غيرهم. (8 /51–52، وسنن ابن ماجه، مقدمة: 11، رقم الحديث: 164: 1 /58، ومسند أحمد: 2 /419 و3 /246 و4 /64 و5 /307).

(4) في ح: هو.

(5) في ع: دنكم، والمثبت من ح.

(6) في ح: كقولهم: ألا ألوك.

(7) ساقط من ح.

(8) في اللسان: العنت: دخول المشقة على الإنسان ولقاء الشدة. (عنت).

﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾: لأنهم لامتلائهم بالبغض لا يتمالكون أن يخفوا، ولا ينفلت من أفواههم ما يظهر به بغضهم وعداوتهم، مع ضبطهم أنفسهم وتحاملهم عليها[1]، وسعيهم في الإخفاء. وذكر الأفواه دون الألسنة؛ إشعارا بأن ما يلفظون به بملاء أفواههم كما يقال: قال كلمة تملأ الفم، إذا تشدّق[2] بها.

﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾: مما بدا، وفي نسبة البدو إلى البغضاء، والإخفاء إلى صدورهم؛ إشعار[3] بأنهم مطبوعون على النفاق[4].

﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾: الدالة على وجوب الإخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾﴿118﴾: ما نبين لكم، والجمل الأربع مستأنفات على التعليل، ويجوز أن تكون الثلاث الأول صفات لبطانة.

﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾: ها: تنبيه على خطئهم، وأولاء تحقير لهم وتعيير، أي أنتم أولاء الخاطئون[5] في موالاة منافقي أهل الكتاب.

وقوله: ﴿تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ بيان لخطئهم في موالاة من يبغضهم، وهو خبر ثان أو خبر ﴿أولاء﴾، والجملة خبر ﴿أنتم﴾ أو صلة أو حال، والعامل فيها معنى الإشارة، ويجوز أن ينتصب ﴿أولاء﴾ بفعل يفسره ما بعده، وتكون[6] الجملة خبرا، والواو في ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾: واو الحال

(1) في ح: عليهم، وهو خطأ.

(2) وتشدق في كلامه: فتح فمه واتسع. (اللسان: شدق).

(3) في ح: إشعارا.

(4) بعده في ح: فما بدأ إنما بدأ بلا إبداء لا بالطبع ولا بالاختيار.

(5) في ح: المخاطبون.

(6) في ع: ويكون، والمثبت من ح.

تقديره: وأنتم تؤمنون، والعامل: (لا)[1] يحبونكم، أي لا يحبونكم، والحال أنكم تؤمنون بكتابهم كله أو بجميع الكتب، وفيه توبيخ شديد أي لا يحبونكم مع كونكم تؤمنون بكتابهم، وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم فهم (في)[2] باطلهم أصلب منكم في حقكم.

﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾: نفاقا وتغريرا.

﴿وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾: من أجله تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا إلى التشفي سبيلا.

﴿قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ﴾: دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته، والمراد به زيادة ما يغيظهم من قوة الإسلام وعز[3] أهله المستلزم لذلهم وتبارهم، فهو من الكناية[4] بالواسطة. عبر بدعاء موتهم
[260] بالغيظ عن ملزومه الذي هو دعاء/ ازدياد غيظهم إلى حد الهلاك، وبه عن ملزومه الذي هو قوة الإسلام وعز أهله، وذلك لأن مجرد الموت بالغيظ وازدياده ليس مما يحسن أن يطلب ويدعى، ويجوز أن لايكون ثمة قول، وأن يكون معنى الأمر بالقول طلب نفسك وكن مستبشرا بأن الله تعالى يعز الإسلام ويذل الكفر، بحيث يزداد غيظ الكفار إلى حد الهلاك، على ما سبق من طريق الكناية، وأصل الكلام استعارة تمثيلية، شبه طيب النفس واستبشاره بذلك، بتحديثه نفسه، وإعلامها بذلك.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ[5] عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾﴿119﴾: الأسرار التي لا تنكشف أصلا، كنى باللزوم للصدور من عدم الظهور البتة، والظاهر أنه تذييل

(1) ساقطة من ح.
(2) ساقطة من ع.
(3) في ح: وعن، وهو خطأ.
(4) في ع: كناية.
(5) في ع: والله، وهو تحريف.

لمجموع[1] ما سبق من قوله: ﴿هَا أَنْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بغيظكم﴾، فهو وعيد على إضمار موتهم بعد النهي، وتقرير لاطلاع الله تعالى على بواطنهم وإطلاعه رسول الله عليه السلام عليها، وتحذير لهم أيضا كي يرجعوا عن نفاقهم.

﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ[2] سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾: التنكير في الحسنة للتحقير، وفي السيئة للتعظيم، والمس منبئ عن أدنى مراتب الإصابة، فالمعنى أن الحسنة أي قدر كان ولو مساسا يسؤهم، وأما الفرح بالسوء فلا يكون إلا بالوصول التام، بحيث يعتد به؛ لأن مقام مبالغة الحسد والغيظ يقتضي ذلك، فمن وهم أن المس مستعار للإصابة فكان المعنى واحدا، فقد وهم.

﴿وَإِن تَصْبِرُوا﴾: على عداوتهم، ﴿وَتَتَّقُوا﴾ موالاتهم. ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾: بفضل الله وحفظه. ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ[3]﴾: من الصبر والتقوى وغيرهما، ﴿مُحِيطٌ﴾﴿120﴾ أي محيط علمه فيجازيكم بما أنتم أهله، وقرئ[4] بالياء أي بما يعملون في عداوتكم، فيعاقبهم عليه.

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ﴾ أي اذكر إذ غدوت. ﴿مِنْ أَهْلِكَ﴾: إذ خرجت غدوة من وطنك منزل عائشة (رضي الله عنها)[5] إلى أحد. ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: تسوي لهم وتهيئ يرشد إليه القراءة[6] باللام.

---

(1) في ح: تزييل بمجموع.

(2) في ع: تصبهم، وهو تحريف.

(3) في ع وح: تعملون.

(4) وهي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي، وكذا خلف، وافقهم ابن محيصن والحسن والأعمش والباقون بالخطاب. (إتحاف فضلاء البشر: 1 / 492).

(5) ساقط من ح.

(6) وهي قراءة عبد الله، بمعنى: تسوي لهم وتهيئ. (الكشاف: 1 / 460).

﴿مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾: مواقف وأماكن له.

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾: لأقوالكم. ﴿عَلِيمٌ﴾﴿121﴾: بنياتكم وفيه وعيد للمنافقين.

﴿إِذْ هَمَّتْ﴾ بدل من إذ غدوت. ﴿طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ﴾: بنو سلمة[1] من الخزرج وبنو حارثة[2] من الأوس وكانا جناحي العسكر.

﴿أَن تَفْشَلَا﴾: أي قصدت أن تفعلا فعل من فشل وهو الانصراف وترك القتال، وهو للخطرة هاهنا لا للعزمة لقوله: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾: أي عاصمهما من اتباع تلك الخطرة، وكان ذلك عند انخذال ابن أبي في ثلاثمائة من قومه.

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾﴿122﴾: تقديم على الله للتخصيص، أي فلا يتوكل المؤمنون إلا على الله لينصرهم كما نصرهم يوم بدر، وإنما جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم العلة للاختصاص[3]، فالواو للعطف، والفاء[4] لإفادة التسبب، فإن كونه تعالى وليهم سبب للتوكل عليه خاصة، والعدول عن الضمير إلى الاسم الظاهر للتفخيم المناسب لمقام الأمر بتخصيص التوكل عليه.

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾: تذكير ببعض ما أفادهم التوكل على الله تعالى، وبدر: ماء بين مكة[5] والمدينة[6] كان لرجل يسمى بدرا فسمي به.

---

(1) وبنو سَلَمَة: بطن من الأنصار، وليس في العرب سلمة غيرهم، بكسر اللام، والنسبة إليهم سَلِمِيّ. (انظر اللسان: سلم).

(2) انظر: معجم قبائل العرب: 4 / 90.

(3) في ع: للاختصار.

(4) في ح: والواو.

(5) انظر ما يتعلق بمكة: معجم البلدان: 5 / 181.

(6) انظر ما يتعلق بالمدينة: معجم البلدان: 5 / 82.

﴿وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾: حال من الضمير، وإنما أورد ﴿أذلة﴾ على صيغة جمع قلة، ليدل على أنهم مع

[261] ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم/ ما كان بهم من ضعف الحال، لقلة المركوب والسلاح والمال.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: بالثبات مع رسوله.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾﴿123﴾: بتقواكم ما أنعم به عليكم من نصرته أو لعلكم ينعم الله عليكم نعمة أخرى تشكرونها، فوضع الشكر موضع الإنعام لكونه سببا له.

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: ظرف لنصركم، أو بدل ثان من إذ غدوت، على أن قوله لهم يوم أحد، وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة، فلما لم يصبروا عن الغنائم، وخالفوا أمر الرسول عليه السلام لم تنزل[1] الملائكة.

﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ[2] آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾﴿124﴾: إنكار أن لا يكفيهم الإمداد بثلاثة[3] آلاف من الملائكة، وتأكيد النفي بـ «لن» إشعار بأنهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكته كالآيسين من النصر.

قيل[4]: أمدهم الله (تعالى)[5] يوم بدر أولا بألف، (ثم صاروا ثلاثة)[6]، ثم صاروا خمسة.

---

(1) في ع: ينزل، والمثبت من ح.

(2) في ح: بثلاث.

(3) في ح: ثلاثة.

(4) انظر: جامع البيان: 7 /170، والدر: 2 /69، وتفسير ابن كثير: 1 /401.

(5) ساقطة من ح.

(6) ساقط من ح.

وقرئ[1]: منزلين بالتشديد؛ للتكثير أو للتدريج، وقرئ[2]: منزلين بكسر الزاء أي منزلين النصر.

﴿بَلَىٰ﴾: إيجاب لما بعد لن، أي بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم، فقال: ﴿إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم﴾: أي المشركون.

﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾: من ساعتهم هذه، وهو في الأصل مصدر فارت القدر إذا غلت، فاستعيرت للسرعة في العرف، فقلبت، ثم سميت به الحالة[3] التي لا لبث فيها ولا تعريج لصاحبها على شيء. والمعنى: إن يأتوكم في الحال: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾: في حال إتيانهم[4] بلا تراخ وتأخير. ﴿مُسَوِّمِينَ﴾﴿125﴾: معلمين من التسويم الذي هو إظهار سيماء الشيء؛ لقوله[5] عليه السلام لأصحابه رضي الله عنهم: «تسوموا فإن الملائكة قد تسومت». أو مرسلين من التسويم بمعنى الإسامة. وقرئ[6]: مسومين بكسر الواو.

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾: وما جعل الوعد والإمداد، ومن قال[7]: وما جعل الإمداد فكأنه غفل عن أن البشارة قد حصل بالوعد بالإمداد.

﴿إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾: إلا بشارة لكم بالنصر هذا غاية للوعد وقوله: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾: أي ولتسكن إليه من الخوف غاية الإمداد للتنبيه

(1) وهي قراءة ابن عامر، أي بتشديد الزاي مع الفتح. (كتاب السبعة، ص: 215).

(2) ومنزلين بكسر الزاي عن أبي حيوة. (شواذ ابن خالويه، ص: 28).

(3) في ح: الحال.

(4) في ح: إيتانهم.

(5) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: 6 /437، عن عمير بن إسحاق قال: قيل لهم يوم بدر: «تسوموا...» الحديث. وانظر: ابن جرير: 4 /82.

(6) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم. (كتاب السبعة، ص: 216).

(7) قاله الواحدي في الوسيط: 1 /489.

على أنهما[1] غايتان لأمرين مختلفين غير الأسلوب، وفصل بينهما بحرف التعليل هذا ما بحسب البلاغة، والذي بحسب النحو هو أنه، ولما[2] وجدت شروط المفعول من أجد من اتحاد الزمان، والفاعل في الأول دون الثاني دخل عليه اللام ولم يدخل على الأول.

﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾: لا من العَدد والعُدد، وفيه تنبيه على أنه لا حاجة في نصرهم

إلى مددهم، إلا أن عادته تعالى (جرت)[3] بأن ينصر بإعداد الأسباب وإمداد الأصحاب ولو بتكثير السواد على ما أشار إليه بقوله:

﴿الْعَزِيزِ﴾: الذي لا يغالب في أقضيته.

﴿الْحَكِيمِ﴾﴿126﴾: الذي يفعل على مقتضى الحكمة بإمداد وإعداد، وفي التنبيه المذكور أدمج الإشارة إلى أن الملائكة ما نزلوا للقتال، بل لمجرد تكثير السواد، ولذلك احتيج إلى الكثرة، وإلا فملك واحد كاف في إهلاك الكل.

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: متعلق بقوله: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾، أي ليهلك

[262] طائفة منهم ويذل بالقتل والأسر، وهو/ ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من صناديد قريش ورؤسائهم.

﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾: يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة. ﴿فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ ﴿127﴾: غير ظافرين بمطلوبهم.

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾: اعتراض. ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ (عطف على قوله: ﴿أو يكبتهم﴾، والمعنى أن الله تعالى مالك أمرهم، فإما

(1) في ح: أنها، وهو خطأ.

(2) في ح: لما.

(3) ساقطة من ع.

أن يهلكهم[1] أو يكبتهم، أو يتوب عليهم إن أسلموا، أو يعذبهم)[2] إن أصروا، وليس لك من أمرهم شيء، وإنما أنت عبد مأمور بإنذارهم وجهادهم، ويحتمل أن يكون معطوفا على الأمر بإضمار «أن»، أي ليس لك من أمرهم أو من التوبة عليهم، أو من تعذيبهم شيء أو على شيء، أي ليس لك من أمرهم شيء أو التوبة عليهم أو تعذيبهم.

روي[3] (أن)[4] عتبة بن أبي وقاص[5] شجه (عليه السلام)[6] يوم أحد وكسر رباعيته، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾﴿128﴾: قد استحقوا التعذيب بظلمهم تعليل للتعذيب.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: خلقا وملكا فله الأمر كله.

﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾: صريح في نفي وجوب شيء من المغفرة والتعذيب، والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له، وتقديم المغفرة للإشارة إلى سبق الرحمة على الغضب.

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾﴿129﴾ لعباده، فلا تبادر إلى الدعاء عليهم. قيل[7]: هَمَّ عليه السلام أن يدعوا عليهم يوم أحد، فنهاه الله تعالى لعلمه بأن فيهم من يؤمن فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾: لا تزيدوا زيادات مكررة، والتخصيص بحسب الواقع،

(1) في ح: أن يهلكم، وهو خطأ.

(2) مكرر في ح.

(3) انظر: أسباب النزول، ص: 121.

(4) ساقط من ح.

(5) لعله جاهلي، لم يسلم، وله بنت صحابية هي أم حكيم، وله ابنان هما: هشام ونافع. (الإصابة: 8 /196، والتمهيد: 22 /82).

(6) ساقطة من ح.

(7) انظر: الكشاف: 1 /463.

ولابد له من نكتة، ولعلها تمشية ما قصد بتخصيص الخطاب بالمؤمنين مع عدم اختصاص النهي بهم من التنبيه على أن المؤمن بارتكاب الكبيرة[1] لا يخرج عن الإيمان.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: فيما نهيتم عنه. ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾﴿130﴾: راجين الفلاح. ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾﴿131﴾: تخصيص بعد التعميم، فإن اتقاء الله تعالى ينتظم اتقاء سخطه في الدارين، ولا يخفى على الفطن ما فيه من المبالغة في التهديد على الربا حيث أتى بـ«لعل» في فلاح من اتقاه واجتنبه؛ لأن تعليق إمكان الفلاح ورجائه بالاجتناب منه، يستلزم امتناع الفلاح لهم إذا لم يجتنبوه، ويتقوه مع إيمانهم.

ثم أوعد عليهم بالنار التي أعدت للكافرين مع كونهم مؤمنين، فما أعظمها من معصية توجب عقاب الكفار للمؤمنين، وما أشده من تغليظ عليه. ثم أمد التغليظ بالأمر بطاعة الله (تعالى)[2] ورسوله عليه السلام، تعريضا بأن آكل الربا منهمك في المعصية لا طاعة له. ثم علق رجاء المؤمنين لرحمته بطاعة الله (تعالى)[3] ورسوله؛ إشعارا بأنه لا رجاء للرحمة مع هذا النوع من العصيان، فانظر كيف درَّج التغليظ في التهديد حتى ألحقه بالكفار في الجزاء والعقاب.

وأما ما قيل[4] فيه تنبيه على أن النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة، فمبناه على أن يكون المراد نار جهنم مطلقا، وذلك غير مسلم، وقد نبهت فيما تقدم على أن المناسب للمقام حملها على نار مخصوصة بالكفار.

(1) انظر: المصدر السابق: 1 / 463.
(2) ساقطة من ح.
(3) ساقطة من ح.
(4) انظر: الكشاف: 1 / 463.

[263] ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾: في نهيه عن الربا مجملا/، ﴿وَٱلرَّسُولَ[1]﴾ في بيانه[2] ذلك المجمل.

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾﴿132﴾: اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة، وترغيبا في الطاعة، ولعل وعسى في أمثال ذلك دليل عزة التوصل إلى ما جعل خيرا له.

﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾: بادروا وأقبلوا. ﴿إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾: إلى ما يستحق به المغفرة من الإسلام والتوبة والإخلاص ترك الملزوم، وأقيم[3] اللازم مقامه للتشويق والتحريض على ما يوجبه، وليكون سرعة الإقبال عليه بالنشاط مع خفته على النفس.

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾: أي عرضها كعرض السموات والأرض كما قال في موضع آخر: ﴿عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[4]. قال ابن عباس والحسن: إن السموات والأرض إذا ضم بعضها إلى بعض، فعرض الجنة مثلها، فأما الطول فأكبر من ذلك؛ لأن طول كل شيء يزيد على عرضه وقيل العرض هو السعة، قال الشاعر:

كَأَنَّ بِلَادَ اللهِ وَهْيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كَفَّةُ حَابِلِ[5]

أي واسعة. ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾﴿133﴾: هيئت لهم[6] صفة أخرى للجنة، وفيه دليل على أن يكون فوق السماوات دون العرش، وقد جاء في

(1) في ع وح: وأطيعوا الرسول، وهو تحريف.

(2) في ح: بيان.

(3) في ح: وأقم.

(4) من الآية: 20 من سورة الحديد.

(5) انظر القرطبي: 4 /205، و8 /100، و17 /256. الحابل: الذي ينصب الحبالة للصيد. (اللسان: حبل). وكفة على الإضافة: أي فجاءة مواجهة. (اللسان: كفف)

(6) بعده في ح: «وفيه دليل على أن الجنة مخلوقة، وأما أنها خارجة عن هذا العالم فلا دلالة عليه فيه، إذ يجوز أن يكون».

الحديث: «سقف الجنة عرش الرحمان»[1].

﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾: صفة مادحة للمتقين، أو مدح منصوب أو مرفوع، ﴿فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾: أي في حال الرخاء واليسر وحال الضيق والعسر، لا يهملون إنفاق ما تيسر لهم أو في الأحوال كلها، إذ الإنسان لا يخلو عن مسرة ومضرة، أي لا يخلو في حال ما من إنفاق ما قدروا عليه من القليل والكثير، وقدم الإنفاق على سائر خصائص[2] المتقين لكونه أشق على النفس، وأدل على الإخلاص والتوكل، ولأنه كان أعظم أعمال البر في ذلك الوقت للحاجة إليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين.

﴿وَالْكَاظِمِينَ﴾: المتجرعين، يقال: كَظَمَ البعيرُ جرعَتَه[3]: إذا ردها إلى جوفه.

﴿الْغَيْظَ﴾[4]: وهو توقد حرارة القلب من الغضب، يقال: تغيظت الهاجرة إذا اشتد حمؤها، ويجوز أن يكون من كظمت القربة، إذا شددتها على ملئها[5]، والأول أبلغ.

ومن قال[6] في تفسيره للمسكين عليه الكافين عن إمضائه مع القدرة عليه، فلم يصب في اعتباره القيد الأخير؛ لأنه غير لازم في كظم الغيظ على ما يفهم من قوله[7] عليه السلام: «من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا».

(1) أورده القرطبي عن ابن عباس، (تفسير القرطبي: 17 / 61).

(2) في ح: خصال.

(3) في ع: جرته، والمثبت من ح.

(4) انظر: اللسان: غيظ.

(5) غير واضحة في ح.

(6) انظر الكشاف: 1 / 464.

(7) انظر: سنن الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب في كظم الغيظ تحت رقم: 74، حديث رقم: 2021: 4 / 372. وسنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب: الحلم، رقم: 18، رقم الحديث: 4186: 2 / 1400، ومسند أحمد: 3 / 438—440.

﴿وَالْعَافِينَ﴾: المتجاوزين[1]. ﴿عَنِ النَّاسِ﴾: (أي عن الجاني)[2] كائنا من كان.

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾﴿134﴾: يحتمل الجنس فيدخل المذكورون تحته والعهد، فتكون[3] الإشارة إليهم، فيكون تسجيلا عليهم بالإحسان وبشارة لهم بكرامة محبة الله تعالى إياهم.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾: فعلة بالغة في القبح كالزنا. ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: بأن أذنبوا، أي ذنب كان، وقيل[4][5]: الفاحشة الكبيرة، وظلم النفس الصغيرة، وقيل[6]: الفاحشة ما يتعدى، وظلم النفس ما لا يتعدى.

﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾: تذكروا حقه الموجب للخشية والحياء منه، أو تذكروا عقابه أو وعيده أو نهيه.

﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ[7]﴾: فتابوا عنها نادمين. ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾: اعتراض بين المعطوفين، تصويبا للتائبين المستغفرين، وتطييبا لقلوبهم، وبشارة لهم بوصف ذاته تعالى بسعة **[264]** (الرحمة/ والمغفرة[8]، وتحريضا لهم على التوبة، وبعثا على الرجاء، وردعا عن اليأس. ومعنى الاستفهام تقرير أنه تعالى وحده مخصوص بموجبات المغفرة)[9] ومصححاتها[10] من الفضل والكرم والعفو والرحمة الذاتية.

(1) في ح: أي المتجاوزين.
(2) ساقط من ح.
(3) في ع: فيكون، والمثبت من ح.
(4) في ح: وقد قيل.
(5) انظر: الكشاف: 1 / 464.
(6) انظر: الكشاف: 1 / 464.
(7) في ح: فاستغفروا الله لذنوبهم، وهو تحريف.
(8) في ح: بسعة المغفرة والرحمة.
(9) مكرر في ح.
(10) في ح: ومصححاتها، وهو خطأ.

﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾: ولم يقيموا على أفعالهم السيئة غير مستغفرين، أي تداركوا بالاستغفار كلما عادوا إلى الذنب، عن[1] النبي عليه السلام: «ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة».

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾﴿135﴾: حال من فعل الإصرار، وحرف النفي منجرّ إليهما[2] معا، أي ليسوا مصرين على الذنوب وهم يعلمون كونها منهيا عنها؛ لأنه قد يعذر من لا يعلم قبحها وكونها معاصي.

﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾: خبر ﴿للذين﴾ إن ابتدأت به، وجملة مستأنفة مبينة لما قبلها إن عطفتها على ﴿المتقين﴾ أو على ﴿الذين ينفقون﴾، ومن أذعن للحق وأنصف، وبالتجنب عن التعسف، والتعصب اتصف، علم أن ليس في هذه الآيات سوى أن الجنة أعدت للمتقين والتائبين، أو للمتقين خاصة. والتائبون أجرهم مغفرة وجنة، إما مع سكوت عن حكم المصرين، أو دلالة ظنية على أنهم ليسوا كذلك، ولا نزاع في أن الجنة ليست معدة لهم ولا جزاؤهم، لكن من أين البيان القاطع أنهم لا يدخلون البتة، وأنه لا يجوز في حقهم التفضل والإحسان على أن الكلام وارد لترهيب أكلة الربا أولا، وترغيبهم في الإقلاع عنه ثانيا، فالتقييد بعدم الإصرار ليلائم الغرض، فينتفي شرط مفهوم[3] المخالفة، أو هو[4] أن لا يظهر فائدة أخرى.

وتنكير ﴿جنات﴾ على الأول يدل على أن مالهم أدون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة، وكفاك فرقا بين

(1) انظر: سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب رقم: 107، حديث رقم: 3559، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث أبي نُضَيْرَة، وليس إسناده بالقوي: 5 /558. وانظر: سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب: في الاستغفار، حديث رقم: 1514: 2 /85-86.

(2) في ح: إلهما.

(3) انظر التفصيل في: الأحكام للآمدي: 3 /126.

(4) في ح: وهو.

القبيلتين أنه فصل آيتهم بأن بين أنهم محسنون مستوجبون لمحبة الله تعالى؛ وذلك لأنهم حافظوا على حدود الشرع، وتخطوا إلى التخصيص بمكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله[1]:

﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾﴿136﴾: (لأن المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوَّت على نفسه، وكم بين المحسن والمتدارك، والمحبوب والأجير، ولعل تبديل لفظ الجزاء بالأجر لهذه النكتة، والمخصوص بالمدح محذوف تقديره: ونعم أجر العاملين)[2]؛ ذلك يعني المغفرة، والجنات رجع إلى وقعة أحد وما نابهم فيها فقال:

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾: في الأمم المكذبين من الوقائع كقوله: ﴿وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾[3]، ويجوز أن يكون اعتراضا للتحريض على الإيمان، والتصديق بما نصحهم به، أي مضت على هذا المنهاج سنن من الأنبياء السابقين.

﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾﴿137﴾: عاقبة تكذيبهم حتى تعتبروا بما ترون من آثار عذابهم، فتنزجروا عن التكذيب وتصدقوا، والفاء لتضمن الكلام معنى الشرط، أي إن شككتم فسيروا.

﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾: إشارة إلى قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ أو مفهوم قوله: ﴿فَانظُرُوا﴾ أي[4] إيضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب.

﴿وَهُدًى﴾: وزيادة تثبيت.

---

(1) في ح: بعد قوله.

(2) ساقط من ح.

(3) من الآيتين: 61 و62 من سورة الأحزاب.

(4) في ح: أو.

[265] ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾﴿138﴾: للذين اتقوا/ من المؤمنين، أو إلى ما يخص من أمر المتقين والتائبين والمصرين.

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾: تسلية للرسول ﷺ والمؤمنين عما أصابهم يوم أحد، وتقوية لقلوبهم، أي لا يورثنكم ذلك وهنا وجبنا عن الجهاد، وحزنا على من قتل منكم.

﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾: وحالكم أنكم أعلى منهم وأغلب؛ لأنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم يوم أحد، أو وأنتم الأعلون شأنا؛ لأن قتالكم لله تعالى ولإعلاء كلمته، وقتالهم للشيطان وإعلاء كلمة الكفر، وقتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار، أو وأنتم الأعلون في العاقبة، فيكون بشارة لهم بالعلو والغلبة في العاقبة.

﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾﴿139﴾: متعلق بالنهي، أي ولا تهنوا إن صح إيمانكم، فإن صحة الإيمان توجب الثقة بالله تعالى، وقوة القلب، وصحة العزيمة، والتوكل عليه، حذف جوابه لدلالة النهي عليه، تقديره: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، فلا تهنوا، أو بالأعلون، أي أنتم الغالبون إن كنتم مصدقين بما يعدكم الله به ويبشركم به.

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾: قرئ[1] بالضم والفتح وهما لغتان، كالضعف والضعف، وقيل[2]: هو بالضم الجراح وبالفتح ألمها، وقيل[3] بالفتح المصدر وبالضم الاسم.

(1) قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف بضم القاف، ووافقهم الأعمش، وقرأ الباقون بالفتح. (المحتسب: 1 /166، وإتحاف فضلاء البشر: 1 /108).

(2) انظر: معاني الزجاج: 1 /483، ومعاني الفراء: 1 /234، وغريب القرآن لابن قتيبة، ص: 112، ومعاني الأخفش: 1 /421.

(3) انظر المصادر السابقة.

﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾: أي إن نالوا منكم يوم أحد، فقد نلتم منهم يوم بدر ثم لم يضعفوا[1] ولم يجبنوا، فأنتم[2] أولى بذلك، فإنكم ترجون من الله تعالى ما لا يرجون، (وقيل[3]: كلا المسَّيْن كان يوم أحد، فإن المسلمين نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر الرسول عليه السلام. وقوله)[4]: مثله لا ينافي المعنى الأول، لقوله: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾[5]؛ لأن الإصابة تنتظم[6] الأسر والمماثلة في مس الجرح وما يترتب عليه من القتل فقط.

﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ﴾: تلك، إشارة إلى مبهم فسر بالأيام وهي الوقائع العظام.

﴿نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾: نصرّفها بينهم، نديلها لهؤلاء تارة، ولهؤلاء أخرى، كقوله:

فَيَوْمًا عَلَيْنَا وَيَوْمًا لَنَا[7] وَيَوْمًا نُسَاءُ وَيَوْمًا نُسَرُّ[8]

أي فواقعة علينا وواقعة لنا، ووقت نساء، ووقت نسر. والمداولة كالمعاورة، يقال: داولت الشيء بينهم، فتداولوه، والأيام يحتمل الوصف والخبر، (ونداولها يحتمل الخبر والحال)[9].

(1) في ح: أو لم يجبنوا.
(2) في ع: فإنهم، والمثبت من ح.
(3) انظر الكشاف: 1 / 465.
(4) ساقط من ح.
(5) من الآية: 139 من سورة آل عمران.
(6) في ع: ينتظم، والمثبت من ح.
(7) في ح: فيوما لنا ويوما علينا.
(8) انظر: تفسير القرطبي: 4 / 140.
(9) ساقط من ح.

﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: عطف على علة محذوفة، أي نداولها ليكون كيت وكيت، وليعلم الله، فالواو العاطفة[1] للإيذان (بأن)[2] العلة فيه غير واحدة، وإن ما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلمه، وفيه تسلية لهم عما جرى عليهم، وتبصر بأن العبد ربما يسوؤه بشيء ويجري عليه من المكاره، ولا يدري أنه خير له أو الفعل المعلل به محذوف تقديره: وليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرف، فعلنا ذلك والقصد في أمثاله ونقائصه ليس إلى إثبات علمه تعالى ونفيه، بل إلى إثبات المعلوم ونفيه بطريق البرهان.

﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾: وليكرم قوما منكم بالشهادة، يريد شهداء أحد، أو يتخذ منكم شهودا معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد.

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾﴿140﴾: الذين يضمرون خلاف ما يظهرون، اعتراض بين التعليلات للتسجيل على من ليس[3] من هؤلاء الثابتين على الإيمان المجاهدين في سبيل الله
[266] الممحصين/ من الذنوب بالظلم، والتنبيه على أن ظلمهم أوجب أن يبغض هم الله تعالى، والتعريض بأنه يحبهم لأجل تلك الصفات.

﴿وَلِيُمَحِّصَ[4] اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: المحص: التطهير والتصفية والتخليص، وصيغة التفعيل للمبالغة، أي وليطهرهم من الذنوب إن كانت الدولة عليهم.

(1) في ح: عاطفة.
(2) ساقطة من ح.
(3) في ح: على من هو ليس.
(4) في اللسان: المحص في اللغة: التخليص والتنقية. (محص).

﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾﴿141﴾: ويهلكهم إن كانت عليهم، والمحق: إفناء الشيء حالا بعد حال، كمحق الهلال.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾: بل أحسبتم ومعناه الإنكار، ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾: الواو للحال بتقدير المبتدأ، ولما كلمة[1] في نفي الماضي، إلا أن فيه معنى التوقع في المستقبل، فدل على نفي الجهاد في الماضي مع توقعه في المستقبل؛ لأن معنى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾، ولما تجاهدوا؛ لأن وقوع الشيء يستلزم كونه معلوما لله تعالى، ونفي اللازم يستلزم نفي الملزوم، فنزّل نفي العلم منزلة[2] نفي الجهاد للتأكيد والمبالغة؛ لأن انتفاء اللازم برهان على انتفاء الملزوم، وفيه إشعار بأن علمه تعالى بالأشياء على ما هي عليه ضروري.

وقرئ[3]: ولما يعلم الله، بفتح الميم على إرادة التأكيد بالنون الخفيفة، أي ولما يعلمن فحذفت.

﴿وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾﴿142﴾: نصب بإضمار أن على أنّ الواو، بمعنى الجمع، كقولك: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، أي لا تجمعوا بين الجهاد والصبر، يريد وجوب الجمع بينهما. وقرئ[4]: بالجزم على العطف. وقرئ[5]: يعلم بالرفع على أن الواو للحال، كأنه قيل[6]: ولما تجاهدوا[7] وأنتم صابرون.

---

(1) في ح: حكمة.

(2) في ح: فنزلة، وهو خطأ.

(3) انظر: الكشاف: 1 /467.

(4) انظر: شواذ ابن خالويه، ص: 29.

(5) وهي قراءة عبد الوارث عن أبي عمرو. (شواذ القرآن لابن خالويه، ص: 29).

(6) انظر: الكشاف: 1 /464.

(7) في ح: جاهدوا.

﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾: أي لقاء العدو فإنه من أسباب الموت، أو الموت[1] بالشهادة، والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا أن يشهدوا مع رسول الله ﷺ مشهدا ليكون لهم يوم كيوم بدر، أو تمنوا الشهادة فيه لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة، فألحق يوم أحد على الخروج. ﴿مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾، أي العدو، فإنه ملحوظ وإن لم يكن ملفوظا. ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾: حين قتل دونكم من قتل من إخوانكم.

﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾﴿143﴾: معاينين له مشاهدين، أي لا على غفلة واشتغال أمر سواه، ففيه تأكيد وهو توبيخ لهم على تمنيهم الحرب، وإلحاحهم على رسول الله ﷺ في الخروج، ثم قلة مصابرتهم عليه وعدم ثباتهم له، وانهزامهم عنه عند مشاهدته أو على تمنيهم الشهادة، ثم توليهم مدبرين. ومن وهم أن في (تمني الشهادة)[2] تمني غلبة الكفار، فقد وهم، فإنه يقصد إلى نيل كرامة الشهادة ولا يخطر بباله غلبة الكفار.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾: قصر الموصوف على الصفة يستلزم نفي سائر الصفات التي فوق الرسالة عنه، أي ليس بمخلد ولا إله حتى لا يمكن موته وقتله، ومعنى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾: (أنه)[3] لا ينافي الرسالة المضي لسبيله[4]، فسيمضي[5] كما مضت الرسل من قبله، وما كان مضيهم سببا لانقلاب أتباعهم عما كانوا عليه، فسبيلكم أن تتمسكوا[6] بدينه وطريقته في الجهاد وغيره، كما تمسك أتباع الرسل بعدهم بما كانوا عليه،

(1) في ح: والموت.
(2) مكرر في ح.
(3) ساقط من ح.
(4) في ح: سبيله.
(5) في ح: فيمضي.
(6) في ع: يتمسكوا، والمثبت من ح.

فإن المقصود من الرسالة التبليغ، لا البقاء بين الأمة[1]، وقد بلغ، ثم عنفهم، ووبخهم[2] على ما كان منهم بقوله:

[267] ﴿أَفَإِن مَّاتَ﴾: أتى بكلمة [إن][3]، وقد علم أنه يكون/ تنزيلا للسامع منزلة المتردد لاستعظامه وذكر القتل بقوله: ﴿أَوْ قُتِلَ﴾، لكونه مجوزا عند المخاطبين. وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[4]: على تقدير نزوله قبل يوم أحد لا يأباه، إذ ليس كل آية يسمعها كل أحد ولا كل سامع يستحضرها في كل مقام، سيما مثل ذلك المقام الهائل.

﴿انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾: فحوى الكلام تفريع الإنكار على ما تقدم، أي قد علمتم مضي الرسل وتمسك أممهم بعدهم بأديانهم، فكيف صح انقلابكم على أعقابكم بمضيه بالموت أو القتل[5]، إلا أنه قدم ما حقه التأخير لاقتضاء أداة الاستفهام الصدارة في الكلام، لا إنكار التفريع على ما تقدم؛ لأن ذلك التفريع بمعزل عن مذهب الأوهام، فرده لا يناسب المقام كما لا يخفى على ذوي الأفهام.

﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾: قد سبق بيانه في سورة[6] البقرة. ﴿فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾: بارتداده بل يضر نفسه. ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾﴿144﴾: على نعمة الإسلام بالثبات عليه كأنس[7] وأضرابه رضي الله عنهم.

---

(1) في ح: أمة.

(2) في ع: وبخهم، والمثبت من ح.

(3) ساقطة من ع.

(4) من الآية: 67 من سورة المائدة.

(5) في ح: والقتل.

(6) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾ الآية: 142 من سورة البقرة.

(7) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، الخزرجي، أبو حمزة، خادم الرسول ﷺ، ولد قبل الهجرة بعشر سنين، وتوفي سنة 93هـ. (التاريخ الكبير: 2 /27، والإصابة: 1 /71).

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ﴾: أي وما صح لها. ﴿أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: لملك الموت في قبض روحه لما كان السابق إلى الوهم[1] من إسناد الموت إلى الميت في قوله: ﴿أَفَإِن مَّاتَ﴾، هو أن يكون الموت الواقع بلا سبب ظاهري من المرض والقتل بمقتضى طبيعة الميت، دفعه ببيان أن الموت مطلقا لا يكون إلا بقبض الروح، وهو بإذن الله تعالى وليس فيه تحريض وتشجيع على القتال، بناء على أن الأجل المقدرة لا يتأخر بالحذر، كيف وهو (خلاف)[2] المأمور به في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[3]. وأما الوعد للرسول عليه السلام بالحفظ وتأخير الأجل فلا يفهم منه أصلا. ﴿كِتَابًا﴾ مصدر مؤكد، إذ المعنى كتبت[4] الموت كتابا، ﴿مُّؤَجَّلًا﴾: صفة له، أي مؤقتا له أجل معين. ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾: تعريض[5] بالذين شغلتهم الغنائم يوم أحد. ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾: أي من ثوابها.

﴿وَسَنَجْزِي[6] الشَّاكِرِينَ﴾﴿145﴾: الذين شكروا نعمة الله، فلم يشغلهم شيء عن الجهاد. وحذف المفعول الثاني في الموضعين لإبهام الجزاء تعظيما أي جزاء لا يوصف كنهه.

﴿وَكَأَيِّن﴾: أصله أي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى «كم»، والنون تنوين أثبت في الخط على غير قياس. وقرئ[7]: كأين كطاعن، ووجهه أنه قُلب قَلب الكلمة الواحدة فصار كائن، ثم حذفت[8] الياء

(1) بعده في ح: والمتبادر إلى الفهم.

(2) ساقطة من ح.

(3) من الآية: 194 من سورة البقرة.

(4) في ح: كتب.

(5) في ع: تحريض، والمثبت من ح.

(6) في ع: وسيجزي، وهو تصحيف.

(7) انظر: المحتسب: 1 / 170.

(8) في ح: حذف.

الثانية للتخفيف ثم أبدلت الياء الأخرى ألفا كما أبدلت وطائي ﴿مِّن نَّبِيٍّ[1]﴾: بيان له. ﴿قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾: الربيون الربانيون، وقرئ[2] بالحركات الثلاث، فالفتح على القياس والكسر والضم من تغييرات النسب، وقرئ[3]: قتل، والفاعل ربيون أو ضمير النبي ومعه ربيون حال عنه، أي قاتل كائنا معه ربيون ويؤيد الأول أنه قرئ[4] بالتشديد.

﴿فَمَا وَهَنُوا﴾: فما فتروا[5]، ولم ينكسر جدهم. ﴿لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من الشدة وغلبة العدو وقتل الإخوان[6] أو قتل النبي.

﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾: عن الجهاد بعده لقوة اليقين والثبات في الدين.

﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾: وما خضعوا للعدو، وقيل[7]: استكان، افتعل، من سكن، والألف للإشباع؛ لأن معناه خضع وتذلل، والخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده[8].

وقيل[9][10]: استفعل من كان التامة، كأن الخاضع يطلب من نفسه أن يكون ويثبت[11] على ما يريد به صاحبه، والأول أقوى من حيث المعنى، ولكن لا يساعده وجوه الاشتقاق والتصريف،

---

(1) ساقط من ح.

(2) انظر: المحتسب: 1 /173.

(3) انظر: المصدر السابق: 1 /173.

(4) انظر: المصدر السابق: 1 /173.

(5) في ع: افتروا، والمثبت من ح.

(6) في ع: للإخوان.

(7) انظر: تفسير القرطبي: 4 /230–231.

(8) في ح: يرده، وهو خطأ.

(9) في ح: وقتل، وهو خطأ.

(10) انظر: تفسير القرطبي: 4 /230–231.

(11) في ح: وثبت.

[268] والثاني أصح لفظا وأضعف من حيث المعنى، وهذا تعريض بما أصابهم عند الإرجاف[1]/ بقتله عليه السلام من الوهن والضعف عن الجهاد والاستكانة للمشركين، حتى هموا أن يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن أبي في طلب الأمان من أبي سفيان[2].

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾﴿146﴾: فينصرهم ويعظِّم قدرهم.

﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا﴾: قراءة[3] العامة قولهم بالنصب، وإنما جعلوه خبرا لأن ﴿أن قالوا﴾ أعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث.

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾: الإسراف: مجاوزة الحد، وذكره بعد ذكر[4] الذنوب للمبالغة في الاعتراف بالذنوب[5] وسوء الظن بأنفسهم.

﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾: على حاجة الجهاد.

﴿وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾﴿147﴾: وهو مدح لهم أنهم مع حسن العمل استغفروا من الزلل[6] والخلل، أي وما كان قولهم إلا هذا القول، أي الاستغفار عن الذنوب والإسراف وإضافتهما إلى أنفسهم، وطلب تثبيت الأقدام في مواطن الحرب والنصرة على العدو، معتقدين أن الخذلان وتزلزل القدم إنما يكون لذنوبهم مقدمين عليه الاستغفار منها؛

(1) أرجف: خَفَق واضطرب اضطرابا شديدا. (اللسان: رجف).

(2) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، صحابي من سادات قريش في الجاهلية، وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية، ولد سنة 57 قبل الهجرة، وتوفي بالمدينة رحمه الله سنة 31هـ. (الأعلام: 3/201).

(3) قال العكبري: الجمهور على فتح اللام، على أن اسم كان ما بعد «إلا»، وهو أقوى من أن يجعل خبرا. (إملاء ما من به الرحمن، ص: 160).

(4) في ح: ذكره.

(5) في ح: بالذنب.

(6) في ح: الذنوب.

هضما لأنفسهم، واستقصارا مع كونهم ربيين، ليكون الدعاء مع الخضوع وزكاء النفس، فيقرن بالإجابة كما جاء بعده.

﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ﴾: بسبب الاستغفار واللجاء إلى الله تعالى. ﴿ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾: من النصرة والغنيمة والعز وطيب الذكر. ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾: من الجنة وما فيها من النعيم، وخص ثوابها بالحسن إشعارا بفضله وإنه المعتد به عنده تعالى.

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾﴿148﴾: أي هم محسنون والله يحبهم ويحسن ثوابهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾﴿149﴾: نزلت[1] في قول المنافقين عند الإرجاف: ارجعوا إلى دينكم وإخوانكم، ولو كان محمد نبيا لما قتل. وقيل[2]: إن تستكينوا لأبي سفيان وأشياعه وتستأمنوهم يردوكم إلى دينهم. وقيل[3]: عام في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم، فإنه سيجر[4] إلى موافقتهم.

﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾: ناصركم دون غيره، فلا تميلوا[5] إلى ولاية غيره ونصرته، وقرئ[6]: بالنصب على تقدير «بل» أطيعوا الله مولاكم. ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾﴿150﴾: فهو أحق أن يستعان به.

﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾: هو بيان قوله: ﴿وهو خير الناصرين﴾، والرعب: الخوف الذي يملأ القلب بقول، وإن نالكم

(1) انظر: لباب النقول، ص: 55–56.

(2) انظر: جامع البيان: 7 /277، والدر: 2 /83، وفتح القدير: 1 /390.

(3) انظر المصادر السابقة.

(4) في ح: يستجر.

(5) في ع وح: فلا تميلون.

(6) قال العكبري: والتقدير: بل أطيعو الله. (إملاء ما من به الرحمن، ص: 160).

للحال بعض الشدة بعصيانكم، سنلقي في قلوبهم الرعب فتكون[1] العاقبة لكم بإيمانكم، وقد حقق هذا الوعد فألقى في قلوب أبي سفيان وأصحابه الرعب، فلم يجيئوا في بدر الصغرى[2] بعد أن وعدوا ذلك. وقيل[3]: يريد به ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم أحد حتى تركوا القتال، وانهزموا[4] إلى مكة من غير سبب، ولهم القوة

والغلبة ولا يساعده[5] عبارة «سنلقي».

﴿بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾: بسبب إشراكهم به، عبارة عن آلهتهم. ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ﴾: بإشراكهم. ﴿سُلْطَانًا[6]﴾: حجة نيرة على (معنى)[7] نفي الحجة والإنزال جميعا كقوله:

* وَلَا تَرَى الضَّبَّ بِهَا يَنْحَجِرُ[8] *

وذكر الإنزال لأن شأن[9] الحجة الإلهية أن تنزل[10] من السماء، ففيه تهكم بآلهتهم، وأصل السلطنة، القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله، والسلاطة لحدة اللسان.

---

(1) في ع: فيكون، والمثبت من ح.

(2) وقعت هذه الغزوة في شعبان سنة 4هـ موافق يناير سنة 626م، وتعرف هذه الغزوة ببدر الموعد، وبدر الثانية وبدر الآخرة، وبدر الصغرى. (انظر التفصيل في هذه الغزوة: سيرة ابن هشام: 2 /209–210، وزاد المعاد: 2 /112، والرحيق المختوم، ص: 353).

(3) انظر: غرائب النيسابوري: 4 /101، وجامع البيان: 7 /280، والدر: 2 /83.

(4) في ح: القتال انهزموا.

(5) في ح: ولا يساعد الخوف.

(6) انظر: اللسان: سلط.

(7) ساقط من ح.

(8) هذا الشطر ذكره الزمخشري في الفائق: 1 /13.

(9) في ح: من شأن.

(10) في ع: ينزل، والمثبت من ح.

﴿وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾: أي مرجعهم جهنم في الآخرة. ﴿وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾﴿151﴾:

[269] أي مثواهم فوضع الظاهر/ موضع الضمير للتغليظ والتعليل.

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾: أي وعده إياهم بالنصر بشرط الصبر والتقوى كما مر في قوله: ﴿إن تصبروا وتتقوا﴾[1] الخ، وكان كذلك حتى خالف الرماة.

﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾: تقتلونهم من أحسه إذا أبطل حسه ﴿بِإِذْنِهِ﴾: بتيسيره. ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾: الخطاب للكل، والمراد بعضهم[2] على طريقة العرب في نسبة ما يقع من البعض إلى الجميع على سبيل التجوز.

الفشل[3]: الجبن والضعف، و﴿حتى﴾ حرف جر بمعنى إلى داخل على اسم هو ﴿إذا﴾، وقد عرفت أن معنى صدق الوعد النصر والإظفار، فلا يرد أنه لا يصلح غاية؛ لأن وعده تعالى لا ينقلب كذبا، وإنما قدم ذكره[4] وهو مؤخر وجودا عن التنازع والعصيان، للدلالة على أن الموعود لم ينته بتنازعهم وعصيانهم ما لم يجبنوا، فالغاية في الحقيقة جبنهم، وهذا يرجح الوجه المذكور على ما قيل[5]: إن «إذا» لم يجرد عن معنى الشرط، وجوابه محذوف دل عليه: ثم صرفكم، أي منعكم نصره.

﴿وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾: يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركون في أول الوهلة، فقال بعضهم: فما موقفنا هاهنا الغنيمة[6].

---

(1) من الآية: 120 من سورة آل عمران.

(2) في ح: البعض.

(3) في ح: والفشل.

(4) في ع: ذكر، والمثبت من ح.

(5) انظر الكشاف: 1 / 470.

(6) مكررة في ح.

وقال آخرون: لا تخالفوا أمر الرسول، فثبت مكانه أميرهم[1] في نفر دون العشرة، ونفر الباقون للنهب وهو المعنى بقوله: ﴿وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ من الغنيمة، وفيه تنبيه على باعث عصيانهم، وتشنيع لهم حيث آثروا الغنيمة على الجهاد، ومن زاد على ما ذكر الظفر وانهزام العدو فقد فوت النكتة.

﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾: وهم التاركون المركز للغنيمة. ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾: وهم الثابتون محافظة على أمر الرسول عليه السلام.

﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾: ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال. ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾: على المصائب ويمتحن ثباتكم على الإيمان عندها. ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾: تفضلا ما فرط منكم من عصيان أمر رسول الله ﷺ لما علم من ندمكم عليه.

﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾﴿152﴾: في جميع الأحوال، وتارة[2] يتفضل عليهم بالنصر والإدالة[3] على عدوهم لتقوية الدين، و(تارة)[4] يتفضل[5] بالابتلاء وإدالة العدو عليهم، لظهور الصفات الكمالية الكامنة[6] فيهم ونيل درجات الشهادة، وتارة يتفضل بالعفو وتمحيصهم من الذنوب، وكلها رحمة منه عليهم وفضل بحسب اقتضاء أحوالهم ذلك.

(1) في ح: أمرهم، وهو خطأ.

(2) في ح: فتارة.

(3) الإدالة: الغلبة. (اللسان: دول).

(4) في ح: تارة بدون واو.

(5) في ح: ويتفضل.

(6) في ح: الكافية.

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ[1]﴾: متعلق بصرفكم أو ليبتليكم، أو بمقدر[2] كما ذكر. والإصعاد: (الإبعاد)[3] في الضرب في الأرض، وقال صاحب الديوان[4]: الإصعاد في الأرض، والتصعيد في الجبل، والصعود في السلم، وقرئ[5]: تصعدون بفتح التاء من الصعود، وقرئ[6]: إذ تصعدون في الوادي، ويحتمل أنهم ذهبوا في الوادي ثم صعد بعضهم إلى الجبل ملتجئا به.

﴿وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾: ولا تلتفتون على أحد من الآحاد من قولك: لوى جيده إليه إذا التفت إليه وهو إخبار عن غاية خوفهم من العدو.

﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾: وكان يقول إلي عباد الله أنا رسول الله من يكر فله الجنة[7]. ﴿فِي أُخْرَاكُمْ﴾: في ساقتكم[8] وجماعتكم الأخرى.

﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾: عطف على صرفكم، أي فجازاكم الله على فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح، وغلبة[9] المشركين، والإرجاف بقتل الرسول صلى الله عليه

[270] وسلم، والثواب بالجزاء[10]/كيف ما كان، والإثابة إعطاؤه؛ قال[11] عليه السلام: «الواهب أحق بعطائه ما لم يتب[12] منها». إلا أن الثواب إذا

(1) انظر: اللسان: صعد.

(2) في ح: لمقدر.

(3) ساقط من ح.

(4) انظر: شذرات الذهب: 3 /382، ومختار الصحاح: 1 /64: حمد، وكشف الظنون: 2 /1704.

(5) وهي قراءة أبي حيوة وأبي البرهسم. (شواذ ابن خالويه، ص: 29).

(6) وهي قراءة أبي بن كعب. (شواذ ابن خالويه، ص: 29).

(7) انظر تفسير الطبري: 4 /112، وتفسير الجلالين: 1 /88.

(8) ساقة الجيش: مؤخره. (اللسان: سوق).

(9) في ح: وعامة، وهو تحريف.

(10) في ح: والجزاء الثواب.

(11) انظر: مسند أحمد: 2 /75.

(12) في ح: يثب.

أطلق يراد به الجزاء (في الخير)[1]، وعلى هذا يكون فأثابكم كقوله: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[2]، أو فجازاكم غما بسبب غم أذقتموه رسول الله عليه السلام[3] بعصيانكم له.

﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾: لتتمرنوا على تجرع الغموم، وتعتادوا بالصبر واحتمال الشدائد، فلا تحزنوا فيما بعد على ما فاتكم من الفوائد، ولا ما أصابكم من المكاره. وقيل[4]: الضمير في: ﴿فَأَثَابَكُمْ لِلرَّسُولِ﴾؛ (أي)[5] فأثابكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم، كما اغتممتم بما نزل عليه، ولم يثريكم[6] على عصيانكم تسلية لكم، كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا ما أصابكم من الهزيمة.

﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾﴿153﴾: عليم بأعمالكم، وبما قصدتم بها، وهذا ترغيب في الطاعة، وترهيب عن المعصية.

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً﴾: نصب على المفعول. و﴿نُّعَاسًا﴾: بدل منها، أو هو المفعول. و﴿أمنة﴾ حال منه أو مفعول له أو حال من المخاطبين، بمعنى ذوي أمنة أو على أنه جمع آمن كبار وبررة. وقرئ[7]: أمنة بسكون الميم كأنها المرة من الأمن، أي أنزل الله عليكم الأمن، وأزال الغم والخوف حتى نعستم.

---

(1) ساقط من ح.

(2) من الآية: 34 من سورة التوبة.

(3) في ح: ﷺ.

(4) انظر: جامع البيان: 7 /313، وفتح القدير: 1 /390، ومعاني الزجاج: 1 /493.

(5) ساقطة من ح.

(6) أي لم يكثر قوله فيهم عل عصيانهم. يقال: ثَريتُ بك: أي فرحت بك وسررت. (اللسان: ثرا).

(7) قال أبو الفتح: روينا عن قطرب أنه قال: الأَمْنَةُ: الأَمْنُ. (المحتسب: 1 /174). وهذه القراءة قرأ بها ابن محيصن، ورويت عن يحيى وإبراهيم. (المصدر نفسه).

﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾: أي النعاس؛ عن أبي طلحة[1]: غشينا النعاس ونحن في مصافنا، فكان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه، ثم يسقط فيأخذه. وقرئ[2]: تغشى بالتاء، ردا على الأمنة، والطائفة المؤمنون حقا.

﴿وَطَآئِفَةٌ﴾ منهم وهم المنافقون. ﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾: أوقعتهم أنفسهم في الهم والحزن لعدم اليقين، أو ما يهمهم إلا هم أنفسهم، وطلب خلاصها لا همّ الدين، ولا همّ رسول الله صلى الله عليه السلام، والحصر مستفاد من المقام.

﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ﴾: صفة أخرى لطائفة أو حال أو استئناف على وجه البيان لما قبله.

و﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾: نصب على المصدر، أي يظنون بالله غير الحق الذي يجوز أن يظن به. و﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾: بدله وهو الظن المختص بالملة الجاهلية وأهلها، وفي الإبدال مبالغة في كشف خطأ الظن، وإشعار بأن ظن الجاهلية علم في البطلان.

﴿يَقُولُونَ﴾: أي لرسول الله ﷺ وهو بدل من يظنون. ﴿هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾: هل لنا مما أمر الله تعالى ووعد من النصر والظفر نصيب قط.

﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾: اعتراض، وكون الأمر لله تعالى كناية عن كونه لخواصه، لكونهم بمكان من الله تعالى، أي الغلبة الحقيقية لأولياء الله تعالى[3]، فإن حزب الله هم الغالبون، فلا معنى لنفي الأمر بمعنى النصر

(1) هو زيد بن سهل بن الأسود النجاري الأنصاري: صحابي، من الشجعان الرماة المعدودين في الجاهلية والإسلام، مولده في المدينة سنة 36 قبل الهجرة، ووفاته بها سنة 34هـ. (طبقات ابن سعد: 3/64، وصفة الصفوة: 1/190، والأعلام: 3/58-59).

(2) وهي قراءة حمزة والكسائي. (كتاب السبعة، ص: 217).

(3) في ع: لأوليائه، والله تعالى.

والإظفار عنهم، وقرئ[1]: ﴿كل﴾[2] بالرفع على الابتداء؛ ﴿يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾: حال من ضمير. ﴿يَقُولُونَ﴾: أو هو بدل من يخفون أو استئناف على وجه البيان له وهو أجود، أي يظهرون هل لنا من الأمر شيء سؤال المؤمنين المسترشدين، ويقولون في أنفسهم أو بعضهم لبعض مبطنين.

﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾: منكرين لقولك: إن الأمر كله لله نفاقا، أي لو كان الأمر كما قال محمد: إن الأمر كله لله ولأوليائه وأنهم هم الغالبون، ما غلبنا قط، وما قتل من قتل من المسلمين في هذه المعركة.

﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾: أي لخرج
[271] الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ / إلى مصارعهم، ولم تنفع[3] الإقامة بالمدينة ولم ينج منه أحد (منهم)[4]؛ لأن العلم الأزلي يلجئهم إليه ويلزمهم ذلك؛ لأن العلم تابع للمعلوم، فلا تأثير له فيه، بل لأن الله تعالى قدر الأمور ودبرها في سابق قضائه، لا معقب لحكمه.

﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾: (وليمتحن ما في صدوركم)[5] ويظهر سرائرها من الإخلاص والنفاق وهو علة محذوف أي وفعل ذلك ليبتلي، أو عطف على محذوف أي لبرز لمصالح جمة وللابتلاء.

---

(1) وهي قراءة أبي عمرو وحده، وقرأ الباقون ﴿كله﴾ بالنصب. (كتاب السبعة، ص: 217).

(2) في ع: كل.

(3) في ع: ينفع، والمثبت من ح.

(4) ساقطة من ح.

(5) ساقط من ح.

﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾: من وساوس الشيطان. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾﴿154﴾: من الظنون والعزائم، وفيه وعد ووعيد وتنبيه على أنه تعالى غني عن الامتحان، وإنما فعل ذلك ليميز المؤمنين ويظهر حال المنافقين.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾: يعني أن الذين انهزموا[1] يوم أحد كان السبب في توليهم أن الشيطان طلب منهم الزلل فأطاعوه، فاقترفوا ذنوبا، فلذلك منعهم الله تعالى التأييد بالنصر وتقوية القلوب حتى تولوا، وقيل[2]: استزلال الشيطان إياهم هو التولي، وإنما دعاهم إليه بذنوب (قد)[3] تقدمت لهم، لأن الذنب يجر إلى الذنب كما أن الطاعة تجر[4] إلى الطاعة، وقيل[5]: بعض ما كسبوا هو تركهم المركز الذي أمرهم رسول الله ﷺ بالثبات فيه، فجرهم ذلك إلى الهزيمة، وقيل[6]: ذكرهم تلك الخطايا[7]، فكرهوا لقاء الله تعالى معها، فأخروا الجهاد حتى يصلحوا[8] أمرهم ويجاهدوا على حال مرضية.

﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾: لتوبتهم واعتذارهم. ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للذنوب. ﴿حَلِيمٌ﴾﴿155﴾: لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾: يعني المنافقين. ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾: لأجلهم والمراد بالأخوة، الصداقة أو الاتفاق في النسب أو المذهب.

---

(1) في ح: انزموا.

(2) انظر: الكشاف: 1 / 473.

(3) ساقطة من ح.

(4) في ع: يجر، والمثبت من ح.

(5) انظر: الكشاف: 1 / 473.

(6) انظر: الكشاف: 1 / 473.

(7) في ع: الخطابات، والمثبت من ح.

(8) في ع: تصلحوا، والمثبت من ح.

﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ : أي سافروا فيها وأبعدوا للتجارة وسائر المهام، و﴿إذا﴾ بعد ﴿قالوا﴾ لمجرد الظرفية على حكاية الحال الماضية.
﴿لَّوْ كَانُوا غُزًّى﴾: أونهضوا للغزاء، غزى جمع غاز كعفى جمع عاف.
﴿لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾: مفعول قالوا[1]، وهو يدل على أن إخوانهم قد فاتوا بعد أن غابوا عنهم.

﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾: أي قالوا ذلك معتقدين ليكون حسرة في قلوبهم، على أن اللام للعاقبة، ويجوز أن يتعلق بالنهي، أي لا تكونوا مثل الكفار في النطق بذلك القول واعتقاده، ليجعله الله تعالى حسرة في قلوبهم (خاصة، ويصون قلوبهم منها. ويجوز أن يكون ذلك ﴿إشارة﴾ إلى ما دل عليه النهي، أي لا تكونوا مثلهم)[2] ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم؛ لأن مخالفتكم إياهم في قولهم واعتقادهم مما يغيظهم ويغمهم.

﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ : رد لقولهم، وتخطئة لعقيدتهم، أي الأمر بيده قد يحيي المسافر والغازي، ويميت المقيم والقاعد وبالعكس كما يشاء.

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾﴿156﴾ : تهديد لهم على أن يماثلوهم، وعلى القراءة[3] بالياء وعيد للكفار، صدر الجملتين بالقسم للتأكيد والتحقيق.

﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ : في سبيل الله متعلق بالمعطوفين كما قيل[4] في قوله

(1) بعده في ح : أي لو لم يخاطروا لعاشوا.
(2) ساقط من ح.
(3) وهي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي. (كتاب السبعة، ص : 217).
(4) في ع : كمن قبل، والمثبت من ح.

[272] تعالى: ﴿لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ/ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[1] فلا حاجة إلى تقديره بعد قوله: ﴿أَوْ مُتُّمْ﴾، وقرئ[2] بكسر الميم، من مات يمات، وتقديم القتل لأنه الغالب في الجهاد بخلاف غيره، ولهذا أخر فيما يأتي، ثم إن المقتول أحق بالمغفرة وأجدر والميت في الحشر أكثر فتدبر.

﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾﴿157﴾: جواب القسم وساد مساد جواب الشرط، وعدل في الجواب إلى الجملة الاسمية للدوام والتخليد، وتنكير مغفرة للتعظيم، وكذا تنكير رحمة. كذب الكافرين أولا في زعمهم وخطئهم في اعتقادهم، ونهى المسلمين عن ذلك لكونه اعتقادا باطلا موجبا للتقاعد عن الجهاد، ثم قال: ولئن وقع ما تحذرونه فإنما تنالونه من المغفرة والرحمة والثواب العظيم خير مما تجمعون من منافع الدنيا لو لم تموتوا.

﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾: على أي وجه اتفق هلاككم. ﴿لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾﴿158﴾: لإلى معبودكم الذي توجهتم إليه وبذلتم مهجتكم لأجله لا إلى غيره لا محالة تحشرون فيوفي جزاءكم، ويعظم ثوابكم. ولوقوع اسم الله هذا الموقع مع تقديمه شأن لا يخفى، ولذلك عدل عن الضمير إليه.

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾: «ما» مزيدة للتأكيد، وتقديم الظرف للدلالة على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة من الله تعالى، وتنكير رحمة للتعظيم، أي بحظ وافر لك من رحمة الله تعالى لنت لهم وتلطفت،

(1) من الآية: 159 من سورة الأنعام.

(2) قال أبو عمر: قال عاصم: «ولئن قِتلتم في سبيل الله أو مُتم»، برفع الميم من الموت، وباقي القرآن بكسر الميم، أي: «مت» و«متنا». (كتاب السبعة، ص: 218).
وقراءته بالكسر هي قراءة نافع وحمزة والكسائي. (المبسوط في القراءات العشر، ص: 170، والكشف: 1 / 361، والنشر: 2 / 243–242، وإتحاف فضلاء البشر: 1 / 492، ومعاني القراءات لأبي منصور: 1 / 278).

وما عيّرتهم على مخالفتهم[1] أمرك وتركهم إياك بين الكفار، بل واسيتهم بالغم، واغتممت لأجلهم.

والفاء للترتيب على ما دل عليه سياق الكلام من أنهم[2] كانوا مستحقين للعتاب البليغ، وإن المرجو منه عليه السلام على ما هو مقتضى الطبع البشري أن يعنف عليهم، ويغلظ في مخاطبتهم.

﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا﴾، الفظ: الجافي الخشن الخلق. ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾: قاسيه. ﴿لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾: لتفرقوا[3] عنك، ولم يسكنوا إليك، ولما بين فائدة حسن الخلق وآفة القلب رتب (عليه)[4] الأمر بقوله:

﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ فيما يختص بحقك، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فيما يختص بحق الله، إتماما للرأفة، بهم. ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾: في[5] أمر الحرب وغيره مما لم ينزل عليك فيه وحي[6] لما في مشاورتهم من الرفع في أقدارهم، وتطييب قلوبهم والاستظهار برأيهم. وعن[7] الحسن: قد علم الله تعالى أنه ما به إليهم حاجة، ولكنه أراد أن يستن به من بعده.

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ فإذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى، والفاء التعقيبية للدلالة على أن حق المشاورة أن ينتهي[8] إلى العزم على أحد الأمرين، ولا يبقى في التردد بينهما.

---

(1) في ح: مخالفة.
(2) مكررة في ع.
(3) في ح: تفرقوا.
(4) ساقطة من ح.
(5) في ح: أي في.
(6) في ح: وهي، وهو خطأ.
(7) انظر: جامع البيان: 7 /343–344، والدر: 2 /90.
(8) في ح: أن ينهي، وفي ع: تنتهي.

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في إمضاء أمرك على ما هو الأرشد الأصلح، فإنه لا يعلمه سواه. وقرئ[1]: فإذا عزمت على التكلم، أي فإذا عزمت لك على شيء وعينته لك فتوكل عليّ[2]، ولا

تشاور فيه أحدا.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾﴿159﴾: أي يرضى عملهم، ويهديهم إلى الأصلح، وينصرهم.

﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ﴾ كما نصركم يوم بدر، ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾: فلا يغلبكم أحد.

﴿وَإِن يَخْذُلْكُمْ﴾: أي (إن)[3] ترك نصرتكم كما تركها[4] يوم أحد[5][6]، ﴿فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ﴾: أي من بعد خذلانه[7]، أو من بعد الله بمعنى إذا جاوزته تعالى، من قولهم: ليس لك من يحسن إليك من بعد فلان، وهو تنبيه على المقتضى للتوكل عليه تعالى، وتحريض على ما

[273] يستحق به النصر، وتحذير عما يستجلب/ خذلانه.

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾﴿160﴾: أي لما علموا أن لا ناصر سواه، فليخصوه بالتوكل عليه، والتفويض إليه، وفي عبارة ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ إشارة إلى وجه يؤيد التخصيص المذكور، وهو أن الإيمان الحقيقي يقتضي رؤية فناء القوي والقدر كلها في قوته تعالى وقدرته؛ فلا ناصر سواه.

---

(1) قال أبو الفتح: ومن ذلك قراءة جابر بن يزيد وأبي نهيك وعكرمة وجعفر بن محمد ﴿فإذا عزمتُ﴾ بضم التاء. (المحتسب: 1 /176).

(2) في ح: على الله.

(3) ساقطة من ح.

(4) في ع: ترك، والمثبت من ح.

(5) في ع: بدر، والمثبت من ح.

(6) اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد. (معجم البلدان: 1 /109).

(7) في ح: خلانه.

﴿وَمَا كَانَ﴾: وما صح، ﴿لِنَبِيٍّ﴾ من الأنبياء عليهم السلام، فكيف لمن هو أفضل الرسل، ﴿أَن يَغُلَّ[1]﴾: الغلول: أخذ المال من الغنيمة في خفاء. فقدت قطيفة حمراء من الغنائم يوم بدر، فقال بعض من كان مع النبي ﷺ: لعل رسول الله[2] أخذها، فنزلت[3].

وقائل ذلك مؤمن لم يظن في ذلك حرجا برأه الله تعالى من ذلك، ونزّهه، ونبه على عصمته عليه السلام بأن النبوة والغلول متنافيان لئلا يظن ظان في حقه شيئا منه، ولا يستريب أحد. وقرئ[4]: أن يغل، على البناء للمفعول، والمعنى: وما صح له أن يوجد غالا، أو أن[5] ينسب إلى الغلول.

﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يأت بالشيء الذي غلّه بعينه، (فيفتضح به على رؤوس الأشهاد. هذا ما يقتضيه مساق الكلام. وأما حمله على عنقه)[6] كما ورد في بعض الأحاديث فغير منظور إليه في هذا المقام، ثم إنه مخصوص بما له ثقل على ما يفهم من قوله[7] عليه السلام لأبي هريرة رضي الله عنه: «لا تخبئن من أمرك شيئا من الغنائم، إذًا تخرج يوم القيامة وهو متعلق بثيابك، ولو كانت إبرة»، فلا اتجاه بما نقل عن بعض الأعراب[8] أنه سرق نافجة مسك، فتليت عليه الآية، فقال: إذًا أحملها طيبة الريح، خفيفة المحمل.

(1) الإغْلال: الخيانة في المغانم وغيرها. (اللسان، غلل).

(2) في ح: رسول الله ﷺ.

(3) انظر: أسباب النزول للواحدي، ص: 126.

(4) قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو «أن يغل» بفتح الياء وضم الغين، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الغين. (السبعة، ص: 218، والنشر: 2 /243، والحجة لابن خالويه، ص: 116–115).

(5) في ح: وأن.

(6) ساقط من ح.

(7) انظر: الكشاف: 1 /475، وفيه أحاديث قريبة من هذا المعنى.

(8) في ح: عن بعض حفاظ الأعراب.

﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾: تعطى[1] جزاء ما كسبت وافيا كان، الظاهر أن يقال: ثم يوفى[2] ما كسبت ليتصل بقوله: يأت بما غل[3]، لفظا، وإنما عدل عنه وعمم، ليدخل تحته دخولا أوليا، فيكون أبلغ وأثبت بالبرهان، لأنه لما علم الغال أن كل نفس موفى جزاء مكسوبه خيرا، كان أو شرا، علم أنه غير متخلص من بينهم مع عظم ما كسب، فاتصل به معنى.

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾﴿161﴾: فلا ينقص ثواب مطيعهم، ولا يزاد في عقاب عاصيهم، ولما عمم كل كاسب خير وشر، وكلا المتنافيين من النبي والغال[4]، فقال منكرا:

﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾: بهمزة الاستفهام مبالغا بإيرادها على الفاء العاطفة ما بعدها على مقدر دل عليه ما قبلها، مؤكدا بها المنافاة بين النبي والغال، كأنه قال: أيغل النبي؟ فمن اتبع رضوان الله بالطاعة، يعني النبي ومن تابعه، ﴿كَمَن بَاءَ﴾: رجع، ﴿بِسَخَطٍ﴾ عظيم ﴿مِّنَ اللَّهِ﴾، بالعصيان[5] كالغال ومن دان بدينه.

﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾﴿162﴾: الفرق بينه وبين المرجع أن المرجع هو انقلاب الشيء إلى حال كان عليها، والمصير انقلابه إلى خلاف الحال التي كان عليها.

﴿هُمْ دَرَجَاتٌ﴾: تشبيه بليغ، أي هم متفاوتون كما تتفاوت[6] الدرجات، وقيل[7] على حذف المضاف، أي هم ذوو درجات، وإنما قال: ﴿عِندَ اللَّهِ﴾ تعظيما للتفاوت.

---

(1) في ع: يعطى، والمثبت من ح.

(2) في ح: توفى.

(3) في ح: غل يوم القيامة.

(4) في ح: والغل.

(5) في ع: بالاعصيان، والمثبت من ح.

(6) في ع: يتفاوت، والمثبت من ح.

(7) انظر: تفسير البغوي: 1 /442، والوجيز: 1 /128، وتفسير الخازن: 1 /443.

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾﴿163﴾: عالم بأعمالهم، فيجازيهم على حسبها.

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: خصهم بالذكر، لأنهم هم المنتفعون بمبعثه عليه السلام،

[274] والمنة هنا الإنعام، وقرئ: لمن من الله على أنه خبر محذوف، مثل منّه/، أو بعثته، ويجوز أن يكون في قوله: ﴿إِذْ بَعَثَ﴾ في محل الرفع بأنه مبتدأ، أي وقت بعثته لمن من الله، لأن العرب لم تستعمل إذ متصرفة؛ قال أبو علي الفارسي[1]: لم ترد إنّ وإذ في كلام العرب إلا ظرفين، ولا يكونان فاعلين ولا مفعولين ولا مبتدأين.

وإنما قال: ﴿فِيهِمْ﴾، لأنهم كانوا عرفوا مولده ومنشأه، وصدقه وأمانته، وطهارة أخلاقه، فاندفع بذلك[2] كثير من الخواطر. ﴿رَسُولاً﴾: التنكير للتعظيم. ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾: من جنسهم، عربيا مثلهم، يسهل عليهم أخذ ما يجب أخذه عنه لاتفاقهم في اللسان، وقيل[3]: من نسبهم، يعني من ولد إسماعيل عليه السلام، كما أنهم من ولده، وكلما كانت الجنسية أكثر كان المن أوفر، لمناسبتهم إياه، وسهولة قبولهم منه، وعلى هذا يكون المراد مَن آمن من قومه عليه السلام، والوجه عندي هو الأول، لقوله تعالى في موضع آخر: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾[4] الآية، والقرآن يفسر بعضه بعضاً. وتخصصهم بالمن لزيادة انتفاعهم لبعثته

---

(1) هو الحسين بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، أبو علي النحوي حتى قال قوم من تلاميذته: هو فوق المبرد وأعلم. له من المصنفات: الحجة في القراءات. توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة. (انظر تاريخ بغداد: 7 /275، وأنباء الرواة: 1 /308، وبغية الوعاة، ص: 216).

(2) في ح: ذلك.

(3) وهو قول ابن عباس. (البحر: 3 /103 وغرائب النيسابوري: 4 /133، وتفسير القرطبي: 4 /264، والدر: 2 /93).

(4) الآية: 2 من سورة الجمعة.

عليه السلام، وعلى كلا الوجهين لا اختصاص لمن آمن معه عليه السلام. كان من أشرف شعوب العرب وأفخاذهم.

﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ من الوحي المتلو بعدما كانوا (أهل)[1] جاهلية لم يطرق أسماعهم شيء من الوحي. ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ من دنس الكفر والخبائث وغواشي الطبيعة والرذائل.

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾: أي القرآن والسنة الشاملة لأقسام الحكمة، وإن في قوله: ﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾﴿164﴾: هي المخففة من الثقيلة، و﴿من قبل﴾: مبني على الغاية، واللام هي الفارقة[2]، أي وإن الشأن كانوا من قبل بعثته (في)[3] ضلال ظاهر لا شبهة فيه[4].

﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾: ما أصابهم[5] من قتل سبعين منهم. ﴿قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين، والهمزة لتقرير القول والتفريع، ولما نصب بـ«قلتم» في قوله: ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾، وأصابتكم في محل الجر بإضافة لما إليه، وتقديره: وقلتم حين أصابتكم، وأنى هذا (نصب)[6] على أنه مقول، قلتم: والواو عاطفة للجملة على قصة أحد من قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾[7] أو على محذوف، أي: أفعلتم. وقلتم حينئذ: أنى هذا، أي من أين هذا؟

﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾: أي استوجبتم لما أصابكم بسبب ناشئ من عند أنفسكم، فأنزل الله بكم ذلك، فلا ينافي كونه من عند الله، أي

(1) ساقطة من ح.
(2) انظر: شواذ ابن خالويه، ص: 30.
(3) ساقطة من ح.
(4) بعده في ح: وهو بيان لشدة احتياجهم إلى نبي يرشدهم، وإزاحة لما يتوهم أنه عليه السلام تعلم ذلك من معلم.
(5) بعده في ح: يوم أحد.
(6) ساقط من ح.
(7) من الآية: 152 من سورة آل عمران.

السبب العادي أنتم لتخليتكم المركز وميلكم إلى الغنيمة، فإن وعد النصر كان مشروطا بالثبات (والمطاوعة، وأما اختيار الخروج من المدينة فبعيد؛ لأن الله تعالى وعدهم النصر بعد ذلك بشرط الثبات)[1]، واختيار الفرار يوم بدر أبعد منه.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾﴿165﴾: فهو قادر على النصر وعلى منعه، وعلى أن يصيب منهم[2] تارة، ومنكم أخرى، ولا تأثير للأسباب العادية، ففيه دفع وهم العجز عن نصرهم عند عدم شرط الثبات.

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾: جمع المسلمين وجمع المشركين يوم أحد. ﴿فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾: فهو كائن بتخلية الكفار، سماها إذنا لأنها من لوازمه.

﴿وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾﴿166﴾ عطف على ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، والباء واللام كلاهما للسبب.

﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾: أي وليتميز المؤمنون والمنافقون، فيظهر إيمان هؤلاء وكفر هؤلاء.

﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ عطف على نافقوا، داخل في الصلة. ﴿تَعَالَوْا (قَاتِلُوا)[3] فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَوِ
[275] ادْفَعُوا﴾: قسم الأمر عليهم بين أن يقاتلوا كما يقاتل المؤمنون[4]، وبين/ أن يقاتلوا دفعا عن أنفسهم وأهلهم وأموالهم إن لم يكن لهم هم في الله وفي الآخرة.

(1) ساقط من ح.
(2) في ع: بكم، والمثبت من ح.
(3) ساقطة من ع.
(4) في ع: المؤمنين، والمثبت من ح.

﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ﴾: أبوا القتال[1]، وجحدوا (عن)[2] القدرة عليه رأسا، لنفاقهم على ما روي[3] أن عبد الله بن أبيّ[4] انخذل مع خلفائه، فقيل له، فقال ذلك، ويجوز أن يكون المعنى: لو نعلم ما يصح أن يسمى قتالا لاتبعناكم فيه، لكن ما أنتم عليه ليس بقتال، بل إلقاء بالنفس إلى التهلكة، يريد تخطئة رأيهم؛ لأن رأيه كان في الإقامة بالمدينة، أو ادفعوا العدو بتكثيركم سواد المجاهدين، وإن لم تقاتلوا؛ لأن كثرة السواد مما يروّع العدو، ويكسر قلبه. بقي هاهنا شيء وهو أن مقتضى ترتيب الكلام على الوجه الأول أن يعطف.

﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا﴾ على ﴿نافقوا﴾ بالفاء، وإنما أخرج مخرج الاستئناف على أنه جواب سؤال اقتضاه دعاء المؤمنين إياهم إلى القتال، فأخّره عن الدعاء، كأنه قيل: فماذا قالوا؟ فقيل: ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ﴾، لينبّه على ظهور أمارة النفاق منهم، لتثبطهم وتعلّلهم بعد الدعاء الذي كان يجب عليهم إجابته. ويجوز أن يقتصر الصلة على نافقوا، ويكون ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ كلاما مبتدأ عطفا على جملة: وما أصابكم فبإذن الله.

﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾: لانخذالهم[5]، وقولهم هذا فإنهما أول أمارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم، والظروف كلها متعلقة بـ ﴿أَقْرَبُ﴾، لما فيها من الاتساع، لكن تعلق للكفر[6] باعتبار الزيادة، وتعلق

(1) في ح: القتل.

(2) ساقطة من ح.

(3) انظر: الكشاف: 1 / 478.

(4) هو عبد الله بن أبيّ بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي، أبو الحُباب المشهور بابن سلول، وسلول جدته لأبيه، من خزاعة رأس المنافقين في الإسلام، من أهل المدينة، وكانت وفاته سنة 9هـ. (الأعلام: 4 / 65).

(5) خذله، وخذل عنه، يخذله خذلا وخذلانا: ترك نصرته وعونه. (اللسان: خذل).

(6) في ح: لكفر.

للإيمان[1] من حيث المفعولية، كأنه قيل: قربهم من الكفر يزيد على قربهم من الإيمان. وصلة القرب تكون[2] من أو إلى؛ تقول[3] العرب: يقرب منه وإليه، ولا يقول له[4]. فاللام بمعنى إلى، وقيل[5]: هم لأهل الكفر أقرب نصرة منهم لأهل الإيمان؛ إذ كان انخذالهم تقوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين.

﴿يَقُولُونَ[6] بِأَفْوَاهِهِمْ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾: أي يظهرون خلاف ما يضمرون، لا يواطئ قلوبهم ألسنتهم بالإيمان، والعرب تستعمل القول في غير الكلام، فتقول: قال بيده، أي أهوى بها، وقال برأسه، أي أشار. فقوله: ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ لتخصيص[7] القول بالكلام، وإيثار الأفواه على الألسنة؛ لأنها أوسع دائرة، فإن من الحروف ما لا دخل في تلفظه للسان.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾﴿167﴾ من النفاق، وتجهيل المؤمنين، وتخطئة رأيهم، وذمهم فيما بينهم، والشماتة بهم، وغير ذلك. وإنما قال: ﴿أعلم﴾؛ لأنهم يعلمون بعض ذلك علما مجملا بأمارات، والله تعالى يعلم كله علم إحاطة بتفاصيله وكيفياته.

﴿الَّذِينَ قَالُوا﴾: بدل من ضمير يكتمون، مرفوع[8] المحل، أو نصب على الذم، أو رفع عليه؛ أي هم الذين قالوا. أو نصب بدل من الذين نافقوا، أو جر بدل من الضمير في ﴿أَفْوَاهِهِمْ﴾ أو ﴿قُلُوبِهِمْ﴾. ﴿لِإِخْوَانِهِمْ﴾: أي لأجلهم يريد من قتل يوم أحد من أقاربهم أو من جنسهم.

(1) في ح: الإيمان.
(2) في ع: يكون، والمثبت من ح.
(3) في ع: يقول، وفي ح: وتقول.
(4) في ح: لا تقول له.
(5) انظر: الكشاف: 1 / 478.
(6) انظر: اللسان: قول.
(7) في ح: بتخصيص.
(8) في ح: رفع.

﴿وَقَعَدُواْ﴾: حال، أي قالوا وقد قعدوا عن القتال.

﴿لَوْ أَطَاعُونَا﴾ في القعود، ﴿مَا قُتِلُواْ﴾ كما لم نقتل.

﴿قُلْ فَادْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾: جواب شرط مقدر يدل عليه: ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾﴿168﴾،

[276] إن كنتم[1] تقدّرون دفع القتل عمن كتب عليه/ فادفعوا عن أنفسكم الموت؛ فإنه أحرى بكم، يعني أن القعود غير مغن، فإن أسبابه شتى، والقتال قد يكون سببا للنجاة، والقعود سببا للهلاك.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾: نزلت[2] في شهداء أحد، والأبلغ أن يجعل الخطاب لكل أحد؛ لأنه أمر خطِر يجب أن يبشر به كل أحد، لتتوفر[3] دواعيهم إلى الجهاد، وليتيقنوا بحسن الجزاء. وقرئ[4] بالياء، أي حاسب، وقرئ[5] بالتشديد لكثرة المقتولين.

﴿بَلْ أَحْيَاءٌ﴾: أي بل هم أحياء. وقرئ[6] بالنصب على بل أحسبهم أحياء. ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾: عند هنا بمعنى القرب شرفا ورتبة.

﴿يُرْزَقُونَ﴾﴿169﴾: يعني في الجنة، وهو تأكيد لكونهم أحياء. ﴿فَرِحِينَ﴾: حال من يرزقون. ﴿بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾: وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الأبدية، والقرب من الله تعالى، والتمتع بنعيم (الجنة)[7] معجلا.

---

(1) في ح: إنكم.

(2) انظر: أسباب النزول للواحدي، ص: 129–128.

(3) في ع: ليتوفر، والمثبت من ح.

(4) انظر: الكشاف: 1 /479.

(5) وهي قراءة ابن عامر. (السبعة، ص: 219).

(6) وهي قراءة ابن أبي عبلى. (البحر: 3 /113).

(7) ساقطة من ح.

﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ﴾: يسرون بالبشارة. ﴿بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾: أي بإخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا، فليلحقوا بهم ﴿مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾، أي الذين من خلفهم زمانا أو رتبة.

﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾﴿170﴾: بدل من الذين، والمعنى: أنهم[1] مستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم، وهو أنهم سيلحقون[2] بهم في أمن[3] وفرح ورغد عيش، وفيه تحريض لمن بعدهم على الطاعة والجهاد والرغبة في نيل درجة الشهادة، وبشارة للمؤمنين بالفوز وحسن المآب، وإحماد لمن يرى نفسه بخير، فيتمنى مثله لإخوانه، ويستبشر به لهم، والآية تدل على أن روح الإنسان جسم لطيف لا يفنى بخراب البدن، ولا يتوقف عليه إدراكه وتألمه والتذاذه، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾[4]، وما روى[5] ابن عباس رضي الله عنه أنه عليه السلام قال: «أرواح الشهداء في أجواف طير[6] خضر تزدانها الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل معلقة في ظل[7] العرش».

﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾: كرره للتأكيد، وليعلق به ما هو بيان لقوله: ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[8][9] من ذكر النعمة والفضل، وهو ينفي الحزن وعدم ضياع أجرهم بنفي الخوف؛ لأن الأول على الواقع، والثاني على المتوقع، ويجوز أن يكون الأول بحال إخوانهم، وهذا بحال أنفسهم. وفي تقديم

(1) في ع: أنتم، والمثبت من ح.
(2) في ع: سيحلفون، والمثبت من ح.
(3) في ع: أمر، والمثبت من ح.
(4) من الآية: 46 من سورة غافر.
(5) انظر: مسند أحمد: 3 / 29–41–76–420.
(6) في ح: طيور.
(7) في ح: خلل.
(8) بعده في ح: الخ.
(9) من الآية: 170 من آل عمران.

الاستبشار بحال إخوانهم إرشاد إلى موجب الصدق في الأخوة الدينية، وهو أن يكون صلاح حال أخيه أهم عنده من صلاح نفسه.

﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ ثوابا لأعمالهم. ﴿وَفَضْلٍ﴾: زيادة، كقوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[1]، وتنكيرهما للتعظيم.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾﴿171﴾: قرئ[2]: إن الله، بالفتح، عطفا على فضل، فيكون من جملة المستبشر به. وقرئ[3] بالكسر على أن الجملة ابتدائية على سبيل الاعتراض للإشعار بأن ذلك أجر لهم على إيمانهم، وإن من لا إيمان له أعماله محبطة لا أجر لها، ويعضده قراءة[4]: ﴿وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ الْمُومِنِينَ[5]﴾.

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾: أجابوا رسول الله ﷺ وذكر الله، تمهيد لبيان أن دعوته عليه السلام دعوة الله تعالى، فكأن إجابته (إجابة)[6] الله.

[277] ﴿مِنْ/ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾: أي الجرح في غزوة أحد، وبهم أثر ذلك، ويجوز أن يكون ﴿الذين﴾ محفوظا نعتا للمؤمنين، وأن يكون منصوبا على المدح، وأن يكون مرفوعا بالابتداء، وخبره: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾﴿172﴾: بجملته، و«من»: للبيان، والمقصود من ذكر الوصفين: المدح والتعليل، لا التقييد؛ لأن المستجيبين كلهم محسنون

(1) من الآية: 26 من سورة يونس.

(2) قرأ الكسائي وحده «وإنَّ» بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بالفتح. (الحجة لأبي زرعة، ص: 185، والنشر: 2 /244، والسبعة، ص: 219، والحجة لابن خالويه، ص: 116).

(3) انظر المصادر السابقة.

(4) انظر: الكشاف: 1 /480.

(5) في ح: والله لا يضيع أجر المؤمنين.

(6) ساقطة من ح.

متقون. قيل[1]: لما كان اليوم[2] الثاني من غزوة أحد قال رسول الله ﷺ: «رحم الله من انتدب لطلب العدو حتى يعلموا أنا لم نستأصل، وإن فينا بقية، وقال: لا يخرج معنا إلا من شاهدنا بالأمس، فانتدبوا، وبهم الجراح حتى بلغوا حمراء الأسد[3]، وهي على ثمانية أميال من المدينة، وأقام[4] بها ثلاثة أيام، ثم انصرفوا، وقد فاتهم العدوّ، فنزلت:

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾: يعني الركب الذين استقبلهم من عبد قيس[5]، أو نعيم بن مسعود الأشجعي[6]، وأطلق عليه الناس؛ لأنه من جنسه، كما يقال: فلان يركب الخيل وما له إلا فرس واحد، أو لأنه انضم إليه الناس من أهل المدينة، وأذاعوا كلامه.

﴿إِنَّ النَّاسَ﴾: يعني أبا[7] سفيان وأصحابه، فالمعرفة وإن أعيدت معرفة فليس الثاني عين الأول، ولا اللام العهدية إشارة إلى ما ذكر صريحا، بل إلى ما يعرفه المخاطبون.

﴿قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾: روي[8] أن أبا سفيان نادى عند[9] انصرافه من أحد: يا محمد، موعدنا موسم بدر. القابل[10]: إن شئت.

(1) انظر: الكشاف: 1 /480-481.

(2) في ع: يوم، والمثبت من ح.

(3) هو موضع على ثمانية أميال من المدينة. (معجم البلدان: 2 /301).

(4) في ح: وقام.

(5) هو عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن أسد ربيعة، من عدنان: جد جاهلي النسبة إليه، وقيسي، وعبد قيسي. (معجم البلدان: 8 /65، والأعلام: 4 /49).

(6) هو نُعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي، توفي في خلافة عثمان، وقيل: قتل يوم الجمل قبل قدوم علي إلى البصرة سنة 30هـ. (طبقات ابن سعد: 4 /19، وأسد الغابة: 5/33، والإصابة، ترجمة رقم: 8781، والأعلام: 8/41).

(7) في ح: أن.

(8) انظر: الكشاف: 1 /480.

(9) في ع: عن، والمثبت من ح.

(10) في ع: لقابل، والمثبت من ح.

فقال عليه السلام: إن شاء الله. فلما كان القابل خرج في أهل مكة حتى نزل مر الظهران[1]، فأنزل الله الرعب في قلبه، وبدا له أن يرجع، فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة[2]، فشرط لهم حمل بعير من زبيب أن يثبطوا المسلمين، وقيل[3]: لفي نعيم. وقد قدم معتمرا[4] فسأله ذلك، والتزم له عشرا من الإبل، فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون[5]، فقال لهم: أتوكم في دياركم، فلم يغلب أحد منكم إلا شريدا، فتريدون أن تخرجوا، وقد جمعوا لكم، ففتروا، فقال عليه السلام: والذي نفسي بيده، لأخرجن، ولو لم يخرج معي أحد، فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون: حسبنا الله ونعم الوكيل.

﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ الضمير المستكن للمقول، أي فزادهم ذلك الكلام أو للمصدر، أي فزادهم قولهم: والبارز للمنتدبين[6] مع الرسول ﷺ، لا للمقول لهم[7]، لما عرفت أن أكثرهم كرهوا الخروج معه عليه السلام.

والمعنى: أنهم لم يلتفتوا إليه ولم يضعفوا، بل ثبت به يقينهم بالله، وازداد إيمانهم، وأظهروا حمية الإسلام، وأخلصوا النية عنده، وهو دليل على أن الإيمان بمعنى التصديق يزيد وينقص[8]، ومن أنكره قال: (إن)[9]

(1) موضع على مرحلة من مكة. (معجم البلدان: 5 /104).

(2) الميرة: جلب الطعام، وفي التهذيب: جلب الطعام للبيع. (اللسان: مور).

(3) انظر: الكشاف: 1 /480.

(4) في ح: معقدا.

(5) في ح: يتجزون.

(6) في ح: المستبين.

(7) في ح: بهم.

(8) ذهب السلف إلى أن الإيمان يزيد وينقص، وأنكر ذلك أكثر المتكلمين. وقالوا: متى قبل ذلك كان شكا. (انظر الفتح: 1 /46).

(9) ساقطة من ح.

ذلك بحسب المتعلق، أعني ما يؤمن به، وأما الإيمان الشرعي فدائرة[1] الخلاف فيه واسعة، لأن من المخالفين من قال بدخول الطاعات فيه، ومنهم من أنكره.

﴿وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ﴾: محسبنا (الله)[2]، وكافينا من أحسبه إذا كفاه، والدليل على أنه بمعنى
[278] المحسب قولهم: هذا رجل حسبك، على أنه صفة للنكرة، لكون الإضافة غير حقيقية/، وهي إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله.

﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾﴿173﴾: ونعم الموكول إليه هو. ﴿فَانقَلَبُواْ﴾: فرجعوا من بدر الصغرى[3] سالمين غانمين، وهو ما ذكره بقوله: ﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾: بنعمة عظيمة، وهي السلام وهرب العدو منهم. ﴿وَفَضْلٍ﴾: وهو الربح في التجارة، فإنهم لما أتوا بدرا وافَوْا بها سوقا، فاتجروا وربحوا.

﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ[4] سُوٓءٌ﴾: ما يسوؤهم من الضرر بدنيا كان أو ماليا، والتنكير للتحقير[5].

﴿وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجرأتهم وخروجهم.

﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾﴿174﴾ بتوفيقهم لما فعلوا، والتفضل عليهم بسعادة الدنيا والآخرة من الربح والرضوان، وفيه تحسير للمتخلف وتخطئة رأيه، حيث حرم نفسه ما فازوا به.

---

(1) في ح: فزاده، وهو خطأ.

(2) ساقطة من ح.

(3) غزوة بدر الثانية التي وقعت في شعبان سنة 4هـ الموافق يناير سنة 626م، تعرف ببدر الموعد، وبدر الثانية، وبدر الآخرة، وبدر الصغرى. (ابن هشام: 2 /109، وزاد المعاد: 2 /112، والرحيق المختوم، ص: 351–352).

(4) في ح: لم يمسهم، وهو تحريف.

(5) في ح: للتقليل والتحقير.

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ﴾: ذلكم: مبتدأ خبره الشيطان، أي إنما ذلكم المثبط هو الشيطان، وما بعده بيان لشيطنته أو صفته[1]، وما بعده خبره.

ويجوز أن تكون[2] الإشارة إلى قوله، على تقدير مضاف، أي إنما ذلكم (قول)[3] الشيطان، يعني إبليس ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ القاعدين عن الخروج مع الرسول ﷺ، أو يخوفكم[4] أولياءه الذين هم أبو سفيان وأصحابه.

﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾: الضمير للناس، والثاني[5] على الأول، وللأولياء[6] على الثاني.

﴿وَخَافُونِ﴾ من مخالفة أمري، فجاهدوا مع رسولي ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾﴿175﴾، فإن الإيمان يرجح خوف الله تعالى على كل خوف.

﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾: يقعون[7] فيه سريعا، ويرغبون فيه أشد رغبة، وهم المنافقون وقوم من اليهود، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا (بِأَفْوَاهِهِمْ)[8] وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ[9] وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾[10].

---

(1) في ح: وصفته.

(2) في ع: يكون، والمثبت من ح.

(3) ساقط من ح.

(4) في ع: أو يخوكم، وفي ح: ويخوفكم.

(5) في ع: الثاني، المثبت من ح.

(6) في ح: والأولياء.

(7) في ح: يقفون.

(8) ساقطة من ع.

(9) في ع: في قلوبهم، وهو تحريف.

(10) من الآية: 41 من سورة المائدة.

والمعنى: لا يحزنك خوف أن يضروك[1] ويعينوا عليك، لقوله: ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ اللَّهَ شَيْئًا﴾، أي لن يضروا أولياء الله بتلك المسارعة، وإنما يضرون بها أنفسهم، وإنما أضاف [الضرر][2] إلى نفسه تشريفا لأوليائه، وشيئا يحتمل المفعول والمصدر، وتنكيره للتحقير.

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا﴾: نصيبا في الثواب ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾، وهو يدل على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر، وفي ذكر الإرادة إشعار بأن كفرهم بلغ الغاية حتى أراد أرحم الراحمين أن لا يكون لهم حظ من رحمته، أو بأن مسارعتهم إلى الكفر؛ لأنه تعالى لم يرد لهم أن يكون لهم حظ ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾﴿176﴾ مكان الثواب.

﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّواْ اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾﴿177﴾: تعميم للكفرة بعد تخصيص المنافقين، وقوم من اليهود، فيتناولهم ويكون كالبرهان، على أن وبال كفرهم وضرره لا يعود إلا إليهم، وأن لهم عذابا مؤلما مع عظمه.

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ[3] الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: نصب[4] على المفعولية على قراءة[5]: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ بالتاء، والخطاب لكل من تحسب، وقد نبهت[6] فيما سبق على أن هذا أبلغ من تخصيص الخطاب بالرسول ﷺ. وقوله: ﴿أَنَّمَا نُمْلِي[7] لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ بدل منه على الاشتمال، وما: مصدرية، وحقها أن

(1) في ح: أو يضروك.
(2) ساقطة من ع.
(3) في ع وح: ولا تحسبن، وهو تصحيف.
(4) في ح: ونصب.
(5) وهي قراءة حمزة. (السبعة، ص: 220).
(6) انظر الآية: 168 من سورة آل عمران، وهي قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله﴾.
(7) وأملى...: أطال. (اللسان: ملا).

تكتب منفصلة، ولكنها وقعت في خط الإمام متصلة، فاتبع سنة، وإنما اقتصر على أحد المفعولين مع امتناع ذلك في أفعال القلوب، لأن الاعتماد على البدل والمبدل منه في حكم
[279] المنجي، ليس بمقصود[1]، فالبدل وهو أن مع اسمه/، وخبره ينوب على[2] المفعولين، ويجوز أن يقدر مضاف، أي ولا تحسبن حال الذين كفروا (إلى آخره)[3]. وعلى قراءته[4] بالياء. فالذين كفروا رفع على الفاعلية، والإملال: الإمهال، وإطالة العمر، وقيل[5]: تخليتهم وشأنهم من أملى لفرسه، إذا أرخى له الطِّوَل ليرعى كيف شاء.

﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا﴾: جملة استئنافية لتعليل الحكم السابق. وما: كافة، واللام للتعليل، فإن القائلين بأن الخير والشر بإرادة الله تعالى يجوزون التعليل بمثل هذا، إما لأنه غرض، والغرض لا يلزم أن[6] يكون مطلوبا، بل يكفي جعله غاية للفعل، وإما لأنه مراد مع الفعل تشبيها بالعلة، وهم الذين لا يجعلون فعل الله تعالى معللا بالغرض. وقرئ[7] إنما بالفتح، وبكسر الأولى، ولا يحسبن (بالياء على معنى ولا يحسبن)[8] الذين كفروا أن إملاءنا لهم لازدياد الإثم، بل للتوبة والدخول في الإيمان، وإنما نملي لهم خيرا[9]: اعتراض، معناه أن إملاءنا لهم خير إن انتبهوا، وتداركوا فيه ما فرط منهم.

(1) في ح: بمقصود متاعك.

(2) في ح: عن.

(3) ساقط من ح.

(4) وهي قراءة نافع وابن عامر. (السبعة، ص: 219).

(5) انظر: الكشاف: 1 /482.

(6) في ح: بأن.

(7) انظر: الحجة لابن خالويه، ص: 116–117.

(8) ساقط من ح.

(9) في ح: خير.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾﴿178﴾: على هذا يجوز أن يكون حالا من الواو، أي ليزدادوا إثما معدا لهم عذاب مهين. ﴿مَا كَانَ اللَّهُ﴾ أراد استمرار النفي، لا نفي الاستمرار، فمعنى كان مقدم في الاعتبار، واللام في ﴿لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لتأكيد النفي.

﴿عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ من اختلاط المؤمنين المخلصين بالمنافقين حتى يميز بينهم، والخطاب للمؤمنين المخلصين؛ لأنهم الممنون عليهم والموصوفون[1] (بالطيب)[2]، ولقوله: ﴿ليطلعكم﴾ ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾: تسجيل على المنافقين بالخبث، وعلى المؤمنين بالطيب، أو[3] حتى يعزل المنافق عن المخلص لئلا يتعدى خبثه إليه، والالتفات إلى الخطاب تقريب للمؤمنين وتخصيص.

والمعنى: لا يترككم مخلصين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي إلى نبيه بأحوالكم، أو بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر[4] عليها، ولا يذعن لها إلا الخلص المخلصون منكم، كبذل الأموال والأنفس في سبيل الله، ليختبر[5] بواطنكم، ويستدل به على عقائدكم.

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ من مضمرات[6] القلوب وغيرها، فإن ذلك مما استأثر الله تعالى به. ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾، فيعلم بعض المغيبات بالوحي، أو بطريق آخر، وليس (هذا)[7] من قبيل الاطلاع، ولذلك قطع الاستثناء.

(1) في ح: والموصوف.
(2) ساقطة من ح.
(3) في ح: أي.
(4) في ع: لا تصبر، والمثبت من ح.
(5) في ع: ليختبروا، والمثبت من ح.
(6) في ح: نصرات، وهو خطأ.
(7) ساقط من ح.

﴿فَـَٔامِنُواْ بِاللَّهِ﴾ بأن تعرفوه[1] حق معرفته، وتعلموه وحده مطلعا على الغيب. ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾ بأن تعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون إلا ما علمهم الله تعالى، ولا يخبرون إلا بما أخبرهم الله (به)[2] من الغيوب بالوحي، وليسوا من علم الغيب في شيء.

قيل[3]: قال الكافرون: إن كان محمد[4] صادقا فليخبرنا بمن يؤمن منا ومن يكفر، فنزلت[5].

وقيل[6]: إنه عليه السلام قال: عرضت عليّ أمتي، وأعلمت من يؤمن[7] ومن يكفر، فقال المنافقون: إنه يزعم من يؤمن به ومن يكفر، ونحن معه لا[8] يعرفنا، فنزلت[9].

﴿وَإِن تُؤْمِنُواْ﴾ حق الإيمان، ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ النفاق، ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿179﴾: لا يقادر قدره.

(1) في ح: توفوه.
(2) ساقط من ح.
(3) في ح: قليل، وهو خطأ.
(4) في ح: محمد عليه السلام.
(5) انظر: الكشاف: 1 /483.
(6) انظر المعاني القريبة لهذا الحديث في: الكشاف: 1 /483، ومسند أحمد: 5 /178–180 برواية: «عرضت علي أعمال أمتي...»، وبرواية: «عرضت علي أمتي بأعمالها...».
(7) في ح: يؤمن بي.
(8) في ح: ولا.
(9) انظر: الكشاف: 1 /483.

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا[1] لَّهُم﴾: القرآن[2] فيه ما سبق، ومن قرأ[3] بالتاء قدر[4] مضافا ليتطابق[5] مفعولاه، أي: ولا تحسبن[6] بخل الذين يبخلون

[280] هو خيرا لهم، وكذا من قرأ[7] بالياء وجعل/ فاعله ضمير ﴿الرَّسُولُ﴾ أو حاسب، ومن جعل فاعله ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ جعل مفعوله الأول ما دل عليه يبخلون، أي بخلهم، وسوّغ حذفه لذلك، وهو فصل. وقرئ[8] بغير هو، ﴿بَلْ هُوَ﴾: أي البخل ﴿شَرٌّ لَّهُمْ﴾، لاستجلاب العقاب عليهم.

﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: تفسير لقوله: ﴿هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾، والتطويق يستعار للإلزام[9]، تشبيها لما لا ينفك عن الرجل بالطوق، أي سيلزمون[10] وبال ما بخلوا به إلزام الطوق، وقيل[11]: بجعل ما بخلوا من الزكاة حبة يطوقها في عنقه يوم القيامة ينهشه من قرنه إلى قدمه، وتنقر رأسه، وتقول: أنا مالك.

(1) في ع: خير، وهو تحريف.
(2) في ع: القراءات.
(3) وهي قراءة حمزة. (السبعة، ص: 220).
(4) في ح: قدره.
(5) في ع: ليتصابق، والمثبت من ح.
(6) في ح: ولا يحسبن.
(7) وهي قراءة نافع وابن عامر. (السبعة، ص: 219–220).
(8) وهي قراءة الأعمش. (الكشاف: 1 /484).
(9) في ح: يستفاد الإلزام.
(10) في ح: يستلزمون.
(11) انظر: الكشاف: 1 /484.

﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ما يتوارثه أهلها من مال وغيره، فما (لهم)[1] يبخلون عليه بماله[2] من ملكه، ولا ينفقونه في سبيله.

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من المنع والإعطاء، ﴿خَبِيرٌ﴾﴿180﴾ فيجازيكم. وقرئ[3]: تعملون بالتاء على الالتفات، وهو أبلغ في الوعيد.

﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾، قاله[4] اليهود لما سمعوا: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا (حسنا)[5]﴾[6]: وعيد بليغ، وقد أكده بالقسم في: ولقد، أي لم يخف عليه، وأنه أعد لهم العقاب عليه، وكذلك: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾، كما يقول المهدد لمرتكب الجرائم إذا وقف منه على جريمة جديدة: لقد سمعتُها وسأكتبها مع صواحبها، يريد: ما نسيت[7] جرائمك أجمعها، وألحق إحداها بالأخرى محفوظة مكتوبة عندي حتى أؤاخذك بالكل، فالكلام على طريقة الاستعارة التمثيلية، ومفرداته على حقائقها، والسين لتأكيد الإثبات، كما أن «لن» لتأكيد النفي، أتى بها ليكون الوعيد على طريق التأكيد، كما في الإخبار بوجود السماع؛ لأن الجريمة عظيمة؛ إذ هو كفر بالله تعالى، واستهزاء بالقرآن.

﴿وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ﴾: هذا العطف تذكير لهم لما يستحقون به أشد العقاب، إظهارا لشدة الغضب، وتوبيخ شديد، أي هذه عظيمة مثلها، ولهم سوابق في ذلك، ومن ارتكب قتل الأنبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول، ولا احتمال لأن يكون قتل الأنبياء بحق. فقوله:

---

(1) ساقطة من ح.

(2) في ح: بمالي.

(3) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء، وقرأ الباقون بالتاء. (السبعة، ص: 220، والنشر: 2 /245).

(4) في ح: قالته.

(5) ساقط من ح.

(6) من الآية: 243 من سورة البقرة.

(7) في ح: ما ينسب، وهو خطأ.

﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ بيان للواقع، زيادة في التفظيع، ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾﴿181﴾: تتمة للوعيد مع تهكم بالغ، (أي)[1] ننتقم[2] منهم بهذا القول، و«ذق»: كلمة يقولها المنتقم للمنتقم منه، أي ذوقوا كما أذقتم المسلمين القصص[3].

﴿ذَٰلِكَ﴾: إشارة إلى ما مر من عذاب الحريق، تهويلا وتعظيما، والذوق: إدراك الطعم، وعلى الاتساع يستعمل لإدراك سائر المحسوسات والحالات. والتهكم به لأن سبب العذاب قولهم الناشئ عن البخل، والتهالك على المال، وغالب الحاجة إليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف من فقدانه، ولذلك كثر ذكر الأكل[4] مع المال، ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى العذاب ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ من قتلكم الأنبياء وقولهم هذا وسائر لمعاصيهم، ولما كان أكثر الأعمال تزاول بالأيدي، جعل كل عمل، وإن كان بالقلب أو اللسان وسائر الجوارح عملا بالأيدي على سبيل التغليب، ولأن اليد **[281]** مظهر القدرة، وآلة المباشرة/، نسبوا الكسب إليها، كأنهم أرادوا كسب النفس وحدها بلا مشاركة أحد فيه.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾﴿182﴾: عطف على ما قدمت، أي ذلك بسبب كسبكم بأنفسكم، وبأن الله عادل لا يجازيكم إلا بما كسبتم، وقضية العدل عقاب المسيء وثواب المحسن، وصيغة المبالغة للتنبيه[5] على أن شأنه تعالى البلوغ إلى الغاية في كل وصف يتصف به، فعلى تقدير اتصافه بالظلم يلزم أن يكون ظلاما.

(1) ساقطة من ح.

(2) في ح: تنقم.

(3) وهو من القصاص...: القود، وهو القتل بالقتل أو الجرح بالجرح. (اللسان: قصص).

(4) في ح: ذكر ذلك الأكل.

(5) في ح: التنبيه.

﴿الَّذِينَ قَالُوا﴾: (هم)[1] كعب[2] الأشرف وأضرابه، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾: يعني أمرنا في التوراة وأوصانا ﴿أَلَّا نُؤْمِنَ﴾: (بأن لا نؤمن)[3] ﴿لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ بهذه المعجزة الخاصة[4] التي كانت لبني إسرائيل، وهو أن يقرب بقربان، فيقوم النبي فيدعو، فتنزل[5] نار سماوية، فتأكله[6]، أي تحيله إلى طبعها بالإحراق.

﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ﴾: أي جاء أسلافكم الذين أنتم على ملتهم ورضوا[7] بفعلهم.

﴿رُسُلٌ مِّن قَبْلِي[8] بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾﴿183﴾: إلزام لهم بأن رسلا جاؤوهم قبله كزكرياء ويحيى عليهما السلام بمعجزات موجبة للتصديق، وبهذه الآية التي اقترحوها، فلم قتلوهم إن كانوا صادقين[9]، إن الإيمان يلزمهم بإتيانها.

وأما ما قيل[10]: إن هذه الآية ما أوجبت التصديق والإيمان (إلا لكونها آية ومعجزة، فهي إذًا وسائر الآيات سواء في ذلك، فلا يجدي نفعا في دفع)[11] ما قالوا؛ لأنهم ادعوا العهد من الله تعالى فيه[12].

---

(1) ساقطة من ح.

(2) في ح: وهب.

(3) ساقط من ح.

(4) في ع: الخالصة، والمثبت من ح.

(5) في ع: فينزل، والمثبت من ح.

(6) في ع: فتأكل، والمثبت من ح.

(7) في ع: ورضوان، والمثبت من ح.

(8) في ع: من قبل، وهو تحريف.

(9) في ح: فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين.

(10) انظر: الكشاف: 1 /485.

(11) ساقط من ح.

(12) بعده في ح: ذلك.

قال[1] السدي: إن الله تعالى أمر بني إسرائيل في التوراة من جاءكم يزعم أنه رسول مني فلا تصدقوه حتى يأتيكم بالقربان تأكله النار من السماء حتى يأتيكم المسيح ومحمد، فإذا أتياكم فآمنوا بهما، فإنهما يأتيان بغير قربان، فما ذكروه ليس من مفترياتهم، بل من محرفاتهم.

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ[2] رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ﴾: تسلية للرسول ﷺ من تكذيب قومه وتكذيب اليهود.

﴿وَالزُّبُرِ[3] وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ 184: الزبر: جمع زبور، وهو المكتوب، يقال: زبره، أي كتبه، والجمع يدل على الكثرة، فالمراد منه الصحف، ومن الكتاب المنير التوراة والزبور والإنجيل، وقرئ[4] بالزبر، وبالكتاب بإعادة الجار فيهما، للدلالة على أنها مغايرة للبينات بالذات، وإن الكتاب مغاير لها.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾: وعد ووعيد للمصدق والمكذب، وهو من تمام التسلية، إذ بذكر الموت والفكرة يهون ما يصدر من الكفار من التكذيب وغيره، وفيه دلالة على أن النفس غير البدن، وأنها لا تموت بموته. وقرئ[5]: ذائقة الموت بالنصب مع التنوين على الأصل وعدمه لالتقاء الساكنين.

﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ﴾: تعطون[6] ثواب أعمالكم تاما وافيا، ومن قال[7]: جزاء أعمالكم خيرا كان أو شرا فكأنه لم يفرق بين الأجر والجزاء. ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: يعني في دار الآخرة. ولفظ

(1) انظر: الكشاف: 1 /485.

(2) في ع وح: كذبت، وهو تحريف.

(3) والزبور: الكتاب المزبور، والجمع زُبُر. (اللسان: زبر).

(4) وهي قراءة ابن عامر. (الحجة لابن خالويه، ص: 118، والسبعة، ص: 221، والنشر: 2 /245–246، والتبيان: 1 /317).

(5) وهي قراءة الأعمش. (شواذ ابن خالويه، ص: 30).

(6) في ع: يعطون، والمثبت من ح.

(7) انظر: الكشاف: 1 / 485.

[282] التوفية إن لم يشعر بأنه قد يكون في هذه الدار بعض الأجور، فلا يدل على عدمه،/ فلا ينافي عليه ما يدل على وقوعه من الإخبار، كقوله[1][2] عليه السلام: «الصدقة والصلة[3] تعمران الديار[4]، وتزيدان في الأعمار». وأما ما يعطى في القبر فمما يوفى في الدار الآخرة؛ لأن الموت بابها، والقبر أول المنزل.

﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾: أي بعد عنها، وقد سبق في سورة[5] البقرة: ﴿وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ بالنجاة ونيل المراد، والفوز: الظفر بالبغية.

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾: أي لذاتها وزخارفها، ﴿إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾﴿185﴾، شبهها بالمتاع الذي يدلّس به على المستام، ويغر حتى يشتريه، ثم يتبين له فساده ورداءته، والمدلس هو الشيطان، وإنما هذا التشبيه تنفير وتحذير لمن اشتراها بالآخرة، ويؤثرها عليها، وأما بالنسبة إلى من باعها بالآخرة، وعلم سرعة نفاذها، واتخذ منها زاده، وتركها، واختار الباقية، فهي متاع العبور لا الغرور، والغرور مصدر، والإضافة للملابسة.

﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾: أي والله لتختبرن ﴿فِي أَمْوَالِكُمْ﴾، بتكليف الإنفاق وما يصيبه من الآفات. ﴿وَأَنفُسِكُمْ﴾ بالجهاد والقتل والأسر والجرح، وما يرد عليها من المخاوف والأمراض والمتاعب.

﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا[6]﴾: من هجاء الرسول ﷺ، والطعن في الدين، وإغراء الكفرة

(1) في ح: لقوله.

(2) انظر: مجمع الزوائد: 8 /194، وإسناده حسن. والبخاري في الأدب المفرد: 1 /34، والبيهقي في شعب الإيمان: 3 /245.

(3) في ع وح: والصلاة.

(4) في ع: الصدقة والصلة الديار تعمران الديار، والمثبت من ح.

(5) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر﴾، من الآية: 95 من سورة البقرة.

(6) في ح: كثير، وهو تحريف.

على المسلمين، أخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا أنفسهم على الصبر والاحتمال، ويستعدوا للقائها[1] حتى لا يرهقهم نزولها، فيفوتهم الصبر والأجر والكرامة.

﴿وَإِن تَصْبِرُواْ﴾ على ذلك، ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ مخالفة أمر الله، ﴿فَإِنَّ ذَٰلِكَ﴾، يعني الصبر والتقوى، ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾﴿186﴾ من معزومات الأمور، أي مما يجب العزم عليه من الأمور، أو مما عزم الله أن يكون منكم، وقطعه عليكم، وبالغ فيه، والعزم القطع. قال[2] عليه السلام: «لا صيام لمن لم[3] يعزم الصيام من الليل»، أي لم يبيّت، ولا اختصاص له بالرأي.

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ﴾: أي اذكر وقت أخذه ﴿مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ﴾: يريد به العلماء.

﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾: حكاية لمخاطبتهم. وقرئ[4] بالياء؛ لأنهم غُيب. واللام جواب القسم الذي[5] ناب عنه قوله: ﴿أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ﴾. والضمير للكتاب.

﴿فَنَبَذُوهُ[6]﴾: أي الميثاق وما[7] عهد إليهم.

﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾: شنع على أهل الكتاب، وبالغ في توبيخهم بأنهم إذا أخذ الله ميثاقهم، وعهد إليهم، وأكده بالقسم أن يظهروا الكتاب،

---

(1) في ح: لقاء، وهو خطأ.

(2) انظر: سنن ابن ماجه، كتاب الصيام، باب: ما جاء في فرض الصوم من الليل والخيار في الصوم، حديث رقم: 1700: 1 /542.

(3) في ح: لمن لا.

(4) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم بالياء. وقرأ الباقون بالتاء. (السبعة، ص: 221، والنشر: 2 /246، والتبيان: 1 /318).

(5) في ع: الذين، والمثبت من ح.

(6) النَّبْذُ: طرحك الشيء. (اللسان: نبذ).

(7) في ع: ما، والمثبت من ح.

وأوجب عليهم بالتأكيد بيان ما فيه، واجتناب كتمانه، فقابلوا مبالغته في ذلك بالمبالغة في اطّراحه وتركه، فإن النبذ وراء الظهر مثل (في)[1] الطرح بالكلية، وترك الاعتداد بالشيء.

النبذ: الرمي والإبعاد، وفي الحديث[2]: إنه (مر)[3] بقبر مُنْتَبَذٍ[4] عن القبور، أي منفرد بعيد عنها، والوراء كما يطلق على الخلف يطلق على الأمام، فإضافته إلى الظهر لتعيين معنى الخلف.

﴿وَٱشْتَرَوْا بِهِۦ﴾، وأخذوا بدله ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من حطام الدنيا وأعراضها.

﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾﴿187﴾: يختارون لأنفسهم. وقد سبق ما يتعلق به في تفسير سورة[5]

[283] البقرة، وكفى به دليلا على أنه مأخوذ على العلماء أن يبينوا الحق للناس وأن / لا يكتموا مما علموه شيئا لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة، وتطييب لنفوسهم، واستجلاب لمسارهم، أو لجر منفعة، أو لتعينه[6] مما لا دليل عليه، ولا أمارة[7]، أو لبخل بالعلم وغيره أن ينسب إليه غيرهم. وعن[8] النبي ﷺ: «من كتم علما عن أهله ألجم بلجام من النار[9]».

---

(1) ساقطة من ح.

(2) انظر: سنن الترمذي، كتاب الجنائز، باب: ما جاء في الصلاة على القبر، حديث: 1037: 3 /346.

(3) ساقطة من ح.

﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ﴾: الخطاب لرسول الله ﷺ، ومن ضم (الباء)[1] جعل الخطاب له وللمؤمنين. وأحد المفعولين الذين يفرحون، والثاني بمفازة. وقوله: ﴿فلا[2] تحسبنهم﴾ تأكيد، والفاء للإشعار بأن أفعالهم المذكورة[3] علة لنفي الحسبان والنهي عنه.

والمعنى: لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق، ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق، وإظهار الحق، والإخبار بالصدق.

﴿بِمَفَازَةٍ﴾: بمنجاة[4] من العذاب، (أي)[5] فائزين بالنجاة منه. وقرئ[6] بالياء وفتح الباء في الأول، وضمها[7] في الثاني على أن الذين فاعل ومفعولا ﴿تَحْسَبَنَّ﴾ محذوفان يدل عليهما مفعولاه مؤكدة[8]، وكأنه قيل: ولا يحسبن[9] الذين يفرحون بما أتوا، فلا يحسبن[10] أنفسهم بمفازة.

وقيل[11]: المفعول الأول محذوف، وقوله: فلا[12] تحسبنهم تأكيد للفعل، وفاعله ومفعوله الأول، وفيه أن التأكيد للفعل والفاعل فقط، إذ

(1) ساقطة من ح.
(2) في ح: ولا.
(3) الذكورة: الحقوق. (انظر اللسان: ذكر).
(4) في ح: منجاة.
(5) ساقطة من ح.
(6) وهي قراءة أبي عمرو. (الكشاف: 1 /486).
(7) وهي قراءة أبي عمرو. (الكشاف: 1 /486).
(8) في ع: مفعولا، وفي ح: وكده.
(9) في ح: ولا تحسبن.
(10) في ح: فلا تحسبن.
(11) انظر: الكشاف: 1 /486.
(12) في ح: ولا.

ليس المذكور سابقا إلا الفعل والفاعل، فالضمير المنصوب[1] بالتأكيد هو المفعول الأول، ولا حذف.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾﴿188﴾ بكفرهم وتدليسهم. روي أنه عليه السلام سأل اليهود عن شيء (مما)[2] في التوراة، فأخبروه (بخلاف)[3] ما[4] كان فيه، وأروه أنهم قد صدقوه، وفرحوا بما فعلوا، فنزلت[5]، وقيل[6] غير ذلك، والحق أنه شامل لكل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب، وأحبّ أن يحمده الناس بما ليس فيه من الفضيلة، وبما لم يفعل من أنواع البر، وأوهم ولبّس، وإن كان السبب خاصا.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فهو يملك أمرهم. ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾﴿189﴾: فيقدر على عقابهم.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾﴿190﴾: لدلالات واضحة على وجود الصانع ووحدته، وكمال علمه وقدرته لذوي العقول الخالصة عن قشور الأوهام والعادات الصافية عن شوب الهوى والخيالات المدركة للحقائق بنظر الاعتبار المتدبرة للمعاني بصواب الأفكار.

وعن[7] النبي ﷺ: «ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها». والاقتصار على الثلاثة المذكورة لأن مناط الاستدلال هو التغير[8] وأنواعه الثلاثة، يوجد

(1) في ح: المنصوب المتصل.

(2) ساقطة من ح.

(3) ساقطة من ح.

(4) في ح: بما.

(5) انظر: الكشاف: 1 /487.

(6) انظر الوسيط: 1 /532.

(7) ذكره القرطبي عن عائشة. (التفسير: 4 /310). وأورده ابن كثير عن ابن مردويه بإسناده إلى عائشة. (التفسير: 1 /441).

(8) في ح: التغيير.

فيها؛ لأنه إما أن يكون في الأحوال الخارجة عن الشيء كتغير[1] الأفلاك، أو في جزئيه كتغير[2] العناصر بتبدل صورها، أو في ذاته كتغير[3] الليل والنهار. ووجه الترتيب ظاهر.

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾: محله النصب على الحال عطفا على

[284] أخويه، أي قائمين وقاعدين، ومضطجعين، يعني يذكرون الله تعالى ذكرا/ دائما على أي حال كانوا من قيام وقعود واضطجاع.

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: أي في خلق العالم استدلالا واعتبارا، وهو أفضل العبادات كما قال[4] عليه السلام: «لا عبادة كالتفكر»؛ لأنه عمل القلب، والمقصود من الخلق، وفيه إشعار بأن ذوي الألباب بيانهم وتفسيرهم الذين يذكرون الله دائما على أي حال كانوا المتفكرون في خلقه.

﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾ مقول قول مقدر، أي يقولون وهو في موضع الحال، بمعنى يتفكرون قائلين، وباطلا صفة مصدر محذوف، أي ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة أو حال من هذا، وهو إشارة إلى ما عبّر عنه بقطريه، وهو عالم الملك، وفيه ضرب من التعجّب، وظهور أمره في العظمة. وكما أن ذلك يستعمل في التعظيم لبعد المرتبة وعلو القدر، فكذلك هذا يستعمل لظهور أمره في ذلك المعنى، (وتعينه)[5] وانفراده

(1) في ح: كتغيير.

(2) في ح: كتغيير.

(3) في ح: كتغيير.

(4) أورده الطبراني في الكبير عن علي مرفوعا، وذكر أن في إسناده تفردا. (3 /69). وأورده القضاعي عنه كذلك في الشهاب: 2 /38. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان: 4 /158، وذكر التفرد كذلك. وفي كشف الخفاء: رواه ابن ماجه عن أبي ذر. (2 /481).

(5) ساقط من ح.

بذلك، أي ما خلقت هذا العالم العجيب الشأن، النير البرهان، المنفرد بالعظمة وغرابة الإبداع باطلا. وفي السكوت على هذا القدر من البيان دلالة على قصور العبارة عن بيان فوائده ومنافعه[1].

﴿سُبْحَانَكَ﴾ تنزيها لك من فعل العبث[2] وخلق الباطل، وهو اعتراض.

﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾﴿191﴾ للإخلال[3] بالنظر فيه، والقيام بما يقتضيه. ولكون الدلالة على وجوب الاعتبارية، واجتناب الغفلة عنه مأخوذة في ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾[4]، حسن تعقيبه بهذا الكلام، والفاء للسببية، (أي)[5] إذا ذكرناك وأقررنا بك، فقنا ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ غاية الإخزاء، وهذا مستفاد من جعل الجزاء أمرا ظاهرا للزوم الشرط، بحيث لا فائدة في ذكره ما دام محمولا على إطلاقه، فيحمل على أخص الخصوص ليفيد، والمراد به تهويل المستفاد منه.

قال ابن السكيت[6] [7]: خزي يخزي خزيا: إذا وقع في بلية، فلا إشعار فيه بأن العذاب الروحاني أفظع، وقد تمسك بهذه الآية أصحاب الوعيد[8] وقالوا: من دخل (النار)[9] ينبغي أن لا يكون مؤمنا لقوله: ﴿فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾، فإن الله تعالى يقول: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ

(1) في ح: ومنافعه ولو إجمالا.

(2) في ح: البعث، وهو خطأ.

(3) في ح: الإخلال.

(4) من الآية: 195 من سورة آل عمران.

(5) ساقطة من ح.

(6) هو يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف ابن السكيت: إمام في اللغة والأدب، أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس)، تعلم ببغداد. ولد سنة 186هـ، وقتله المتوكل العباسي لسبب مجهول سنة 244هـ. (ابن خلكان: 2 /309، وهدية العارفين: 2 /536، والأعلام: 8 /195).

(7) انظر: الصحاح: خزا، ومعجم مقاييس اللغة: خزو.

(8) هم المعتزلة. (انظر الكشاف: 1 /489).

(9) ساقطة من ع.

﴿آمَنُواْ مَعَهُ﴾[1] والجواب أن المراد من الذين آمنوا معه الأصحاب رضي الله عنهم، لا الذين آمنوا مطلقا.

﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾﴿192﴾: اللام للعهد والإشارة إلى من يدخل النار، والإعلام بأن من يدخل النار فلا ناصر له. ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على أن ظلمهم سبب لإدخالهم النار، وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها، ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة؛ لأن النصرة دفع بقهر.

﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ﴾: إذا أريد (به)[2] تخصيص سماع القول بمن سمع منه أوقع[3] الفعل على ما[4] سمع منه، وحذف المسموع، ووصف المتكلم الموقع عليه الفعل بما سمع منه،

أو جعل حالا منه، فيسد الوصف أو الحال[5] مسده، تقول: سمعت رجلا يقول: وسمعت زيدا يتكلم.

وذكر النداء مطلقا، ثم قيده بالإيمان تعظيما للمنادى، وهو الرسول، وتفخيما لشأنه، والنداء

[285] والدعاء ونحوهما/ يعدّى بإلى واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص.

﴿لَن نُّؤْمِنَ﴾: أي آمنوا، أو بأن آمنوا ﴿بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا﴾ فامتثلنا، والفاء للعطف على ﴿سمعنا﴾، أو مسببة عن ﴿آمنوا﴾، أي تسبب عنه إيماننا.

(1) من الآية: 8 من سورة التحريم.
(2) ساقطة من ع.
(3) في ح: أو وقع.
(4) في ح: من.
(5) في ح: الحال أو الوصف.

﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا﴾: الفاء للسببية، أي إذا آمنا فاغفر لنا ﴿ذُنُوبَنَا﴾ كبائرنا، فإنها ذات تبعة. ﴿وَكَفِّرْ﴾: تجاوز عَنَّا ﴿سَيِّئَاتِنَا﴾: صغائرنا، فإنها مستقبحة، وفي[1] تخصيص كل من التعديتين بمقامه نوع إشارة إلى أن المراد من الذنوب الكبائر، كما يناسبها معناها وما تعلق بها من الفعل بحسب معناه واختصاصه بالله تعالى، ومن السيئات الصغائر، كما يناسبها أيضا معناها وما تعلق بها من الفعل بحسب معناه وجواز استعماله في غيره تعالى.

﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾﴿193﴾: مخصوصين بصحبتهم، معدودين في زمرتهم، ولا دلالة فيه على طلب التوفي حتى يكون فيه تنبيه على أنهم يحبون لقاء الله تعالى. والأبرار: جمع بر أو بار، كأرباب وأصحاب.

﴿رَبَّنَا وَآتِنَا﴾: عطف على الدعوات السابقة، وتكرار ربنا للاستلذاذ بذكره والخضوع بالمربوبية[2]، وكذا جميع التكرارات[3] في الآية. ﴿مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾: أي على تصديق رسلك[4] من الثواب.

قيل[5]: لما أظهر امتثاله لما[6] أمر به، سأل ما وعد عليه لا خوفا من إخلاف الوعد، بل مخافة أن لا يكون من الموعودين لسوء عاقبته[7]، أو قصور في الامتثال، ويرد عليه أنه على تقدير وقوع ما خافه، لا يكون السؤال المذكور مناسبا لحاله، وعلى تقدير عدمه لا حاجة إلى السؤال،

(1) في ح: في.
(2) في ح: وفي المربوبية.
(3) في ع: التكرار، والمثبت من ح.
(4) في ع: رسالك، والمثبت من ح.
(5) انظر: الكشاف: 1 /489.
(6) في ح: أي.
(7) في ح: عاقبة.

فالوجه (أن)[1] يقال: إنه تعبد[2] واستكانة، ويجوز أن يكون التقدير منزلا على رسلك أو على ألسنة رسلك.

﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بأن تعصمنا عما يقتضيه. ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾﴿194﴾ بإثابة المؤمن، وإجابة الداعي. ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ إلى[3] طلبتهم، وهو أخص من أجاب، ويعدّى بنفسه باللام[4]، وفي الآثار[5]: «من حزبه أمر فقال خمس مرات: ربنا، أنجاه الله[6] مما يخاف».

﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم﴾: أي بأني لا أضيع، وقرئ[7] بالكسر على إرادة القول ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ بيان عامل ﴿بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾؛ لأن الذكر من الأنثى والأنثى من الذكر، أو لفرط الاتصال والاتحاد، لأنهما من أصل واحد، أو للاجتماع والاتفاق[8] في الدين، وهي جملة[9] معترضة بيّن بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال. روي أن أم سلمة[10] رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، إني أسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء، فنزلت[11].

---

(1) ساقطة من ح.

(2) في ع: تعبدوا، والمثبت من ح.

(3) في ح: أي.

(4) في ح: وباللام.

(5) وهو مروي عن جعفر الصادق رضي الله عنه. (الكشاف: 1 / 490)، وفيه: « أنجاه الله مما يخاف، وأعطاه ما أراد).

(6) في ح: الله تعالى.

(7) وهي قراءة عيسى. (شواذ ابن خالويه، ص: 30).

(8) في ح: والاجتماع والإنفاق، وهو خطأ.

(9) في ح: من جملة.

(10) هي أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية، زوج النبي ﷺ، واسمها هند. وكان أبوها يعرف بزاد الركب. وكانت قبل النبي ﷺ عند أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، فولدت له سلمة وعمر ودُرَّة، وزينب، وتوفي فخلف عليها رسول الله ﷺ بعده، وكانت من المهاجرات إلى الحبشة وإلى المدينة. (أسد الغابة: 7 / 340–341).

(11) انظر: أسباب النزول للواحدي، ص: 139.

﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ إلى آخره، تفصيل لأعمال العمال، وما أعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم، والمعنى: فالذين هاجروا الأوطان والعشائر.

﴿وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي﴾ بسبب إيمانهم بالله من[1] أجله، بدأ أولا بالخاص وهي الهجرة، وهي أشق شيء على النفس، وثنى بما هو أعم منها، فإن الخروج من الديار لا يستلزم الهجرة إلى المدينة، كخروج من خرج إلى الحبشة[2] وإلى جندى[3][4]، وأتى ثالثا بذكر الإذاء به، وهو أعم من أن يكون بإخراج من الديار، وبغيره وارتقى بعد هذه الأوصاف السنية إلى رتبة الجهاد، فقال:

﴿وَقَاتَلُواْ﴾ الكفار، ﴿وَقُتِلُواْ﴾ في سبيل الله. وقرئ[5] بالعكس، ولا منافاة؛ لأن الواو لا

[286] يوجب الترتيب، والثاني أفضل/ لإشعاره بأنه قتل بعضهم، وقاتل الباقون ولم يضعفوا. وقرئ[6]: ﴿قتلوا﴾ بالتشديد للتكثير: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: كفر إذا عدّى بعن يفيد معنى تجاوز.

﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾: أي أثيبنّهم[7] بذلك إثابة من عند الله، تفضّلا منه، فهو مصدر مؤكد.

﴿وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾﴿195﴾ على الطاعات، قادر عليه، بالغ في جزائهم بالتأكيد القسمي، وإيراد المصدر المؤكد وتقييده بالعندية بعد

---

(1) في ح: ومن.

(2) انظر: معجم البلدان: 2/214.

(3) في ح: جندل.

(4) ناحية في سواد العراق بين فم النيل والنعمانية. (معجم البلدان: 2 /170).

(5) وهي قراءة حمزة والكسائي. (انظر النشر: 2 /246، والسبعة، ص: 221).

(6) وهي قراءة ابن كثير وابن عامر. (السبعة، ص: 221، والنشر: 2/246، والبيان: 1 /237).

(7) في ح: أثيبهم.

الإطلاق والالتفات في عند الله، وإظهار اسمه في الجملة بعده، وجعل الجملة الظرفية خبرا غاية في البلاغة.

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾﴿196﴾: ظاهر النهي للتقلب، وحقيقته[1] للمخاطب، وهو رسول الله ﷺ تثبيتا له على ما كان عليه كما في قوله[2]: ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾[3] أو[4] كل أحد، ليفيد[5] نفي السبب، وهو من باب تنزيل السبب منزلة المسبّب؛ لأن التقلب لو غرّه لاغتر به، فمنع السبب، أي التغرير، ليستلزم[6] امتناع المسبّب الذي هو الاغترار مبالغة.

والمعنى: لا تنظر إلى ما الكفرة عليه من السعة والحظ، ولا تغرر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم. روي أن بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش، فيقولون: إن أعداء الله فيما نرى من الخير، وقد هلكنا من الجوع والجهد، فنزلت[7].

﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾: خبر مبتدأ محذوف، أي ذلك التقلب متاع قليل، وصف بالقلة بالنسبة إلى ما فاتهم من نعم الآخرة، أو بالنسبة إلى ثواب المؤمنين، أو أراد[8] قلته في نفسه ودنوّ قدره لسرعة انقضائه وزواله.

(1) في ح: وحقيقة.
(2) في ح: قوله تعالى.
(3) الآية: 8 من سورة القلم.
(4) في ح: إذ.
(5) في ح: يفيد.
(6) في ح: يستلزم.
(7) انظر: أسباب النزول للواحدي، ص: 139.
(8) في ح: وأراد.

﴿ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾: (عطف على محذوف، كأنه قيل[1]: يؤاخذون بتبعية يوم القيامة)[2]، ثم مأواهم جهنم، و«ثم» للتراخي في الرتبة. ﴿وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾﴿197﴾: أي ما مهدوا لأنفسهم، فالمخصوص بالذم محذوف.

﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾: أي خافوه ولم يخالفوا[3] أمره ولا نهيه، ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾: قابل جهنم بالجنان[4]، وقلة متاعهم بالخلود في النعيم، فوقعت، لكن أحسن مواقعها؛ لأنه آل معنى الجملتين إلى تعذيب الكفار، وإلى تنعيم المتقين فهي واقعة بين الضدين.

﴿نُزُلًا[5] مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾: النزل: بسكون الزاء وضمها: ما يقام للنازل عند نزوله من القري[6]، وفيه تنبيه على أن وراء ذلك ما هو أعظم منه كرامة، وانتصابه إما على الحال من جنات لتخصيصها بالوصف، والعامل الظرف، أي حاصله لهم الجنات نزلا، أو على أنه في معنى مصدر مؤكد لقوله: ﴿ثوابا﴾، كأنه قيل: رزقا، أو عطاء من عند الله.

﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ﴾ لكثرته ودوامه، ﴿خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾﴿198﴾ مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله، أو خبر في بيان مآل الذين كفروا بحذف المبتدأ، والمخصوص بالذم واقتصار الكلام للتحقير، والازدراء وعدم الاعتداد بهم، وبمتاعهم، وأطنب في وصف المتقين إظهارا[7] للعناية بهم وبشأنهم، ومآلهم

(1) انظر: الكشاف: 1 / 491.

(2) ساقط من ح.

(3) في ح: ولم يخالوا، وهو خطأ.

(4) في ح: بالجنات.

(5) وهو المنزل. (اللسان: نزل).

(6) القَرِيُّ: مسيل الماء إلى التلاع. (انظر اللسان: قرا).

(7) في ح: وإظهارا.

أولا بقوله، لكن ليستدرك مآلهم المخالف لمآلهم[1] المباين (له)[2] بما لا يوصف بونه، ثم بقوله: ﴿ربهم﴾، وتنكير ﴿جنات﴾ للتعظيم، ووضعها للإبهام والتوضيح، وتقوية الإسناد إليهم بتكرير النسبة [287] في لهم. والجملة/ الظرفية، والتقييد بالحال، والتأكيد بقوله: ﴿نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، والجملة الاعتراضية، أي وما عند الله.

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾: نزلت[3] في ابن سلام[4]، وقيل[5]: غير ذلك، وإنما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين ﴿إن﴾ بالظرف.

﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ من الكتابين[6]، ﴿خَاشِعِينَ﴾: خائفين خاضعين، ﴿لِلَّهِ﴾: حال من فاعل: يؤمن، وجمعه هنا وفي ﴿إليهم﴾، باعتبار المعنى بعدما أفرده باعتبار اللفظ. ﴿لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ كما يفعل من (لم)[7] يسلم من أحبارهم.

﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر. ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ الذي[8] يختص بهم وهو ما وعدوه في قوله: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾[9].

---

(1) في ح: بمآلهم.

(2) ساقط من ح.

(3) انظر: أسباب النزول للواحدي، ص: 139–140.

(4) بعده في ح: وأصحابه.

(5) ومن هذه الأقوال: أنها نزلت في النجاشي، وهو قول ابن عباس وجابر وقتادة. (انظر الوسيط: 1 / 537).

(6) في ح: الكتاب.

(7) ساقطة من ح.

(8) في ع: الذين، والمثبت من ح.

(9) من الآية: 54 من سورة القصص.

﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾﴿199﴾؛ لأن علمه محيط[1] بكل شيء، ولا يشغله شأن عن شأن، والمراد أن الأجر سريع الوصول[2]، فإن سرعة الحساب تستدعي[3] سرعة الجزاء.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ على مشاق الطاعات، وما يصيبكم[4] من الشدائد، ﴿وَصَابِرُوا﴾ أعداء الله في الجهاد، أي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب، ولا تكونوا أقل صبرا منهم، وتخصيصه بعد الأمر بالصبر مطلقا لشدته وصعوبته.

﴿وَرَابِطُوا﴾: أقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها، مترصدين مستعدين للغزو.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في مخالفة أمره ونهيه. ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾﴿200﴾ لكي تفلحوا، والفلاح الأمن مما يخاف، والوصول إلى ما يرام، والحمد لله على التمام، والصلاة على نبيه سيد الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام، ما تعاقب الليالي والأيام.

(1) في ح: يحيط.

(2) في ح: الأصول، وهو خطأ.

(3) في ع: يستدعي، والمثبت من ح.

(4) في ع: يصيبنكم.

[سورة النساء مدنية[1]]

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾: خطاب عام يتناول الموجودين في زمان الخطاب ومن بعدهم دون المنقرضين. ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ في مخالفة أمره ونهيه، ﴿الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: يعني آدم عليه السلام. ترتيب الأمر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على قدرته[2] تعالى على إهلاكهم وإنشاء خلق آخرين[3] على أسهل وجه، لما فيها من الدلالة على القدرة العظيمة، وإلا لكان خلق السماوات والأرض أحق بالذكر. وما في ذكر الرب من الإشارة إلى نعمة التربية الموجبة للطاعة، لتضمن الترهيب معنى الترغيب.

﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾: يعني حواء، خلقها من ضلع من أضلاع آدم عليه السلام، بيان لخلقهم[4] من نفس واحدة على وجه الاستئناف، كأنه قيل: إنهم خلقوا من ذكر وأنثى، لا من ذكر وحده، فأجيب بأن تلك الأنثى قد خلق منه. فالواو استئنافية لا عاطفة لما عرفت أن مدلولها[5] مقرر ومبين لما تقدم، والعاطف لا يتخلل بين الشيء ومقرّره، وعلى تقدير العطف على محذوف، أي خلقها، وخلق منها زوجها، يندفع (المحذور)[6] المذكور،

(1) انظر الوسيط: 2 / 3، والدر: 1 / 33، وابن كثير: 1 / 448.

(2) في ح: على أن قدرته.

(3) في ع: أخرى، والمثبت من ح.

(4) في ح: خلقهم.

(5) في ح: مدخولها.

(6) ساقط من ح.

إلا أنه لا دخل للمقدّر في تقدير ما ذكر. ومن شرائط البلاغة تجريد الكلام عما لا يقتضيه المقام.

﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا﴾: أي نشر من النفسين المذكورين من جهة التناسل والتوالد، (أراد بيان كيفية توالدهم، ولذلك قال:)[1] ﴿رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾، دون ذكورا (كثيرا)[2] وإناثا، ومن لم يتفطن [288] لهذه الدقيقة الأنيقة قال[3] في تفسيره بنات وبنين كثيرة/، وذكّر كثيرا حملا على معنى الجمع، وحذف وصف النساء لدلالة وصف قرينها عليه. وقرئ[4]: وخالق وباث على حذف مبتدأ تقديره: هو خالق وباث.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾: أي يسأل بعضكم بعضا به، فيقول: أسألك بالله، أو تسألون غيركم، فجيء يتفاعلون موضع يفعلون للكثرة، ويعضده قراءة[5]: يسألون، وأصله تتساءلون، فأدغمت التاء الثانية في السين، وقرئ[6] بطرحها.

﴿وَالْأَرْحَامَ﴾: بالنصب[7]، عطف على محل الجار والمجرور، وينصره قراءة[8]: تسألون به وبالأرحام، أو على الله، أي اتقوا الله، واتقوا الأرحام، فصلوها[9] ولا تقطعوها، وقرئ[10] بالجر عطفا على الضمير المجرور، وما

(1) ساقط من ح. وكرره بعد قوله: «ومن لم يتفطن لهذه».

(2) ساقط من ح.

(3) انظر: الدر: 2 /116.

(4) وهي قراءة ابن مسعود والأعمش. (شواذ ابن خالويه، ص: 31).

(5) انظر: الحجة لابن خالويه، ص: 118، والسبعة، ص: 226، والنشر: 2 /247، والتبيان: 1 /226.

(6) انظر المصادر السابقة.

(7) انظر: السبعة، ص: 226، والحجة لابن خالويه، ص: 118، والبحر: 3 /157–159، والنشر: 2/247).

(8) وهي قراءة ابن مسعود (انظر الكشاف: 1 /493، وانظر شواذ القرآن لابن خالويه، وفيه أنها قراءة الأعمش كذلك، انظر ص: 31).

(9) في ع: فصلوا، والمثبت من ح.

(10) انظر: السبعة، ص: 226، والحجة لابن خالويه، ص: 118، والبحر: 3 /157–159، والنشر: 2 /247).

ذهب إليه البصريون من امتناع العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار والضعف في إضماره يرده هذه القراءة الثابتة بالتواتر، فإنها مما يحتج به، لا مما يحتج عليه إلا عند من لا اعتماد له على القراءات الثابتة، ولا اعتداد لزعمه الفاسد.

وقرئ[1] بالرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر، تقديره: والأرحام كذلك، أي مما[2] يتقى، أو مما يتساءل به، وقد نبه تعالى إذ قرن الأرحام باسمه على أن صلتها بمكان (منه)[3]، وعنه[4] عليه السلام: «الرحم معلقة بالعرش، تقول: ألا من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله».

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ﴿1﴾: حافظا مطلعا.

﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ[5] أَمْوَالَهُمْ[6]﴾، (أي)[7] كما بلغوا أن أونس منهم الرشد، ولذلك أمر بابتلائهم صغارا، واليتامى جمع يتيم، وهو الذي مات أبوه من اليتم، وهو الانفراد، ومنه الدّرة[8] اليتيمة إذا انفردت في صدفها، إما على أنه لما جرى (مجرى)[9] الأسماء كفارس وصاحب، جمع على يتايم، ثم قلب فقيل:

(1) انظر المصادر السابقة.
(2) في ح: ما.
(3) ساقطة من ح.
(4) انظر: مسند أحمد: 2 / 163–190–192–209.
(5) انظر: اللسان: يتم.
(6) في ع: من أموالهم، وهو تحريف.
(7) ساقطة من ح.
(8) والدُّرَّة: اللؤلؤة العظيمة. (اللسان: درر).
(9) ساقطة من ع.

يتامى، أو على أنه جمع على يُتمى، كأسرى؛ لأنه من باب (الآفات)[1]، ثم (جمع)[2] يتمى على يتامى، كأسرى وأسارى، وحق هذا الاسم أن يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد[3] (عن الآباء)[4]، إلا أنه قد غلب أن يسموا به قبل أن يبلغوا مبلغ الرجال، فإذا بلغوه زال عنهم هذا الاسم، وعلى وفق هذا ورد عرف الشرع؛ قال[5] عليه السلام: «لا يتم بعد [الحلم][6]»، أي لا يجري عليه أحكام اليتيم، ولا يحتاج إلى الولي.

والمراد في الآية البلّغ[7] على الاتساع لقرب عهدهم بالصغر[8]، حثا على أن يدفع إليهم أموالهم أول بلوغهم قبل أن يزول عنهم هذا الاسم. روي أن رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم، فلما بلغ طلب المال منه، فمنعه، فنزلت[9]، فلما سمعها العم قال: أطعنا الله ورسوله، نعوذ بالله من الحوب[10] الكبير.

﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾: (أي لا تتبدلوا الحرام، وهو مال اليتامى بالحلال، وهو مالكم، وما أبيح لكم من المكاسب)[11]، والتفعل

(1) ساقطة من ح.

(2) ساقطة من ح.

(3) بعده في ح: «عن اعتبار الأخذ والإعطاء من الولي بالنظر إلى حال نفسه، ومراد القائل اعتباره بالنظر إلى حال اليتيم، فدائرة الرد على الفهم لا على المفهوم».

(4) ساقط من ح.

(5) انظر: سنن أبي داود، كتاب الوصايا، باب: ما جاء متى ينقطع الْيُتْم، حديث رقم: 2873: 3 / 114، وانظر كشف الخفاء: 2 / 499.

(6) ساقطة من ع.

(7) في ح: البالغ.

(8) في ح: بالصلاة، وهو خطأ.

(9) انظر: أسباب النزول للواحدي، ص: 142.

(10) الْحَوْب والْحُوب والْحَاب: الإثم. (اللسان: حوب).

(11) ساقط من ح.

بمعنى الاستفعال كثير. قيل[1]: ولا تأخذوا الرفيع من أموالهم، وتعطوا[2] الخسيس مكانه، وردّ بأنه تبديل لا تبدل، فإن في التبدّل، وكذا في الاستبدال ما دخلته الباء متروك، وما تعدى إليه الفعل بنفسه مأخوذ، وفي التبديل بالعكس، (ومبناه على اعتبار الأخذ والإعطاء من الولي بالنظر إلى حال نفسه، ومراد القائل اعتباره بالنظر إلى حال اليتيم، فدائرة الرد على الفهم لا على المفهوم)[3].

[289] ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾: أي لا تضموها إلى أموالكم في الأكل، ودل[4] قوله: ﴿إلى أموالكم﴾ على أن المخاطبين أغنياء، وذلك لأنه إذا كان فقيرا يجوز أن يأكل بالمعروف، وفيه تعريض بأنهم كانوا يفعلون كذلك.

وفائدة التعبير[5] بالمعية الدلالة على غاية قبح فعلهم، حيث أكلوا أموالهم مع الغنى عنها، ولو يميزوا بينها وبينها، كما هو حال البهائم، وقصد بذلك تشهير ما كانوا عليه من ارتكاب هذا الأمر القبيح[6]، ليكون أزجر لهم، ولهذا عدل عن مقتضى الظاهر، وهو نهي الغني عن أكل مال اليتيم مطلقا. ﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير للأكل.

﴿كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾﴿2﴾: ذنبا عظيما، والحوب: مطلق الإثم. قال[7] عليه السلام: «رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي[8]»، أي إثمي.

(1) انظر: جامع البيان: 7 /525، وتفسير ابن كثير: 1 /449، والدر: 2 /117.

(2) في ع: ويعطوا، والمثبت من ح.

(3) ساقط من ح، وفيه تكرار لبعض ما زاده في الهامش السابق رقم: .

(4) في ح: فدل.

(5) في ح: التقييد.

(6) في ح: هذه الأمور القبيحة.

(7) انظر: سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب: ما يقول الرجل إذا سلم، حديث رقم: 1510: 2 /84–85.

(8) كل مَأثَمٍ حُوبٌ وحَوْب، والواحدة حوبة. (اللسان: حوب).

ولو اعتبر فيه العظم لما وصف بالكبير[1]، فتدبر! وقرئ[2]: حوبا، وهو مصدر حاب، وكذا حابا.

وقد قرئ به أيضا كقال قولا، وقالا. (كان الرجل يجد اليتيمة لها مال وجمال، أو يكون وليها، فيتزوجها ضَنًّا[3] بها عن غيره، فربما اجتمعت عنده عشر منهن، فيخاف لضعفهن، وفقد من يغضب لهن أن يظلمهن حقوقهن، ويفرط فيما يجب لهن، فقيل لهم)[4]:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾، أي إن خفتم أن لا تعدلوا في يتامى النساء إذا تزوجتم بهن، ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾، فتزوجوا ما حل لكم من غيرهن، وإنما عبّر[5] عنهن ﴿ما﴾ ذهابا إلى الصفة. وقرئ[6]: ﴿تَقْسِطُوا﴾ بفتح التاء، على أن لا مزيدة مثلها في ﴿لئلا يعلم﴾[7]، أي إن خفتم أن تجوروا: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾: منصوبة على الحال من فاعل طاب معدولة عن أعداد مكررة ثنتين ثنتين وثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة، غير منصرفة لوجود العدل والوصف، فإنها بنيت صفات، وإن كانت أصولها لم تبن لها، ومعناها الإذن في الجمع بأن ينكح ما شاء من العدد المذكور، متفقين فيه، ومختلفين، كقولك: اقتسموا هذه البدرة درهمين درهمين، وثلاثة ثلاثة، ولو أفرد كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الأعداد دون التوزيع، ولو عطف بـ«أو» لذهب تجويز الاختلاف في العدد.

---

(1) في ع: بالكبر.

(2) وهي قراءة الحسن. (الكشاف: 1 /496).

(3) الضِّنَّة والضِّن والمضَنّة والمضِنة: كل ذلك من الإمساك والبخل. (اللسان: ضنن).

(4) ساقط من ح.

(5) أدرج هنا ما أسقطه في الهامش رقم: .

(6) قال أبو الفتح: ومن ذلك ما رواه المفضل عن الأعمش عن يحيى وإبراهيم وأصحابه: ﴿ألا تقسطوا﴾ بفتح التاء. (المحتسب: 1 /180).

(7) من الآية: 29 من سورة الحديد.

﴿فَإِنْ[1] خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ فيما فوقها[2]. ﴿فَوَاحِدَةً﴾، فالزموا أو فاختاروا واحدة، وذورا الجمع. وقرئ[3] بالرفع على أنه فاعل (فعل)[4] محذوف أو خبره تقديره: فيكفيكم واحدة، أو فالمقنع واحدة. ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: سوى[5] بين المنكوحة الواحدة، وبين الإماء مطلقا واحدة كانت أو متعددة بلا حصر، ولا تعيين عدد في التيسر والترخص[6] لخفة مؤنتهنّ، وعدم شرط العدل بينهنّ، لا في القسم ولا في العزل. ونسبة هذا الملك إلى اليمين للفرق والتفاوت بينه وبين ملك اليد.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى اختيار الواحدة أو التسري. ﴿أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾﴿3﴾ أقرب من أن لا تميلوا، فتجوروا. يقال: عال الميزان إذا مال، وعال الحاكم إذا جار، وفسر بأن لا تكثر[7] عيالكم على أنه من عال الرجل عياله يعولهم إذا مَأَنَهُمْ، فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية، ويؤيده (قراءة[8])[9] ألا تعيلوا[10] من أعال الرجل إذا كثر عياله، ووجهه[11] على تقدير أن تكون[12] الإشارة إلى التسري، وأن العزل يجوز (فيه)[13]، فهو مؤنة قلة الولد.

(1) في ع: وإن، وهو خطأ.
(2) في ح: فوقه.
(3) وهي قراءة نافع. (السبعة، ص: 227).
(4) ساقط من ع.
(5) في ع: يستوي.
(6) في ع: في اليسر والرخص.
(7) في ع: يكثر، والمثبت من ح.
(8) وهي قراءة طاوس: «أن لا تعيلوا»، من أعال الرجل: إذا كثر عياله. (الكشاف: 1 / 498).
(9) ساقطة من ح.
(10) في ع وح: ألا يعيلوا.
(11) في ح: وجه.
(12) في ع: يكون، والمثبت من ح.
(13) ساقطة من ح.

[290] ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ﴾: / مهورهن، والخطاب للأزواج، وقيل[1]: للأولياء؛ لأنهم كانوا يأخذون مهور مولياتهم. ﴿نِحْلَةً﴾: عطية، يقال: نحلة[2]، ونحلا إذا أعطاه إياه عن طيب نفس بلا توقع عوض، ونصبها على المصدر؛ لأنها في معنى الايتاء، وقيل[3]: معناه نحلة من الله، أي إعطاء[4] من عنده، وتفضلا منه عليهن، وقيل[5]: ديانة على أنه مفعول له أو حال من الصدقات، أي دينا من الله مشروعا مفروضا.

﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾: الضمير في «منه» جار مجرى اسم الإشارة في التذكير على ما ذكره رؤبة، وقد سبق في تفسير سورة[6] البقرة كأنه قيل: عن شيء من ذلك، أي ما ذكر من الصدقات، أو يرجع إلى ما دل عليه الصدقات من الصداق، ونفسا تمييز لبيان الجنس، ولذلك وحد، والمعنى: فإن أعطين لكم من الصداق عن طيب نفس، لكن جعل العمدة طيب النفس للمبالغة، وعداه بعض لتضمين معنى التجافي والتجاوز، وفيه دليل على وجوب الاحتياط في ذلك، وضيق المسلك في قبول شيء من الصداق منهن؛ لأنه بنى الشرط على طيب النفس الذي هو أمر خفي يطرق بها أن تدعي أنها ما طبت نفسا إن ندمت، ولهذا لم يقل: فإن وهبت أو سمحت إشعارا بأن الشرط تجافي نفسها عن الموهوب من طيبة، لا من ضرورة، ثم قال: ﴿عن شيء منه﴾، بعثا لها على تقليل الموهوب.

(1) انظر تفسير الرازي: 9 /180، والكشاف: 1 /498.

(2) بعده في ح: كذا نحلة.

(3) انظر: معاني الزجاج: 2 /8، وجامع البيان: 7 /553، وتفسير الرازي: 9 /180، وتفسير ابن كثير: 1 /451، والدر: 2 /120.

(4) في ح: عطاء.

(5) انظر: معاني الزجاج: 2 /8، وجامع البيان: 7 /553، وتفسير الرازي: 9 /180، وتفسير ابن كثير: 1 /451، والدر: 2 /120.

(6) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا﴾، من الآية: 281 من سورة البقرة.

﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾﴿4﴾: (إما صفتان للمصدر، أي كلا هنيئا مريئا)[1]، أو حالان من ضمير: كلوه، أي كلوه في حالة كونه هنيئا مريئا، والهنيء: ما يلذّه الأكل. والمريء: ما يحمد عاقبته، وقد سبق ما في الأكل من الدلالة على سائر وجوه الإنفاق. روي أن ناسا يتأثمون[2] أن يقبل أحدهم من زوجته شيئا مما[3] ساق إليها، فنزلت[4].

﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾[5]: السفهاء: هم الذين ينفقون أموالهم فيما لا ينبغي من وجوه التبذير، ولا يمكنهم إصلاحها بالتثمير والتصرّف فيها بالتدبير[6]، والخطاب للأولياء بدلالة السيّاق واللحاق وإضافة الأموال إليهم، لأنها في تصرفهم وتحت ولايتهم، أو لأنه لم يقصد بها الخصوصية الشخصية بل الجنسية التي هي معنى ما يقام به المعاش، وتميل[7] إليه القلوب، وهي بهذا المعنى لا تختص[8] باليتامى، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾[9] قصدا إلى جنس التقوى، وهذا أوفق لقوله: ﴿ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾، أي يقومون بها وينتعشون، وعلى الأول يؤول بأنها التي من جنس ما جعل الله لكم قياما. سمى ما به القيام قياما للمبالغة. وقرئ[10]: قيما بمعناه، كعوذ بمعنى عياذ، وقرئ[11]: قواما، وهو ما يقام به.

---

(1) ساقط من ح.

(2) في ح: يتألمون.

(3) في ح: ممن.

(4) انظر: الكشاف: 1 / 499.

(5) بعده في ح: والخطاب للأولياء بدلالة السياق واللحاق.

(6) بعده في ع جاء ذكر الهامش رقم: .

(7) في ع: ويميل، والمثبت من ح.

(8) في ع: لا يختص، والمثبت من ح.

(9) من الآية: 29 من سورة النساء.

(10) قرأ نافع وابن عامر: ﴿قيما﴾ بغير ألف، والباقون بالألف. (السبعة، ص: 226، والنشر: 2 / 247، والحجة لابن خالويه، ص: 119).

(11) وهي قراءة عبد الله بن عمر. (الكشاف: 1 / 500).

﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾: الظرف متعلق بالمعطوفين، كما في قوله تعالى: ﴿لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ﴾[1] (إلى آخره)[2]، وإنما قال: ﴿فيها﴾، ولم يقل: منها، تنبيها على ما قاله[3][4] عليه السلام: «ابتغوا في أموال اليتامى التجارة لا تأكلها[5] الذكورة»، فعلى هذا يكون الرزق والكسوة من الأرباح، لا من أصل المال فيأكله الإنفاق.

﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾﴿5﴾: كلاما يؤنسهم ويؤلّف قلوبهم، ومنه عدة جميلة، وكل ما سكنت إليه النفس واستحسنته لحسنه عقلا أو شرعا أو عرفا فهو معروف، وكل ما نفرت منه وكرهته فهو منكر.

[291] ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى﴾: واختبروا عقولهم بتصرفاتهم قبل/ البلوغ، ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ بلوغ النكاح كناية عن البلوغ؛ لأنه يصلح النكاح عنده.

﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾: (الإيناس: الإبصار بالحق، استعير للمهر)[6]، فإن تبيّنتم منهم رشدا، أي اهتداء إلى مصالحهم، وقرئ[7]: أحستم، بمعنى: أحسستم.

﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ من غير تأخير عن وقت البلوغ، وتنكير الرشد (معناه)[8] نوعا من الرشد، وهو الرشد في التصرف والتجارة،

---

(1) من الآية: 159 من سورة الأنعام.

(2) ساقط من ح.

(3) في ح: قال.

(4) انظر: الموطأ، كتاب الزكاة، باب: زكاة أموال اليتامى والتجارة لهم فيها، حديث رقم: 12: 1 /250.

(5) في ع: لا يأكلها، والمثبت من ح.

(6) ساقط من ح.

(7) وهي قراءة ابن مسعود: «فإن أحسيتم» بمعنى أحسستم. (الكشاف: 1 /502).

(8) ساقط من ح.

أو طرفا من الرشد حتى لا ينتظر إلى تمامه[1]، جواب «إذا» المتضمنة معنى الشرط، والجملة غاية الابتلاء، فكأنه قيل: وابتلوا اليتامى إلى وقت بلوغهم، واستحقاقهم دفع أموالهم إليهم، بشرط إيناس الرشد منهم.

ويجوز أن يكون[2] ﴿إذا﴾ لمجرد الظرفية، ليست متضمنة معنى[3] الشرط، أي ابتلوهم إلى وقت البلوغ، (وفي الآية دلالة على أن لا يدفع إليهم مالهم قبل البلوغ)[4]، وأما عدم دفعه إليه بعد البلوغ قبل الإيناس، فلا دلالة عليه، إما منطوقا فظاهر، وإما مفهوما، فلأن مفهوم قوله: فإن أنستم رشدا عدم الدفع على الفور، لا عدم الدفع مطلقا.

﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا﴾: أي مجاوزة عن الحد، ﴿وَبِدَارًا﴾: أي مبادرة، وهي المسارعة، ﴿أَن يَكْبَرُوا﴾: أن يبلغوا، أي لا تأكلوا مسرفين ومبادرين (كبرهم)[5]، وهو كقولك: بادرت مجيء زيد، أي فعلت قبل مجيئه، والمعنى: لا تأكلوا[6] قبل بلوغهم واسترادهم مالهم منكم، وليس هذا قصر التحريم على الإسراف، وعلى مبادرة البلوغ دون غيرهما، بل هو ذكر غالب الحال، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾[7].

﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ، وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾: في تقييد[8] النهي بالإسراف، والبدار إيماء إلى أن للأوصياء حقا، فقسم الأمر

(1) بعده في ح: ونظم الآية إن الشرطية.
(2) في ح: تكون.
(3) في ح: لمعنى.
(4) ساقط من ح.
(5) ساقطة من ح.
(6) في ح: لا تأكلون، وهو خطأ.
(7) من الآية: 33 من سورة النور.
(8) في ح: تغيير، وهو تصحيف.

بين أن يكون الوصي غنيا، وبين أن يكون فقيرا، فأمر الغني بالاستعفاف من أكل مال اليتيم إلى ماله، وترك الطمع في مال اليتيم، والاقتناع بما رزقه الله تعالى من ماله، إشفاقا على اليتيم، وإبقاء على ماله، والفقير بالأكل بالمعروف، أي يأكله قوتا مقدرا، محتاطا في تقديره على وجه الأجرة، لقيامه عليه بحفظه وتثميره، وعلى اليتيم بتسديده وتدبيره، وفي الاستعفاف مبالغة، كأنه مأمور بطلب زيادة العفة، ولو قال فليعفف لم يكن فيه ذلك.

﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾ بأنهم تسلّموها[1]، وبرئت عنها ذممكم، لئلا يتوجه اليمين عليكم عند التناكر، ولتظهر أمانتكم وتبرأ ساحتكم عن التهمة، فالأمر بالإشهاد هنا كالأمر به في قوله: ﴿وَأَشْهِدُوا[2] إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾[3]، فلا دلالة[4] فيه على أن القيّم لا يصدق في دعواه إلا بالبينة.

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾﴿6﴾ كافيا في الشهادة عليكم بالدفع والقبض، أو محاسبا يحاسبكم بالبراءة وعدمها، والقبض وعدمه، فعليكم بالتصادق، وإياكم والتكاذب.

﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾، يريد بهم المتوارثين (بالقرابة)[5]، قيل[6]: كان اليونان يعطون جميع المال للبنات؛ لأن الرجل لا يعجز عن الكسب، والمرأة

(1) بعده في ح: وقبضوها.

(2) في ح: فأشهدوا، وهو تحريف.

(3) من الآية: 281 من سورة البقرة.

(4) ذهب مالك والشافعي أنه لا يصدق إلا بالبينة. (انظر الكشاف: 1 / 503).

(5) ساقط من ح.

(6) انظر: معاني الزجاج: 12/2، وغريب القرآن، ص: 121، وجامع البيان: 597/7، وتفسير ابن كثير: 1 /454، وأحكام القرآن لابن العربي: 1 /327.

تعجز، وكانت العرب لا يعطون البنات، فرد الله تعالى على الفريقين، فكان المقام مقام التفصيل والإطناب، وفي عبارة الرجال إشارة إلى أن قدرتهم على الكسب
[292] غير مانع لاستحقاقهم/، فإذا كان الرجل مع قدرته على الكسب مستحقا للنصيب، فالصبي مع عجزه عنه يكون مستحقا له بطريق الأولى.

﴿مِّمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ﴾: بدل مما ترك بإعادة العامل، وتقديم الظرف على المبتدأ في الرجال والنساء، تخصيص لكل واحد[1] من القبيلين بنصيب مفروض على ما فرض الله، مؤذن بأن لابد لكل منهم ما خصه[2] الله به، لا يستأثر به غيرهم، ولا يغلبه عليه، ثم أكّده بقوله:

﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾﴿7﴾: نصب على الاختصاص، أي أعني نصيبا مقطوعا واجبا، أو على أنه مصدر مؤكد كقوله: ﴿فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾[3]، كأنه قيل: قسمة مفروضة، أو حال، إذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب، وإنما ذكر النصيب على الإبهام؛ لأن التعيين خارج عما سيق له الكلام في هذا المقام، وفيه دليل على أن الوارث لو أعرض عن نصيبه[4] لم يسقط حقه.

﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾ أي قسمة التركة، ﴿أُولُوا الْقُرْبَىٰ﴾ ممن لا يرث، ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ﴾ من الأجانب، فرق بين من لا يرث من الأقارب وبين من يرث بقوله:

﴿فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ حيث لم يعين لهم نصيب، وندب إلى أن يرضوا بقليل منه، إيماء إلى أن لا حق لهم فيه؛ ألا ترى كيف جعل أموال اليتامى

(1) في ح: واحدة، وهو خطأ.

(2) في ح: فأخصه.

(3) من الآية: 11 من سورة النساء.

(4) في ح: نصيبهم، وهو خطأ.

للسفهاء مكان رزقهم، حيث قال: ﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾[1]؛ لأنها حقهم.

﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾﴿8﴾: وهو أن يدعوا لهم، ويستقلوا ما أعطوهم، فلا يمنوا عليهم، والأمر للندب، والمأمور البالّغ[2] من الورثة، قالوا: ولو كان فريضة لضرب له حد، ولو إجمالا، كالمتعة حيث قال: ﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾[3].

﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾: أمر الأوصياء بالخشية متمثلين في أنفسهم حال اليتامى بحال أولادهم على الصفة المذكورة، ليخشوا الله في رعايتهم، أو أكل مالهم، أو ممثلين المتوفى، وأيتامه[4] بحالهم وذرياتهم، خلفهم على تلك الصفة، فيرقوا لهم.

وهذا الوجه هو الأنسب الأليق بنظم الكلام من بين الوجوه المذكورة في التفاسير، فيكون قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ﴾ (إلى آخره)[5] تتمة له، وتصريحا بحال الأوصياء لو خالفوا مقتضى الشفقة، وأكلوا مال اليتيم، وتهديدا لهم على ذلك، ولو بما في حيزه[6] صلة الذين[7]، أي وليخش[8] الذين حالهم وصفتهم أنهم لو شارفوا أن[9] يتركوا خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع، لفقد كافلهم وكاسبهم، وفي ترتيب الأمر عليه إشارة إلى المقصود منه، والعلة فيه، وبعث على الترحم[10]، وأن يحبّ لأولاد غيره ما يحبّ لأولاده.

(1) من الآية: 5 من سورة النساء.
(2) في ح: البالغ عن الورثة.
(3) من الآية: 234 من سورة البقرة.
(4) في ح: وأبنائه.
(5) ساقط من ح.
(6) في ع: في حيز.
(7) في ح: للذين.
(8) في ح: وليخشوا.
(9) في ح: لأن.
(10) في ح: على الرحم.

﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾﴿9﴾: أمرهم بالتقوى الذي هو غاية الخشية بعدما أمرهم بها مراعاة للمبدأ والمنتهى؛ إذ لا ينفع الأول بدون الثاني، ثم أمرهم أن يقولوا لليتامى (مثل)[1] ما يقولون لأولادهم بالشفقة وحسن الأدب.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾: ظالمين أو على وجه الظلم، ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ ملء بطونهم ﴿نَارًا﴾، تهويل في الردع، ومبالغة في التهديد بجعل بطونهم ظروفا[2] مملوءة نارا، ولما أراد أن يصور سرعة جر ما يأكلون أنفسهم إلى النار، جعلهم يأكلون[3]، كأنه نار **[293]** بالحقيقة، ونكّرها، أي نارا/ تتعاظم عن الوصف وقواه بتنكير سعيرا في قوله:

﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾﴿10﴾: أي سعيرا لا يحتمل[4] سماع وصفه فعيل بمعنى مفعول، من سعرت النار بمعنى ألهبتها، وقرئ[5]: ﴿سَيُصْلَوْنَ﴾ بضم الياء وتخفيف اللام وتشديدها، تقول: صلي

النار: قاسى حرها، وصليته: شويته، وأصليته وصليته[6]: ألقيته فيها.

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾: يأمركم ويعهد إليكم. ﴿فِي أَوْلَادِكُمْ﴾: في شأن ميراثهم وهو إجمال تفصيله.

---

(1) ساقط من ح.

(2) الظريف: مشتق من الظرف، وهو الوعاء. (اللسان: ظرف).

(3) بعده في ح: النار.

(4) في ح: يحتمل.

(5) قرأ ابن عامر وأبو بكر بضم الياء، وقرأ الباقون بفتح الياء. (السبعة، ص: 227، والنشر: 2 /247، والتبيان: 1 /334، والحجة لابن خالويه، ص: 120).

(6) في ح: وصلية.

﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾: التعريف في الموضعين للعهد والمعهود الذكر والانثيين من الأولاد ولا حاجة إلى تقدير منهم وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لفضله على الأنثى وإنما لم يقل للذكر مثل[1] حظ الأنثى أو مثل حظي الأنثى لأنه حينئذ لا يعلم عدم نقصان حصة الابن عند تعدد البنت فإنها إذا تعددت ينتقص[2] حصته سائر العصبات فيجوّز العقل أن ينتقص حصته أيضا إذا تعددت، وأما العكس فغير محتمل؛ فبعبارة المنزل علم حصة[3] الابن مع البنتين، وبدلالته علم حصته مع الواحدة وأدنى الاختلاط أن يجتمع ابن وبنت وللابن[4] الثلثان، فعرف بهذه الإشارة أن للبنتين الثلثان في الجملة وليس ذلك إلا في حال انفرادهما عن الابن[5]، ولما كان حكم الانثيين حالة الانفراد معلوما بهذه الإشارة رتب عليه بيان حكمها إذا كانت فوق اثنتين[6] بقوله:

﴿فَإِن كُنَّ نِسَاءً﴾: كن، ضمير الأولاد طابق به الخبر كما في قوله: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾[7]، أو على تأويل المولودات أي إن كانت الأولاد نساء خلصا ليس معهن رجل. ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾: خبر ثان لـ «كان» أو صفة للنساء، أي زائدات على اثنتين. ﴿فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾: المتوفى منكم يدل عليه المعنى.

(1) في ح: مثلا.
(2) في ح: ينقص.
(3) في ح: حد حصة.
(4) في ح: وللابن حينئذ.
(5) في ح: الأب، وهو خطأ.
(6) في ح: اثنين.
(7) الآية: 77 من سورة الأنعام.

﴿وَإِن كَانَتْ﴾: أي المولودة. ﴿وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾، وقرئ[1] ﴿وَاحِدَةٌ﴾ بالرفع على «كان» التامة والنصب[2] أوفق لقوله: ﴿فإن كن نساء﴾ ولا يجوز أن يكون الضميران في «كن» و «كانت» مبهمين مفسرين بنساء وواحدة منصوبين على التفسير على أن «كان» تامة؛ لأن «كان» ليست من الأفعال التي يكون فاعلها مضمرا[3] يفسره ما بعده، بل هذا مختص من الأفعال بنعم وبئس، وما حمل عليهما اختلف في الثنتين، فقال[4] ابن عباس رضي الله عنهما: حكمهما حكم الواحدة؛ لأنه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما. وقال الباقون[5]: حكمهما حكم ما فوقهما لما قررناه فيما سبق.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ لبيان أن كثرة عددهن لا يزيد على مالهن عند التعدد والانفراد عن الذكور، فشرط المفهوم مفقود على أنه لا يعارض المنطوق، والوجه (الذي)[6] قدمناه من قبيل المنطوق، وأما ما قيل[7]: (إن البنتين)[8] أمس رحما من الأختين اللتين تحرزان[9]

(1) قرأ نافع بالرفع. (السبعة، ص: 227، والحجة لأبي زرعة، ص: 192، والنشر: 2 /248–248، والحجة لابن خالويه، ص: 120).

(2) قرأ الباقون بالنصب. (إتحاف فضلاء البشر: 1 /187، والسبعة، ص: 227، والكشاف: 1 /506).

(3) في ح: ضميرا.

(4) انظر: أحكام القرآن لابن العربي: 1 /336، قال ابن العربي: «إن الله سبحانه وتعالى لو كان مبينا حال البنتين بيانه لحال الواحدة وما فوق البنتين لكان ذلك قاطعا، ولكنه ساق الأمر مساق الإشكال، لتتبين درجة العالمين وترتفع منزلة المجتهدين في أي المرتبتين في إلحاق البنتين أحق، وإلحاقهما بما فوق الاثنتين أولى...». (أحكام القرآن لابن العربي: 1 /336).

(5) أبى ابن عباس تنزيلهما منزلة الجماعة... أما سائر الصحابة فقد أعطوهما حكم الجماعة. (انظر الكشاف: 1 /506).

(6) ساقط من ح.

(7) انظر: الكشاف: 1 /506.

(8) ساقط من ح.

(9) في ح: يحرزان.

الثلثين، فهما أولى بذلك الإحراز، فيرد عليه أن الابن مع كونه أمس رحما من ابن[1] الأخ فقد لا يحرز[2] ما يحرزه، كما إذا كانت البنت فوق الأربع، وإذا جاز ذلك في العصبة، والمعتبر فيه قوة القرابة، فلأن يجوز فيمن لا يعتبر فيه تلك القوة من أصحاب الفرائض بطريق الأولى.

وكذا ما قيل[3]: إن الأخت إذا كانت مع أخيها وجب الثلث فبالأولى أن يجب لها ذلك إذا
[294] كانت مع أخت أخرى/ مثلها غير تام، لأن مبناه أيضا على أن من أخذ سهما مع وارث (يأخذ ذلك السهم مع وارث)[4] أخذ[5] دونه بطريق الأولى، وقد عرفت عدم صحة ذلك المبنى.

﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾: ولأبوي الميت. ﴿لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾: بدل منه بتكرير العامل، وفائدته التنصيص على استحقاق كل واحد منهما السدس، والتفصيل بعد الإجمال للتأكيد (على)[6] السدس مبتدأ، ﴿ولأبويه﴾: خبره، والبدل متوسطة بينهما للبيان.

﴿مِمَّا تَرَكَ﴾: أي من جملته. ﴿إِن كَانَ لَهُۥ﴾: أي للميت. ﴿وَلَدٌ﴾: ذكر أو أنثى، وولد الابن وإن سفل يقوم مقام الصلبي عند عدمه للإجماع، غير أن الأب يأخذ مع الأنثى ما بقي من الفروض بالعصوبة بعد أخذه فرضه.

﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ﴾: فحسب.

---

(1) في ع: أب، والمثبت من ح.
(2) في ح: قد لا يحرزه.
(3) انظر الكشاف: 1 / 506.
(4) ساقط من ح.
(5) في ح: آخر.
(6) ساقط من ح.

﴿فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾ مما ترك، (لم يذكر حصة الأب؛ لأنه لما فرض أن الوارث أبواه فقط وعين نصيب الأم، علم أن الباقي للأب، ولم يعكس مع كونه أحق ببيان نصيبه أصالة لفضله؛ لأنه يلزم حينئذ أن يكون هو صاحب فرض وصاحبته عصبته وهو خلاف وضع الشرع)[1]، ومعنى القيد أنه إذا ورث مع أبويه أحد الزوجين لم يكن لها الثلث مما ترك، بل ثلث ما بقي بعد فرضه كما هو مذهب الجمهور[2]، خلافا[3] لابن عباس رضي الله عنهما.

والمعنى أن الأبوين إذا انفردا بالإرث تقاسما الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين، ولذلك لزم أنهما إذا كانا مع أحد الزوجين كان لها ثلث ما يبقى[4]، وإلا انقلب الفاضل مفضولا فيما إذا كانا مع الزوج لأن فرضه النصف؛ فلو فرض لها الثلث بقي للأب السدس مع كونه أقوى وكونه ذا فرض وتعصيب[5].

﴿فَإِن كَانَ لَهُ﴾: أي للميت، والفاء هنا أيضا لترتيب أحد القسمين على الآخر.

﴿إِخْوَةٌ﴾: المراد منها ما يعم الأخوات على طريقة عموم المجاز لا على طريقة التغليب؛ إذ حينئذ لا يتناول الأخوات المنفردة، وهذا التعميم لابد منه عند الجمهور خلافا لابن عباس[6] (رضي الله عنهما)[7].

---

(1) ساقط من ح.

(2) تفسير ابن كثير: 1 /456، وفتح القدير: 1 /433، وجامع البيان: 8 /40، وتفسير البغوي: 1 /490–491.

(3) انظر: أحكام القرآن لابن العربي: 1 /338.

(4) في ح: ما بقي.

(5) بعده في ح ذكر ما أسقطه في الهامش السابق: 1. وفي ح: «لما فرض لها»، «وهي صاحبة عصبة».

(6) وعنه أنهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الأم. (انظر الكشاف: 1 /508).

(7) ساقط من ح.

ومن صيغة الجمع (ما)[1] يتناول المثنى، وفيه خلاف لابن عباس رضي الله عنهما. وإطلاق الإخوة يدل على أنهم يردونها من الثلث إلى السدس، وإن كانوا لا يرثون كما إذا كانوا مع الأب، وعن ابن عباس[2] رضي الله عنهما أنهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الأم؛ فالجمهور على أن الاثنين من الإخوة أو من الأخوات أو منهما، سواء كانا من الأعيان أو من العلات[3] أو من الأخياف[4] متفقين أو مختلفين، محجوبين كانا أو غير محجوبين، يردونها من الثلث إلى السدس.

﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾: متعلق بجميع ما تقدمه[5] من قسمة المواريث كلها؛ أي هذه الأنصباء للورثة من بعد ما كان[6] من وصية أو دين، وإنما قال بـ»أو» التي للإباحة، ومعنى الإباحة[7]، التسوية في الوجوب دون الواو للدلالة على أنهما متساويان في التقدم على القسمة مجموعين ومنفردين، وإن (لم)[8] يكونا متساويين في التعلق بالتركة، فإن الدين لا يسقط منه (شيء)[9] بذهاب بعض المال بخلاف الوصية، وإنما قدمت على الدين وهي متأخرة عنه في الحكم لأن مظنة الاشتباه تقديمها، فكان هو أحوج إلى البيان، وأما كونها مشبهة بالميراث فيشق إخراجها عن

[295] الورثة فلا ينتظم بعض الوصايا كالوصية/ للحج، ثم أكد (أمر)[10]

---

(1) ساقطة من ح.

(2) تفسير ابن عباس، ص: 65–66.

(3) الْعَلَّات: بنو رجل واحد من أمهات شتى. (اللسان: علل).

(4) والأخياف من الناس: الذين أمهم واحدة، وآباؤهم شتى. (اللسان: خيف).

(5) في ح: ما تقدم.

(6) بعده في ح: يوصي، يوصي بها.

(7) في ح: الإباحة هنا.

(8) ساقطة من ح.

(9) ساقط من ح.

(10) ساقط من ح.

الوصية ورغب فيها بقوله: ﴿آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾: معرّضا[1] أي هم نصحاؤكم وأهل شفقتكم ومحبتكم لا يريدون بكم إلا خيرا[2] باعثا لهم على إمضائها مبينا ذلك المعنى بقوله: ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾: أي الفريقين منهم أنفع لكم أمن[3] أوصى منهم أم من لم يوص[4]، لأن من أوصى عرضكم لثواب الآخرة بإمضائها، وهو وإن كان آجلا فهو بالحقيقة أقرب لكم نفعا وأوفر[5] جدوى؛ لأنه خير وأبقى، ومن لم يوص أبقاكم على خير الدنيا، وهو وإن كان عاجلا، لكنه في الحقيقة أبعد نفعا وأقرب ضرا وأقل جدوى، لأنه سيزول ويفنى. ﴿آباؤكم وأبناؤكم﴾: خبر مبتدأ محذوف أي هم آباؤكم. وأبناؤكم لا تدرون: بيان لحالهم أو مبتدأ خبره لا تدرون أيهم.

﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾: في موقع المصدر المؤكد أي فرض ذلك فرضا أو حال مؤكدة، بمعنى مفروضة أي لكم الأنصباء المذكورة بيناها مفروضة ولما[6] فرض أنصباءهم، وأثبت الوصية[7]، وسلب علمهم به قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾: أي بمصالح[8] دنياكم وأخراكم.

﴿حَكِيمًا﴾﴿11﴾ في كل (ما)[9] فرض وقسم من المواريث، وحكم به من الوصية وغيرها.

---

(1) في ح: معترض.
(2) في ع: خير، والمثبت من ح.
(3) في ح: أهو من.
(4) في ع: يوصي، وفي ح: يؤمن.
(5) في ح: وأدوم.
(6) في ح: وإنما.
(7) في ح: الفرضية.
(8) في ح: لمصالح.
(9) ساقطة من ح.

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ﴾: أي ولد وارث ذكرا كان أو أنثى منكم أو من غيركم، وولد الابن وإن سفل يقوم مقام الصلبي في الحجب المذكور عند عدمه بالإجماع.

﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾: يستوي الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن، فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة كما في النسب. قيل[1]: وهكذا قياس كل رجل وامرأة اشتركا في الجهة والقرب، ولا يستثني عنه إلا أولاد الأم، والمعتق، والمعتقة. وفي الحصر نظر فإن الأبوين أيضا من هذه الجملة.

﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ﴾ أي الميت. ﴿يُورَثُ﴾: أي يورث منه من ورث صفة لرجل. ﴿كَلَالَةً[2]﴾: خبر «كان» أو يورث خبره «وكلالة» حال من الضمير فيه، وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا، أو مفعول له، والمراد بها قرابة ليست من جهة[3] الوالد والولد، ويجوز أن يكون الرجل الوارث. ويورث من أروث[4] وكلالة من ليس بوالد ولا ولد، وقرئ[5]: يورث على البناء للفاعل؛ فالرجل الميت، وكلالة يحتمل المعاني الثلاثة[6] وعلى الأول خبر أو حال، وعلى الثاني المفعول له، وعلى الثالث مفعول به، وهو

(1) انظر: الكشاف: 1 / 508.

(2) والكلالة: الرجل الذي لا ولد له ولا والد. (اللسان: كلل).

(3) في ع: جملة، والمثبت من ح.

(4) في ع: من أوراث.

(5) قال أبو الفتح: ومن ذلك قراءة الحسن ﴿يُوَرِّثُ كَلَالَةً﴾، ويورث أيضا كالمقروء به في السبعة. وقرأ عيسى بن عمر الثقفي: ﴿يُوَرِّثُ كَلَالَةً﴾. (المحتسب: 1 / 182).

(6) في ح: الثلاث، وهو خطأ.

في الأصل مصدر بمعنى الكلال، فاستعيرت للقرابة[1] لا يقارنها[2] النسبة؛ لأنها كالة ضعيفة بالنسبة إلى التي يقارنها النسبة، ثم وصف بها المورث (والوارث)[3]، بمعنى ذي كلالة، كقوله: فلان من قرابتي، أي من ذي قرابتي، ويجوز أن يكون صفة كأنه من غاية الضعف نفس الكلالة.

﴿لَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾ عطف على رجل. ﴿وَلَهُۥ﴾: أي لواحد[4] منها فلا ضرورة للحمل على الاقتصار كما ذهب إليه من قال[5]: أي وللرجل، واكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على تشاركهما فيه.

﴿أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾: أي من الأم على ما نص عليه في قراءة[6] ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِّنَ ٱلْأُمِّ﴾، وقد ذكر في آخر السورة (أن للأخت الواحدة النصف)[7] وأن[8] للأختين الثلثين وللإخوة الكل، وهو لا يليق بأولاد الأم، وما قدر هاهنا (فرض الأم)[9]، فيناسب أن يكون لأولادها.

﴿فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِ﴾: سوى بين الذكر والأنثى لأن الإدلاء بمحض الأنوثة؛ وقد عرفت أن الكلالة استعيرت لقرابة لا تقارنها[10] النسبة، فينتظم قرابة الأم والجدة دون البنت وبنت الابن، لأن النسب إلى الآباء دون الأمهات فلا تخصيص في مفهوم (الآية)[11].

(1) في ح: لقرابة.
(2) في ح: يقانها، وهو خطأ.
(3) ساقط من ح.
(4) في ح: ولواحد.
(5) انظر الكشاف: 1 / 510.
(6) وهي قراءة سعد بن أبي وقاص. (انظر الكشاف: 1 / 510).
(7) ساقط من ح.
(8) في ح: أن.
(9) ساقط من ح.
(10) في ع: لا يقارنها، والمثبت من ح.
(11) ساقطة من ح.

﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ﴾: أي لورثته وذلك أن يوصي بزيادة على الثلث، أو يوصي الثلث فما دونه ونيته مضارة ورثته لا وجه الله تعالى.

وعن[1] الحسن: المضارة في الدَّيْن أن يوصي بدَيْن ليس عليه، ومعناه الإقرار اعتبر المضارة في الدَّيْن أيضا بناء على تأخير الحال عنهما، واعتبر الإيصاء فيه أيضا بناء على عطفه على وصية، كأنه قيل: أو دين يوصي به على قاعدة تقييد المعطوف بما قيد به المعطوف عليه.

﴿وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ﴾: مصدر[2] مؤكد أو منصوب بغير مضار على المفعول به، ويؤيده القراءة[3] بإضافة مضار إلى ﴿وَصِيَّةً﴾: أي غير مضار وصية من الله، وهو الثلث فما دونه بالزيادة أو بوصية منه بالأولاد بالإسراف في الوصية والإقرار الكاذب.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾: بمن جار ومن عدل في وصيته. ﴿حَلِيمٌ﴾﴿12﴾ عن الجائر؛ إذ لا يعاجله بعقوبة وهذا وعيد بليغ.

﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى الأحكام التي تقدمت في أمر اليتامى والوصايا والمواريث. ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾: شرائعه التي كالحدود المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها.

﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: حمل أولا على لفظ[4] «من» في قوله: ﴿يُطِعْ﴾ و ﴿يُدْخِلْهُ﴾ فأفرد، ثم حمل على المعنى في قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾: (فجمع وانتصابه على الحال

(1) قال الزمخشري: ومعناه: الإقرار. (الكشاف: 1 /510).

(2) انظر: إملاء ما منّ به الرحمن، ص: 176.

(3) وهي قراءة الحسن. (انظر الكشاف: 1 /510).

(4) في ح: لفظه في قوله.

المقدرة، ويجوز أن يكون صفة لجنات على مذهب الكوفيين، وبه أخذ)[1] الزجاج[2] (هنا)[3]، ولا يحتاج إلى إبراز الضمير عندهم إذا لم يلتبس.

﴿وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾﴿13﴾: الذي تستحقر[4] دونه الدنيا وما فيها.

﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾﴿14﴾: زاد هاهنا على العصيان تعدي الحدود، وهو في الأعمال صرفا[5] للعصيان إلى ما يكون في العقائد، وفائدته التنبيه على أن المراد من الإطاعة في قسيمه ما يكون في العقائد، وأن الموعود من دخول الجنة ليس بمشروط بالعمل الصالح، وذكر[6] في مقابلته[7] الإهانة؛ لأنه لا يتعداها إلا من اعتبر مناسبة الإهانة، والمراد غايتها، وهذا مستفاد من توصيف العذاب به، فإنه ظاهر بحيث لا فائدة في ذكره ما دام محمولا على إطلاقه، فيحمل على الكمال ليفيد[8]، وأفرد هنا ﴿خالدا﴾ وجمع فيما قبله؛ إشارة إلى ما (في)[9] حق المطيعين من لذة روحانية، وهي[10] حظ الاستئناس، وما في حق العاصين

[297] من ألم روحاني وهو عذاب الوحشة. /

(1) ساقط من ح.

(2) انظر: تفسير الخازن: 1 /495، والدر: 2 /128، ومعاني الزجاج: 2 /24.

(3) ساقطة من ح.

(4) في ع: يستحقر، والمثبت من ح.

(5) في ح: حدفا.

(6) في ح: وذلك.

(7) في ح: مقابلة.

(8) في ح: سعد.

(9) ساقطة من ح.

(10) في ح: ومن.

﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ﴾: يفعلن (الفعلة)[1] القبيحة[2]، والمراد الزنا لزيادتها في القبح على كثير من القبائح. ﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ﴾: أي فاطلبوا أيها الأئمة الذين إليكم إقامة الحدود. ﴿أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ﴾: من الرجال[3] المؤمنين ليشهدوا عليهن بالزنا.

﴿فَإِن شَهِدُوا﴾ عليهن به. ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾: فخلدوهن محبوسات (في البيوت)[4]، ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ﴾: يستوفي أزواجهن الموت، أو يتوفاهن ملائكة ﴿الْمَوْتُ﴾، قيل: كان ذلك عقوبتهن في أوائل الإسلام، فنسخ[5] بالحد.

﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾﴿15﴾: كتعيين الحد المخلِّص عن الحبس، والنكاح[6] المغني عن السفاح.

﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا﴾: يعني الزاني والزانية[7]، وصفا[8] بما يوصف به الذكران؛ تغليبا للذكر على الأنثى، والظاهر من زيادة: ﴿مِنكُمْ﴾[9]؛ تخصيص الحكم بالمسلمين والمسلمات[10] هنا، ومن زيادة ﴿من نسائكم﴾ فيما سبق.

---

(1) ساقطة من ح.

(2) في ح: القبيح.

(3) في ع: الرجل، والمثبت من ح.

(4) ساقط من ح.

(5) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس، ص: 96–97.

(6) في ح: أو النكاح.

(7) في ح: الزانية والزانية، وهو خطأ.

(8) في ع: وصفان، والمثبت من ح.

(9) بعده في ح: هنا ومن زيادة من نسائكم فيما سبق.

(10) بعده في ع جاء ذكر ما في الهامش رقم: 3.

﴿فَآذُوهُمَا﴾: بالتوبيخ والتقريع، قال[1] الحسن: أول ما نزل[2] من حد الزنا: الأذى، ثم الحبس، ثم الجلد، فكان ترتيب النزول على خلاف ترتيب التلاوة. وقال[3] الضحاك: كان الرجل إذا زنى بامرأة وكانا بكرين حبس كل واحد منهما في بيت، ثم لا يمر بهما مار إلا آذاهما بالتعيير، وعلى هذا يكون الأذى مع الحبس مشروعين في وقت واحد في حق الرجل والمرأة جميعا. وقال[4] مجاهد: آية الأذى في الرجلين، أي الذكر يفعل ذلك بالذكر وهو اللواطة. قال[5] أبو منصور[6]: هذا يكون حجة لأبي حنيفة في أنه يعزّر ولا يحد بالجلد أو الرجم.

﴿فَإِن تَابَا﴾: عن المعصية. ﴿وَأَصْلَحَا﴾: وغير الحال إلى العفاف. ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾: بالإغماض والستر، واقطعوا[7] عنهما الأذى. ﴿إِنَّ[8] اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا﴾: يقبل توبة التائب، ﴿رَّحِيمًا﴾﴿16﴾: فلا يعذبه، وهو علة الأمر بالإعراض وترك المذمة.

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾ من تاب الله عليه، إذا قبل توبته، لا من تاب العبد إذا رجع إليه. ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾: ملتبسين بها وليست هي عدم العلم، بأنه ذنب، لأنه عذر، لكنها ترك التفكر في العاقبة، كفعل من يجهله.

---

(1) انظر: الوجيز: 1 /144.

(2) في ح: ما ترك، وهو خطأ.

(3) انظر: الدر: 2 /130.

(4) انظر: تفسير ابن كثير: 1 /463، والدر: 2 /130، وفتح القدير: 1 /440، وتفسير الرازي: 4/10.

(5) انظر: جامع البيان: 8 /74، وتفسير ابن كثير: 1 /462، والفراء: 1 /258، والدر: 2 /292.

(6) بعده في ح: آية الأذى.

(7) في ع: واقطوا، والمثبت من ح.

(8) مكرر في ح.

﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾: من زمان قريب، أي قبل حضور الموت، لقوله[1] عليه السلام: «إن الله يقبل توبة عبده ما لم يُغَرْغِر[2]». وسماه قريبا؛ لأن أمد الحياة قريب، وفي عبارة ﴿ثُمَّ﴾ إشارة إلى أنه لم يرد من القرب القرب من عمل السوء حقيقة.

﴿فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾. وفائدة «أولئك» و«الفاء» أنهم إذا تابوا في هذا الزمان تسبب[3] توبتهم للقبول، ومعنى الحصر في ﴿إنما التوبة﴾ التي كتب الله على نفسه قبولها، ليست إلا هذه، فيلزم أن لا يقبل غيرها، ولهذا فصل الآية بقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾، أي بالتوبة الموصوفة بما يقتضي القبول، والتي لم تتصف[4] به، ﴿حَكِيمًا﴾﴿17﴾ لا يقبل إلا الأولى، فإنه تهديد ووعيد. وما يناسب القبول ترغيب ووعد، فلو

[298] لم يكن الحصر والسببية، لكان/ ينبغي أن يقول: وكان الله غفورا رحيما، ولذلك وللفرق بين التوبتين صغّر المعصية هنا، بتوحيد السوء والتقييد بالجهالة، أي الغفلة، [وقيد][5] مجال التوبة بالقرب، وعظمها في قوله:

﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ[6] الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾، حيث جمع السيئات، وبعَّد مجال التوبة بحرف الغاية، وأضاف إلى المحتضر قول التوبة لا نفسها،

(1) انظر: مسند أحمد: 3 /425.

(2) الغرغرة: تردد الروح في الحلق. (انظر اللسان: غرر).

(3) في ح: بسبب.

(4) في ع: يتصف، والمثبت من ح.

(5) ساقط من ع.

(6) في ع: أحدكم، وهو تحريف.

وزاد قول[1] ﴿الآن﴾، وسوى بين الذين سوفوا توبتهم إلى ذلك الأمد البعيد[2]، مبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة، وأكد الوعيد بقوله:

﴿أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿18﴾، أي الموصوفين بأحد الوصفين: التوبة وقت الاحتضار، والموت على الكفر، استحقوا عذابا أليما بسبب اتصافهم بما ذكر، وفخم وعيدهم بتقديم الظرف، وتنكير العذاب، ووصفه بالألم، فافهم.

والإعتاد[3]: التهيئة من العتاد، وهو العدة. وقيل[4]: أصله أعددنا، فأبدلت الدال الأولى تاء، وإنما لم يقل: إذا حضرهم الموت؛ لأن المتبادر منه الموت النادر، وهو أن يموت جماعة معا، وذلك لا يناسب مقام التغليظ للتقصير.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾: كان الرجل إذا مات وله عصبة ألقى ثوبه على امرأته وقال: أنا أحق بها، ثم إن شاء تزوجها بصداقها الأول، وإن شاء زوّجها غيره، وأخذ صداقها، وإن شاء عضلها ليفتدي بما ورثت من زوجها، فنهوا عن ذلك، وقيل لهم: لا يحل لكم أن تجوزوها على سبيل الإرث، كما يجاز الميراث، وهن كارهات لذلك، أو مكرهات[5] عليه، والتقييد بالكره لتقرير معنى الأخذ على سبيل الإرث، وإظهار ما فيه من القبح، فلا دلالة فيه على جوازه إذا

(1) في ح: قوله.

(2) بعده في ح: الذي هو حضره الموت، وبين الذين ماتوا على الكفر.

(3) في ح: واعتداد.

(4) انظر: مفردات الراغب: عتد، ص: 332.

(5) في ع: مكروهات، والمثبت من ح.

كان طوعا، وقيل[1][2]: كرها، وهما لغتان فيه، وقيل[3] بالضم: المشقة، وبالفتح: ما يكره عليه.

﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ[4] لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾: تم الكلام (بقوله)[5]: كرها، ثم خاطب الأزواج، ونهاهم عن العضل، وهو الحبس والتضييق، ومنه عضلت المرأة بولدها: إذا اختنقت رحمها به، فخرج بعضه وبقي بعضه، كان أحدهم إذا تزوج امرأة ولم تكن من صاحبته، حبسها مع سوء العشرة معها، وشكاسة الخلق، حتى تفتدي[6] منه بمالها، وتختلع، فمنعوا عنه[7].

وقيل لهم: ولا تحبسوهن لتأخذوا منهن[8] بعض ما آتيتموهن من الصداق، والواو لعطف الجملة على الجملة، وأما عطفه على أن ترثوا على أن يكون الخطاب لمن خوطب فيما سبق، فيأباه قوله: ﴿بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾، ولا ينتظم مع قوله:

﴿إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾: الاستثناء من أعم عام الظرف، أو المفعول له، تقديره: ولا تعضلوهن، للافتداء، إلا وقت أن يأتين بفاحشة[9]، (أو لا تعضلوهن لعلة، إلا أن يأتين الفاحشة)[10]، والمراد بها

(1) في ح: وقرئ.
(2) انظر: السبعة، ص: 229، والنشر: 2 / 248، وغريب القرآن، ص: 122.
(3) انظر: السبعة، ص: 229، والنشر: 2 / 248، وغريب القرآن، ص: 122.
(4) وعَضَلَ المرأة عن الزوج: حبسها. (اللسان: عضل).
(5) ساقط من ح.
(6) في ع: يفتدي، والمثبت من ح.
(7) في ح: منه.
(8) في ع: منها، والمثبت من ح.
(9) في ح: الفاحشة.
(10) ساقط من ح.

شكاسة الخلق، وإيذاء الزوج وأهله بالبذاء والسلاطة يدل عليه قراءة[1]: إلا أن يفحشن عليكم.

[299] ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾: بالإنصاف/ في الفعل والإجمال في القول.

﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ﴿19﴾: قوله: ﴿فَعَسَىٰ﴾ الخ: علة للجزاء أقيم[2] مقامه لاستلزامه إياه، أي فلا تفارقوهن لكراهة النفس وحدها، واصبروا عليهن مع الكراهة، فعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم، ونوّن ﴿خيرا﴾، تعظيما. ووصفه بالكثرة مبالغة.

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾: أي إن عزمتم على أن تأتوا بزوج مكان زوج مستبدلين بها إياها، وتصوير الكلام في هذه الصورة لتعيين أن يكون التطليق لرغبته[3] في تجديد الفراش، لا لسبب من جهتها، فإنه حينئذ يجوز أخذ المال في مقابلة الطلاق.

﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ﴾: (أي)[4] إحدى الزوجات، جمع الضمير؛ لأنه أراد بالزوج الجنس ﴿قِنطَارًا﴾ مالا كثيرا، ضمن الكلام الإشارة إلى جواز المغالاة في الصدقات، ولهذا تعرض لكثرة[5] ما أعطى، والإشارة إلى جواز الاستبدال مع تعددها، ولهذا أتى بعبارة تفصح عنه، وكان يكفي أن يقول: وآتيتم إياها، ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ﴾: من القنطار ﴿شَيْئًا﴾ قليلا.

(1) وهي قراءة أبيّ: «إلا أن يفحشن عليكم». (الكشاف: 1 / 514).
(2) في ح: قيم.
(3) في ح: لرغبة.
(4) ساقطة من ح.
(5) في ع: لكثر.

﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾﴿20﴾: باهتين وآثمين، والاستفهام للإنكار والتوبيخ، أي أتفعلون هذا مع ظهور قبحه[1] يحتمل انتصابهما على العلة، وإن لم يكن عرضا كقولهم: قعدت عن الحرب جبنا، وفيه أن الإثم ليس بعلة للأخذ، بل الأمر بالعكس، وتخصيص البهتان بالذكر؛ لأنهم كانوا إذا أرادوا جديدة بهتوا التي تهم[2] بفاحشة حتى يلجئوها إلى الافتداء منهم بما أعطوها، ليصرفوه إلى تزوج الجديدة، فنهوا عن ذلك، والبهتان أفحش الكذب؛ لأنه إذا كان عن قصد يكون إفكا، والإفك إذا كان على الغير يكون افتراء، والافتراء إذا كان بحضرة المقول فيه يكون بهتانا؛ لأنه يدهشه ويتركه [متحيرا][3]، من بهت إذا دهش وتحير.

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ﴾ إنكار لاسترداد المهر، ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾. والحال أن معكم ما يصرف عنه، والإفضاء هو الخلوة من الفضاء، وهو المفازة[4] الخالية، كذا فسره الكلبي[5][6]، وهو حجة[7] أصحابنا في أن المهر يتأكد بالخلوة الصحيحة من غير وطء.

---

(1) بعده في ح: قيل.

(2) في ح: تمتم.

(3) ساقطة من ع.

(4) والمفازة: البرية القفر. (اللسان: فوز).

(5) هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي، أبو القاسم: فقيه من العلماء بالأصول واللغة. من أهل غرناطة. من كتبه «القوانين الفقيهة في تلخيص مذهب المالكية»، و «التسهيل لعلوم التنزيل» (تفسير). ولد سنة 693هـ، وتوفي سنة 741هـ. (الأعلام: 5 / 325).

(6) انظر: معاني الفراء: 1 / 259، وفتح القدير: 1 / 443، وجامع البيان: 8 / 125. وانظر التسهيل لابن جزي الكلبي: 1 / 242، وفيه: «كناية عن الجماع».

(7) ذهب المالكية والشافعية إلى أن الخلوة بغير جماع لا تؤكد المهر للزوجة، ولا توجب العدة لو طلقت قبل الدخول، لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها﴾ [من الآية 49 من سورة الأحزاب]. (انظر بداية المجتهد: 2 / 17، وأحكام القرآن لابن العربي: 1 / 473).

﴿وَأَخَذْنَ[1] مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ﴿21﴾: الميثاق: العهد الوثيق والغليظ المبالغة فيه، وهو قوله تعالى: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾[2]، والله تعالى أخذ (هذا)[3] الميثاق على عباده لأجلهن، فهو كأخذهن. وقيل[4]: هو قول الولي عند العقد: أنكحك على ما في كتاب الله من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، وكان ذلك معتادا في السلف.

﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ﴾: التي نكح ﴿آبَاؤُكُم﴾، وإنما ذكر ﴿ما﴾ دون ﴿من﴾، لأنه أريد به الصفة، وقيل[5][6]: مصدرية على إرادة المفعول من المصدر، فلا يأباه البيان بقوله: ﴿مِّنَ النِّسَاءِ﴾، وزانه وزان في الأرض في قوله: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾[7]. ففائدته تأكيد ما في (ما)[8] نكح من العموم.

﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، قيل[9]: استثناء من المعنى اللازم المنهي، كأنه قيل[10]: تستحقون[11] العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم، إلا ما قد مضى قبل التحريم، أو من اللفظ للمبالغة في التحريم والتعميم، كقوله:

300 وَلَا عَيْبَ / فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ[12]

(1) في ع: وأخذت، وهو تصحيف.
(2) من الآية: 227 من سورة البقرة.
(3) ساقط من ح.
(4) انظر: الكشاف: 1 / 514.
(5) في ح: قيل.
(6) انظر: إعراب القرآن للنحاس: 1 / 444، وإملاء ما من به الرحمن، ص: 180.
(7) من الآية: 38 من سورة الأنعام، ومن الآية: 6 من سورة هود.
(8) ساقطة من ح.
(9) قال أبو جعفر: استثناء ليس من الأول. (إعراب القرآن للنحاس: 1 / 444، ومشكل إعراب القرآن: 1 / 194، والبيان للأنباري: 1 / 248، وإملاء ما من به الرحمن، ص: 180).
(10) انظر المصادر السابقة.
(11) في ح: يستحقون.
(12) سبق تخريجه.

والمعنى: ولا تنكحوا حلائل آبائكم[1] (إلا)[2] ما قد سلف إن أمكنكم أن تنكحوه، وقيل[3]: الاستثناء منقطع، ومعناه: ولكن ما قد سلف لا مؤاخذة عليه؛ لأنه مغفور، وتقف[4] على أن هذا هو الوجه.

﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾: علة للنهي، وزيادة كان للدلالة على أنه لم يرخص فيه في شريعة من الشرائع. ﴿وَمَقْتًا﴾: ممقوتا، والمقت: البغض باستحقار.

﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾﴿22﴾: سبيل من يراه ويفعله، كانوا ينكحون رَوَابَّهم[5]، وناس من ذوي مروءاتهم يمقتونه، ويسمونه نكاح المقت، وكان المولود عليه يسمى المقتى، ولذلك قيل (فاحشة ﴿ومقتا﴾، أي فاحشة)[6] في دين الله تعالى مفرطة[7] القبح، مقتا في المروءة والعرف، ولا مزيد على ما يجمع القبحين شرعا وعرفا، وبه زاد على الزنا، فإنه تعالى قال فيه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[8].

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾: أراد تحريم التمتع بهن؛ لأن المفهوم في العرف من حرمته عين حرمة ما هو المقصود منه، ويلزمه حرمة النكاح؛ لأنه موضوع لملك المتعة، فلا يصح بدونه، والأم حقيقة هي[9] الوالدة، وفي معناها كل

(1) في ع: أبنائكم، والمثبت من ح.

(2) ساقطة من ح.

(3) انظر: إعراب القرآن للنحاس: 1 /444، ومشكل إعراب القرآن: 1 /194، والبيان للأنباري: 1 /248، وإملاء ما من به الرحمن، ص: 180.

(4) انظر بعده بقليل قوله تعالى: ﴿إن الله كان غفورا رحيما﴾ من السورة نفسها.

(5) وهو جمع ربيبة، قال في اللسان: ربيبة الرجل: بنت امرأته من غيره. (اللسان: ربب).

(6) ساقط من ح.

(7) في ح: نفرطة.

(8) من الآية: 32 من سورة الإسراء.

(9) في ح: في.

امرأة رجع نسبك إليها بالولادة من جهة أبيك أو من جهة أمك، والبنت: (هي)[1] كل ابنة ولدتها، وفي معناها كل أنثى رجع نسبها إليك بالولادة بدرجة أو درجات، بإناث أو ذكور.

والأخت: كل من جمعك وإياها صلب أو بطن. والعمة: كل من جمع أباك وإياها صلب أو بطن، وفي معناها من جمع جدك قريبا كان أو بعيدا، وأباها[2] صلب أو بطن. والخالة: من جمع أمك وأباها صلب أو بطن، وفي معناها من جمع جدتك قريبة كانت أو بعيدة، وأباها صلب أو بطن. ونوافل الأخ والأخت وإن بعدت، داخلات في الحكم بالذكور بدلين، أو بالإناث والإخوة من أي جهة كانت.

﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ﴾: نزل الله تعالى الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة أما، والمراضعة[3] أختا، فلزم منه أن زوج المرضعة أبوه وأبويه جداه وأخته عمته، وكل ولد (ولد)[4] له من غير المرضعة[5] قبل الرضاع، وبعده فهم إخوته وأخواته لأبيه، وأم المرضعة جدته، وأختها خالتها، وكل من ولد لها من هذا الزوج[6] فهم إخوته وأخواته لأبيه وأمه. ومن ولد لها من غيره فهم إخوته وأخواته لأم[7].

(1) ساقطة من ح.
(2) في ح: وإياها، وهو تصحيف.
(3) في ح: والمرضعة.
(4) ساقط من ح.
(5) في ح: المراضعة.
(6) في ح: الزواج.
(7) في ح: لأمه.

ومنه[1] قوله عليه السلا: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»، وقال[2]: «تحريم الرضاع كتحريم النسب»، إلا في المسألتين:

إحداهما أنه لا يجوز للرجل أن يتزوج أخت ابنه من النسب، ويجوز أن يتزوج أخت ابنه من الرضاع؛ لأن المانع في النسب وطؤ[3] أمها، وهذا المعنى غير موجود في الرضاع.

والثانية: لا يجوز أن يتزوج أم أخيه من النسب، (ويجوز)[4] في الرضاع؛ لأن المانع في

[301] النسب وطء الأب إياها، وهذا المعنى غير موجود/، ويجوز في الرضاع؛ وفي الحصر نظر؛ لأن أم النافلة وجدة الولد أيضا تحرمان من النسب؛ لأن أم النافلة زوجة الابن وجدة الولد أم الزوج، ولا يحرمان من الرضاع، كمن أرضعت ولد ولدك، وكأم أجنبية أرضعت ولدك هذا بحسب جليل النظر، والذي هو بحسب دقيقه أن الحرمة في الصور المذكورة بالمصاهرة دون النسب، فلا حاجة إلى الاستثناء أصلا.

﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾: ذكر أولا محرمات النسب، ثم الرضاعة، لأنها لحمة كلحمة النسب، ثم محرمات المصاهرة، فإن تحريمهن عارض لمصلحة الزواج، والربائب جمع ربيبة، والربيب: ولد المرأة من آخر، سمي به؛ لأنه

(1) انظر: الفتح، كتاب الشهادات، باب: الشهادة على الأنساب، والرضاع المستفيض والموت القديم، حديث رقم: 2645: 5 / 253، ومسند أحمد: 1 / 132–275–339 و6 / 102.

(2) رواه الترمذي في كتاب الرضاع: باب ما جاء يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، رقم 1156، ومسند أحمد: 1 / 132، كلاهما من حديث علي رضي الله عنه.

(3) في ح: وطؤه.

(4) ساقط من ح.

يربيه[1] كما يربّ ولده في غالب الأمر، فعيل بمعنى مفعول، وإنما لحقته[2] التاء لأنه صار اسما لولد المرأة، وإن لم يربّه.

وقوله: ﴿فِي حُجُورِكُمْ﴾ كناية عن كونهن في ولايتهم، وحمايتهم، وقالوا[3]: إن ذكره خرج مخرج العادة لا مخرج الشرط، ولهذا اكتفى في موضع الإحلال بنفي الدخول، وهذا ما بحسب جليل النظر، والذي هو بحسب دقيقه[4] هو أنه تقوية العلة وتكميلها، والمعنى: إذا دخلتم بأمهاتهن وهن في احتضانكم أو من شأنهن وحقهن الكون فيه، قوى الشبهة بينها وبين أولادكم، فصارت أحقاء بأن تجروها مجراهم، وعلى هذا، أي على تقدير أن يكون المعنى (على)[5] ما قررناه من تعميم المراد للتي من شأنها أن تكون[6] في احتضانهم، كما هو مقتضى كون الوصف المذكور لتقوية[7] العلة بكون ذلك الوصف (تقييدا)[8] للحرمة والاكتفاء[9] في موضع الإحلال بنفي الدخول لاستلزام انتفائه [انتفاءه][10]، و﴿من نسائكم﴾ حال من ربائبكم، أو صفة أو من جملة الصلة، أي اللاتي من نسائكم، وهو أولى بنظم الكلام[11].

---

(1) في ع: يربه.

(2) في ح: لحقه.

(3) انظر الكشاف: 1 / 516.

(4) في ع: بدقيقه، والمثبت من ح.

(5) ساقطة من ح.

(6) في ع: يكون، والمثبت من ح.

(7) في ح: لتقوة.

(8) ساقطة من ح.

(9) في ح: الالتقاء.

(10) ساقطة من ع.

(11) بعده في ح: «والباء في بهن للتعدية، والمعنى: أدخلتموهن الستر، وهي كناية عن الجماع، وعندنا يقوم اللمس مقامه، والمعنى».

والمعنى: ولا يجوز أن يكون اللاتي وصفا لنسائكم، من قوله: وأمهات نسائكم، لعدم الحاجة في إفادة المعنى المراد إلى قوله: ﴿مِنْ نِسَائِكُمْ﴾، والكلام البليغ يجب صونه عن الحشو، والرسول فرق بين أم المرأة وبنتها، فقال[1] في رجل[2] تزوج امرأة وطلقها قبل أن يدخل بها: لا بأس أن يتزوج ابنتها، ولا يحل له أن يتزوج أمها[3]، والباء في بهن للتعدية، والمعنى: أدخلتموهن الستر، وهي كناية عن الجماع، وعندنا[4][5] يقوم اللمس مقامه، وهذا (الدخول)[6] شرط بالإجماع، بخلاف كون الربائب في حجورهم، فإنه خرج على الأغلب، وليس بشرط عند عامة العلماء.

﴿فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾: أريد استمرار النفي، لا نفي الاستمرار، فمعنى الكون مقدم في الاعتبار. ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾: أي في نكاح الربائب، وهذا البيان مهم عند[7] من لا يقول بحجية المفهوم، وعند من قال بها فائدته دفع القياس.

---

(1) انظر: سنن الترمذي، كتاب النكاح، باب: ما جاء في من تزوج المرأة، ثم يطلقها قبل أن يدخل بها، هل يتزوج ابنتها أم لا؟ حديث رقم: 1117، قال أبو عيسى: هذا حديث لا يصح من قبل إسناده... والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم. قالوا: إذا تزوج الرجل امرأة، ثم طلقها قبل أن يدخل بها، حلّ له أن ينكح ابنتها. وإذا تزوج الرجل الابنة فطلقها قبل أن يدخل بها لم يحل له نكاح أمّها؛ لقول الله تعالى: ﴿وأمهات نسائكم﴾، وهو قول الشافعي وأحمد وإسحاق. (3 /416–417، وانظر: مشكاة المصابيح: 3 /82، وكنز العمال، رقم الحديث: 44740، وإرواء الغليل للألباني: 6 /286).

(2) في ح: ورجل.

(3) بعده في ع ما في الهامش رقم: .

(4) في ع وح: وعندما.

(5) المقصود هنا أن اللمس يقوم مقام الدخول عند الحنفية، علما أن الأمر كذلك عند المالكية. أما الشافعية والحنابلة فاشترطوا الدخول. وقد خالفوا بشرطهم هذا نص القرآن الكريم، إذ لا يعقل أن يصل الإنسان باللمس ما يصله بالإجماع. (انظر التفصيل في هذا: بداية المجتهد: 2 /25، وأحكام القرآن لابن العربي: 1 /486).

(6) ساقط من ح.

(7) وهم الشافعية وغيرهم.

﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمۡ﴾: زوجاتهم، سميت حليلة لحلها لزوجها، أو لحلولها معه في محل[1]

[302] ﴿ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾ بالذات، أو بالواسطة، احترز به عن المتبنى؛ لأنهم كانوا يجعلونه/ كولد الصلب، لا عن الابن من[2] الرضاع.

﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ﴾ في محل الرفع عطف على ما قبله من المحرمات، أي وحرم عليكم الجمع بين الأختين في التمتع، ويلزمه حرمة الجمع بينهما بالنكاح لما قدمناه دون ملك اليمين؛ لأنه بجامع حرمة التمتع، كما في الأمة المجوسية، والأخت رضاعا.

ولا دلالة في قوله تعالى: ﴿أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾[3] على حل المملوكة على كل حال، فلا يعارض هذا القول الدال على حرمتها في بعض الأحوال حتى يحتاج إلى الترجيح. ﴿إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَ﴾ استثناء منقطع معناه، لكن ما قد سلف منكم مغفور لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾﴿23﴾. وروى[4] هشام[5] عن محمد بن الحسن[6] أنه قال: كان أهل الجاهلية يعرفون هذه المحرمات الاثنتين: نكاح امرأة الأب، ونكاح الأختين معا، فلذلك قال هناك: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا

(1) في ح: المحل.

(2) في ع: عن، والمثبت من ح.

(3) من الآية: 3 من سورة النساء.

(4) انظر: جامع البيان: 8 /137، وتفسير الرازي: 10 /38، والبحر: 3 /213، والدر: 2 /134، والقرطبي: 5 /119، وفتح القدير: 1 /454.

(5) هو هشام بن عبيد الله الرازي: فقيه حنفي، من أهل الري. أخذ عن أبي يوسف ومحمد، صاحبي الإمام أبي حنيفة، توفي سنة 201هـ. (ميزان الاعتدال: 254 /3، ولسان الميزان: 6 /195، والفوائد البهية، ص: 223، وكشف الظنون، ص: 1081).

(6) هو محمد بن الحسن بن فرقد، من موالي بني شيبان، أبو عبد الله: إمام بالفقه والأصول، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة... ولد بواسط سنة 131هـ، وتوفي بالري سنة 189هـ. (الفهرست: 1 /203، والفوائد البهية، ص: 163، والوفيات: 1 /453، والنجوم الزاهرة: 2 /130، والبداية والنهاية: 10 /202).

مَا قَدْ سَلَفَ﴾[1]. وقال[2] هاهنا: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾.

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾: بفتح[3] الصاد، أي (اللاتي)[4] أحصنهن التزويج، وقرئ[5] بكسرها، أي اللاتي أحصن فروجهن بالتزويج، والإحصان: العفة، وتحصين النفس من الوقوع في الحرام.

﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: يعني من اللاتي سبين، وأخرجن[6] بدون أزواجهن، فإن الفرقة إنما تقع بتباين الدارين، لا بالسبي، ولا تجب العدة، وتحل للغانم بملك اليمين بعد الاستبراء، ولا مساغ لأخذه على عمومه، فإنها إذا كانت مجوسية أو محرمة بسبب الرضاع أو المصاهرة أو بسبب آخر، أو مشتراة، وهي ذات زوج لا تحل لمالكها[7]، فلا يكون حجة على أبي حنيفة[8] في قوله: لو سبي الزوجان معا، لا يرتفع النكاح ولا تحل للسابي.

﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: مصدر مؤكد، أي كتب الله ذلك عليكم كتابا، وهو تحريم ما حرم.

﴿وَأُحِلَّ لَكُم﴾: عطف على ﴿كتب﴾ المقدر الناصب، يدل عليه قراءة[9] ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ و﴿أُحِلَّ لَكُمْ﴾. وقرئ[10]: كتب الله،

(1) انظر من الآية: 22 من السورة نفسها.

(2) في ع: وقا، والمثبت من ح.

(3) وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وعاصم، وابن عامر، وحمزة. (السبعة، ص: 230).

(4) ساقط من ح.

(5) وهي قراءة طلحة بن مصرّف. (الكشاف: 1 /518).

(6) في ع: وأخرجهن، والمثبت من ح.

(7) في ع: لهالكها، والمثبت من ح.

(8) قال الواحدي: إذا وقع السباء على الزوجين الحربيين أو على أحدهما انقطع النكاح بينهما. (انظر الوسيط: 2 /34).

(9) وهي قراءة أبي حيوة ومحمد بن السميقع اليماني. (البحر: 3 /214).

(10) وهي قراءة محمد بن السميقع اليماني. (البحر: 3 /214–215).

بالجمع والرفع، أي هذه فرائض الله عليكم، ومن قرأ[1]: ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ﴾ على البناء للمفعول عطفه على ﴿حُرِّمَتْ﴾.

﴿مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾: ما سوى المذكور من الأصناف (المحرمة)[2] بالنسب أو الرضاع أو المصاهرة أو الجمع، وما ثبت حرمتها بالسنة ليست بخارجة منها الكاف والميم في ذلكم[3] خطاب للرجال، والذال إشارة إلى المذكور قبله من المحرمات، ولو أشار إليها لقال: وراء تلكم.

﴿أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم﴾: مفعول له، أي لأن تبتغوا بأموالكم ما أحل لكم من النساء، ويجوز أن يكون بدلا من وراء ذلكم على الاشتمال، والأفصح أن لا يقدر المفعول، أي ليصدر منكم الابتغاء بأموالكم، وهو إخراجها في مهور النساء واشتراء الإماء.

﴿مُّحْصِنِينَ﴾: حال. ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ[4]﴾: صفته[5] أو حال[6]، (والسِّفاح: الزنا، من السفح، وهو صبّ المائع بإطلاق، ومنه السفَّاح، وهو المسرف في القتل، وفي الزنا تضييع الماء لعدم ثبوت[7] النسب)[8] به.

والمعنى: بين لكم ما يحل مما يحرم، لكيلا تضيعوا أموالكم فيما لا يحل لكم فتخسروا في دنياكم ودينكم، وتجمعوا بين الخسرانين[9]، وفي الآية دلالة على أنه لا نكاح إلا بمهر من جنس المال.

(1) انظر: السبعة، ص: 231، والنشر: 2 /249، والحجة لابن خالويه، ص: 122).

(2) ساقطة من ح.

(3) في ع: ذلك، والمثبت من ح.

(4) انظر: اللسان: سفح.

(5) في ح: صفة.

(6) بعده في ح: أخرى.

(7) في ع: بثبوت، وفي ح: لعدم ثبوت النسب به.

(8) ساقط من ح.

(9) إعادة لما أسقطه في الهامش رقم: .

[303] ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ﴾ من جماع/ ودواعيه، والخلوة الصحيحة أقيمت مقامه، ولفظة ﴿ما﴾ تدل[1] على أن يسير التمتع يوجب إيتاء الأجر.

﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾: مهورهن، والأجر بدل منافع العين في الإجارة، وبدل منافع البضع في النكاح.

﴿فَرِيضَةً﴾: حال من الأجور، بمعنى مفروضة أو مصدر وضع موضع إيتاء؛ لأن الإيتاء مفروض أو مصدر مؤكد، أي فرض ذلك فريضة مفروضة.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم (بِهِ)[2] مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾، من حط شيء منها أو هبتها كلها منه، أو زيادته[3] عليها، أو فيما تراضيا به من نفقة أو مقام أو فراق[4]، وقيل: نزلت[5] في المتعة التي كانت ثلاثة أيام، حين فتحت مكة، ثم نسخت، وهي غير النكاح المؤقت على ما بين في محله.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بالمصالح، ﴿حَكِيمًا﴾﴿24﴾ فيما شرع من الأحكام.

﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾: غناء، وأصله الفضل والزيادة، ﴿أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾، لأن ينكح الحرائر لقوله: ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ﴾، (يعني الإماء)[6] ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾، قال[7]

(1) في ع: يدل، والمثبت من ح.

(2) ساقطة من ح.

(3) في ح: أو من زيادته.

(4) في ح: فرق.

(5) انظر: لباب النقول للسيوطي، ص: 67.

(6) ساقط من ح.

(7) انظر: أحكام القرآن لابن العربي: 1 /217، والعمدة، ص: 210، والقوانين الفقهية، ص: 131، وروائع البيان للشيخ الصابوني: 1 /287.

الشافعي: لا يجوز نكاح الأمة الكتابية بناء على مفهوم الوصف، ولا نكاح الأمة المسلمة عند القدرة على مهر الحرة، ونفقتها بناء على مفهوم الشرط[1]، وكلا المفهومين ليس بحجة عندنا، على أن اللازم على تقدير حجية المفهوم، عدم إباحة نكاحهما، ويجوز أن يكون ذلك لكراهته، لا لعدم صحته، ونحن لا ننازع فيها.

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم﴾: تأنيس بنكاح الإماء، وإزالة الاستنكاف منه، أي أعلم بتفاصيل ما بينكم وبين أرقائكم في الإيمان، فربما كان إيمان الأمة أرجح من إيمان الحرة، وإيمان المرأة أرجح من إيمان الرجل، ولا ينبغي للمؤمن أن يطلب الفضل والرجحان إلا باعتبار الإيمان والإسلام لا بالأحساب والأنساب. وقوله:

﴿بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾: تأكيد لذلك المعنى، أي أنتم وأرقاؤكم متواصلون ومتناسبون، نسبكم من آدم عليه السلام، ودينكم الإسلام.

﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾: أي مواليهن، اعتبار إذنهم دون مباشرتهم ظاهر في انعقاد النكاح بعبارتهن، إذ لو كانت مباشرتهم أو مباشرة وكيلهم شرطا لكان المهم ذكرها، لا ذكر الإذن؛ لأن ذكره لا يغني عن ذكرها، وهذا ظاهر، والمنكر مكابر، وذكرها يغني عن ذكره.

(1) قسم الشافعية دلالة الكلام على المعنى إلى قسمين: مفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة. ومفهوم الوصف والشرط من أنواع المخالفة، ومفهوم الوصف: هو ثبوت نقيض الحكم المقيد بصفة لمن انتفت عنه هذه الصفة كما في قوله تعالى: ﴿ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات﴾، فإن وصف الفتيات المحللات بالمؤمنات يفهم منه حرمة الكافرات.
أما مفهوم الشرط فهو ثبوت نقيض الحكم المقيد بشرط عند عدم هذا الشرط، كالمثال السابق، فإن حل الأمة المؤمنة مقيد بشرط العجز عن الحرة، فإذا انتفى العجز كانت الأمة محرمة. (انظر: الإحكام للآمدي: 1/ 141، وأصول التشريع الإسلامي لعلي حسب الله، ص: 285–286).

﴿وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾: أي وآتوا مواليهن مهورهن، فخفف[1]؛ لأنهن وما في أيديهن ملك الموالي، فكان الأداء إليهن أداء إلى الموالي، وقال[2] مالك: ليس للسيد أن يأخذ مهر أمته ويدعها بلا جهاز. ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: بغير مطل وضرار[3] ونقصان. ﴿مُحْصَنَاتٍ﴾: عفائف. ﴿غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾: غير مجاهرات بالسفاح. ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾: أخلاء في السر، (كان زناهن في الجاهلية من وجهين بالسفاح، وهو بالأجر بكل من رغب فيها، والمخادنة (وهي)[4] في صديق لها على الخصوص، وكان الأول يقع إعلانا، والثاني سرا)[5].

﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ﴾ بالتزويج، ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ﴾: بزنا، ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ﴾: يعني الحرائر، ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾، أي ما على الحرائر من الحد، وهو الجلد؛ لأن الرجم
[304] لا ينتصف، والعذاب المعهود هاهنا هو الحد. قال (الله)[6] تعالى/: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[7]، وقوله[8]: ﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ﴾ ليس لنفي الحد عنها إذا لم تنكح، بل لبيان أنها بالنكاح لا يزداد حدها.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى نكاح الإماء. ﴿لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾: خاف الإثم الذي قد يقع فيه من غلبة الشهوة. العنت[9] في الأصل انكسار

---

(1) في ح: وخفف.

(2) انظر: أحكام القرآن لابن العربي: 1 / 513، ورأي مالك هو رأي جمهور العلماء. (أحكام القرآن للجصاص: 2/ 237، وأحكام القرآن للكيا الهراسي: 2 / 430).

(3) في ح: وضرر.

(4) ساقطة من ع.

(5) ساقط من ح.

(6) ساقطة من ح.

(7) من الآية: 1 من سورة النور.

(8) بعده في ح جاء ذكر ما أسقطه في الهامش رقم: .

(9) في ح: والعنت.

العظم بعد الجبر، مستعار لكل مشقة فادحة لاشتراكهما في التضرر[1] والألم، ولا ضرر أعظم من تبعة المأثم بأفحش القبائح. وقيل[2]: المراد الحد. أخذ الشافعي[3] بظاهر الآية وقال: لا يجوز نكاح الأمة إلا بثلاث شرائط، اثنان في الناكح: عدم طول الحرة، وخشية العنت، والثالث: في المنكوحة، وهي أن تكون مؤمنة، وهذه الأشياء عندنا[4] للاختيار لا للاشتراط.

﴿وَأَن تَصْبِرُوا﴾: أي صبركم عن نكاح الأمة. ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾؛ لأن فيه إرقاق الولد، وقال[5] عليه السلام: «الحرائر صلاح البيوت، والإماء هلاك البيوت»[6].

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ للزنا بإقامة الحد إذا احتسبت[7] ذلك. ﴿رَّحِيمٌ﴾﴿25﴾ إذ جعل العذاب عليه الحد في الدنيا، لا العقوبة (له)[8] في الآخرة.

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ ما هو خفي عنكم من مصالح دينكم، أصله يريد الله أن يبين لكم، فزيدت اللام لتأكيد إرادة التبيين، كما زيدت في: لا أبا لك لتأكيد إضافة الأب، لا لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للإرادة، فإنه لا ينبغي أن يخطر بالبال في مثل هذا المقام.

﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾: مناهج من تقدمكم من أهل الرشد لتسلكوا طريقهم. ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾: ويقبل توبتكم إذا رجعتم إليه بسلوك مناهجهم.

---

(1) في ح: التقرر، وهو خطأ.

(2) انظر: الكشاف: 1 / 521.

(3) انظر: بداية المجتهد: 2 / 32، وأحكام القرآن لابن العربي: 2 / 501.

(4) أي عند الحنفية. (انظر الكشاف: 1 / 521).

(5) الذي في الكشاف: «الحرائر صلاح البيت، والإماء هلاك البيت». (الكشاف: 1 / 521).

(6) رواه الثعلبي من رواية أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليمامي، وأحمد بن محمد متروك، كذبه أبو حاتم، ويونس مجهول. (المقاصد الحسنة، ص: 304).

(7) في ع: احتسب.

(8) ساقطة من ح.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمصالح عباده، ﴿حَكِيمٌ﴾﴿26﴾ فيما شرع لهم.

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ﴾: تقديم اسم الله على الفعل للاختصاص مع تقوي الإسناد، أي والله خاصة، يريد إرادة تامة، ﴿أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ بسلوك طريق الحق التي هداكم إليها.

﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾: يعني الفجرة اتباع الشهوة في كل حال مذموم؛ لأن ذلك ائتمار لها من حيث ما دعت الشهوة إليه، أما إذا كان الاتباع من حيث العقل أو الشرع فذلك هو اتباع لهما، لا للشهوة، وقيل[1]: المجوس[2]، وقيل[3]: اليهود، فإنهم يحلون الأخوات من الأب وبنات الأخ والأخت. ﴿أَن تَمِيلُوا﴾: أي الباطل عن القصد[4] والحق بموافقتهم على اتباع الشهوات. ﴿مَيْلًا﴾: التنكير للتكثير. ﴿عَظِيمًا﴾﴿27﴾: توصيفه بالعظم للمبالغة، فإنه فوق الكبر[5]، وهو المناسب لمقام[6] التنفير والتحذير، ولقوة إرادته تعالى وضعف إرادتهم واستلزامها للمراد، وتخلف مرادهم عن إرادتهم، قدمه على الفعل، وأخرهم عنه.

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ بإحلال نكاح الإماء وسائر الرخص.

﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾﴿28﴾: لا يصبر عن الشهوات، ولا يتحمل مشاق التكاليف.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾: بالوجه الغير المشروع، كالشركة والمضاربة الفاسدتين، والربا والقمار، وأما السرقة

(1) انظر: جامع البيان: 8 /213، والدر: 2 /143، وتفسير ابن كثير: 1 /479.

(2) في ح: المجوسي.

(3) انظر: جامع البيان: 8 /213، والدر: 2 /143، وتفسير ابن كثير: 1 /479.

(4) في ح: القصة.

(5) في ح: فرق الكثير.

(6) في ح: بمقام.

والغصب ونحوهما فلا يناسب[1] قوله: ﴿بينكم﴾، ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾: استثناء منقطع، أي ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه، أي اقصدوا[2] كون تجارة، وعن تراض صفة تجارة، أي تجارة صادرة عن تراضي

[305] المتعاقدين، وخص/ التجارة بالذكر لأن[3] أكثر أسباب الرزق، يتعلق بها، وقرئ[4]: تجارة بالنصب على كان الناقصة وإضمار الاسم، أي إلا أن تكون[5] التجارة أو الجهة تجارة.

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾: من كان من جنسكم من المؤمنين فإنهم كنفس واحدة، أو لا تقتلوا أنفسكم بالنجع[6] كما يفعله بعض الجهلة، أو بإلقاء النفس إلى التهلكة، ويؤيده ما روي[7] أن عمرو بن العاص[8] تأوله في التيمم لخوف البرد، ولم ينكر عليه النبي ﷺ، أو بارتكاب ما يؤدي إلى قتلها، جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث إنه سبب قوامها، استبقاء لهم ريثما يستكمل للنفوس، ويستوفي فضائلها رأفة بهم ورحمة، كما أشار إليه بقوله:

---

(1) في ح: فلا يناسبها.

(2) في ح: قصدوا.

(3) في ع: أن، والمثبت من ح.

(4) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي. (كتاب السبعة، ص: 231، والنشر: 2 /249، والحجة لأبي زرعة، ص: 199، والتبيان: 1 /351).

(5) في ع: يكون، والمثبت من ح.

(6) النجيع: الدم، وقيل: هو دم الجوف خاصة. (اللسان: نجع).

(7) انظر: مسند أحمد: 4 /203.

(8) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي، أبو عبد الله، صحابي جَليل، كان إسلامه سنة 8هـ، بعثه النبي ﷺ قائدا في ذات السلاسل، وكانت وفاته سنة 43هـ. (أسد الغابة: 4 /115، والبداية والنهاية: 4 /236، والاستيعاب: 1 /84).

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾﴿29﴾: ما نهاكم عما يضركم إلا لرحمته عليكم، وقيل[1]: معناه أن الله كان بكم يا أمة محمد رحيما لما أمر بني إسرائيل بقتل الأنفس ونهاكم عنه.

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾: إشارة إلى قتل النفس، (أي ومن يقدم على قتل النفس)[2] ﴿عُدْوَانًا وَظُلْمًا﴾، لا اقتصاصا وعدلا، والمراد من العدوان التعدي على الغير، ومن الظلم الإتيان بما لا يستحق.

﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾: ندخله إياها. وقرئ[3] بالتشديد من صلي، وبفتح النون من صلاه يصليه، ومنه شاة مصلية[4]. ويصليه بالياء[5] على أن الضمير لله تعلى، أو لذلك من حيث إنه سبب الصلي. ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾﴿30﴾: لا عسر فيه، ولا صارف عنه.

﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ (عن)[6] الاجتناب، التباعد، والكبائر: جمع كبيرة، وهي الفعلة العظيمة الإثم، وقد أضافها إلى جميع المنهيات، وقرئ[7]: كبير على إرادة الجنس.

﴿نُكَفِّرْ﴾: نستر ﴿عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ من الصغائر، (أضاف السيئات إلى المخاطبين؛ لأن المراد الذنوب التي فعلوها، ولم يضف الكبائر إليهم؛ لأن المراد منها ما اجتنبوا عنها، وفي عبارة الاجتناب إشارة إلى أن تلك الكبائر مما يعترض الناس في طريق معاشه في مكاسبه ومعاملته، فالاحتراز

(1) انظر: جامع البيان: 8 /230، والدر: 2 /145.

(2) ساقط من ح.

(3) انظر: البحر: 3/233.

(4) في ح: فصلية، وهو تصحيف.

(5) انظر: البحر: 3 /233.

(6) ساقطة من ح.

(7) انظر الكشاف: 1 /522.

عنها لا يخرج عن مشقة وكلفة، فتلك الكفارة جزاء، ولو قيل: إن لم تفعلوا لفاتت تلك الفائدة)[1] والكبيرة والصغيرة، وضعت كل واحدة منهما بالقياس إلى صاحبتها، فكل ما كانت المخالفة فيها أكثر، والنهي عنها أغلظ كان أكبر، وبالعكس. والتكفير مبالغة في سترها بجعلها كأن لم تكن، حيث لا عقاب عليها.

وعن[2] أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الكبائر سبع: الشرك بالله، والقتل، والقذف، والربا، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف، والتغرب بعد الهجرة. وزاد ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: السحر، واستحلال البيت الحرام. وعن[3] ابن عباس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)[4] أن رجلا قال له: الكبائر سبع، فقال: هي إلى سبعمائة أقرب؛ لأنه لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار، وفيه ما فيه. وقيل[5]: أراد بها هاهنا أنواع الشرك، لقوله: ﴿إِنَّ (اللَّهَ)[6] لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[7]، وفيه نظر، وكأن هذا القائل غافل[8] عن الفرق بين ﴿ما دون ذلك﴾ وبين ﴿غير ذلك﴾، ولم يتنبه لوجه العدول عن الثاني مع كونه أخص وأظهر إلى المنزل[9].

---

(1) ساقط من ح.

(2) انظر: تفسير القرطبي: 5 / 159.

(3) انظر: القرطبي: 159 / 5.

(4) ساقطة من ح.

(5) انظر: تفسير ابن كثير: 1 / 50، والدر: 2 / 168–169، والبحر: 3 / 269.

(6) ساقطة من ع.

(7) من الآية: 46 من سورة النساء.

(8) في ح: غافلا.

(9) بعده في ح: «أضاف السيئات إلى المخاطبين، لأن المراد الذنوب التي فعلوها، ولم يضف الكبائر إليهم، لأن المراد منها ما اجتنبوا عنها. وفي عبارة الاجتناب إشارة إلى أن تلك الكبائر ما يعترض للناس في طرق معاشه ومكاسبه ومعاملته فلا احتراز منها لا يخلو عن شقة وكلفة، فتلك الكفارة جزاؤه، ولو قيل: إن لم تفعلوا لفاتت تلك الفائدة»، وهو ما أسقطه قبل قليل.

[306] ﴿وَنُدْخِلْكُم/ مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾﴿31﴾، بضم الميم، وهو مصدر أو مكان الإدخال، وهو الجنة، وبفتحها: وهو مكان الدخول، أو مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره: فيدخلون[1] مدخلا، حذف لدلالة الفعل المطاوع عليه.

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾: نهوا عن تمني ما فضل الله به بعض الناس على بعض (الناس)[2] من الجاه والمال والعلم، مع قطع النظر عن كونه ذريعة إلى[3] (التحاسد والتعادي)[4]؛ لأن ذلك التفضيل قسمة من الله تعالى على ما اقتضته حكمته، فليرض كل واحد بما قسم له، علما بأنه هو الذي فيه صلاحه، ولا يذهب عليك أن موجب هذا أن يكون التمني المذكور منهيا، سواء كان مقارنا للطلب، أو لم يكن، فمن وفق بالتعليل المذكور.

ثم قال[5]: وإنه تشهى لحصول الشيء له من غير طلب، وهو مذموم؛ لأن تمني ما لم يقدر عليه معارضة لحكم القدر، وتمني ما قدّر له بكسب بطالة وتضييع حظ، وتمني ما قدر له بغير كسب ضائع وباطل لم يكن على بصيرة، ثم إن قوله معارضة لحكم القدر مبناه الغفول عما بين في موضعه من أنه لا حكم للقدرة[6] وألا يلزم الجبر ويبطل التكليف، (ثم إن الشق الأخير في معرض المنع أو يحتمل أن يكون ما قدر له بغير كسب مشروطا بالتمني فلا يلزم المحذور المذكور)[7].

(1) في ح: فيدخلوا.
(2) ساقطة من ح.
(3) في ح: إلى التجارة.
(4) ساقط من ح.
(5) انظر الكشاف: 1 / 523.
(6) في ح: للقدر.
(7) ساقط من ح.

﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾: بيان لذلك؛ أي لكل من الرجال والنساء نصيب مقدر على ما تقتضيه[1] الحكمة فلا ينبغي للمفضول أن يتمنى نصيب الفاضل، ونسب[2] الكسب إليهم وجعل النصيب منه لأنه جعل سعيه سببا لوصول ما قدر[3] إليه[4].

﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾: أي لا تتمنوا انصباء غيركم من الفضل فإنه طلب للمحال ولكن اسألوا الله من خزائن وجوده التي لا تنفد[5].

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾﴿32﴾: فهو[6] يعلم ما يستحقه كل إنسان فيفضل عن علم وتبيان روي أن أم سلمة قالت[7] ونسوة معها: «ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه[8] على الرجال فيكون لنا من الأجر مثل ما لهم» فنزلت[9].

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾، مما ترك صفة ﴿لكل﴾ مبينة له أي لكل شيء مما ترك الوالدان جعلنا ورّاثا يلونه مجزومة ﴿ولكل﴾ أحد مفعولي ﴿جعل﴾ أو صفة لمحذوف على أن ﴿جعلنا موالي﴾ صفة ﴿لكل﴾ أي ولكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما ترك الوالدان، والراجع محذوف وهو أحد مفعولي جعل، ﴿ولكل﴾ خبر مبتدأ محذوف وهو نصيب، ولا يجوز أن يكون المعنى ولكل ميت

(1) في ع: يقتضيه، والمثبت من ح.

(2) في ح: نسب.

(3) في ح: ما قدر له إليه.

(4) بعده في ح: «ثم إن الشق الأخير في معرض المنع إذ يحتمل أن يكون ما قدر له بغير كسب مشروطا بالتمني، فلا يلزم المحذور المذكور».

(5) في ح: لا تتغير.

(6) في ح: وهو.

(7) في ح: قلت.

(8) في ح: كتب.

(9) انظر: أسباب النزول للواحدي، ص: 150.

جعلنا ورّاثا مما تركه؛ إذ لا يلزم أن يكون لكل ميت وارث، فضلا أن يكون وارثا[1] من الوالدين والأقربين.

﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: مولى الموالاة. كان الحليف يورث السدس من مال حليفه، فنسخ[2] بقوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾[3]. وعند[4] أبي حنيفة: إذا تعاقدا على أن يتعاقلا ويتوارثا صح، وورث بحق الموالاة، خلافا للشافعي، وحمله على الأزواج على أن العقد عقد

[307] النكاح يأباه قوله: ﴿أَيْمَانُكُمْ﴾: وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط و/ خبره: ﴿فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾، أو منصوب بمضمر يفسره ما بعده، كقولك: زيدا فاضرب[5]، أو معطوف على الوالدان، وقوله: ﴿فَآتُوهُمْ﴾: جملة مسببة عما تقدم، والضمير للموالي، وقرئ[6]: عقدت بمعنى عاقدت عهودهم أيمانكم، فحذف العهود، وأقيم الضمير المضاف إليه مقامه، ثم حذف كما حذف في القراءة الأخرى.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾﴿33﴾: تهديد لمن خالف الأمر.

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾: يقومون عليهن آمرين ناهين كالولاة، وعلل ذلك بأمرين موهبي[7] وكسبي، فقال: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ

(1) في ح: ورّاثا.

(2) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس، ص: 104–105.

(3) من الآية: 75 من سورة التوبة.

(4) انظر: أحكام القرآن للجصاص: 2 /263، ومخالفة الحنفية هي في الحقيقة لجمهور العلماء. (بداية المجتهد: 2 /271، والمغني: 6/381، وأحكام القرآن للكيا الهراسي: 1 /447.

(5) في ح: فاضربه.

(6) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي. (كتاب السبعة، ص: 233، والنشر: 2 /249، والتبيان: 1 /353، والحجة لابن خالويه، ص: 123).

(7) في ح: وهبي.

﴿بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾: بسبب تفضيله[1] الرجال على النساء، والتعبير عنه على وجه الإبهام؛ للإيهام بأن هذا التفضيل[2] من جملة التفضيلات الواقعة في القسمة الأزلية، على مقتضى الحكمة المذكورة فيما تقدم بقوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[3]: وفيه دليل على أن الرجال إنما يستحقون الولاية عليهن بالفضل، لا بالتغلب والقهر، وهو كمال العقل، وحسن التدبير، وقوة العزم والحزم، ومزيد القدرة على الطاعات وسائر الأعمال، ولذلك خصوا بالنبوة والإمامة والولاية وإقامة الشعائر ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها.

﴿وَبِمَا أَنفَقُوا﴾: وبسبب ما أخرجوا في نكاحهن. ﴿مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾: في مهورهن ونفقاتهن. روي أن سعد بن الربيع[4][5] نشزت عليه امرأته[6] فلطمها، فانطلق بها أبوها إلى رسول الله ﷺ فشكا، فقال[7] عليه السلام: «لتقتص[8] منه»، فنزلت[9]، فقال: أردنا أمرا وأراد الله أمرا، والذي أراد الله خير.

ثم بين أن النساء نوعان، فالفاء في قوله: ﴿فَالصَّالِحَاتُ﴾: لتفصيل المجمل المفهوم مما تقدم. ﴿قَانِتَاتٌ﴾: أي النساء الموصوفات بالصلاح هن

(1) في ح: تفضيل.

(2) في ح: لتفضيل.

(3) من الآية: 32 من سورة النساء.

(4) في ع وح: ربيع.

(5) هو سعد بن الربيع بن عمرو من بني الحارث بن الخزرج: صحابي، من كبارهم، استشهد يوم أحد سنة 3هـ. (صفة الصفوة: 1 / 191، والأعلام: 3 / 85).

(6) هي حبيبة بنت سويد بن أبي زهير.

(7) عن مقاتل أن سعد بن الربيع نشزت عليه امرأته حبيبة بنت سويد بن أبي زهير، فلطمها... (انظر كنز العمال: 2 / 387–388، وأحكام القرآن لابن العربي: 1 / 415، والوسيط: 2 / 45).

(8) في ح: ليقتص.

(9) انظر: لباب النقول، ص: 68.

المطيعات لله تعالى القائمات بحقوق الأزواج. ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ﴾: أي لغيبة الأزواج، والمعنى لمواجب[1] الغيبة، أي[2] يحفظن في غيبة الأزواج ما يجب عليهن حفظه من الفروج والأولاد والبيوت والأموال، وقيل[3]: لما غاب من الحس من أسرارهم، والوجه هو الأول لما روي[4] عنه عليه السلام: «خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك، وإن أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها»، وتلا الآية: ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾: بحفظ الله إياهن يعني أن حفظهن للغيب ليس من قبل أنفسهن بل ذلك بحفظ الله (تعالى)[5] إياهن لذلك، وقيل[6]: بالأمر بحفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد، ويرد عليه أنه لا اختصاص لحفظ[7] الله تعالى بهذا المعنى بالنوع الأول منهن، ومن رام الإصلاح بزيادة قوله والتوفيق له، لم يدر أن الذي زاده وجه مستقل، ومعنى تام، وقرئ: بما حفظ الله بالنصب[8]، على أن «ما» موصولة، أي بالأمر الذي يحفظ حق الله، وأمانة الله، وهو التعفف، والتحصن، والشفقة على الرجال.

﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾: عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الأزواج من النشز.

---

(1) في ح: بمواجب.

(2) في ح: أن.

(3) انظر: الدر: 2 /51، وفتح القدير: 1 /462.

(4) انظر: مسند أحمد: 2 /251.

(5) ساقطة من ح.

(6) انظر: جامع البيان: 8 /299، والبحر: 3 /241، والدر: 2 /155.

(7) في ح: يحفظ.

(8) وهي قراءة يزيد بن القعقاع. (المحتسب: 1 /188).

[308] ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾: قال[1] الإمام أبو منصور العظة كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبائع/ النافرة وهو بتذكير العواقب.

﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ[2]﴾: أي إذا لم ينفع الوعظ وظهر النشوز، فأدبوهن بالهجر وهو القطع، والمضاجع: جمع مضجع، وهو موضع وضع الجنب للنوم، ولم يرد به تبعيدها عن مضجعه، ولذلك لم يقل: عن المضاجع، بل أراد أن يوليها ظهره، وهما في مضجع واحد؛ إعلاما بالعتب[3] والمؤاخذة[4].

﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾: أي إذا لم تقع[5] الكفاية بالهجران فأدبوهن بالضرب، لإصرارهن على النشوز، وهو ضرب لا[6] جارح، ولا خادش، ولا شائن، وما ذكر من الترتيب مع النظم بالواو مستفاد من قرينة المقام وسوق الكلام، للرفق في إصلاحهن وإدخالهن تحت (الطاعة)[7].

﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾: فلا تتعرضوا لهن بالأذى والتوبيخ، واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن بعد الرجوع إلى الطاعة وترك النشوز.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا[8] كَبِيرًا﴾ 34: يعني أنكم تعصونه[9] تعالى مع علو شأنه، وكبرياء سلطانه، ولا يؤاخذكم بأول الحال، ويدعو إلى

(1) انظر: جامع البيان: 8/ 295، وغريب القرآن، ص: 126، والدر: 2 /51، وفتح القدير: 1 /462، وتفسير ابن كثير: 1 /492.

(2) انظر: اللسان: ضجع.

(3) في ح: في العتب.

(4) في ع: والموجدة، والمثبت من ح.

(5) في ع: لم يقع، والمثبت من ح.

(6) في ح: غير.

(7) ساقطة من ح.

(8) في ع: علينا.

(9) في ع: يعصونه، والمثبت من ح.

التوبة. ويقبل إذا تاب ولا يؤاخذ بما قد كان، والعبد أحق بذلك، وفي ذكره علوه تعالى وكبريائه تحذير للعبد، ومنع عن مجاوزة الحد فيما يقيمه عليها على وجه التأديب.

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾: الخطاب لولاة الأمر. ﴿شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾: خلاف بين المرأة وزوجها، أضمرهما قبل الذكر لذكر ما يدل عليهما، وأصل الشقاق أن يصير أحدهما في شق والآخر في شق بالمخالفة والمباعدة، وإضافته إلى الظرف إما لإجرائه مجرى المفعول كقوله: يا سارق الليلة، أو الفاعل كقولهم: نهاره صائم.

﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾: متى اشتبه عليكم حالهما ليتبين الأمر، أو إصلاح ذات البين رجلا عدلا مرضيا به، يصلح للحكومة، والإصلاح من أهله، وآخر من أهلها؛ لأن الأقارب من الطرفين أعرف ببواطن الأحوال، وأطلب للصلاح، وتسكن إليهم نفوس الزوجين، ولا يحتشمان[1] من إبراز ما في ضمائرهما من الحب والبغض وإرادة الصحبة والفرقة، وهذا على وجه الاستحباب، فلو نصبا من الأجانب جاز.

وقيل[2]: الخطاب للأزواج والزوجات، ولا يساعده[3] نظم الكلام كما لا يخفى على ذوي الأفهام. واختلف[4] في أنهما يليان الجمع والتفريق بينهما بحسب ما رأيا أولا إلا بإذن الزوجين، والأصح أن ذلك إليهما[5]، وما جعلا حكمين إلا واليهما، بناء الأمر على ما يقتضيه اجتهادهما، وبه استدل على جواز التحكيم.

(1) في ع: ولا تحتشمان، والمثبت من ح.

(2) انظر: أحكام القرآن للكيا الهراسي: 2 /451، وأحكام القرآن لابن العربي: 1 /421، والقرطبي: 5 /175.

(3) في ح: ولا يساعد.

(4) قيل: ليس إليهما ذلك إلا بإذن الزوجين. (انظر الكشاف: 1 /525).

(5) في ع: إليها، والمثبت من ح.

﴿إِن يُرِيدَا﴾: أي الحكمان. ﴿إِصْلَاحًا﴾: لذات البين. ﴿يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾: أي أوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين. (إنما ذكر إرادة الإصلاح والتوفيق بينهما وأهمل ذكر التفريق، مع كون الحكمين منصوبين لما رأيا من الأمرين جميعا، حثا لهما، وبعثا للزوجين على الوفاق والجمعية والألفة، وردعا لهما عن الخلاف والتقاطع والفرقة، وترجيحا للأول على الثاني)[1].

وقيل[2]: الضمير أن كلاهما للحكمين، أي قصدا[3] الإصلاح يوفق الله بينهما ليتحقق كليهما ويحصل مقصودهما، وقيل[4]: الزوجين[5]، أي إن أريد[6] الإصلاح وزوال الشقاق أوقع الله
[309] بينهما/ الألفة والوفاق، وفيه تنبيه على أن من أصلح نيته فيما تحراه أصلح الله مبتغاه.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾﴿35﴾: بالظواهر والبواطن، فيعلم كيف يرفع الشقاق، ويوقع الوفاق[7].

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾: من الأشياء في العبادة، أو شيئا من الإشراك جليا أو خفيا. ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾: أي وأحسنوا بهما إحسانا. ﴿وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾: بكل من بينكم وبينه قرابة، عطف بتكرير الجار، ليفيد أن إحسان ذي القربى بالأصالة لا بالتبعية.

---

(1) ساقط من ح.

(2) انظر: أحكام القرآن لابن العربي: 1 /426، وجامع البيان: 8 /320–321، والدر: 2 /156–157.

(3) في ح: قصة.

(4) انظر: أحكام القرآن لابن العربي: 1 /426، وجامع البيان: 8 /320–321، والدر: 2 /156–157.

(5) في ح: للزوجين.

(6) في ع: أريدا.

(7) بعده ذكر ما أسقط في الهامش رقم: السالف الذكر.

﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾: الذي قرب جواره، وليس له اتصال بنسب وإلا لما فصل بينه وبين ذي القربى بالأجنبي، وقرئ[1]: ﴿الْجَارِ ذَا[2] الْقُرْبَىٰ﴾؛ نصبا على الاختصاص، تعظيما لحق الجوار.

﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾: الذي بعد جواره ولا قرابة له، قال[3] النبي عليه السلام: «الجيران ثلاثة: جار له حق واحد وهو حق الجوار وهو الجار المشرك، وجار له حقان حق الجار[4] وحق الإسلام، وهو الجار المسلم، وجار له ثلاثة حقوق حق الجار وحق الإسلام وحق القرابة وهو الجار المسلم القريب».

﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾: هو الذي صحبك بأن حصل بجنبك، إما رفيقا في سفر، أو شريكا في تعلم علم أو حرفة. ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾: المسافر والضيف في حكمه.

﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: من الرقيق. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا﴾: يتباهى: يتكبر عن إكرامه[5] أقاربه وجيرانه وأصحابه ومواليه، فلا يلتفت إليهم، وقد سبق أن عدم المحبة عبارة عن البغض. ﴿فَخُورًا﴾﴿36﴾: يتفاخر عليهم.

﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾: بما منحوا به. ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ﴾: أمر إرشاد. ﴿بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾: الغناء والعلم بدل من قوله:

---

(1) انظر: شواذ القرآن لابن خالويه، ص: 33، وهي قراءة أبي حيوة.

(2) في ح: ذي.

(3) انظر: مجمع الزوائد: 8 / 164 معزوا للبزار، مرويا عن جابر بن عبد الله، وقال الهيتمي: رواه البزار عن شيخه عبد الله بن محمد الحارثي، وهو وضّاع.
وعزاه ابن كثير للبزار، ونقل عن البزار أن فيه مجهولا. -تفسير ابن كثير: 1 /496).
وعزاه العجلوني للبزار وأبي الشيخ في الثواب وأبي نعيم، وضعفه. (كشف الخفاء: 1 /393).

(4) في ح: الجوار.

(5) في ح: إكرام.

﴿من كان﴾، أو صفة لمن كان[1][2]: مختالا؛ حملا على لفظ «من». ثم قال ﴿الذين﴾[3]؛ حملا على المعنى، أو نصب على الذم، أو رفع عليه، أي هم الذين، أو مبتدأ خبره محذوف، كأنه قيل: الذين يبخلون ويأمرون ويكتمون إخفاء بالمقت والتعذيب.

﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾﴿37﴾: يهانون به في الآخرة غاية الإهانة، وهذا يستفاد من جعل الوصف أمرا ظاهر اللزوم للموصوف؛ بحيث لا فائدة في ذكره إن لم يحمل على المبالغة[4]، والمعنى أعتدنا لهم وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ[5] اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾[6].

والعدول عن المضمر إلى الظاهر للإشعار بأن أمرهم الناس بالبخل، وإخفاءهم ما أنعم الله تعالى عليهم من المال وسعة الحال، أثر الكفر، وفيه تنبيه على أن الكفران لنعمة الله تعالى من وأد الكفر، قال[7] طاوس[8]: البخل هو أن يبخل الإنسان بما في يده، والشح هو أن يشح بما في أيدي الناس؛ فهم جامعون بين البخل والشح.

---

(1) في ع: قال، والمثبت من ح.

(2) قال أبو جعفر: في موضع نصب على البدل من «مَنْ». (إعراب القرآن للنحاس: 1 /455، ومشكل إعراب القرآن: 1 /197، وإملاء ما من به الرحمن، ص: 196).

(3) في ع: الذي.

(4) في ح: المبالغ.

(5) في ع: مما رزقكم مع سقوط لفظ الجلالة: الله.

(6) من الآية: 46 من سورة يس.

(7) انظر: جامع البيان: 8 /352، والدر: 2 /162، وتفسير الرازي: 10 /98، وغرائب النيسابوري: 5 /48، وفتح القدير: 1 /467).

(8) هو طاوس بن كيسان الخولاني الهمداني بالولاء، أبو عبد الرحمن: من أكابر التابعين تفقها في الدين، ورواية للحديث، وتقشفا في العيش، وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك. مولده باليمن سنة 33هـ، ووفاته حاجا بالمزدلفة أو منى سنة 106هـ. (تهذيب التهذيب: 5 /8، وحلية الأولياء: 4 /3، والأعلام: 3 /224).

﴿وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ﴾: ليقال: ما أسخاهم! وما أجودهم! لاابتغاء وجه الله. عطف على ﴿الذين يبخلون﴾، وإنما شاركهم في الذم والوعيد؛ لأن البخل والسرف الذي هو الإنفاق لا على ما ينبغي، من حيث إنهما طرفا[1] إفراط وتفريط، سواء في القبح واستجلاب الذم، أو مبتدأ خبره[2] محذوف مدلول عليه بقوله:/ ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ[3]﴾ الخ. [310]

﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: ليتخيروا بالإنفاق مراضيه وثوابه ونفقة من لا يؤمن، لا يكون لرضاء الله، بل يكون لتزيين الشيطان، ولذلك ختم الآية بقوله: ﴿وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾﴿38﴾؛ حيث حملهم على البخل والرياء وكل رذيلة، أو حين يقرن بهم في النار، فيكون وعيدا لهم. في ﴿فَسَاءَ﴾ ضمير مبهم، ﴿قَرِينًا﴾ تفسيره وبيانه، والمخصوص بالذم محذوف، أي الشيطان.

﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾، وأي تبعة ووبال عليهم في الإيمان والإنفاق في سبيل الله، والمراد الذم والتوبيخ على الجهل بمكان النفقة والاعتقاد في الشيء، على خلاف ما هو عليه، وإيهام أنهم في الاعتياد بالرذائل والشغف بالكفر والقبائح، كأنهم يعتقدون أنهم مثابون على ذلك، ومعاقبون على أضدادها من الفضائل والإيمان والمحاسن، وتحريض على الذكر[4] لطلب[5] الجواب، لعله يؤدي بهم إلى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة، والفوائد الجميلة، وتنبيه على

(1) في ح: إنها طرف.
(2) في ح: خبر.
(3) في ح: ومن يكن الشيطان له، مع سقوط: الخ.
(4) في ح: الكفر.
(5) في ح: في طلب.

أن المدعو إلى أمر لا ضرر[1] فيه ينبغي أن يجيب إليه، احتياطا، فكيف إذا تضمن المنافع.

ولما قصد في الآية الأولى إلى ذمهم بالإنفاق رياء، لكونهم غير مؤمنين، قدم ذكره، وجعل قوله: ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ في موضع الحال، تنبيها على أن ذلك منهم، لكونهم غير مؤمنين، ولما حثهم في هذه الآية على ما يجب أن يتخذوه ابتداء بذكر الإيمان، تنبيها على أن إنفاقهم غير معتد به إلا بعد الإيمان.

﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾﴿39﴾: أي إنشاءهم على علمه، بأنهم لا يؤمنون، ليعلم الخلائق أن مخالفتهم إياه لا تضره[2].

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: لا ينقص[3] من الثواب الموعود، ولا يزيد في العقاب المعهود أصغر شيء كالذرة، وهي النملة الصغيرة، ويدل عليه قراءة[4] مثقال نملة، والمثقال: مفعال، من الثقل، وفيه تنبيه على أن الأعمال صور مثالية لها ثقل وخفة وإيماء إلى الميزان[5].

﴿وَإِن تَكُ﴾ مثقال الذرة ﴿حَسَنَةً﴾، وتأنيث الضمير لتأنيث الخبر، أو لإضافة المثقال إلى

الذرة، وحذف النون من غير قياس، تشبيها[6] بحرف العلة، وقرئ[7]: ﴿حَسَنَةٌ﴾ بالرفع على كان التامة.

(1) في ح: إلى الله لا حذر.

(2) في ع: لا يضره، والمثبت من ح.

(3) في ح: أي لا ينقص.

(4) وهي قراءة ابن مسعود. (شواذ القرآن لابن خالويه، ص: 33).

(5) في ح: إلى حكمة الميزان.

(6) في ح: تنبيها.

(7) وهي قراءة نافع وابن كثير. (كتاب السبعة، ص: 233، والنشر: 2 /249، والتبيان: 1 /358، والحجة لأبي زرعة، ص: 203، والحجة لابن خالويه، ص: 123).

﴿يُضَاعِفْهَا﴾: يضاعف ثوابها، وقرئ[1]: يضعفها، والمعنى واحد.

﴿وَيُؤْتِ﴾: أي صاحبها، ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾: من عنده تفضلا، وفيه تنبيه على أنه[2] إطلاق الأجر عليه بحسب الوعد، لا ينافي كونه تفضلا في الحقيقة. ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾﴿40﴾: ما وصفه الله تعالى بالعظم فمن يعرف مقداره مع أنه سمى الدنيا وما فيها قليلا، وسمى هذا الفضل عظيما.

﴿فَكَيْفَ﴾ حال هؤلاء الكفرة من أهل الكتاب وغيرهم. ﴿إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ﴾ من الأمم السالفة، ﴿بِشَهِيدٍ﴾ يشهد عليهم بما فعلوا، وهو نبيهم، ﴿وجئنا﴾[3]: إشارة إلى وقت المجيء بالرسل للشهادة، والعامل[4] في الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هول الأمر وتعظيم الشأن.

[311] ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾: أي هذه/ الأمة[5] ﴿شَهِيدًا﴾﴿41﴾ لقوله تعالى: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[6].

﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ﴾: أي خالفوا أمره ونهيه. ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ﴾: بيان لحالهم حينئذ، أي يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الرسول في ذلك الوقت، ويتمنون أن تسوى[7] بهم الأرض بأن يكونوا من جملة الأرض ترابا. قال تعالى[8]: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾[9]، وهذا لأن الأرض إنما تسوى بشيء منها.

(1) وهي قراءة ابن كثير وابن عامر. (كتاب السبعة، ص: 233).

(2) في ح: أن.

(3) في ع: وذا، والمثبت من ح.

(4) في ح: والعمل.

(5) في ع: الآية، والمثبت من ح.

(6) من الآية: 142 من سورة البقرة.

(7) في ع: يسوى، والمثبت من ح.

(8) في ح: قال الله تعالى.

(9) من الآية: 40 من سورة النساء.

﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾﴿42﴾: عطف على ﴿يَوَدُّ﴾، أي يودون ذلك ولا يقدرون كتمانه؛ لأن جوارحهم تشهد عليهم بذلك. وقيل[1]: الواو للحال، أي يودون أن تسوى بهم الأرض، وحالهم أنهم لا يكتمون من الله حديثا، ولا يكذبونه بقولهم: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾[2]، إذ روي[3] أنهم إذا قالوا ذلك ختم الله على أفواههم، فتشهد عليهم جوارحهم، فيشد[4] الأمر عليهم، فيتمنون أن تسوى بهم الأرض.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾: أي لا تدنوا إلى مواضع الصلاة، وهي المساجد حالة السكر، لعطف قوله: ﴿ولا جنبا﴾ عليه، وهو نهي الجنب عن قربان المساجد؛ لأن الاستثناء بقوله: ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾[5] في حق المساجد دون الصلاة، ولا يجوز أن يكون معناه إلا في السفر؛ لأن السفر ليس بمرخص فيه، والمصير إلى المعنى[6] إذا لم يجد الماء وتيمم، ارتكاب لتعسف ظاهر، ثم إنه على تقدير اعتبار الشرط المذكور لا يبقى، فرق بين المسافر والمقيم، والنهي عن قربان المساجد حالة السكر نهي عن الصلاة في تلك الحالة[7] على أبلغ وجه بطريق الدلالة؛ لأن حرمة موضعها لحرمتها، (فما ذكر ينطبق على سبب النزول دلالة، وإن لم ينطبق عليه عبارة، وهو ما روي أن عبد الرحمن بن عوف[8] رضي الله عنه صنع مأدبة، ودعا نفرا من الصحابة رضي الله عنهم حين كانت الخمر مباحة، فأكلوا

(1) انظر: إعراب القرآن للنحاس: 1 /457، وإملاء ما من به الرحمن، ص: 188.

(2) من الآية: 23 من سورة الأنعام.

(3) انظر: الكشاف: 1 /528.

(4) في ح: فيشتبه.

(5) من الآية: 43 من سورة النساء.

(6) في ح: إلى أن المعنى.

(7) في ح: الحال.

(8) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي، أبو محمد، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، توفي بالمدينة سنة 31هـ. (أسد الغابة: 3 /376).

وشربوا حتى تملوا، وجاء وقت صلاة المغرب، فتقدم أحدهم ليصلي بهم، فقرأ: أعبد ما تعبدون، فنزلت[1])[2]. ثم إن النهي ليس[3] عن الصلاة؛ لأنها عبادة لا ينهى عنها، بل هو نهي عن الإفراط في الشرب في وقت يلزمه أداء الصلاة حالة السكر[4].

وقرئ[5]: سكارى بالفتح، وسكرى[6] على أنه جمع كهلكى، أو مفرد بمعنى: وأنتم قوم سكارى وسكرى، كحبلى على أنه صفة الجماعة، والسكر من السكر[7]، وهو الشد.

﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾: بين أن السكر المانع هو أن يصير بحال لا يعلم ما يقول[8].

﴿وَلَا جُنُبًا﴾: عطف على قوله: ﴿وأنتم سكارى﴾؛ إذ الجملة مع الواو في موضع النصب على الحال، والجنب: الذي أصابته الجنابة، يستوي فيه المذكر والمؤنث، والواحد والجمع؛ لأنه يجري مجرى المصدر.

﴿إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ﴾: متعلق بقوله: ﴿ولا جنبا﴾، استثناء من (أعم)[9] الأحوال، أي لا تقربوا المسجد في عامة الأحوال إلا في حال العبور، أو صفة لقوله: جنبا، أي جنبا غير عابري سبيل. قيل[10] في نزوله إن رجلا من

(1) انظر: لباب النقول، ص: 69.

(2) ساقط من ح.

(3) في ع: ليست، والمثبت من ح.

(4) بعده في ح: ذكر ما أسقطه في الهامش رقم: 9، وفي ح: مائدة بدل: مأدبة.

(5) انظر: المحتسب: 1 / 189.

(6) وهي قراءة إبراهيم. (المحتسب: 1 / 188).

(7) في ح: والسكرى السكر.

(8) وفي اللسان: سَكَّره تسكيرا: خنقه. (اللسان: سكر).

(9) ساقطة من ح.

(10) انظر: لباب النقول، ص: 69.

الأنصار كانت أبوابهم في المسجد، فكانت[1] تصيبهم جنابة، ولا ماء [312] عندهم، فيريدون الماء، ولا يجدون ممرا إلا في المسجد، فأنزل الله/: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾، وإضافة العابر إلى السبيل لتخصيص الرخصة بحالة[2] الضرورة بأن لا يكون له سبيل إلا في المسجد، ولهذا قال[3] أبو حنيفة: لا يجوز له المرور في المسجد إلا إذا كان فيه الماء أو الطريق.

﴿حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾، غاية النهي عن القربان حال[4] الجنابة، والتيمم بدل عنه، فذكر الاغتسال يغني عن ذكره.

﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ﴾ مرضا يمنعه عن استعمال الماء حقيقة، كما إذا لم يكن عنده ماء، ولا يقدر على الحركة، وليس عنده من يأتي به، أو حكما كما إذا كان مرضه يشتد باستعمال الماء، أو يمتد.

﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾: أي مسافرين، أراد به البعد من العمران ومواضع الماء، ولم يرد به كمال مدة السفر، ولا مسافر يجد الماء، ولما ثبت أن الحكم لم يتعلق بعين المرض والسفر، بل بمعنى فيها، وهو العجز عن استعمال الماء، وإنما علق بهما ظاهرا، لأن العجز عنه يقع فيهما غالبا، ثبت أن الحكم كذلك في كل موضع تحقق العجز، وظهر به صحة قول[5] أبي حنيفة في إجازة التيمم للجنابة في المصر إذا عدم الماء الحار، وخاف أن يضره الاغتسال بالماء البارد.

---

(1) في ح: وكانت.

(2) في ح: بحال.

(3) انظر: أحكام القرآن للجصاص: 2 /290، وأحكام القرآن للكيا الهراسي: 2 /458، والقرطبي: 5 /206، وأحكام القرآن لابن العربي: 1 /436.

(4) في ح: حالة.

(5) انظر: أحكام القرآن للجصاص: 2 /518، وبدائع الصنائع: 1 /48.
أما المالكية فإنهم قيدوا الجواز بحالة الخوف من الموت. (بداية المجتهد: 1 /48، والقوانين الفقهية، ص: 29).

﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ[1]﴾: الغائط: المكان المطمئن من الأرض، وكانوا يأتونه لقضاء الحاجة قبل اتخاذ الكنيف[2] في البيوت، والمجيء منه كناية عن الحدث، ولما كان الاجتماع في السفر مندوبا بخلاف التغيط، فإن المندوب فيه الانفراد. غير الأسلوب، ولم يقل: أو جئتم من الغائط. وأما قوله:

﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ فعلى طريقة مقابلة الجمع بالجمع، ففيه أيضا روعي ما هو المندوب، وقرئ[3]: لمستم، أي جامعتم فأجنبتم[4]، قال[5] ابن عباس رضي الله عنه: الملامسة واللمس والمباشرة والإفضاء كنايات عن الجماع.

﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾: حقيقة أو حكما، كما إذا لم يكن مقدور الاستعمال لمانع، أو يكون في استعماله نوع حرج لضرر(بدني أو مالي[6]). بقي هاهنا إشكال، وهو أن الجمع بين الأمور المذكورة في الشرط المرتب عليه جزاء واحد، وهو الأمر بالتيمم عند فقد الماء، مع أن سببية الأولين إنما هي للترخص، والثالث لوجوب الوضوء. والرابع لوجوب الغسل، وليس الأمر بالتيمم معنى واحدا[7] يعم الكل، ووجه حله هو أن القصد إلى الترخص في التيمم بالتراب (لكل)[8] من وجب عليه التطهر ولم يجد الماء، فقيد عدم الوجدان راجع إلى الكل، وقيد وجوب التطهر المكنى عنه بالمجيء من الغائط والملامسة

(1) انظر: اللسان: غوط.

(2) الكنيف: هو الساتر، وكل ساتر كنيف. (اللسان: كنف).

(3) وهي قراءة حمزة والكسائي. (كتاب السبعة، ص: 234، والنشر: 2 /250، والتبيان: 1 /361، والحجة لأبي زرعة، ص: 204–206، والحجة لابن خالويه، ص: 124).

(4) في ح: فاجتنبتم.

(5) انظر: أحكام القرآن للجصاص: 2 /159، وبدائع الصنائع: 2 /291، ومغني المحتاج: 3 /225.

(6) في ح: لضرورة بدن أو مال.

(7) في ح: واحد.

(8) ساقطة من ح.

اللذيـن همـا من أغلب أسباب وجوب التطهر، معتبر في الكل، حتى المرضى والمسافرين، وذكرهما تخصيص قبل التعميم، بناء على زيادة استحقاقهما للترخيص بغلبة المرض والسفر على سائر أسباب الرخصة، فكأنه قيل: إن جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء، ولم تجدوا ماء، خصوصا المرضى والمسافرين، فتيمموا، ووجه سببية الشرط لمضمون[1] الجزاء ظاهر.

﴿فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾: التيمم: القصد، والصعيد: وجه الأرض، والطيب: الطاهر، ويجوز التيمم بكل ما كان من أجزاء الأرض. عند[2] أبي حنيفة: لزق[3] بالكف، أو لم يلزق عملا بإطلاق
[313] النص، وعند محمد[4]/ كذلك، لكن إذا لزق بالكف لقوله في المائدة: ﴿فَٱمْسَحُوا۟[5] بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾[6]، أي من بعضه.

وعند أبي يوسف[7]: الصعيد هو التراب والرمل. وعند الشافعية[8]: هو التراب لا غير.

والطيب: المنبت من الأرض عنده، واللائق بموضع الطهارة إنما هو المعنى الأول، وشرط «من» التبعيضية، وهو صحة وضع «بعض»

(1) في ح: مضمون الشرط.

(2) انظر: أحكام القرآن للجصاص: 2 /546، وبدائع الصنائع: 1 /53.

(3) في ع: لزم، والمثبت من ح.

(4) هو محمد بن الحسن بن فرقد، من موالي بني شيبان، أبو عبد الله. سبقت ترجمته.

(5) انظر: اللسان: مسح.

(6) من الآية: 7 من سورة المائدة.

(7) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي، فقيه أصولي مجتهد، من علماء التفسير والمغازي وأيام العرب، درس الفقه على أبي حنيفة، ومن الذين رووا عنه محمد بن الحسن الشيباني وأحمد بن حنبل، كانت وفاته سنة 182هـ ببغداد. ومن مؤلفاته: كتاب الخراج، وأدب القاضي. (تاريخ بغداد: 14 /242، ومعجم المؤلفين: 13 /240، والفوائد البهية، ص: 225).

(8) في ح: الشافعي.

موضعها منتف هاهنا؛ إذ لو قيل: فامسحوا وجوهكم وأيديكم بعضه، أفاد أن المطلوب جعل الصعيد ممسوحا، والعضوين[1] آلته، وهو فاسد بالاتفاق.

﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ إلى المرافق؛ لأنه بدل[2] عن الوضوء، فيتقدر بتقدير الأصل، ولأنه عليه السلام تيمم ومسح يديه إلى مرفقيه، ومسح الشيء إمرار اليد[3] على الشيء، تقول: مسحت برأسه، ومسحت رأسه، بمعنى.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ ﴿43﴾: إشارة إلى وجه الترخيص والتيسير؛ لأن من كانت عادته العفو عن الخطائين والغفران عن المذنبين، فلأن يكون[4] ميسرا غير معسر أحرى[5].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا﴾: كلمة تعجب عن أمر قد بلغ المخاطب، فيخرج مخرج التذكير، أو لم يبلغه، فيخرج مخرج التعليم من رؤية البصر؛ أي: ألم ينظر[6] إليهم، أو القلب. وتعديته بإلى لتضمن معنى الانتهاء.

﴿نَصِيبًا﴾: حظا، وتنكيره[7] يحتمل التعظيم والتحقير. ﴿مِّنَ الْكِتَابِ﴾: أي التوراة أو جنس[8] الكتب السماوية، و«من» للتبعيض، أو للبيان. ﴿يَشْتَرُونَ[9] الضَّلَالَةَ﴾: يستبدلون اليهودية التي هم

(1) في ح: والعضو ماسحا.
(2) في ح: خلف.
(3) في ح: الماء إليه.
(4) في ح: فلا يكون، وهو تحريف.
(5) في ح: أخرى، وهو تصحيف.
(6) في ح: لم تنظر.
(7) في ح: وتنكير.
(8) في ح: أو الجنس.
(9) في ع: ويشترون، وهو تحريف.

عليها بالهدى الذي هو دين الإسلام لتمكنهم منه بعدما تبين لهم من علم الكتاب أنه الحق.

﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا﴾ أيها المؤمنون ﴿السَّبِيلَ﴾﴿44﴾: سبيل الحق، وتنخرطوا في سلكهم.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾ منكم ﴿بِأَعْدَائِكُمْ﴾: أخبرهم بعداوتهم وما يريدون بهم، تحذيرا[1] إياهم.

﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾: يلي أمركم، ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾﴿45﴾: ينصركم عليهم، فثقوا عليه، واكتفوا به عن غيره، والباء تزاد في فاعل كفى، لتوكيد الاتصال الإسنادي بالاتصال الإضافي.

﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾: بيان للذين أوتوا نصيبا من الكتاب؛ لأنه متناول لليهود والنصارى، والجمل الثلاث توسطت بينه وبين المبين على سبيل الاعتراضي[2] الأولي للتصريح[3] ﴿بما﴾ أو ﴿من﴾ إلى سببه؛ لأن المخالفة في الدين سبب العدواة، والباقيتان لتشجيعهم وتقوية قلوبهم في عدم المبالاة[4] بأعدائهم، ولذلك كرر: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ﴾، لتقرير معنى كفاية[5] الله تعالى عنهم في نفوسهم[6]، وأن ولاية الله تعالى بالانفراد كافية لهم، كما أن نصرة[7] الله وحدها كافية أو بيان لأعدائكم وما بينهما اعتراض.

(1) في ح: تحذيره.
(2) في ح: الاعتراض.
(3) في ح: التصريح.
(4) في ح: الميلان.
(5) في ح: كناية، وهو تصحيف.
(6) في ح: تقواهم.
(7) في ح: نصر.

ويجوز أن يكون صلة لنصير[1]، أي ينصركم من الذين هادوا، كقوله: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾[2]. أو كلاما: مبتدأ على أن ﴿يُحَرِّفُونَ[3]﴾ صفة مبتدأ محذوف، تقديره: من الذين هادوا قوم ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾، أي يميلونه ﴿عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ التي وضعه الله[4] فيها بإزالته عنها، وإثبات غيره فيها، أو يؤولونه على ما يشتهون، فيميلونه عما أنزل الله فيه. والكلم والكلمة كالتمر والتمرة، على أنه اسم جنس فرق بينه وبين واحده بالتاء، لا على أنه جمع. ولهذا ذكّر ضميره[5]. وأما جمع المواضع فلتكرره في التوراة في مواضع بحسب الجنس.

[314] وقرئ[6]: الكلم، بكسر الكاف، و/سكون اللام على أنه جمع كلمة، تخفيف كلمة، وتذكير الضمير على هذه القراءة لإرادة جنس الكلم.

﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا﴾ قولك، ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك، ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾: أي مدعوا عليك، بل[7] سمعت بصمم، أو موت أو اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه، أو اسمع غير مسمع كلاما ترضاه أو اسمع كلاما غير مسمع إياك؛ لأن إذنك ينبو عنه، فيكون مفعولا به، وأما ما قيل[8]: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ مكروها من قولهم: أسمعه فلان إذا سبّه، فيأباه السياق، وكونه على قصد النفاق لا يتحمله السياق؛ لأنهم بقولهم: ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أظهر، والخلاف والشقاق. ﴿وَرَاعِنَا﴾: أنظرنا نكلمك ونفهم كلامك.

---

(1) في ح: لنصر.

(2) من الآية: 76 من سورة الأنبياء.

(3) في ح: يحرف.

(4) في ح: الله تعالى.

(5) في ح: الضمير.

(6) وهي قراءة أبي رجاء. (شواذ القرآن لابن خالويه، ص: 33).

(7) في ح: بلا.

(8) انظر: معاني الزجاج: 2 /61، وجامع البيان: 8 /434، وتفسير ابن كثير: 1 /507، والدر: 2 /168.

﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾: فتْلا بها، وصرفا للكلام إلى ما يشبه السب، حيث وضعوا ﴿راعنا﴾ موضع ﴿انظُرْنَا﴾، وغير مسمع موضع لا أسمعت مكروها.

﴿وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾: كانوا يقولون له عليه السلام[1]: عليك، فيخرجون[2]، ويقولون: لولا يعذبنا الله بما نقول، أي لو كان هو على الدين (الحق)[3] فلماذا يعذبنا الله بهذا، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا﴾: ﴿أنهم قالوا﴾: فاعل فعل محذوف دل عليه معنى الثبوت والتحقق في أن أي، ولو ثبت أنهم قالوا، يعني: ولو ثبت قولهم هذا ما كان ما قالوا، والضمير المستكن في ﴿لَكَانَ﴾ يرجع إلى هذا القول. ﴿خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ﴾: وأعدل.

﴿وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ﴾: خذلهم الله وأبعدهم عن الهدى[4]، ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾: بسبب كفرهم، ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾﴿46﴾: إلا إيمانا قليلا، لا يعبأ به، وهو الإيمان ببعض الكتب والرسل، ويجوز أن يراد بالقلة العدم؛ لأنه رديفها في الغالب، أي لا يؤمنون إلا إيمانا معدوما على طريقة لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى، أي إن كان الإيمان المعدوم إيمانا، فهم يحدثون شيئا من الإيمان، فهو في المعنى تعليق بالمحال يكون ما بعد إلا موافقا لما قبلها في المعنى، ولا يجوز ذلك في الاستثناء، وكذا لا يجوز أن يكون المعنى إلا قليلا منهم، آمنوا أو سيؤمنوا، لعدم صحة تسببه[5] عما تقدم؛ فافهم.

---

(1) في ح: السلم.

(2) في ح: فيتخرجون.

(3) ساقطة من ح.

(4) في ع: الهوى، والمثبت من ح.

(5) في ح: تتسبب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: خطاب لليهود والنصارى، ﴿آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا﴾: وهو القرآن، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ من الكتاب الذي نزل[1] على نبيكم، يعني التوراة والإنجيل، متضمنا صفة النبي ﷺ، وصحة ما جاء به ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا[2] عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾، من قبل أن نمحو تخطيط صورها، ونجعلها هيئة أدبارها، يعني الإقفاء أو ننكسها إلى ورائها في الدنيا أو في الآخرة، وأصل الطمس محو الأثر وإزالة الأعلام، وقد يطلق بمعنى الطلس في إزالة الصورة، وبمطلق القلب والتغيير، ولذلك[3] (قيل[4])[5]: معناه من قبل أن نغير وجوها، فنسلب وجاهتها وإقبالها، ونكسوها (الصغار)[6] والإدبار[7]، أو نردّها، حيث جاءت منه، وهي أذرعات الشام[8]، يعني إجلاء بني النضير، أو من قبل أن نطمس وجوها بأن نعمي الأبصار عن الاعتبار، ونصم الأسماع عن سماع الحق بالطبع، ونردها عن الهداية إلى الضلالة.

﴿لَّوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾: نخزيهم بالمسخ كما أخزينا أصحاب السبت

[315] (به)[9]/، أو باللعن المتعارف، والضمير لأصحاب الوجوه؛ لأن المعنى من قبل أن نطمس وجوه قوم، أو للذين على طريقة الالتفات، أو

(1) في ح: أنزل.

(2) في ع: ونردها، وهو تحريف.

(3) انظر: البحر: 3 /267، وتفسير ابن كثير: 1 /507، ومعاني الفراء: 1 /272.

(4) انظر الكشاف: 1 /531.

(5) ساقطة من ح.

(6) ساقطة من ح.

(7) في ح: الأدبار.

(8) هو بلد في أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعَمَّان. (معجم البلدان: 1 /130).

(9) ساقط من ح.

للوجوه إن أريد (به)[1] الوجهاء، وعطفه على الطمس بالمعنى الأول يدل على أن المراد به ليس مسخ الصورة في الدنيا، ومن حمل[2] الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا قال[3]: إنه بعد ترقب[4]، أو كان وقوعه مشروطا بعدم إيمانهم، وقد آمن بعضهم.

﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بإيقاع شيء ﴿مَفْعُولًا﴾﴿47﴾ كائنا. إنما المنتظر إبداؤه بالنظر إلى المقيدين بقيد متى، لا إيداعه المجرد عنه.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾؛ لأنه بت الحكم على خلود عذابه، ويشاركه في الحكم المذكور ما في منزلته، وهو سائر وجوه الكفر، فإن الحكم على خلود عذابها أيضا قد بت، ولوجود هذا القسم قال: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾، ولم يقل: يغفر غيره مع أنه أخصر وأظهر دلالة على المراد على تقدير عدم قسم آخر، فتدبر! والله الهادي إلى الرشاد.

وإنما قال: ﴿لِمَن يَشَاءُ﴾، مع أنه معلوم أن المغفرة لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى، للدلالة على أنها لا تعم، والإشارة إلى (أن)[5] ما دون الشرك يخالفه (من)[6] حيث إن المشيئة لا تتعلق[7] بمغفرته[8] أصلا.

﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ﴾: فقد ارتكب مفتريا، أي مفتعلا ما لا يصح كونه ﴿إِثْمًا عَظِيمًا﴾﴿48﴾ تستحقر[9] دونه الآثام، ويجوز أن يكون المعنى: فقد افترى أمرا عظيما، وذلك الأمر لكونه سببا للإثم، عبر

(1) ساقط من ح.
(2) في ح: جملة.
(3) انظر الكشاف: 1 / 531.
(4) في ع: مترقب.
(5) ساقطة من ح.
(6) ساقطة من ح.
(7) في ع وح: لا يتعلق.
(8) في ح: بمعرفته، وهو تصحيف.
(9) في ع: يستحقر، والمثبت من ح.

عنه بالإثم مبالغة، كما عبر بالنار عن موجبها في قوله: ﴿فَاتَّقُواْ النَّارَ﴾[1]. وهذا أبلغ، وفيه إشارة إلى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ بقولهم: نحن أبناء الله وأحباؤه، ولن تمسنا النار إلا أياما معدودة، وإنا نعلم أبناءنا الصغار التوراة، فتكفر بذلك ذنوبنا، فنصير كأننا لا ذنب لنا، وفي ذلك غض[2] على من يزكي نفسه بزيادة الطاعة والتقوى.

﴿بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي﴾: ﴿بل﴾ إضراب عن[3] تزكيتهم أنفسهم، وإنما قدم الله على الفعل للتخصيص، أي لا يزكي أحد نفسه، ولا غيره، فإنه غير معتبر ولا معتد به؛ إذ لا علم لأحد بما ينطوي عليه الإنسان من حسن وقبح، بل الله خاصة يزكي ﴿مَن يَشَاءُ﴾ من المرتضين من عباده الذين عرف منهم الزكاء، وأصل التزكية نفي ما يستقبح فعلا أو قولا.

﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾﴿49﴾: أي أقل قليلا[4] من الظلم، والفتيل: وهو[5] ما يفتل من الوسخ عند ذلك، الأصبع بالأصبع مثلا[6] في الفلة، أي يثابون على زكائهم، ولا ينقص من ثوابهم الموعود شيء. ﴿انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بقولهم نحن عند الله أزكياء، ﴿وَكَفَى بِهِ﴾: بافترائهم هذا ﴿إِثْمًا مُّبِينًا﴾﴿50﴾ من جملة آثامهم.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾: قد سبق[7] تفسيره في هذه السورة.

---

(1) من الآية: 22 من سورة البقرة.

(2) في ح: خص، وهو تصحيف.

(3) في ع: من.

(4) في ح: قليل.

(5) في ح: هو.

(6) في ح: مثل.

(7) من الآية: 43 من السورة نفسها: سورة النساء.

﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾: الجبت[1]: في الأصل اسم صنم، ثم أطلق على كل ما عبد من دون الله، والطاغوت[2]: الشيطان، وكل رأس في الضلال. نزلت[3] في يهود كانوا يقولون: إن عبادة الأصنام أرضى عند الله مما يدعو إليه محمد.

﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لأجلهم، وفيهم[4] ﴿هَؤُلَاءِ﴾، إشارة إليهم. ﴿أَهْدَى مِنَ
[316] الَّذِينَ آمَنُوا﴾/: حذفوا المفعول لا اختصارا، بل احتقارا.
﴿سَبِيلًا﴾﴿51﴾: أرشد دينا وأقوم طريقا.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾﴿52﴾: يمنع العذاب عنه بالنصرة. والخطاب لكل أحد.

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ﴾: «أم»: منقطعة، ومعنى الهمزة إنكار أن يكون لهم نصيب من الملك، والتنكير في نصيب للتحقير، ففيه حجة على أبلغ وجه. لما زعمت اليهود من أن الملك سيصير إليهم، ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا[5]﴾﴿53﴾: النقير: النقرة في ظهر النواة، ومعنى إذًا: أنه لو كان لهم نصيب من الملك، فإذًا لا يؤتون أحدا مقدار نقير لفرط بخلهم، وهذا هو الإغراق في بيان شحهم، فإنهم إذا بخلوا بالنقير وهم ملوك، فما ظنكم[6] بهم إذا كانوا أذلاء متفاقرين! و﴿إذا﴾ إذا وقع بعد الواو والفاء، لا لتشريك مفرد جاز فيه الإلغاء والإعمال، ولذلك قرئ[7]: لا يؤتوا، على

(1) في اللسان: الجبت: كل ما عبد من دون الله. (اللسان: جبت).
(2) الطاغوت: يكون من الجن والإنس... ويكون من الأصنام، ويكون من الشياطين. (اللسان: طغي).
(3) انظر: أسباب النزول للواحدي، ص: 156.
(4) في ح: وفيه.
(5) انظر: اللسان: نقر.
(6) في ح: ظنك.
(7) وهي قراءة ابن مسعود. (شواذ القرآن لابن خالويه، ص: 34).

النصب[1]، ثم انتقل من هذه الخصلة الذميمة إلى خصلة أشد منها، وهي الحسد، فإن البخل منع البخيل وصول خير من نفسه إلى الغير، والحسد: تمني زوال ما أعطى الله تعالى الغير من الخير، فقال: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾: إنكار لحسدهم رسول الله ﷺ والمؤمنين على ما آتاهم الله تعالى من النصرة والغلبة، وازدياد العز والقوة، والتقدم كل يوم. واللام في ﴿الناس﴾ للمهية، كأنهم الناس بالحقيقة، وما عداهم من اليهود ليس بالناس ﴿عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾، يعني النبوة والكتاب والنصرة والإعزاز.

﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾﴿54﴾: إلزام لهم بما عرفوه من إيتاء الله تعالى الكتاب والنبوة والملك العظيم إلى إبراهيم الذين هم أسلاف محمد عليه السلام، وإنه ليس ببدع أن يؤتيه الله[2] مثل ما أوتي أسلافه.

﴿فَمِنْهُم﴾ فمن اليهود ﴿مَّنْ آمَنَ بِهِ﴾ بما ذكر من حديث آل إبراهيم، ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾، وأنكر مع علمه بصحته، أو فمنهم من آمن برسول الله[3]، ومنهم من أنكر نبوته. أو من آل إبراهيم عليه السلام من آمن بنبوته، ومنهم من كفر، فلا تتعجب من قومك، فإن أحوال جميع الأمم هكذا، وذلك تسلية له عليه السلام.

﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾﴿55﴾: نارا مسعورة يعذبون بها إن لم يعجلوا بالعقوبة، فقد كفاهم ما أعد لهم من سعير جهنم.

---

(1) في ح: بالنصب.

(2) في ح: الله تعالى.

(3) في ح: ﷺ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾ كالبيان، والتقرير لذلك، وتنكير ﴿نارا﴾ للتعظيم؛ قال[1] سيبويه: ﴿سوف﴾[2]: كلمة تذكر للتهديد والوعيد، وقد تردان في الوعد أيضا.

﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾: أي بلغت إلى حد لا يتأثر من الإحراق، ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾: أي أعدنا تلك الجلود غير محرقة[3]. قال[4] ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾[5] أن الأرض تلك الأرض، لكن بدلت آكامها[6] وجبالها وأنهارها وأشجارها، والجملة في محل النصب على الحال من الضمير المنصوب في ﴿نُصْلِيهِمْ﴾.

﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾: ليتجدد لهم ذوق العذاب. ولما كان تأثر الذائقة أسرع وأقوى من
[317] تأثر اللامسة، استعير/ الذوق، لإدراك اللامسة مبالغة في التأثر عن العذاب. وقيل[7]: يخلق مكانه جلدا آخر[8].

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾﴿56﴾: العزيز القادر الغالب والحكيم الذي لا يفعل إلا الصواب إنما قاله؛ لأنه قد يقع في القلب تعجب من كون الكريم الرحيم يعذب الشخص الضعيف إلى هذا الحد العظيم أبد الآباد،

---

(1) انظر: الكتاب: 207–206/1، وإعراب القرآن للنحاس: 1/464.

(2) في ح: سف، وهو تحريف.

(3) في ح: محترقة.

(4) انظر: جامع البيان: 8/484، والبحر: 3/274، وفتح القدير: 1/480، وتفسير ابن كثير: 1/514، والدر: 2/174.

(5) من الآية: 50 من سورة إبراهيم.

(6) الأكم: أشراف في الأرض. (اللسان: أكم).

(7) انظر: تفسير القرطبي: 5/255، والبحر: 3/275، وفتح القدير: 1/480.

(8) بعده في ح: والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لآلة إدراكها، فلا محذور.

فقيل[1]: ليس هذا تعجب[2] لأنه القادر على ذلك، وكما أنه رحيم فهو أيضا حكيم والحكمة تقتضي ذلك.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ﴾: الوعد والوعيد متعاقبان في الذكر غالبا، وقدم الوعيد هاهنا لأن الكلام في الكفار.

﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾: قد سبق[3] تفسيره.

﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾﴿57﴾: صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد معناه، كما يقال: ليل أليل، ويوم أيوم، وهو ما كان مطبقا لا فرجة فيه، ودائما لا ينسخ وسجيجا[4] لا حر فيه ولا برد. لما كانت بلاد العرب في غاية الحرارة كان الظل عندهم من أعظم أسباب الراحة، ولهذا جعلوه كناية عن الراحة، قال[5] عليه السلام: «السلطان ظل الله في الأرض»، فلا يتجه السؤال بأن يقال: إذا لم يكن في الجنة شمس تؤذي بحرها، فما فائدة وصفها بالظل الظليل!

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا﴾: بأن تؤدوا ﴿الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾: خطاب يعم المكلفين والأمانات، وإن كان سبب النزول خاصا، وهو أخذ رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة من سادنيها، ورده لهم بعد نزول[6] هذه الآية. ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا﴾ بأن تحكموا ﴿بِالْعَدْلِ﴾: والعدل[7] يقابله الجور، والإنصاف يقابله الظلم.

(1) انظر: تفسير القرطبي: 5/255، والبحر: 3/275، وفتح القدير: 1/480.

(2) في ح: بعجب.

(3) من الآية: 12 من سورة النساء.

(4) السجيج: الهواء المعتدل بين الحر والبرد، ويوم سجيج: لا حر مؤن ولا قر. (اللسان: سجج).

(5) رواه ابن النجار عن أبي هريرة، والبيهقي، والحاكم عن ابن عمر رفعه. (كشف الخفاء للعجلوني: 1/552، ومسند القضاعي عن ابن عمر: 1/201).

(6) انظر: لباب النقول، ص: 71.

(7) في ح: العدل.

﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾: ما في ﴿نعما﴾ نكرة موصوفة منصوبة؛ أي نعم[1] شيئا يعظكم أو معرفة موصولة مرفوعة؛ أي نعم الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف؛ أي ذلك يعني المأمور به من أداء الأمانات إلى أهلها والحكم بالعدل.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا﴾: بأقوالكم وأحكامكم. ﴿بَصِيرًا﴾﴿58﴾: بما تعملون في الأمانات.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾: كرر لفظ «أطيعوا»[2] تعظيما لأمر

الرسول ﷺ، ولهذا أي لما ذكر من أن تكرره للتعظيم ترك إعادته في قوله: ﴿وَأُولِي[3] الْأَمْرِ﴾ فرقا بين المطاعين في التعظيم لما أمر الولاة بأداء الأمانات إلى أهلها والحكم بالعدل، أمر الناس بأن يطيعوهم ويمتثلوا أمرهم، والمراد بهم أمراء المؤمنين القائمون بالعدل الثابتون على الحق لا أمراء الجور على ما ستقف على وجهه[4]. وفي قوله ﴿مِنْكُمْ﴾ تمهيد للرخصة في المنازعة المفروضة في قوله:

﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ﴾: لما كان في الأمر بالطاعة لأولي الأمر؛ إشعارا[5] باشتراط العدالة، وكونهم على الحق وفيما تقدم من قوله: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ﴾[6] الآية. نوع تمهيد لذلك رتب الشرطية المذكورة على ما قبله: ﴿فِي شَيْءٍ﴾ من أمور الدين وأمور الدنيا.

---

(1) في ح: نعما.

(2) في ح: أطيعوا الرسول.

(3) في ع: وأولوا، وهو تحريف.

(4) في ح: على وجه فيه.

(5) في ح: إشعار.

(6) الآيتان الآية: 58 من سورة النساء.

﴿فَرُدُّوهُ﴾ فراجعوا فيه ﴿إِلَى اللَّهِ﴾: إلى كتابه تعالى. ﴿وَالرَّسُولِ﴾: إلى سنته، قولية كانت أو فعلية أو تقريرية، وهذا ينتظم حالتي حياته ومماته.

[318] ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، فإن الإيمان بالمبدأ والمعاد يوجب ذلك صدر الأمر، بطاعة أولي الأمر بأمرهم بالحكم[1] بالعدل، وقيده بجمعهم مع الله ورسوله في العطف وتخصيصهم بقوله: ﴿منكم﴾، وذنّبه بالأمر بالرجوع إلى الكتاب والسنة فيما أشكل واختلف فيه؛ إعلاما بأن طاعة المتغلبة من أمراء[2] الجور الذين هم على خلاف ذلك ليست بواجبة، بل الواجب مخالفتهم وعصيانهم فيما لا يطابق الكتاب والسنة من أحكامهم، واحتج بالآية المذكورة منكرو القياس[3] حيث حصر المرجع إليه في الكتاب والسنة، ولم يذكر القياس، لكنها حجة عليهم لا لهم؛ لأنه تعالى أوجب في كل متنازع فيه الرد إليهما، ولا يوجد في كل حادثة نص ظاهر، فعلم أنه أمر بالنظر في مودعاته والعمل بمدلولاته ومقتضياته.

﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ﴿59﴾: عاقبة.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾: عن[4] ابن عباس رضي الله عنه: أن منافقا خاصم يهوديا، فدعاه اليهودي إلى النبي ﷺ، ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف، ثم إنهما احتكما إلى رسول الله ﷺ، فحكم لليهودي، فلم يرض المنافق، وقال: نتحاكم إلى عمر، فقال اليهودي لعمر رضي الله عنه: قضى

(1) في ح: بالحكمة، وهو خطأ.
(2) وموقف الحنفية من قتال الظلمة وأئمة الجور مشهور. (انظر: أحكام القرآن للجصاص: 1 /97).
(3) انظر: الأحكام لابن حزم: 2 /929، وأصول الفقه للزحيلي، ص: 58.
(4) انظر: لباب النقول، ص: 72.

لي رسول الله[1] فلم يرض بقضائه، وخاصم إليك، فقال عمر (رضي الله عنه) [2] للمنافق: أكذلك؟ قال : نعم، فقال: مكانكما حتى أخرج إليكما، فدخل فأخذ سيفه ثم خرج، فضرب عنق المنافق (حتى برد)[3]، وقال: هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله[4] ورسوله، فنزلت[5].

وقال جبريل عليه السلام: إن عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق، والطاغوت على هذا كعب بن الأشرف، وفي معناه من يحكم بالباطل، سمي بذلك لفرط طغيانه ولشبهه بالشيطان من حيث إنه الحامل عليه كما قال: ﴿وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾: وقرئ[6] بها على أن الطاغوت جمع كقوله: ﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم﴾[7].

﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾﴿60﴾: قيل[8]: ظاهر الآية يدل على أنه كان المخاصم منافقا من أهل الكتاب، كان يظهر الإسلام على سبيل النفاق؛ لأن قوله تعالى: ﴿يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾[9]، إنما يليق بمثل هذا المنافق، وأما صيغة الجمع فلعلها لدرج أمثاله فيما ذكر، فإنهم في صدد ذلك وإن لم يظهر منهم.

---

(1) في ح: ﷺ.

(2) ساقطة من ح.

(3) ساقطة من ح.

(4) في ح: بقضاء رسول الله ﷺ.

(5) انظر: لباب النقول، ص: 73، وأحكام القرآن لابن العربي: 1 /455، إلا أن ابن كثير لم يستشهد بهذه الرواية. (انظر تفسير ابن كثير: 1 /445–446).

(6) انظر: البحر: 3/280.

(7) من الآية 257 من سورة البقرة.

(8) انظر: الكشاف: 1 /536–537.

(9) من الآية: 60 من سورة النساء.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾: لما بين رغبتهم في التحاكم إلى الطاغوت بين هنا رغبتهم عن التحاكم إلى الرسول عليه السلام، وقد سبق[1] الكلام في: ﴿تعالوا﴾[2] في سورة آل عمران.

﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ﴾: في موقع الحال، ﴿صُدُودًا﴾ ﴿61﴾، أي يعرضون عنك إعراضا. ﴿فَكَيْفَ﴾: يكون حالهم. ﴿إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾: كقتل عمر رضي الله عنه المنافق أو النقمة من الله (تعالى)[3]. ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾: من التحاكم إلى غيرك وعدم الرضى بحكمك.

﴿ثُمَّ جَاءُوكَ﴾: عطف على ﴿أَصَابَتْهُمْ﴾: أي بعدما أصابتهم جاؤوك للاعتذار أو على ﴿يَصُدُّونَ﴾ وما بينهما اعتراض. ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾: حال. ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ ﴿62﴾ ما: / أردنا بذلك إلا الفصل بالوجه الأحسن، والتوفيق بين الخصمين. وقيل[4]: جاء أصحاب القتيل طالبين بدمه، وقالوا: ما أردنا بالتحاكم إلى عمر رضي الله عنه إلا أن يحسن إلى صاحبنا، ويوفق بينه وبين خصمه. [319]

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾: من النفاق، فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب.

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: أي عن عقابهم في الدنيا لمصلحة في استبقائهم، أو عن قبول معذرتهم. ﴿وَعِظْهُمْ﴾: بلسانك، وكفهم عما هم عليه،

---

(1) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم...﴾ من الآية: 63 من سورة آل عمران.

(2) من الآيات 61 و64 و167 من سورة آل عمران.

(3) ساقطة من ح.

(4) انظر: تفسير القرطبي: 5 /265، والبحر: 3 /281.

وهذه المخاطبة لا تنافي[1] الإعراض عن المعاتبة. ﴿وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾ فيما يحل بهم من العذاب إن لم يرجعوا وما يصل إليهم من الثواب إن رجعوا. ﴿قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾﴿63﴾: يبلغ منهم ويؤثر فيهم. أمره بالتجافي عن معاتبتهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترهيب والترغيب، كما هو مقتضى شفقة الأنبياء عليهم السلام، وتعلق الظرف بـ«بليغا» على معنى بليغا في أنفسهم مؤثرا فيها يجوز على أصل الكوفيين خلافا[2] للبصريين.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: بتيسيره وتوفيقه لطاعته؛ إذ سبب إذن الله[3] في طاعته[4]، أي بأمره للمبعوث إليهم أن يطيعوه؛ لأنه مبلغ عن الله[5] وخليفة له، فطاعته طاعة الله تعالى، لما أمر النبي ﷺ بوعظهم وإبلاغ القول فيهم، أمرهم بطاعته فيما أمر، واتعاظهم بما وعظ، ولا دلالة[6] فيه على أن من لم يطعه[7] ولم يرض بحكمه كان كافرا مستوجب القتل، فإن الكفر لا يستوجب القتل البتة، كيف والذمي والمستأمن كافران، ولا يجب قتلهما.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾: بالتحاكم إلى الطاغوت، ﴿جَآءُوكَ﴾: تائبين منه، وهو خبر ﴿أن﴾، و«إذ» متعلق به.

﴿فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ﴾: مخلصين له، معتذرين إليك مما ارتكبوه من رد قضائك حتى استغفرت لهم، ولما كان تحاكمهم إلى الطاغوت إساءة على الرسول عليه السلام، وإدخالا للغم في قلبه، لزمهم الاعتذار له عليه السلام، وطلب الاستغفار منه. وإنما قال:

---

(1) في ع: لا ينافي، والمثبت من ح.

(2) انظر: إعراب القرآن للنحاس: 1 /467.

(3) في ح: الله تعالى.

(4) في ح: طاعة.

(5) في ح: الله تعالى.

(6) انظر: تفسير ابن جرير: 8 /515، والبحر: 3 /281، وتفسير البغوي: 1 /554، وتفسير القرطبي: 5 /265.

(7) في ح: لم يعظه.

﴿وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾: على طريقة الالتفات؛ تعظيما لشأنه، وتفخيما لاستغفاره، وتنبيها على (أن)[1] من كان رسولا[2] لله تعالى فاستغفاره وشفاعته من الله بمكان، وأما قبول اعتذار التائب فلا دخل فيه لوصف الرسالة، فلا وجه للتنبيه عليه بالالتفات.

﴿لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾﴿64﴾: قابلا لتوبتهم، متفضلا عليهم بالرحمة، ﴿تَوَّابًا﴾: حال و﴿رَحِيمًا﴾: بدل منه أو حال من الضمير فيه.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾: أي فوربك، و«لا» مزيدة لتأكيد القسم، (لا)[3] لتظاهر لا في قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾: لأنها تزاد أيضا في الإثبات، كقوله: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾[4]، وفي إضافته تعالى نفسه إليه عليه السلام في القسم، رفْع قدره.

﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾: غاية متعلقة بقوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿فِيمَا شَجَرَ﴾: فيما اختلف. ﴿بَيْنَهُمْ﴾: واختلط، ومنه الشجر لتداخل أغصانه واختلافها في الجهات.

﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ ضيقا ﴿مِّمَّا قَضَيْتَ﴾: مما حكمت به أو من حكمك، وإنما قال: «ثم»؛ لأن المحتمل الغالب وجد أن ذلك بعد زمان. ﴿وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾﴿65﴾: وينقادوا انقيادا بظاهرهم وباطنهم.

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾: «أن» مصدرية أو مفسرة، لأن «كتبنا» في

[320] معنى أمرنا. ﴿أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم﴾: / أي لو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بني إسرائيل حين استتابتهم من عبادة العجل من قتلهم

---

(1) ساقطة من ح.

(2) في ح: ﷺ.

(3) ساقطة من ح.

(4) الآية: 1 من سورة البلد.

أنفسهم وإخراجهم من ديارهم. ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾: الضمير للمكتوب الذي دل عليه «كتبنا».

﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾: قوم قليل. ﴿مِّنْهُمْ﴾: وهم المخلصون، وهذا توبيخ بليغ لهم. لما بين أن إيمانهم لا يتم إلا بأن يسلموا حق التسليم نبه على قصور أكثرهم ووهن[1] إسلامهم، وقرئ[2] بالنصب على الاستثناء أو على إلا فعلا قليلا.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾: من متابعة الرسول ومطاوعته في أوامره ونواهيه بلا اعتراض وشبهة في أنفسهم. ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾: في عاجلهم وآجلهم. ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾﴿66﴾: لإيمانهم وأنفسهم وأبعد اضطرابا، ونصبه على التمييز، وهذه الآية أيضا نزلت[3] في شأن المنافق واليهودي، وقيل[4] غير ذلك.

﴿وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾﴿67﴾: جواب لسؤال مقدر، وجزاء لمحذوف معطوف على الجملة الشرطية قبلها، أي ولو ثبتوا لآتيناهم، وفي قوله: ﴿مِن لَّدُنَّا﴾ الدال على أنه على سبيل التفضل، دفع لذهاب الوهم من الأجر إلى معناه الحقيقي، فإن الثواب لكونه موعودا للعمل نزل منزلة الأجر له.

﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾﴿68﴾: أي وفقناهم لطريق التوحيد، وزيادة الخيرات، والاستقامة في الأحوال.

---

(1) في ع: وهن، والمثبت من ح.

(2) وهي قراءة ابن عامر. (الحجة لأبي زرعة، ص: 206–207، والسبعة، ص: 235، والنشر: 2 / 250، والتبيان: 1 / 370، والمصاحف لابن أبي داود، ص: 45).

(3) انظر: لباب النقول، ص: 75.

(4) قال آخرون: نزلت في قصة أخرى وهي: ما رواه البخاري في كتاب الصلح، باب: إذا أشار الإمام بالصلح فأبى، حكم عليه بالحكم البين. (2 / 114)، وهذه القصة هي بين الزبير وحاطب بن أبي بلتعة من الأنصار. (انظر: مسند أحمد: 1 / 115).

﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد عليها مرافقة أكرم الخلائق وأعظمهم قدرا.

﴿مِّنَ النَّبِيِّينَ﴾: بيان للذين، حال منه أو من ضميره. ﴿وَالصِّدِّيقِينَ﴾: هم الصادقون في أقوالهم وأعمالهم ونياتهم وأحوالهم المتقدمون لغاية الصدق في تصديق الأنبياء من أفاضل أصحابهم.

﴿وَالشُّهَدَاءِ﴾: الباذلون للأرواح لله تعالى لغاية حضورهم وشهودهم له.

﴿وَالصَّالِحِينَ﴾: هم أهل الاستقامة إلى الله تعالى بالأعمال المقربة، أو في الله بالتخلق بأخلاقه والاتصاف بصفاته، وليس المراد من المعية المعية في الدرجة، فإن ذلك غير ممكن، بل المعنى أن الأرواح الناقصة إذا استكملت علائقها مع الأرواح الكاملة في الدنيا بقيت بعد المفارقة تلك العلائق، فينعكس الشعاع من بعضها على بعض، فتصير أنوارها في غاية القوة.

﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾﴿69﴾: يفيد التعجب كأنه قيل: وما أحسن أولئك رفيقا، ورفيقا منصوب على التمييز، ولذلك لم يجمع إذ لم يقصد الأنواع، ويجوز أن ينتصب على الحال.

﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة قصد بها التعظيم. ﴿الْفَضْلُ﴾: صفة. ﴿مِنَ اللَّهِ﴾: خبره، أو الفضل خبر، ومن الله حال، والعامل فيه معنى الإشارة، وفيه تنبيه على ما أعطي المطيعون من الأجر العظيم، ومرافقة المنعم عليهم فضل خاص منه تعالى لا عدل مقتدر[1] بإزاء طاعتهم، بل مزيد عليه من عنده، وتفضل به عليهم، تكملة لثوابهم، وإكراما لهم.

﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾﴿70﴾ بجزاء من أطاعه لعلمه بأحواله، وما يقتضيه هذا الفضل من استعدادهم بحسب العناية الأولى في حقهم، فهو يوفقهم على حسب تلك العناية.

(1) في ع: متقدر.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾: أي احذروا واحترزوا من العدو، ولا تمكنوه من

[321] أنفسكم، كأنهم أمروا بأن يجعلوا الحذر آلتهم التي يقون[1]/ بها أنفسهم، ويعصمون بها أرواحهم، والْحَذَرُ والْحِذْرُ بمعنى كالأَثَرِ والإِثْرِ؛ يقال: أخذ حذره إذا تيقظ واحترز من الخوف[2].

﴿فَانفِرُوا﴾: يقال: نفر القوم إذا نهضوا لقتال عدوهم، وخرجوا للحرب. ﴿ثُبَاتٍ[3][4]﴾: نصب على الحال، أي جماعات متفرقة سرية بعد سرية، جمع ثبة؛ من ثبت على الرجل إذا أثنيت عليه، كأنك[5] جمعت محاسنه.

﴿أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا﴾﴿71﴾: مجتمعين كوكبة واحدة، ولا تتفرقوا وتتخاذلوا فتلقوا بأيديكم إلى التهلكة، والآية نزلت[6] في الحرب، ولا دلالة[7] في لفظها إلى وجوب المبادرة إلى الخيرات كلها.

﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾: الخطاب لعسكر الرسول ﷺ المؤمنين منهم والمنافقين، والمبطئون منافقوهم تثاقلوا أو تخلفوا عن الجهاد، من بطأ بمعنى أبطأ، وهو لازم، أو بطأ غيره كما فعل ابن أبيّ يوم أحد، واللام[8]

---

(1) في ع: يتقون.

(2) في ح: المخوف.

(3) في ع: ثباتا، وهو تحريف.

(4) انظر: اللسان: ثبت.

(5) في ح: فإنك.

(6) قال الزمخشري: أي مجتمعين كوكبة واحدة، ولا تتخاذلوا فتلقوا بأنفسكم إلى التهلكة. (الكشاف: 1 /541).

(7) في ح: ودلالتها، وهو خطأ.

(8) قال أبو جعفر: اللام الأولى لام التوكيد، والثانية لام القسم. (إعراب القرآن للنحاس: 1 /470، والبيان للأنباري: 1 /259).

الأول[1] للابتداء دخلت اسم ﴿إن﴾ للفصل بالخبر، والثانية جواب قسم محذوف، والقسم بجوابه صلة من، والراجع إليه ما استكن في «ليبطئن»[2] والتقدير: وإن منكم لمن أقسم بالله ليبطئن، ووجوه التأكيد لتحقيق حال المنافقين، وأنهم على خلاف ما يظهرون من الإيمان.

﴿فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾: من قتل وهزيمة.

﴿قَالَ﴾: أي المبطئ. ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ[3] لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾﴿72﴾: حاضرا فيصيبني ما أصابهم، و«إذ[4] لم أكن»: ظرف، ناصبه «أنعم» بمعنى «من».

﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ﴾: من الفتح والغنيمة. ﴿لَيَقُولَنَّ﴾: ذلك المنافق أكده لفرط تحسره، وقرئ[5] بضم اللام إعادة للضمير إلى معنى «من»؛ لأنه في معنى الجماعة.

﴿كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾: اعتراض بينه وبين مفعوله، وهو: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾﴿73﴾: حكى الله (تعالى)[6] سرور المنافق عند نكبة المسلمين، ثم أراد أن يحكي حزنه عند دولتهم بسبب فواته الغنيمة، فقبل أن يذكر الكلام بتمامه، ألقى هذا القول في البين للتعجب، كأنه يقول: انظروا إلى ما يقوله هذا المنافق، كأن لم يكن بينكم وبينه مودة ومخالطة أصلا، والذي حسن موقع الاعتراض كون «ما» بعدها فاصلة، وهي ليست بفاصلة، أو حال من الضمير

(1) في ح: الأولي.

(2) في ح: لمن ليبطئن.

(3) في ع: إذا، وهو تحريف.

(4) في ع: إذا.

(5) وهي قراءة الحسن. (المحتسب: 1 /192).

(6) ساقطة من ح.

في ﴿لَيَقُولَنَّ﴾، أو داخل في المقول، أي يقول المبطئ لمن يثبطه من المنافقين وضعفة المسلمين تصريفا وحسدا كأن لم يكن بينكم وبين محمد عليه السلام[1] مودة، حيث لم يستعن بكم فتفوز بما فاز، ﴿يا ليتني كنت معهم﴾. و﴿كأن﴾ مخففة من الثقيلة، واسمه ضمير الشأن وهو محذوف، وقرئ[2]: تكن بالتاء لفظ لتأنيث المودة[3]، والمنادى في ﴿يَا لَيْتَنِي﴾: محذوف، أي يا قوم، وقيل[4]: ﴿يا﴾ أطلق للتنبيه على الامتناع[5].

﴿فَأَفُوزَ﴾: نصب على جواب التمني، وقرئ[6] بالرفع على تقدير: فأنا أفوز في ذلك الوقت، أو العطف على كنت معهم، ليندرج الفوز مع الكون معهم في حكم التمني، فيكونا متمنين جميعا.

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾: إن جعل ﴿يَشْرُونَ﴾

[322] بمعنى يبيعون، فالأمر للمؤمنين، أي إن صد هؤلاء المبطئون عن القتال فليقاتل الثابتون في الإيمان/ المخلصون الذين يستحبون الآخرة على الدنيا، ويستبدلونها بها، وإن جعل بمعنى يشترون، فالأمر للمبطئين الذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة، وُعِظُوا بأن يغيروا نياتهم وما بهم من النفاق، ويخلصوا الإيمان بالله ورسوله، ويجاهدوا في سبيل الله، فالفاء على الأول

(1) في ح: ﷺ.

(2) وهي قراءة ابن كثير وحفص، وحجتهم: أن المودة والود: بمعنى واحد. (كتاب السبعة، ص: 235، والنشر: 2 /250، والتبيان: 1 /372، والحجة لابن خالويه، ص: 125).

(3) في ح: لتأنيث لفظ المودة.

(4) قال ابن الأنباري: والنصب على جواب التمني بالفاء بتقدير «أن»، وتقديره: فأن أفوز. (البيان: 1 /259، وإعراب القرآن للنحاس: 1 /471).

(5) في ح: الاتساع، وهو خطأ.

(6) وهي قراءة الحسن ويزيد النحوي. (المحتسب: 1 /192).

جواب شرط مقدر على الثاني للتعقيب، يعني ينبغي أن يعقبوا ما صدر عنهم من التثبيط عن القتال والثبات على النفاق بالتحريض على القتال.

﴿وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾: لم يقل: فَيُغْلَبْ، أو يَغْلِبْ، إذ حينئذ يندرج في الأول الفار من الزحف ولا أجر له، ولم يقل: فَيُقْتَلْ أو يَقْتُل، للتنبيه على أنه يستحق الأجر بالغلبة، قتل أو لم يقتل، وعلى أن حقه أن لا يقصد بالذات إلى القتل، بل إلى إعلاء الحق، وإعزاز الدين، وتقديم الأول للدلالة على أنه أولى وأحق بالأجر، والاقتصار عليهما للتنبيه على أن حق المجاهد أن يثبت في المعركة، و لا يعز[1] حتى يعز نفسه بالشهادة أو الدين بالظفر والغلبة.

﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾﴿74﴾: قيل[2]: وعد له الأجر، غَلَبَ أو غُلِبَ ترغيبا للقتال وتكذيبا لقوله: ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾[3] وفيه أنه لم يصب في قوله: غلب على ما نبهت عليه آنفا وكذا في قوله: وتكذيبا؛ لأن مراد ذلك المنافق من القول المذكور مطابق للواقع.

﴿وَمَا لَكُمْ﴾: مبتدأ وخبر. ﴿لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل. ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾: مجرور عطف على سبيل الله، أي في ﴿سبيل الله﴾ وفي خلاص المستضعفين، (أو نصب على الاختصاص، أي واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين)[4]، فإن سبيل الله تمام في كل خير، ومن أعظم الخيرات خلاصهم من أيدي الكفار، وهم الذين أسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة، فبقوا بين أظهرهم مستذلين.

---

(1) في ح: تعز.

(2) انظر: الدر: 2 /183، وفتح القدير: 1 /487.

(3) من الآية: 72 من سورة النساء.

(4) ساقط من ح.

﴿مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾: جعل الولدان من جملة المستضعفين؛ تسجيلا على الظلمة بإفراط الظلم، حتى بلغ أذاهم الصبيان إرغاما وإيذاء لآبائهم وأمهاتهم، ومبغضة وإيلاما لهم، ويجوز أن (يكون ذكر الولدان مع المستضعفين لإشراكهم الأطفال في الدعاء، استرحاما من الله تعالى بدعاء الصغار الذين لم يذنبوا)[1]. ويجوز أن يراد بالرجال والنساء الأحرار والحرائر، وبالولدان العبيد والإماء؛ لأن العبد يدعى بالوليد فغلب الذكر، وأطلق عليهما الولدان، كما يقال: الوالدان.

﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾: أرادوا بالتوصيف التنبيه على أن طلبهم الخروج منها لظلم أهلها، وإلا فهي وطنهم وأشرف البقاع، لا يريدون الخروج منها بلا اضطرار، ولما كان المراد من القرية مكة شرفها الله تعالى، تجنبوا عن المبالغة في ظلم أهلها بنسبة[2] الظلم إلى القرية، ولم يسلكوا مسلك قوله: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ﴾[3] ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ﴾[4].

﴿وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾: وهيء لنا من عندك من يتولى كفايتنا.

[323] ﴿وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ/ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾﴿75﴾: من ينصرنا ويمنعنا عن[5] عدونا، فاستجاب الله (تعالى)[6] دعاءهم، جعل رسول الله ﷺ وليهم،

(1) ساقط من ح.
(2) في ح: بنسبته.
(3) من الآية: 7 من سورة الطلاق.
(4) من الآية: 57 من سورة القصص.
(5) في ح: من.
(6) ساقطة من ح.

وعَتاب بن أَسيد[1] ناصرهم، قال[2] عطاء: فكان يستنقذ واحدا واحدا منهم، ويبعثه على يد مرثد بن مرثد[3] إلى المدينة.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: فيما يصلون به إلى الله.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾: فيما يبلغ بهم إلى الشيطان.

﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾: لما حرضهم على القتال في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين، شجعهم ورغبهم فيه ترغيبا بإخبارهم أنهم إنما يقاتلون في سبيل الله، فالله وليهم وناصرهم، والكفار يقاتلون في سبيل الشيطان، فلا ولي لهم إلا الشيطان.

﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾﴿76﴾: أي كيده للمؤمنين في جنب كيد الله تعالى للكافرين أضعف شيء وأوهنه، فلا تخافوا أولياءه.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾: عن القتال. ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾: واشتغلوا بما أمرتم به.

﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ﴾: على ما طبع عليه (البشر)[4]

من المخافة لا على المخالفة، وذلك أن المسلمين كانوا بمكة مكفوفين عن القتال، وكانوا يتمنون أن يؤذن لهم فيه، فلما كتب عليهم القتال

(1) هو عَتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، أبو عبد الرحمن... من الصحابة، إذ كان إسلامه يوم فتح مكة. ولد سنة 13 قبل الهجرة، وتوفي سنة 13هـ. (الإصابة، ترجمة رقم: 5393، وشذرات الذهب: 1 /26، والأعلام: 4 /199–200).

(2) انظر: الكشاف: 1 /543.

(3) هو مرثد بن أبي مرثد، واسم أبي مرثد: كناز الغنوي. وهو من غني بني أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان، شهد هو وأبوه أبو مرثد بدرا. (أسد الغابة: 5 /137).

(4) ساقطة من ع.

بالمدينة أحجم فريق منهم خوفا من الموت، وضنة بالأرواح، وجبنا عن الأخطار بها لا ريبة في الدين.

«إذا» للمفاجأة، جيئ بها في جواب الشرط مع الجملة الاسمية بدل الفاء، وفريق: مبتدأ تخصص بالصفة وهي ﴿منهم﴾، خبره: من خشية الله.

﴿كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾: في موضع النصب صفة للمصدر المحذوف، أي خشية مثل ما يخشى الله، فهي مضافة إلى المفعول، أي على الحال من ضمير: ﴿يخشون﴾، أي يخشون (الناس)[1] مثل أهل خشية الله منه.

﴿أَوْ أَشَدَّ[2] خَشْيَةً﴾: نصب عطف على المصدر، أي خشية مثل خشية الله أو خشية أشد من خشية الله، على أن الخشية خاشية، أو جر عطف على خشية الله، أي كخشية الله أو كخشية أشد خشية من خشية الله، أو على الله، على أن الخشية من الفعل المبني للمفعول، أي كخشية الله أو خشية هي أشد في كونه مختشيا من الله، كما ذكر[3] في ﴿أشد ذكرا﴾، أو نصب على العطف على محل[4] الكاف.

والخشية في الأصل: الخوف مع تعظيم المخوف منه، والمراد هنا المبالغة في الخوف، وكلمة للدلالة[5] على تفاوته في الخشية، فإن خشية بعضهم كان مثل خشية الله تعالى، وخشية بعضهم كان أشد منها.

(1) ساقطة من ح.
(2) في ع: وأشد، وهو تحريف.
(3) إشارة إلى قوله تعالى من الآية: 199 من سورة البقرة.
(4) في ح: في محل.
(5) في ح: وللدلالة.

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ﴾: هذا المقال لا يناسب حال الصحابي الراسخ قدمه في الإيمان، المنشرح جنانه بالإسلام، الذي يرى الوصول إلى الدار[1] الآجلة خيرا من القرار في الدار العاجلة، ولهذا قيل[2]: هم المنافقون، والتأويل بأنهم ما تفوهوا به، ولكنهم قالوه في أنفسهم، فحكى الله عنهم، مع أنه بعيد لم يعهد مثله في القرآن لا يجدي نفعا.

﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾: استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت، كأنهم حسبوا القتال قتلا، فتمنوا تأخير الأجل، وهذا آية غاية جبنهم.

﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾: سريع التقضي.

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى﴾: أي المعاصي.

[324] ﴿وَلَا/ تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾﴿77﴾: شيئا يسيرا من قصر على الأول، فقد قصر بالنقص عن

الثواب الموعود، لا[3] بالزيادة على العقاب المعهود، وقد تقدم[4] تفسير الفتيل، وفيه ترغيب في التحمل على مشاق القتال، وترهيب عن مخالفة الامتثال لأمر[5] الجهاد، وقرئ[6]: ولا يظلمون لتقدم الغيبة.

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾: أي لا خلاص لكم من الموت، والجهاد موت ستعقبه سعادة أخروية، فإذا كان لابد من الموت فالموت في

---

(1) في ح: دار.

(2) انظر: الكشاف: 1/544.

(3) في ع: ولا.

(4) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا﴾، من الآية: 48 من سورة النساء.

(5) في ح: لأمن، وهو خطأ.

(6) وهي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي. (كتاب السبعة، ص: 235).

سبيل الله[1] أولى. وقرئ[2]: يدرككم بالرفع على حذف الفاء، كما في قوله: «من يفعل الحسنات الله يشكرها»[3]، أو على أنه كلام مبتدأ، و«أينما» متصل بـ«لا تظلمون»، وعلى هذا «أين» ظرف مكان، «لا» اسم شرط، وانتفاء الظلم ينتظم الدارين.

﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾: في قصور أو حصون مرتفعة، والبرج في الأصل بيت على طرف القصر، وأصل البروج الظهور، ومنه من تبرجت المرأة إذا ظهرت محاسنها. وقرئ[4]: مشيدة وصفا لها بوصف فاعلها، كقولهم: شعر شاعر، ومشيدة من شاد القصر إذا رفعه.

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ﴾: نعمة كخصب. ﴿يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾: أي نسبوها (إليه)[5] تعالى، نسبة مجردة عن توسط كسب العبد.

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾: بلية كقحط، الحسنة والسيئة، (كما)[6] يقعان على الطاعة، والمعصية كذلك يقعان على النعمة والبلية.

﴿يَقُولُوا هَٰذِهِ مِن عِندِكَ﴾: أي أضافوها إليك وقالوا: إن هي إلا بشؤمك كما قالت[7] اليهود منذ دخل محمد[8] المدينة نقصت ثمارها، وغلت أسعارها.

---

(1) في ح: الله تعالى.

(2) وهي قراءة طلحة بن سليمان. (المحتسب: 1 / 193).

(3) ذكره الزمخشري عند تفسير قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت﴾. قال: قرئ ﴿يدرككم﴾ بالرفع، وقيل: هو على حذف الفاء كأنه قيل: فيدرككم الموت. وشبه بقول القائل: من يفعل الحسنات الله يشكرها. (انظر الكشاف: 1 / 544).

(4) وهي قراءة نعيم بن مسيرة. (شواذ القرآن لابن خالويه، ص: 33).

(5) ساقطة من ح.

(6) ساقطة من ع.

(7) انظر: معاني الزجاج: 2 / 84، ومعاني الفراء: 1 / 278، وغرائب النيسابوري: 5 / 104.

(8) في ح: محمد ﷺ.

﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾: بتقدير الله واقع على حسب سنته في خلقه، قال الله تعالى: ﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾[1]: وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ[2] مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ[3] وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾[4]، ولما كان هذا تفصيل ذلك المجمل المنزل ظهر حسن الموقع للفاء في قوله: ﴿فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾﴿78﴾: يوعظون به وهو القرآن، وتنكيره للتعظيم والتنبيه على أنه لا حاجة إلى الإشارة عند الإطلاق، ومساعدة المساق نفي المقاربة وهو أبلغ من نفي الفعل.

﴿مَّا أَصَابَكَ﴾: خاطب النبي ﷺ ليعلم حال ما أصاب[5] غيره بطريق الدلالة. ﴿مِنْ حَسَنَةٍ﴾ من نعمة. ﴿فَمِنَ اللَّهِ﴾: تفضلا منه، فإن كل ما يفعله الإنسان من الطاعة لا يكافئ (نعمة الوجود)[6] وكيف يقتضي غيره.

﴿وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ﴾: من بلية. ﴿فَمِن نَّفْسِكَ﴾: يعني هو وإن كان من عند الله باعتبار الإيجاد والفاعلية، لكن لما كان السبب (القابل)[7] المقتضي لذلك فعلك واستحقاقك، فهو من عندك، وبما كسبت يداك، واستدعاءك إياه أنزلت بك كقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾[8] لما نسبوا النعمة إلى الله تعالى، والبلية

(1) من الآية: 168 من سورة الأعراف.

(2) في ع: قومه، وهو تحريف.

(3) في ع: بالسراء، وهو تحريف.

(4) من الآية: 94 / الأعراف.

(5) في ع: أصابك، والمثبت من ح.

(6) ساقطة من ح.

(7) ساقطة من ح.

(8) من الآية: 27 من سورة الشورى.

إلى النبي عليه السلام[1] رد الله عليهم بأن الكل من عند الله لا فاعل لها سواه، ولا واسطة في البلايا سوى أنفسهم دون النبي عليه السلام[2] على ما زعموا، فتمام الرد عند قوله: ﴿فمن نفسك﴾.

[325] ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ﴾: / جميعا لا للعرب خاصة كما زعمه بعض المنكرين، وهذا المعنى مستفاد من ذكر اسم الجنس بمساعدة المقام.

﴿رَسُولًا﴾: حال قصد بها التأكيد، ويجوز نصبه على المصدر كقوله[3][4]: ولا خارجا من في زور كلام، ولا يجوز تعلق الجار بها، لأنه يفهم منه اختصاص رسالته عليه السلام[5] بجنس الإنس.

﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾﴿79﴾: على ذلك بنصب المعجزة فوجب على الكل طاعتك واتباعك، ولهذا قال: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾: لا لأنه في الحقيقة مبلغ، والآمر هو الله تعالى، لأنه لا ينتظم إطاعته في غير الأحكام الشرعية، بل لأنه تعالى أرسله وأمر بإطاعته، والعدول عن الضمير إلى المظهر للإشعار بترتب إيجاب الطاعة[6] على وصف الرسالة.

روي[7] أنه عليه السلام قال[8]: «من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله»، فقال المنافقون: لقد فارق الشرك وهو ينهى عنه ما يريد إلا أن نتخذه ربا، كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت.

---

(1) في ح: ﷺ.

(2) في ح: ﷺ.

(3) في ح: لقوله.

(4) انظر البيان: 1 / 261، وإملاء ما من به الرحمن، ص: 195.

(5) في ح: ﷺ.

(6) في ح: الإطاعة.

(7) في ح: وروي.

(8) انظر: الكشاف: 1 / 546.

﴿وَمَن تَوَلَّىٰ﴾: أي عن طاعته حذف جزاؤه وهو، فاعرض عنه، وأوقع ما هو سبب له موقعه، فقيل: ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾﴿80﴾: تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف.

﴿وَيَقُولُونَ﴾: إذا أمرتهم أمرا أو نهيتهم عن شيء. ﴿طَاعَةٌ﴾: أي أمرنا طاعة أي لك، وأصلها النصب على المصدر، والعدول إلى الرفع للدلالة على الثبات.

﴿فَإِذَا بَرَزُوا﴾: خرجوا. ﴿مِنْ عِندِكَ﴾: أي غابوا عنك، والفاء للدلالة على عدم التراخي بين قولهم الموافق وفعلهم (المخالف)[1]. ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾، أي زورت وسورت[2]، ﴿غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ[3]﴾، خلاف ما قلت لها أو ما قالت لك[4] من القبول، وضمان الطاعة والتبييت إما من البيتوتة[5]؛ لأن الأمور تدبر بالليل، أو من البيت المبني؛ لأنه يسوى ويدبر، وقرئ[6]: بيت طائفة بالإدغام لقربهما في المخرج.

﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾: وعيد لهم، أي يثبت[7] في صحائف أعمالهم، ويجازيهم عليه، أو يكتب في جملة ما يوحي إليك، فيطلعك عليه، فلا يغني (عنهم)[8] أسرارهم.

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، ولا تشتغل بالانتقام منهم.

---

(1) ساقطة من ح.

(2) في ع: وسوت، والمثبت من ح.

(3) في ع: يقول، وهو تصحيف.

(4) في ح: أو قالت لها، أو ما قالت لك.

(5) في ح: البيوتة.

(6) وهي قراءة أبي عمرو وحمزة. (كتاب السبعة، ص: 235).

(7) في ح: تبيت.

(8) ساقطة من ح.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في الأمور كلها، سيما في شأنهم، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾﴿81﴾ لمن توكل عليه، فهو الرافع كيدهم عنك، والمنتقم منهم لك.

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾: الهمزة للإنكار، والفاء للعطف على محذوف، أي (ما)[1] يقدحون في القرآن، فلا يتدبرونه[2]؛ لأنهم لو تدبروه حق التدبر لم يكن لهم شك في توافق معانيه[3] وتناسق نظمه، والتدبر إثارة المعاني بغوص الأفكار، واستخراج جواهر المعاني بدقائق الاعتبار، وهو في الأصل النظر في دبر الأمر، أي عاقبته، ثم استعمل في كل تأمل، ونظر سواء كان في حقيقة الشيء وأجزائه، أو سوابقه وأسبابه أو لواحقه وأعقابه، (وفيه)[4] باعتبار أصله، وفيه إشارة إلى ما في مقاطع الكلام من مظان الطعن في بادي الرأي التي تزول[5] عند التأمل وتدقيق النظر، والواو في قوله:

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ﴾: للحال. و﴿غير الله﴾ ينتظم الجن والملك، وفيه دلالة على أنه
[326] كلام الله تعالى / . وأما إعجازه فالثابت به أنه ليس من كلام البشر، ولا يلزم منه أن يكون كلام الله تعالى.

﴿لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾﴿82﴾ من جهة فصاحة اللفظ، وبلاغة النظم، وصحة المعنى؛ لأن الخطيب الفصيح البليغ إذا كثر كلامه اختل نظامه، واختلفت أقسامه، خصوصا إذا تطاولت في تفاريق كلامه أيامه،

(1) ساقطة من ح.
(2) في ح: فلا يتدبرون.
(3) في ح: معناه.
(4) ساقطة من ح.
(5) في ع: يزول، والمثبت من ح.

لنقصان قدرة غير خالق القوى والقدر، وما يوجد فيه من الاختلاف في الأحكام لاختلاف الأحوال في الحكم، لا للتناقض في الحكم.

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ﴾، من: للبيان وبيان الأمر بمجموع الأمن، والخوف، أي ما يوجبها لا بأحدهما على سبيل البدل، فكلمة «أو» للتنويع، لا لمنع الجمع.

﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾: فعلوا الإذاعة به، وهو أبلغ من أذاعوه، لدلالته[1] على أنه يوجد نفس الحقيقة، كما في نحو ينظر، ويمنع، ولما[2] فيه من الإبهام والتفسير. والإذاعة: الإشاعة والإفشاء، كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله ﷺ، أو أخبرهم الرسول عليه السلام بما أوحي إليه من ظفر بالعدو، أو تخويف من الكفرة. أذاعوا به لعدم جزمهم، وكان فيه مفسدة.

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾، أي الأمر، ﴿إِلَى الرَّسُولِ﴾: أي لم يحدثوا به حتى يكون النبي ﷺ هو الذي يحدث به. ﴿وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾: وهم كبار الصحابة رضي الله عنهم، البصراء بالأمور، أو أمراء السرايا، ﴿لَعَلِمَهُ﴾ على (أي)[3] وجه يذكر، ﴿الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾: يستخرجون تدبيره بتجاربهم وأنظارهم. وأصل الاستنباط إخراج النبط، وهو الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر، وقيل[4]: كانوا يسمعون أراجيف المنافقين، فيذيعونها، فيعود وبالا على المسلمين، ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم حتى سمعوه منهم، وتعرفوا أنه هل يصح أن يذاع لعلم ذلك

(1) في ع: للدلالة.

(2) في ح: لما.

(3) ساقطة من ح.

(4) انظر: الكشاف: 1 /547–548.

من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول وأولي الأمر[1]، أي يستخرجون علمه من جهتهم.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾: أيها الرسول والمؤمنون بما أنزل من الهدى، وأظهر من كيد الشيطان والمنافقين ﴿لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾، ودمتم على الكف عن القتال والإصغاء إلى المنافقين المثبطين ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾﴿83﴾ هم (أصحاب)[2] رسول الله ﷺ، والمستنبطون[3]، وفيه تحريك من حمية الضعفة مع لطف وإحماد[4] الأقوياء، ثم قال:

﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: أي فإذا كان الأمر كذلك من أنك أوتيت الفضل والرحمة مع ما وفقت له من سابقة القدم في التجنب عن اتباع الشيطان، قاتل في سبيل الله، وإعلاء كلمة الرحمن، ولا تبال بكيد المنافقين واستجرارهم الضعفاء، وما تحصل من مفسدة الإذاعة، فإنه لا يضرك خذلان خاذل قوي أو ضعيف، فالله ناصرك[5] بإحلال بأسه بمن يعاديك.

﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ نصب على الحال من فاعل: فقاتل، (أي فقاتل)[6]، أي غير مكلف إلا نفسك وحدها، يعني لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم، (فتقدم)[7] إلى الجهاد، وإن لم
[327] يساعدك أحد فإن الله ناصرك لا الجنود، روي[8] أنه عليه السلام دعا الناس في بدر الصغرى / إلى الخروج، فكرهه بعضهم، فنزلت. فخرج

(1) في ح: وإلى أولي الأمر.
(2) ساقطة من ع.
(3) في ع: والمستنبطين، وهو خطأ لعدم مراعاة العطف.
(4) في ح: وإحماد لحال.
(5) في ح: ناصرك لا الجنود.
(6) ساقطة من ح.
(7) ساقطة من ح.
(8) انظر الكشاف: 1 / 548.

وما معه إلا سبعون لم يلو على أحد، وقرئ[1]: ﴿لا تكلف﴾ بالجزم، ولا تكلف[2] بالنون على بناء الفاعل، أي لا تكلفك إلا فعل نفسك، لأنا لا نكلف أحدا إلا نفسك، لقوله:

﴿وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ على القتال وما عليك إلا تحريضهم فحسب، لا التعنيف بهم. ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أي كفار قريش، وقد كف، فقد[3] بدا لأبي سفيان، وقال: هذا عام مجدب، فرجع بهم.

﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا﴾ من قريش، ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾﴿84﴾: تعذيبا منهم. وفيه تقريع لمن لم يتبعه.

﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً﴾: وهي[4] التي روعي بها حق مسلم، ودفع بها عنه شرا، وجلب بها إليه خيرا لا في حد من حدود الله، أو حق من حقوقه، طلبا لرضاء الله، لا لغرض[5] من أغراض الدنيا، والسيئة بخلاف ذلك، ﴿يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾، وهو ثواب الشفاعة، والتسبب إلى الخير الواقع بها، وقيل[6]: الشفاعة الحسنة، وهي[7] الدعوة للمسلم؛ لأنها في معنى الشفاعة إلى الله تعالى.

(1) وهي قراءة عبد الله بن عمر. (البحر: 3/309).

(2) انظر: البحر: 3/309.

(3) في ح: وقد.

(4) في ح: هي.

(5) في ح: لرضاء تعالى لغرض.

(6) انظر: الكشاف: 1/549.

(7) في ح: هي.

وعن[1] النبي ﷺ: «من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب (له)[2]، وقال له الملك: ولك مثل ذلك»، فذلك النصيب[3] والدعوة على المسلم بضد ذلك.

﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾: من وزرها[4]، مساو له في القدر، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ 85: مقتدرا، من أقات على الشيء: إذا قدر عليه، أو شهيدا حافظا من القوت، فإنه يقوي البدن، ويحفظه:

﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ[5] فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾: الجمهور[6] على أنه في السلام،

ويدل على وجوب الجواب، إما بأحسن منه، وهو أن يزيد عليه، ﴿وَرَحْمَةُ اللَّهِ﴾، فإن قاله المسلم

زاد وبركاته، وهي النهاية، وذلك لاستجماعه أقسام المطالب السلامة عن المضار، وحصول المنافع وثباتها، أو بردها بأن يقول: (وعليك)[7] إن بلغ المسلم نهايتها[8]، لما روي[9] أن رجلا قال لرسول الله ﷺ: السلام عليك، قال: وعليك السلام ورحمة الله، وقال آخر: السلام عليك ورحمة

(1) انظر: سنن أبي داود: 2 /90، كتاب الصلاة، باب: الدعاء بظهر الغيب، حديث: 1534 وما بعده، لكن بالفاظ أخرى.

(2) ساقطة من ح.

(3) في ح: بالنصيب.

(4) في ح: نصيب من وزرها.

(5) انظر: اللسان: حيا.

(6) انظر: أحكام القرآن للكيا الهراسي: 2 /473، والقرطبي: 5 /298، وأحكام القرآن لابن العربي: 1 /464.

(7) ساقطة من ح.

(8) في ع: نهايته، والمثبت من ح.

(9) انظر: جامع البيان: 8 /586، والدر: 2 /188، ومعاني الزجاج: 2 /92.

الله، فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، وقال آخر: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليك، فقال (الرجل)[1]: نقصتني، فأين ما قال الله، وتلا الآية فقال عليه السلام[2]: إنك لم تترك لي فضلا، فرددت عليك مثله، فكلمة «أو» للتنويع لا للتخيير، لما عرفت أن كلا من الزيادة ورد المثل مشروط بشرط ينافي شرط الآخر، فلا يجتمعان، وأيضا التخيير بين أمرين: أحدهما أيسر من الآخر لا يكون على وجه الوجوب على ما تقرر في موضعه[3]، وهذا الوجوب على الكفاية، وحيث السلام مشروع، فلا يرد في الخطبة. وقراءة القرآن وفي الحمام، وعند قضاء الحاجة، والتحية تفعلة، من حي يحيي تحية، وكانت تحية العرب عند اللقاء: حياك الله، أي أطال الله حياتك، ونقل ذلك في الإسلام إلى السلام، وبقي الاسم كذلك.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾﴿86﴾: يحاسبكم على التحية وغيرها.

﴿اللَّهُ﴾ مبتدأ ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾: خبر «أو» اعتراض، والخبر ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾: أخبر بجمعه

[328] العالم في يوم القيامة للمجازاة، وإنما قال: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، تنبيها على أن جمعهم بطريق الحشر / والقيام والقيامة كالطلاب والطلابة، وهي قيام الناس من قبورهم، أو للحساب.

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: في اليوم، أوفي الجمع، فهو حال من اليوم، أو صفة للمصدر، ولما ذكر الجمع مقسما عليه أردفه بقوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ﴾: أي لا أحد أصدق ﴿مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾﴿87﴾، فإنه لا يتطرق الكذب إلى خبره بوجه؛ لأنه نقص ينافي الألوهية.

---

(1) ساقطة من ح.

(2) في ح: ﷺ.

(3) انظر الكشاف: 1 / 549–550.

﴿فَمَا لَكُمْ﴾: الفاء للترتيب على ما فهم مما تقدم من أن ما نزل ﴿فِي﴾ (حق ﴿الْمُنَافِقِينَ﴾، وبيان أحوالهم)[1] حق مطابق للواقع في المنافقين. ﴿فِئَتَيْنِ﴾: أي فما لكم تفرقتم في أمر المنافقين فرقتين، ولم تتفقوا على كفرهم الذي نطق به المنزل، وذلك أن ناسا منهم استأذنوا رسول الله ﷺ في الخروج إلى البدو لاجتواء[2] المدينة، فلما خرجوا لم يزالوا راجلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين، فاختلف المسلمون في إسلامهم، وقيل غير ذلك[3]. وفئتين: نصب على الحال من الضمير في مالكم، والعامل ما في[4] الظرف من معنى الاستقرار، كقولك: ما لك قائما؟! وفي المنافقين حال من فئتين، أي متفرقين فيهم، أو من الضمير، أي فما لكم تفترقون فيهم. ومعنى الافتراق مستفاد (من)[5] فئتين.

﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم[6]﴾: ردهم في حكم المشركين: أصل الركس رد الشيء مقلوبا. ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾: من لحوقهم (بهم)[7]، واختيالهم على رسول الله[8]، أو ردهم في الكفر بسبب مرض قلوبهم، وسوء عقيدتهم، جملة اعتراضية منبئة لوجوب اتفاق المؤمنين على نفاقهم، رافعة لاختلافهم في ذلك، مقررة لمعنى الإنكار الذي في «ما» الاستفهامية، أو حال مبنية.

---

(1) مكرر في ح.

(2) الاجتواء: النِّزاع إلى الوطن وكراهة المكان الذي أنت فيه وإن كنت في نعمة. (اللسان: جوا).

(3) ومن هذه الأقوال: أنهم كانوا قوما خرجوا مع رسول الله ﷺ يوم أحد، ثم رجعوا. وقيل: هم العرنيون الذين أغاروا على السرح وقتلوا يسارا. وقيل: هم قوم أظهروا الإسلام وقعدوا عن الهجرة. (انظر الكشاف: 1/550).

(4) في ح: في ما.

(5) ساقطة من ع.

(6) انظر: اللسان: ركس.

(7) ساقطة من ح.

(8) في ح: ﷺ.

﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا[1]﴾ إلى الحق ﴿مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ عن طريق الحق، (ومعنى)[2] الهمزة إنكار إرادتهم هداية، من أضل الله لكونه مستحيلا، ولذلك قال: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾﴿88﴾، أي إلى الاهتداء، أو لن تجد لهدايته سبيلا لاستحالة وقوع ما أراد (الله)[3] خلافه، تقريرا لإنكار إرادتهم المتعلقة بالمحال.

﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾ تمنوا راغبين في أن تكفروا[4] ككفرهم، (أكد ودادتهم لكفرهم)[5]. بلو، وبقوله: كما كفروا، أي لا يرضون بما شأنكم الكفر، بل تمنوا لكم كفرا بالغا أصيلا راسخا، مثل كفرهم، ثم بالغ في ذلك بقوله: ﴿فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ لا يترجح كفرهم، عطف على ﴿تكفرون﴾، أي ودوا كفركم وكونكم مستوين معهم في الضلال، ويجوز نصبه على جواب التمني.

﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ فلا تتولوهم، وإن أظهروا الإيمان ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: حتى يظاهروا الإيمان بهجرة صحيحة في سبيل الله بنية صادقة لله ولرسوله لا لغرض من أغراض الدنيا، وسبيل الله ما أمر بسلوكه.

﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾: فإن أعرضوا عن الهجرة المستقيمة التي تصدق إيمانهم، ﴿فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾، أي فحكمهم حكم سائر المشركين في وجوب قتلهم حيث وجدوا في الحل والحرم. ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾﴿89﴾، أي وإن بدلوا لكم الولاية والنصرة، فلا تقبلوا، وجانبوهم مجانبة كلية.

(1) في ع: تهتدوا، وهو تحريف.

(2) ساقطة من ح.

(3) ساقطة من ح.

(4) في ع: يكفروا، والمثبت من ح.

(5) ساقطة من ع.

﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ﴾: استثناء من قوله: فخذوهم واقتلوهم،

[329] (أي إلا الذين / يتصلون)[1] وينتهون إلى قوم عاهدوكم، ويفارقون محاربتكم، فإنكم[2] في حكمهم في الميثاق، وهم من وادع رسول الله ﷺ وقت خروجه إلى مكة على أن لا يعينوه ولا يعينوا عليه، ومن لجأ إليهم فله من الجواب مثل ما لهم.

﴿أَوْ جَاءُوكُمْ﴾: عطف على صلة الموصول، أي أو الذين[3] جاؤوكم كافين من قتالكم وقتال قومهم، استثنى عن المأمور بالأخذ والقتل من ترك المحاربين، ولحق المعاهدين. ومن جاء المؤمنين وكف عن قتال الفريقين لا على صفة[4] قوم؛ لأن الاستثناء يدل بأن سبب ترك التعرض لهم أمران: أحدهما اتصال[5] بالمعاهدين، والآخر اتصال[6] بالكافين عن القتال إن كان العطف على الصفة، ونفس الكف عن القتال إن كان العطف على الصلة. وقوله: ﴿فَإِنِ[7] اعْتَزَلُوكُمْ﴾ يرشد إلى أنه الكف، وقرئ[8] بغير العاطف على أنه بيان ليصلون، أو بدل أو استئناف.

(1) ساقطة من ح.

(2) في ع: فإنهم، والمثبت من ح.

(3) في ح: أو إلا الذين.

(4) في ح: أو على صفة.

(5) في ح: الاتصال.

(6) في ح: الاتصال.

(7) في ح: وإن، وهو تصحيف.

(8) انظر: البحر: 3 / 315.

﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ في موضع الحال، بإضمار قد يدل عليه قراءة[1]: حصرت[2] صدورهم (وأحصرت[3] وحاصرات[4] صدورهم، وجعله المبرد صفة لموصوف، أي أو جاؤوكم تاما. حصرت صدورهم)[5]، وقيل[6]: بيان لـ ﴿جاؤوكم﴾، وهم بنو مدلج[7] جاؤوا إلى رسول الله ﷺ غير مقاتلين، والحصر: الضيق والانقباض. ﴿أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ عن أن يقاتلوكم، صلة لحصرت، أو كراهة أن يقاتلوكم[8]، مفعول له.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾، أي ولو شاء الله أن يبتليكم بهم لابتلاكم بتسليطهم عليكم، وهذا بيان القدرة، ولا يلزمه الموافقة للحكمة، فإنها تستتبع الوقوع دون القدرة.

﴿فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾، ولم يكفوا عنكم، ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾، أي فإن لم يتعرضوا لكم، ﴿وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾: الاستسلام والانقياد، ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾﴿90﴾، فما أذن لكم في قتلهم وأخذهم.

﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾: هم أسد[9] وغطفان[10]، وقيل[11]: بنو عبد الدار[12] أتوا المدينة، وأظهروا الإسلام، فلما

(1) وهي قراءة الحسن ويعقوب. (شواذ القرآن لابن خالويه، ص: 34).

(2) في ح: حصرات.

(3) وهي قراءة الضحاك. (شواذ القرآن لابن خالويه، ص: 34).

(4) وهي قراءة جناح بن حبيش. (شواذ القرآن لابن خالويه، ص: 34).

(5) ساقطة من ح.

(6) انظر: معاني الزجاج: 2 /95، ومعاني الفراء: 2 /282، وغرائب النيسابوري: 5 /129.

(7) هي قبيلة من قبائل العراق. (معجم قبائل العرب: 5 /195).

(8) في ح: أن يقاتلوا.

(9) انظر ما يتعلق بهذه القبيلة: معجم قبائل العرب: 1 /21.

(10) غطفان: حي من قيس عيلان، وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان. (اللسان: غطف).

(11) انظر: جامع البيان: 9 /27، وفتح القدير: 1 /497، وتفسير ابن كثير: 1 /533.

(12) بنو عبد الدار: بطن من قصي بن كلاب: من العدنانية، وهم: بنو عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن

رجعوا كفروا، ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ﴾ كلما دعاهم قومهم إلى قتال المسلمين.

﴿أُرْكِسُواْ فِيهَا﴾: ردوا فيها وقلبوا[1] لخبث[2] قلب وأشنعه، لضمهم الكفر إلى الغدر، ونقض العهد. ﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾: الاستسلام والانقياد.

﴿وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ﴾ عن قتالكم، كلاهما معطوفان على ﴿يَعْتَزِلُوكُمْ﴾ في حكم الجزم بـ «لم». ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾: حيث تمكنتم منهم؛ لأنهم لم يكفوا أيديهم عن القتال.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكُمْ[3]﴾: إشارة إلى أن الموصوفين بدوام نقض العهد والخيانة مرة بعد أخرى في جميع الأوقات، إنما يستحقون تسليط الله[4] إياكم عليهم، وإظهاركم بالحجة لهذه الصفات.

﴿جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾﴿91﴾: حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي، لظهور حالهم في الكفر والعداوة، والعذر أو تسلطا ظاهرا، حيث أذن لكم[5] في قتلهم أينما اقتدرتم عليهم.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾: أي ليس من[6] شأنه ولا يليق بوصف الإيمان. ﴿أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾: يباشر بقتله من عند نفسه بلا إيجاب الشرع، ولا رخصة منه[7]. ﴿إِلَّا خَطَـًٔا﴾: مفعول له، أي لعلة

كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. (الفائق للزمخشري: 1 /145، والأغاني للأصفهاني: 7 /51، ومعجم قبائل العرب: 2 /723).

(1) في ح: وقبلوا، وهو تصحيف.

(2) في ح: خبث.

(3) في ع: وأولئك، وهو تحريف.

(4) في ح: الله تعالى.

(5) في ع: إذا لكم، والمثبت من ح.

(6) في ع: لمن، والمثبت من ح.

(7) في ع: منهم، والمثبت من ح.

[330] ما إلا للخطأ وحده، أو حال بمعنى مخطئا، / أي ليس له قتله في حال من الأحوال، إلا في حال الخطأ، أو صفة مصدر محذوف، أي إلا قتلا خطأ، وهو ما لا يضامه القصد إلى الفعل أو الشخص، فما لا يقصد به زهوق الروح غالبا من قبيل الأول؛ لأنه ما قصد إلى القتل، بل قصد إلى الضرب، وما لا يقصد به محظور كرمي مسلم في صف الكفار مع الجهل بإسلامه من قبيل الثاني؛ لأنه ما قصد إلى الشخص المسلم في زعمه، بل قصد الشخص الكافر والمعتبر في القصد زعم القاصد، وأما غير المكلف فالشرع لم يعتبر قصده، فأعطاه حكم الخطأ، وقرئ[1]: خطأ، بالمد: وخطا، كعصا، بتخفيف الهمزة، والآية نزلت[2] في عياش بن أبي ربيعة[3] أخ أبي جهل من الام، لقي الحارث[4] بن زيد في طريق، وكان قد أسلم ولم يشعر به عياش، فقتله.

﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾: أي فعليه، أو فواجبه تحرير رقبة، والتحرير جعل الإنسان حرا كما أن الإعتاق جعله عتيقا، والحر والعتيق[5] الكريم[6]، لأن الكرم في الأحرار كما أن اللوم في العبيد، وحر الوجه أكرم موضع منه. والرقبة يعبر بها عن النسمة، كما يعبر عنها بالرأس. ﴿مُّؤْمِنَةٍ﴾ (مؤداة)[7] كبيرة كانت أو صغيرة، ذكرا كان أو أنثى. ﴿وَدِيَةٌ﴾: عطف

(1) وهي قراءة الزهري فيما رواه عنه الوقاصي. (المحتسب: 194/1).

(2) انظر: الدر: 2/192–193، وابن كثير: 1/534، وأسباب النزول، ص: 125–126.

(3) هو عياش بن أبي ربيعة، واسم أبي ربيعة: عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم، يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله، وهو أخو أبي جهل لأمه، وابن عمه، وهو أخو عبد الله بن أبي ربيعة. (أسد الغابة: 4/320–321).

(4) في ع: حارث، وهو الحارث بن زيد أخو بني معيص. (انظر أسد الغابة: 1/394).

(5) في ح: العتيق.

(6) في ح: والكرم.

(7) ساقطة من ح.

على تحرير ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾: مؤداة ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾: تصرف[1] إلى ما تصرف[2] إليه تركته، فالأهل ينتظم الوصي، وأمين بيت المال، ولم يعين الله تعالى في كتابه ما يعطى في الدية، ولم يبين فيه أن إيجابها على العاقلة[3] أو القاتل، وإنما أخذ ذلك من السنة.

﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ﴾: يتصدقوا عليه بالدية، وأصلها (على)[4] القاتل، وتحملها العاقلة، تخفيفا

عليه، وسمى العفو عنها بالتصدق[5]، حثا عليه، وتنبيها على فضله. وعن[6] النبي ﷺ: «كل معروف صدقة»، وهو متعلق بعليه، أو بمسلمة، أي تجب[7] الدية عليه، أو يسلمها إلى أهله إلا حال تصدقهم إياها عليه، فهو في محل النصب على الحال من القاتل، وأما انتصابه على الظرف، فقيل[8]: إنه مخالف لنص النحويين على منع قيام أن وما بعدها مقام الظرف، فإنه مما اختص به ما المصدرية.

﴿فَإِن كَانَ﴾: أي إن كان المقتول ﴿مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ﴾ كفار محاربين، ﴿وَهُوَ﴾ أي المقتول ﴿مُؤْمِنٌ﴾، يعني إذا أسلم الحربي في دار الحرب، ولم يهاجر إلينا، فقتله مسلم، ولم يعلم بإيمانه، ولإفادة هذا القيد صدر الكلام بالفاء المرتبة له على ما تقدم، وفيه الكفارة لا غير، وهو قوله:

---

(1) في ع: يصرف، والمثبت من ح.

(2) في ع: يصرف، والمثبت من ح.

(3) العاقلة: هم العصبة، وهم القرابة من قبل الأب الذين يعطون دية قتل الخطإ. (اللسان: عقل).

(4) ساقطة من ح.

(5) في ح: بالتصديق، وهو خطأ.

(6) انظر: الفتح: 10 / 447، كتاب الأدب، باب: كل معروف صدقة، حديث رقم: 6021–6022، ومسند أحمد: 4 / 295–411.

(7) في ع: يجب، والمثبت من ح.

(8) انظر: إعراب القرآن للنحاس: 1 / 480.

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ (مُؤْمِنَةٍ)[1]﴾، قيل[2] دون الدية لأهله، إذ لا وراثة بينه وبينهم؛ لأنهم محاربون، وكأن هذا القائل غافل عن العموم المذكور فيما سبق في مصرف الدية، والشافعي[3] حمله على مؤمن اختلط بأهل الحرب، ويأباه قوله: ﴿من قوم﴾؛ لأنه حينئذ لا يكون منهم.

﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾: ينتظم عهد الأمان وعقد الذمة. ﴿فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾: أي حكمه حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية، وتقديم الدية **[331]** هاهنا[4] اهتماما في رعاية حكم الميثاق، قيل[5] هذا في مشركي العرب الذين[6] كان / بينهم وبين النبي ﷺ عهد على أن يسلموا، أو يؤذنوا بحرب إلى أجل معلوم، فمن[7] قتل منهم وجبت الدية والكفارة، ثم نسخ بقوله: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[8]. وأما ما قيل[9]: ولعله فيما إذا كان المقتول معاهدا، وكان له وارث مثله[10]، فلا صحة له. أما أولا، فلأن قوله: ﴿وإن كان من قوم﴾ صريح في كون المقتول معاهدا، فلعله[11] لم يصب محزه، وأما ثانيا فلأن دية الذمي تؤخذ لبيت المال إذا لم يكن له وارث ودية الحربي إنما تعطى بحكم العهد، فقوله: وكان له وارث مما لا وجه له.

---

(1) ساقطة من ع، وهو تحريف.

(2) انظر: أحكام القرآن للكيا الهراسي: 2 /478، وأحكام القرآن لابن العربي: 1 /474.

(3) انظر الكشاف: 1 /553، والوسيط: 2 /95.

(4) في ح: هنا.

(5) انظر: أحكام القرآن للكيا الهراسي: 2 /479، وأحكام القرآن لابن العربي: 1 /477.

(6) في ع: مشرك العرب الذي، والمثبت من ح.

(7) في ح: ومن.

(8) من الآية: 1 من سورة التوبة.

(9) انظر: أحكام القرآن للكيا الهراسي: 2 /479، وأحكام القرآن لابن العربي: 1 /477.

(10) في ع: له.

(11) في ح: فلعل.

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾: أي الرقبة المؤمنة بأن لم يملكها، ولا ما يتوصل به إليها، أو لم توجد في دياره[1]. ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ﴾: فعليه أو فواجب صيام شهرين ﴿مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً﴾ مصدر مؤكد، أي تاب الله عليه توبة أو مفعول له، أي شرع ذلك توبة منه. ﴿مِّنَ اللَّهِ﴾ صفتها.

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾: بالأحوال، ويندرج فيها حال القاتل دخولا أوليا. ﴿حَكِيمًا﴾﴿92﴾ في الأفعال، ومنها ما أمر في شأنه.

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾: عدل هنا عن الماضي إلى صيغة[2] المستقبل، استبعادا لوقوع هذا النوع من القتل. ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾: اقتصر هاهنا[3] على بيان حكمه الأخروي، لأنه بين حكمه الدنيوي في سورة[4] البقرة: ﴿خَالِدًا فِيهَا﴾: المراد بالتخليد المكث الطويل دون التأبيد، ولهذا لم يقل أبدا؛ لأن الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم، [redacted][5]

تخصيص بلا مخصص، فإن سبب النزول لا يصلح له، وهو أن[1] مِقْيَس بن صُبابة[2][3] وجد أخاه هشاما[4] قتيلا، في بني النجار[5]، ولم يظهر قاتله، فأخذ منهم الدية بأمره عليه السلام، ثم حمل على مسلم، فقتله، ورجع[6] إلى مكة مرتدا، إذ لا تصريح فيه بقتله مستحلا، وقد تقرر في الأصول أن العبرة لعموم اللفظ، لا لخصوص السبب، ومراد ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من قوله: لا تقبل توبة[7] قاتل المؤمن عمدا للتشديد، إذ روي[8] عنه خلافه[9].

﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾: أي انتقم منه وطرده من رحمته.

﴿وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾﴿93﴾ لاجترائه على الله، لما كان قتل النفس المحرمة أكبر الكبائر بعد الشرك، بالغ فيه بأن جعله منافيا للإيمان، حيث قال: ﴿مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ[10] مُؤْمِنًا﴾[11]، أي ينافي وصف الإيمان قتل المؤمن، ثم بتنكير مؤمن، أي ليس لأي مؤمن كان، ثم بحذف الخبر المقدم لشدة العناية بالتصريح بالكفارة، ثم بإيجاب الدية، والكفارة على قاتل الكافر المعاهد حرمة لها، وإن كانت كافرة بمجرد العهد، ثم بالوعيد

(1) انظر: لباب النقول، ص: 77.

(2) في ع وح: ضبابة.

(3) هو مقيس بن صبابة بن حَزْن بن يسار الكناني القرشي: شاعر، اشتهر في الجاهلية، قتل بعد ارتداده سنة 8هـ. (الأعلام: 7 / 283).

(4) هو هشام بن صُبابة بن حَزْن بن سيار بن عبد الله بن كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، الكناني الليثي، أخو مقيس بن صبابة... قتل في غزوة ذي قرد سنة 6هـ مسلما، وقيل: قتل في غزوة بني المصطلق سنة 6هـ. (أسد الغابة: 5 / 401).

(5) انظر ما يتعلق بهذا الاسم: معجم قبائل العرب: 3 / 1173.

(6) في ح: فرجع.

(7) في ح: توبته، وهو خطأ.

(8) انظر: الكشاف: 1 / 554.

(9) في ح: خلاف.

(10) في ح: يقاتل، وهو تحريف.

(11) من الآية: 90 من سورة النساء.

مع التوبة بقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[1]؛ لأنه عظم[2] الإثم بعلمه به، وإلا لقال: غفورا رحيما، اعتدادا بالتوبة، وتفخيما لها، فحقر التوبة في جنب الإثم مع كونه خطأ، لما عسى يقع من تفريط فيما يجب عليه من الاحتياط والتحفظ، ثم

[332] بالتهديد / العظيم، والإيعاد والإبراق الشديد، والإيعاد[3] على قتل العمد العدوان بالوجوه المذكورة من دخول جهنم، والخلود فيها، واستحقاق الغضب، ثم العذاب العظيم، كل ذلك تغليظ للدلالة على غلظ الأمر، وعظم الخطب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: إذا غزوتم وسرتم إلى الجهاد، ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾، وقرئ[4]: فتثبتوا، وتفعّل[5] بمعنى استفعل الدال على الطلب، أي فاطلبوا بيان الأمر وثباته، ولا تعجلوا فيه، وقد قوبل البيان بالعجلة في قوله[6] عليه السلام: «التبيين من الله، والعجلة من الشيطان».

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ[7]﴾: لمن[8] حياكم بتحية السلام، وقرئ[9]: السلم، أي الاستسلام والانقياد، وفسر به السلام أيضا.

---

(1) من الآية: 3 من سورة الفتح.

(2) في ح: أعظم.

(3) في ع: والإرعاد.

(4) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف. (كتاب السبعة، ص: 236، والنشر: 2 /251، والتبيان: 1 /382).

(5) في ح: أو تفعل.

(6) قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، وقد تكلم بعض أهل الحديث في عبد المهيمن بن عباس بن سهل، وضعفه من قبل حفظه. والأشج بن عبد القيس اسمه المنذر بن عائذ. (سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في التأني والعجلة: 4 /367، حديث رقم: 2012).

(7) في ع: السلام.

(8) في ح: أي لمن.

(9) وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة. (كتاب السبعة، ص: 236، والنشر: 2 /251، والتبيان: 1 /382، والحجة لابن خالويه، ص: 126).

﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾: وإنما فعلت ذلك متعوذا، وقرئ[1]: مؤمنا بالفتح من أمنه، أي لا يؤمنك. ﴿تَبْتَغُونَ﴾ في محل النصب على الحال من الضمير في يقولوا، مشعر بما هو الحامل لهم على العجلة، أي لا تقولوا ذلك مبتغين ﴿عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: الغنيمة التي من حطام سريع النفاذ، فتتركون التثبت والتفحص عن حال من تقتلونه لأجله. ﴿فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾: تغنموها[2] فتغنيكم عن مثل هذه الفعلة الشنيعة، والفاء لتعليل النهي.

﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾: أول ما دخلتم في الإسلام، سمعت منكم كلمة الشهادة، فحصنت بها دماؤكم وأموالكم من غير اطلاع على قلوبكم، ومواطأتها لألسنتكم.

﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالاستقامة والتصلب في الدين، والاشتهار بالإيمان، والتقدم فيه، والفاء للعطف على ﴿كنتم﴾. ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾: فافعلوا بالداخلين في الإسلام كما فعل بكم، ولا تبادروا إلى قتلهم ظنا بأنهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا، فإن إبقاء ألف كافر أهون عند الله تعالى من قتل امرئ مسلم، وتكرير الأمر بالتبيين والإبعاد بقوله:

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾﴿94﴾: التأكيد لتعظيم الأمر، وترتيب[3] الحكم على ما ذكر، والمبالغة في التحذير عن مثل ما فعلوا، أي كونوا محترزين محتاطين مجتهدين لإعلاء كلمة الإسلام، وإعزاز الدين، لا لطلب الغنيمة والمال، فإن الله مطلع على ما في ضمائركم، خبير بأعمالكم وما يبتنى عليها من نياتكم، فيؤاخذكم بها، فلا تتهافتوا في القتل.

(1) وهي قراءة محمد بن علي رضي الله عنه، وابن مسعود وابن عباس. (شواذ القرآن لابن خالويه، ص: 34).
(2) في ح: يغنمكوها.
(3) في ح: وترتب.

روي أن سرية لرسول الله ﷺ غزت أهل فدك، فهربوا وبقي مرداس[1] ثقة بإسلامه، فلما رأى الخيل ألجأ غنمه إلى عاقول[2] من الجبل[3]، وصعد، فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، السلام عليكم، فقتله أسامة[4] رضي الله عنه، واستاق غنمه، فنزلت[5]. ولا دلالة فيه على صحة إيمان المكره[6]، وإن ما روي ليس من الاجتهاد المعهود في شيء.

﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ عن الحرب ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في موضع الحال من القاعدين أو من الضمير فيه، ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾: بالرفع، بدل من القاعدين، أو صفة لهم؛ لأنه لم يقصد بهم قوم
[333] بأعيانهم، ولأن غير قد يتعرف إذا وقعت بين ضدين. وقرئ[7] بالنصب على الحال، أو الاستثناء/، وقرئ[8] بالجر على أنه صفة للمؤمنين، أو بدل منه. روي أنها نزلت[9] ولم يكن فيها غير أولي الضرر، فقال ابن أم مكتوم[10]: وكيف وأنا أعمى؟ فنزل القيد المذكور، والضرر:

(1) هو مرداس بن حدير بن عامر بن عبيد بن كعب الربعي الحنظلي التميمي، أبو بلال، قتل سنة 61هـ. (الأعلام: 7 /202).

(2) انظر: اللسان: عقل.

(3) في ح: جبل.

(4) هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شَراحيل بن كعب بن عبد العزى بن زيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد وُدّ بن عوف بن كنانة بن بكر، بن عوف، بن عذرة بن زيد اللات، بن رفيدة، بن ثور، بن كلب، بن وبرة الكلبي. (أسد الغابة: 1 /79).

(5) انظر: لباب النقول، ص: 77.

(6) انظر تفصيل إيمان المكره في: أحكام القرآن لابن العربي: 3 /162.

(7) وهي قراءة نافع والكسائي وابن عامر. (الحجة لأبي زرعة، ص: 210-211، والسبعة، ص: 237، والنشر: 2 /251، والمشكل: 1 /206).

(8) وهي قراءة الأعمش وأبي حيوة. (البحر: 3 /330).

(9) انظر: لباب النقول، ص: 78.

(10) هو عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم... بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي القرشي العامري، وهو ابن أم مكتوم الأعمى المؤذن، وأمه أم مكتوم، اسمها عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم. وهو ابن خال خديجة بنت خويلد. (أسد الغابة: 4 /263).

النقصان بدنيا، كان كالعمى[1] والعرج، أو ماليا كعدم الأهبة، ولما كان مساق الكلام للتحريض على الجهاد، كان الاستثناء المذكور لبيان أنهم غير مرادين بالتحريض، وغير المكلفين بالخروج إليه، لا أنهم كالمجاهدين في الإثابة والتفضيل.

﴿وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾: أي لا مساواة بينهم وبين القاعدين[2] عن الجهاد بلا عذر، وفيه تذكير ما بينهما من التفاوت، ليرغب القاعد في الجهاد رفعا لرتبته وأنفة عن انحطاط[3] منزلته.

﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾: نصب على المصدر، وتنكيرها للتعظيم، والمعنى: على القاعدين أولي الضرر، نص على ذلك الإمام الواحدي في «الوسيط»[4]، ثم قال: وذلك أن المجاهدين مباشرون للطاعة، فلهم فضيلة على القاعدين من أهل العذر، وإن كانوا على نية الجهاد، وقصده وتفصيله أن المراد بقوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنفُسِهِمْ﴾، أن بين المجاهدين والقاعدين غير الأضرّاء بونا بعيدا، وأن ليس بين المجاهدين والقاعدين الأضراء هذا البون البعيد، ولكن بينهم تفاوت أيضا، وكأن هذا المعنى محتاجا إلى البيان، فبينه بقوله: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ﴾ وبما عطف عليه من قوله: وفضل، فكلتا الجملتين بيان له، لا الجملة الأولى فقط، فبين بالكلام الأول أنهم مفضلون على أهل العذر درجة، ثم قال:

(1) في ع: كالأعمى، والمثبت من ح.

(2) في ح: القائمين، وهو خطأ.

(3) في ع: الخطأ، والمثبت من ح.

(4) انظر: الوسيط: 2 /104.

﴿وَكُلًّا﴾: يعني المجاهد والقاعد المعذور، كذا نقل في «الوسيط»[1] عن مقاتل.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾: المثوبة الحسنى، وهي الجنة، لحسن عقيدتهم، وخلوص نيتهم، وإنما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب، ثم بين بقوله:

﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ﴾: أن المجاهدين مفضلون على القاعدين من غير عذر بدرجات، وقوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾﴿95﴾ نصب على المصدر؛ لأن فضل بمعنى أجرا، والمفعول الثاني له لتضمنه معنى الإعطاء، كأنه قيل: وأعطاهم زيادة على القاعدين أجرا عظيما.

﴿دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾: كل واحدة منها بدل من أجر أو ينتصب درجات نصب درجة، كما تقول: ضرب سوطا أو سوطات، أي ضربات، كأنه قيل[2]: فضلهم تفضلات[3]، وأجرا: حال عن درجات مقدمة عليها، لكونها نكرة، وينتصب مغفرة ورحمة بإضمار فعلهما، أي وغفر لهم مغفرة، ورحمهم رحمة. وقيل[4]: الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله، والدرجات منازلهم في الجنة.

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾: لما عسى يفرط منهم. ﴿رَحِيمًا﴾﴿96﴾ بما وعد لهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: يجوز أن يكون ماضيا، وأن يكون مضارعا بحذف التاء، أي تتوفاهم[5]. وقرئ[6]: توفتهم، بتاء التأنيث على

(1) انظر: الوسيط: 2 /104، وجامع البيان: 9 /98، والدر: 2 /205، وفتح القدير: 1 /504.

(2) انظر: جامع البيان: 9 /98، والدر: 2 /205، وفتح القدير: 1 /504.

(3) في ح: تفضيلات.

(4) انظر: جامع البيان: 9 /98، والدر: 2 /205، وفتح القدير: 1 /504.

(5) في ح: تتوفاهم الملائكة.

(6) انظر: البحر: 3/334.

الماضي، وتوفاهم[1] على المضارع المبني للمفعول، من وفّيت بمعنى أن الله تعالى يوفي الملائكة أنفسهم، فيتوفونها، أي يمكنهم من استيفائها، فيتوفونها.

﴿ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ في حال ظلمهم أنفسهم بترك الهجرة، وموافقة الكفرة، فإنها نزلت[2] في
[334] ناس من مكة أسلموا، ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة. /

﴿قَالُوا﴾: أي الملائكة للمتوفين، وهو خبر أن، أي قالوا لهم، حذف الراجع. ﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾: بأي سبب كنتم على ما كنتم عليه من مخالطة المشركين وموافقتهم، ولفظة «في» هنا[3] كالتي في قوله: ﴿لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾[4]، قيل[5]: أي في أي شيء كنتم من[6] أمر دينكم؟ ولا ينتظم الجواب.

﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: أي في أرض مكة، أجابوا اعتذارا مما وبّخوا به بضعفهم عن مقاومة المشركين، وعدم قدرتهم للمخالفة. قيل[7]: وعجزهم عن الهجرة، ولا ينتظمه الرد. ﴿قَالُوا﴾: أي الملائكة ردا لهم:

﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ إلى قطر آخر، فتتخلصوا[8] عن أيدي المشركين كما فعل المهاجرون إلى المدينة والحبشة، هذا السؤال

(1) السابق: 3 /334.
(2) انظر: لباب النقول، ص: 79.
(3) في ح: هاهنا.
(4) من الآية: 32 من سورة يوسف.
(5) انظر: الكشاف: 1 /556.
(6) في ح: عن.
(7) انظر: جامع البيان: 9 /102–103، وتفسير ابن كثير: 1 /542، والدر: 2 /105–106.
(8) في ع: فيتخلصوا، والمثبت من ح.

والذي سبق يدلان على أنهم ماتوا مسلمين، ظالمين لأنفسهم في تركهم الهجرة، فإنهم لو ماتوا كافرين لكان التوبيخ على كفرهم.

﴿فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ لتركهم الواجب، ومساعدتهم المشركين، وهو جملة معطوفة على جملة قبلها مستنتجة منها. ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ﴿97﴾: مصيرهم أو جهنم، كأن الهجرة من فرائض الإسلام بعد هجرة النبي ﷺ، ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة بقوله[1] عليه السلام: «لا هجرة بعد الفتح»، وكأنه غافل عن هذا من قال[2]: وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع، لا[3] يتمكن الرجل[4] فيه من إقامة دينه.

والإشارة إلى القوم المذكورين على العموم، ولهذا استثنى منهم المستضعفين العاجزين حقيقة بقوله: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾. قيل[5]: (لما نزل الوعيد المذكور قال)[6] المسلمون: هلك إخواننا الذين بمكة، فنزل: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ الآية. وذكر ﴿الولدان﴾ إن أريد به المماليك فظاهر، وإن أريد به الصبيان فللمبالغة في أمر الهجرة، وإيهام أنها بحيث لو استطاعها غير المكلفين لوجب عليهم، والإشعار بأنه لا محيص لهم عنها البتة، إذا بلغوا حتى كأنها واجبة عليهم قبل البلوغ لو استطاعوا، وبأن العجز ينبغي أن يكون كعجز الولدان، وقيل[7]: لتحقيق

(1) انظر: الفتح: 3/6، كتاب الجهاد، والسير، باب: فضل الجهاد والسير، رقم الحديث: 2783، ومسند أحمد: 1/ 226–266–316.

(2) انظر الكشاف: 1 /557.

(3) في ع: ولا، والمثبت من ح.

(4) في ح: فيه الرجل.

(5) قال الزمخشري: هم ناس من أهل مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة. (انظر الكشاف: 1 /556).

(6) مكرر في ح.

(7) انظر: جامع البيان: 9 /102–109، والدر: 2 /206، وتفسير ابن كثير: 1 /542.

خروج الرجال والنساء عن الوعيد عند عدم الاستطاعة، فإنهم حينئذ كالولدان في عدم الإثم.

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ ﴿98﴾: صفة للمستضعفين، كقوله:

* وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي[1] *

أو حال عنه أو عن المستكن فيه، واستطاعة الحيلة وجدان أصحاب الهجرة، وما يتوقف عليه، واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه أو بدليل.

﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾: عسى من الله[2] دليل الوقوع؛ لأنه إطماع، والكريم إذا أطمع[3] أنجز، وفي لفظ العفو إيذان بأن ترك الهجرة أمر خطير، حتى إن المضطر من حقه أن لا يأمن ويترصد الفرصة، ويعلق بها قلبه.

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا﴾: بالتخفيف عن العاجزين، ﴿غَفُورًا﴾ ﴿99﴾ للقادرين الذين أخروا الهجرة بعد وجوبها إلى نزول الوعيد، فبقي الفرقة الثالثة، وهم القادرون الذين تركوا الهجرة تحت الوعيد.

﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا﴾: مهاجرا يهاجر إليه على

[335] رغم من يفارقه، أو طريقا يراغم بسلوكه/ أنوف قومه المفارق هو منهم، والرغم: الذل والهوان، وأصله لصوق الأنف بالرغام[4]، وهو التراب، ﴿وَسَعَةً﴾ في الرزق، وإظهار الدين.

(1) انظر: الكشاف: 1 /557.

(2) في ح: الله تعالى.

(3) في ح: طمع، وهو خطأ.

(4) في ح: إلى الرغام.

﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: قوله: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ ذكر تمهيدا لذكر الهجرة إلى الرسول[1] ﷺ، تعظيما له وتنبيها على قصد اختصاصه بالله تعالى.

﴿ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾: وقرئ[2]: يدركه بالرفع على أنه خبر محذوف، أي ثم هو يدركه، وبالنصب[3] على إضمار أن، والجمهور[4] على أن هذا في الواو والفاء في غير (جواب)[5] الأشياء الثمانية ضرورة، فكيف في ﴿ثم﴾.

﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾: فقد ثبت وتحقق بموجب وعده. قال ابن عباس رضي الله عنهما: لما نزلت[6] آية الوعيد بعث رسول الله ﷺ بها إلى مسلمي مكة، فقال جندب بن ضُمرة[7][8] لبنيه: احملوني، فإني لست من المستضعفين، وإني لأهتدي[9] الطريق، وكان شيخا كبيرا، فحمله بنوه على سرير متوجها إلى المدينة فمات بالتنعيم[10] فبلغ الأصحاب رضي الله عنهم موته فقالوا لو لحق بنا لأتم الله أجره فأنزل[11] الله تعالى، ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ﴾ (الآية)[12]، واعلم أنه لا يخيب من التمس رضاه.

---

(1) في ح: رسول الله.

(2) وهي قراءة طلحة بن سليمان. (المحتسب: 1 /195، والبحر: 3 /336).

(3) وهي قراءة الحسن والجراح. (المحتسب: 1 /195).

(4) قال أبو جعفر النحاس: ﴿ثم يدركه الموت﴾ عطف، ولا يجوز أن يكون جواب لأن «ثم» يبعد الثاني معها من الأول والفاء يقرب فيها الثاني من الأول، والجواب: ﴿فقد وقع أجره على الله﴾. (إعراب القرآن للنحاس: 1 /485). قال العكبري: وقرئ بالنصب على إضمار «أن»، لأنه يعظمه على الشرط لفظا، فعطفه عليه معنى كما جاء في الواو والفاء. (إملاء ما من به الرحمن، ص: 199).

(5) ساقطة من ح.

(6) في ع: نزل.

(7) في ع وح: ضميرة.

(8) هو جندب بن ضمرة الليثي... وقد اختلف العلماء في اسمه. (أسد الغابة: 1 /359).

(9) في ح: لا أهتدي، وهو خطأ.

(10) موضع بمكة في الحِلّ، وهو بين مكة وسَرِفَ، على فرسخين من مكة. (معجم البلدان: 2 /49).

(11) انظر: لباب النقول للسيوطي، ص: 79.

(12) ساقطة من ح.

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾: يغفر له ما كان من القعود[1] إلى أن خرج. ﴿رَّحِيمًا﴾ ﴿100﴾ يرحمه بإكمال أجر المهاجرين له.

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: سافرتم.

﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾: بتنصيف ركعاتها، والقصر رخصة عند

الشافعي[2] لأن نفي الحرج في الرخصة لا في العزيمة، قلنا في الآية بيان حكم الخوف، فتوقف حكم حالة الأمن على قيام الدليل، وقد ورد ذلك في الحديث[3] بلفظ الصدقة، ولو بقي فرض الأربعة فأين الصدقة، فمن وهم أن الآية تخالف[4] قول[5] عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم وقول[6] عائشة رضي الله عنها: «أول ما فرضت الصلاة ركعتين فأقرت في السفر، وزيدت في الحضر»، فقد وهم.

---

(1) في ح: العقود، وهو تصحيف.

(2) ذهب الشافعية إلى أن القصر رخصة والإتمام أفضل. وذهب الحنابلة إلى أن القصر أفضل، وذهب المالكية إلى أن القصر سنة مؤكدة. وذهب الحنفية إلى أن القصر هو فرض.
والراجح –والله أعلم– ما ذهب إليه المالكية لضعف أدلة من قال بإيجابه، ومن قال بأنه رخصة. (انظر التفصيل في هذا في: أحكام القرآن لابن العربي: 1 /617، وأحكام القرآن للجصاص: 2 /356، وبداية المجتهد: 1 /121، والمغني: 2 /267، وحاشية الدسوقي: 1 /358، وحاشية ابن عابدين: 1 /527).

(3) قال رسول الله ﷺ: «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته». (انظر صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب صلاة المسافر وقصرها. (صحيح مسلم: 1 /277، ومسند أحمد: 1 /25–26، ومصنف عبد الرزاق: 2 /517)، كلهم من حديث يعلى بن أمية.

(4) في ع: يخالف، والمثبت من ح.

(5) انظر تفسير الطبري: 9 /124.

(6) انظر الكشاف: 1 /559.

وقرئ[1]: تقصروا من أقصر بمعنى قصر، و﴿من الصلاة﴾ صفة محذوف أي شيئا من الصلاة عند[2] سيبويه، ومفعول يقصروا بزيادة ﴿من﴾ عند الأخفش.

﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أي إن خفتم أن يقصدكم الكفار بما[3] يكره من قتل أو جرح أو أخذ، والخوف شرط لجواز القصر عند[4] الخوارج[5] أخذا بمفهوم هذه الآية،

وعند[6] الجمهور ليس بشرط، أما عند من لم يقل بحجية المفهوم[7] فظاهر، وأما عند من قال[8] بها فلأنها مشروطة بعدم معارضة منطوق نص، وقرئ[9]: ﴿مِنَ الصَّلَاةِ﴾ أن يفتنكم بغير ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾ بمعنى كراهة أن يفتنكم.

﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا﴾: أي أعداء، والعدو يستوي فيه المفرد والجمع وإنما قال: ﴿مُّبِينًا﴾﴿101﴾ على اللفظ، فإنه للمفرد في الوضع، وفيه إشعار بأن وصف الكفر الجامع لهم الباعث للعداوة جهة وحدتهم.

---

(1) وهي قراءة الزهري. (شواذ القرآن لابن خالويه، ص: 35).

(2) انظر مجاز القرآن: 1 /138.

(3) في ح: ما.

(4) انظر: المغني: 2 /416، والعمدة، ص: 77، والفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي: 2 /431.

(5) الخوارج والمرجئة والوعيدية: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان. (الملل والنحل: 1 /131–132).
وانظر التعريف بهذه الفرقة: المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب: 2 /201.

(6) انظر: المغني: 2 /416، والعمدة، ص: 77، والفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي: 2 /431.

(7) وهم المتكلمون من الشافعية.

(8) وهم الحنفية.

(9) وهي قراءة أبيّ وعبد الله. (البحر: 3 /339).

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾، وهي صلاة الخوف، وتعلق بالشرط المذكور من خصها بحضرة الرسول، قائلا إنها على خلاف القياس فلا يتعدى مورد النص، والجمهور[1] على أنها غير مختصة به عليه السلام، فإن الأئمة بعده نوابه، فحضورهم حضوره، فينتظم النص بطريق الدلالة لا بطريق القياس.

[336] ﴿فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾: / يصلون، وتقوم الطائفة الأخرى تجاه العدو، وأما جعلهم طائفتين فمفهوم اقتضاء.

﴿وَلْيَأْخُذُوا﴾: أي المصلون. ﴿أَسْلِحَتَهُمْ﴾: ولا يجوز أن يكون الضمير للطائفة الأخرى لأنه حينئذ تتفرق الضمائر، فيتنافر عليك النظم الذي هو (أمّ)[2] إعجاز[3] القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدي على طريقة التقدير دون التصوير، ومراعاته أهم ما يجب على المفسر.

﴿فَإِذَا سَجَدُوا﴾: عبر بالسجدة[4] عن الركعة. ﴿فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ﴾: أي إذا صلت هذه الطائفة التي معك ركعة تامة، فليرجعوا ليقفوا بإزاء العدو، وفي ورائكم تغليب المخاطب على الغالب.

﴿وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ﴾: هذا الإظهار دليل ظاهر على أن الضمائر فيما سبق للطائفة الأولى. ﴿لَمْ يُصَلُّوا﴾: لاشتغالهم بالحراسة. ﴿فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾: الركعة الثانية.

(1) انظر: أحكام القرآن لابن العربي: 2 /369، وبداية المجتهد: 1 /127، والمغني: 2 /416.

(2) ساقطة من ح.

(3) في ع: الإعجاز، والمثبت من ح.

(4) في ح: بالسجود.

﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ﴾: ما يتحذرون به من العدو من الترس[1] والدرع[2] والمغفر[3][4].

﴿وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾: ما يقاتلون به من السيف والرمح والقوس، كذا فسره[5] الإمام أبو منصور، والذي يناسب بلاغة القرآن هو أنه جمع بين الحذر والأسلحة في وجوب الأخذ، إيذانا للغازي بأنه يجب عليه أن يجعل التحرز آلة للحرب كالأسلحة، فجعلا مأخوذين جمع بينهما في الأمر هاهنا مبالغة في الاحتياط، لأنه مظنة هجوم العدو، فإن تنبهه بكونهم في الصلاة يكون بعد سجودهم. ذكر صلاة طائفة ركعة مع النبي ﷺ صلاة طائفة أخرى ركعة معه عليه السلام[6].

ولم يبين كيفية[7] إتمام الطائفتين، واختلفت الأخبار في ذلك، واختلف باختلافها العلماء. فعند[8] أبي حنيفة[9] يتم صلاته إن كانت ركعتين، ثم يقف هذه بإزاء العدو، وتأتي الأخرى فتؤدي[10] الركعة بغير قراءة لأنهم لاحقون، ويتمون الصلاة ثم يحرسون، وتأتي الأخرى فتؤدي الركعة بقراءة لأنهم مسبوقون، ويتمون الصلاة كذلك، رواه ابن مسعود وابن عمر (رضي الله عنهما)[11]، والسجود مجاز عن الركعة على ما نبهت[12] عليه فيما سبق لا على ظاهر.

(1) التُّرْسُ من السلاح: المتوقَّى بها. (اللسان: ترس).
(2) الدِّرْع: لَبُوسُ الحديد. (اللسان: درع).
(3) في ح: والمغفرة.
(4) والمِغْفَر والمغفرة والغفارة: زَرَدٌ ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة. (اللسان: غفر).
(5) في ح: فسر.
(6) في ح: عليه الصلاة والسلام.
(7) في ع: كيفيته، والمثبت من ح.
(8) انظر: الدر المختار: 1 / 568.
(9) في ح: أبي حنيفة رحمه الله.
(10) في ح: فتنوي.
(11) ساقطة من ح.
(12) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم﴾ الآية، من الآية: 101 من سورة النساء.

﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ﴾: أي أحب الكفار غفلتكم. ﴿عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾: متمنين ذلك.

﴿فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾: فيشدون عليكم شدة واحدة، وهو بيان ما لأجله أمروا بأخذ الحذر والسلاح.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى﴾: تعب. ﴿مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ﴾: لم يقل أو مرض لعدم دلالته على العموم وهو المراد. ﴿أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾: لما كانت حالة المرض مما يشق حمل السلاح فيها[1]، وحالة المطر مما يثقل العدو ويمنعه من خفة الحركة للقتال، رخص لهم فيهما وضع السلاح. وفي قوله: ﴿ولا جناح﴾، دلالة على أن الأمر بالأخذ للإيجاب دون الاستحباب.

﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ﴾: أمرهم مع ذلك بأخذ الحذر كيلا يهجم عليهم[2] العدو، ولما كان الأمر بالحذر موهما لتوقع غلبة (العدو)[3] وقوته، وأن الله وكلهم إلى أنفسهم ولم يكلأهم[4]، أزال ذلك الوهم بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾﴿102﴾: تقوية لقلوبهم وتشجيعا **[337]** وتبشيرا بأن الله هو الذي يهين[5] عدوهم/ ويخذله وينصرهم عليه، وإعلاما بأن الأمر بالحذر إنما هو تعبد لا تخلية بينهم وبين عدوهم، مراعاة لحكمة الله وسنته.

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ﴾: أديتم وفرغتم منها. ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾: فدوموا على الذكر في جميع الأحوال،

(1) في ح: فيه.

(2) في ح: عليه، وهو مخالف للسياق.

(3) ساقطة من ع.

(4) كلأه يكلؤه كلأً وكلاءً وكلاءةً بالكسر: حَرَسَه وحَفِظه. (اللسان: كلأ).

(5) في ع: مهين.

وهو الذكر باللسان والدعاء بالنصر، فإنه حال ملاقاة (العدو)[1]، وهو كما قال: ﴿وَإِذَا[2] لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3]. وقيل[4]: فإذا أردتم (أداء)[5] الصلاة فصلوا قياما إن قدرتم عليه، وقعودا إن عجزتم عن القيام، ومضطجعين إن عجزتم عن القعود بسبب الحرج، أي أدوها على حسب الوسع، وهذا عند اشتداد الحرب بقرينة قوله: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ﴾: أي سكنت قلوبكم من الخوف، وعلى كلا التفسيرين[6] لا دلالة فيه على صحة الصلاة في حال المسايفة[7].

﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾: فعدلوا وأدوها تامة بطائفة واحدة. ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾﴿103﴾: مفروضا محدودا بأوقات معينة فلا تؤخر[8] عنها بسبب الخوف، فهو كالتعليل لما سبق، وأما أنه لا يؤخر عنها بسبب من الأسباب فلا دلالة عليه في الكلام، فلا يكون دليلا على وجوب أدائها في (حال)[9] المسايفة والاضطراب في المعركة، وأما عدم دلالته على أن المراد بالذكر الصلاة فظاهر[10]، وإنما قال على المؤمنين لأن الكلام في أدائها والإيمان شرط صحته، وإن لم يكن شرط وجوبها عند القائلين بأن الكفار مخاطبون بالعبادات المفروضة.

---

(1) ساقطة من ح.

(2) في ح: إذا.

(3) الآية: 45 من سورة الأنفال.

(4) انظر: الكشاف: 1 / 561.

(5) ساقطة من ح.

(6) في ع: التفسير، وهو مخالف للسياق.

(7) ذهب الشافعي إلى إيجابها على المحارب في حال المسايفة والمشي والاضطراب في المعركة إذا حضر وقتها، فإذا اطمأن فعليه القضاء. وأما أبو حنيفة فقال: هو معذور في تركها إلى أن يطمئن. (انظر الكشاف: 1 / 561).

(8) في ع: يؤخر، والمثبت من ح.

(9) ساقطة من ح.

(10) في ع: لظاهر.

﴿وَلَا تَهِنُوا﴾: ولا تضعفوا. ﴿فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾: في طلب الكفار بالقتال.

﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾: به لاتتوانوا[1] بسبب الألم والجراح، ثم علل النهي.

﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ﴾ به ﴿كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ أي فإن الألم ليس مختصا بكم، بل هو مشترك بينكم وبينهم ثم إنهم يصبرون مع ذلك (وأنتم)[2] أولى بالصبر منهم، لأنكم ترجون من الله الثواب العظيم في الآخرة بإظهار دين الله وإعزازه، وهم لا يرجونه، فما بالكم لا تصبرون، وفيه طرف من التوبيخ والتقريع على التواني فيه، وقرئ[3]: أن يكونوا بالفتح، بمعنى لأن تكونوا.

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾: بمصالح العباد حين دعاهم إلى الجهاد. ﴿حَكِيمًا﴾﴿104﴾: في تدبير أمورهم في المبدأ والمعاد.

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾: ملتبسا به، ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾: روي أن طعمة بن أبيرق[4] سرق درعا في جراب[5] فيه دقيق لقتادة بن النعمان[6]، وخبأها عند يهودي، فحلف طعمة: ما لي بها علم، فاتبعوا أثر الدقيق إلى دار اليهودي. (فقال اليهودي: دفعها إلي طعمة. واختصموا

(1) في ح: أي لا تتوانوا.

(2) ساقطة من ع.

(3) وهي قراءة أبي عبد الرحمن الأعرج. (المحتسب: 1 /197).

(4) هو طعمة بن أبيرق بن عمرو بن حارثة بن ظَفَر بن الخزرج بن عمرو. شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ذكره أبو إسحاق المستملي في الصحابة، وقيل: أبو طعمة بشير بن أُبَيْرِق الأنصاري. (أسد الغابة: 3 /75).

(5) الْجِراب: وعاء من إهاب الشاء لا يوعى فيه إلا يابس. (اللسان: جرب).

(6) هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الظفري الأوسي: صحابي بدري، من شجعانهم، توفي بالمدينة رحمه الله سنة 23هـ. (صفة الصفوة: 1 /183، والأعلام: 5 /189).

إلى رسول الله ﷺ، فجاء اليهودي)[1]، وشهدوا على براءة اليهودي، وجاء بنو ظفر[2] وهم قوم طعمة، وشهدوا بالسرقة على اليهودي، فهمّ النبي ﷺ أن يعاقب اليهودي، فنزلت[3].

﴿بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾: بما عرفك الله، وأوحى به إليك، وليس من الرؤية بمعنى العلم، وإلا استدعى ثلاثة مفاعيل.

﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ﴾: لأجلهم والذب عنهم، وهم طعمة وقومه الذين شهدوا زورا على اليهودي. ﴿خَصِيمًا﴾﴿105﴾ للبراء وهو اليهودي.

[338] ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾: مما هممت به. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾﴿106﴾ لمن يستغفره.

﴿وَلَا تُجَادِلْ[4] عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾: يخونونها، فإن وبال خيانتها يعود عليها أو جعل معصية العاصين خيانة منهم لأنفسهم، كما جعلت ظلما عليها، وضمير الجمع وإن كان الخائن طعمة وحده ليشمل كل خائن لعموم الحكم، ولأن قومه شهودا[5] له بالبراءة ونصروه، فكانوا شركاء في الإثم.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾: يكنى بعدم المحبة[6] عن البغض في جميع الألسنة. ﴿مَن كَانَ خَوَّانًا﴾: مبالغا في الخيانة (بالإصرار عليها)[7]: ﴿أَثِيمًا﴾﴿107﴾: منهمكا[8] فيه، وإنما أورد

---

(1) ساقطة من ح.

(2) هم ظفر بن الخزرج: بطن من الأوس من الأزد من القحطانية، وهم: بنو ظفر، وهو كعب بن الخزرج الأصغر بن عمرو. (القاموس للفيروزآبادي: 2 / 81، ومعجم قبائل العرب: 2 / 695).

(3) انظر: لباب النقول للسيوطي، ص: 82.

(4) في ع: ولا يجادل، وهو تصحيف.

(5) في ح: شهدوا.

(6) في ح: الحب.

(7) ساقطة من ح.

(8) في ح: عليها منهمكا.

المبالغة[1] فيهما تعريضا بحال طعمة وإفراطه في الخيانة؛ حيث سرق ورمى بالسرقة يهوديا، وحلف كاذبا، وقد كان سارقا[2] في الجاهلية.

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ﴾: يستترون منهم خوفا وحياء. ﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾: أي لا يقدرون على الاستخفاء منه تعالى؛ إذ لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ويجوز أن يكون الاستخفاء كناية عن استحياء[3]، لأنه من أسبابه، أي لا يستحيون منه تعالى وهو أحق بأن يستحيى منه. ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ﴾: لا يخفى عليه سرهم، فلا طريق معه إلا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه.

﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ﴾: يدبرون ويزوّرون سرا، وأصله أن يكون بالليل. ﴿مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾: من رمي البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور. ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ ﴿108﴾: أي عالما بكل وجوهه.

﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ﴾: مبتدأ وخبر، وفيه مبالغة عظيمة في التوبيخ، أي مشار إليكم في الجدال بالباطل لا يمكن ذمكم بأزيد مما أنتم عليه، فأنتم أنتم لا تشهير لكم بوصف أظهر في القبح مما انفردتم به، وتعينتم من بين سائر الناس، ثم أكده بالتنبيهين، والإجمال في اسم الإشارة، والتفصيل في بيانه والإيذان بأن الجدال بالباطل لا يجدي في الآخرة، إنما هو في الدنيا لكونها موضع التلبس والاشتباه، ولا يغني عنهم شيئا عند الافتضاح على رؤوس الأشهاد، وانتقام العزيز القهار، وإن دفع الفضيحة في الدنيا والعقوبة فيها فقوله: ﴿جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: جملة مبينة لوقوع ﴿أولاء﴾ خبرا، أو صلة عند من يجعله موصولا.

(1) في ح: صيغة المبالغة.

(2) في ح: سارق، وهو خطأ.

(3) في ح: الاستحياء.

﴿فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾﴿109﴾: محاميا يحميهم عن عذاب الله. ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا﴾: قبيحا يسوء به غيره. ﴿أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾: بما يختص به، ولا يتعداه غيره.

﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾: بالتوبة، وفي كلمة «ثم» إشارة إلى أن الاستمرار لا يكون مانعا إذا لم يؤد إلى الإصرار. ﴿يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا﴾ لذنوبه. ﴿رَّحِيمًا﴾﴿110﴾: بقبول توبته وإمهاله إلى أن يتوب، وفيه حث للمذنبين على الاستغفار، ويدخل فيهم طعمة وقومه دخولا أوليا.

﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾: فلا يتعداه وباله كقوله: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾[1].

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ به. ﴿حَكِيمًا﴾﴿111﴾: في مجازاته.

﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً﴾: صغيرة أو ما لا عمد فيه. ﴿أَوْ إِثْمًا﴾: كبيرة، أو ما كان عن عمد. ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾ كما فعل طعمة، ووحد الضمير لمكان أو. ﴿فَقَدِ احْتَمَلَ﴾، أي بسبب إنكاره ورميه به بريئا. ﴿بُهْتَانًا﴾: برمية البريء، قدمه لأنه أفظع، و﴿احتمل﴾ أبلغ من حمل، [339] لأن «افتعل» فيه التسبب. /

﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾﴿112﴾ بتبرئة النفس الخاطئة، وليس فيه التسوية بين الكاسبين، بل تشريكهما فيما احتملا بسبب ما فعلاه بعد الكسب.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾: أي عصمته عن الخطأ. ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ بما أوحى إليك من الاطلاع على سرهم. ﴿لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾: من بني ظفر أو من الناس، والطائفة بنو ظفر. ﴿أَن يُضِلُّوكَ﴾: عن القضاء بالحق، مع علمهم بأن الجاني صاحبهم، والجملة جواب لولا، وليس القصد فيه

(1) من الآية: 7 من سورة الإسراء.

إلى نفي هممهم[1]، بل إلى المبالغة في نفي تأثيره بتنزيله منزلة العدم.

﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾: لأنهم ما أزلوك عن الحق، وعاد وبال عملهم[2] عليهم.

﴿وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ﴾: لأن الله تعالى عاصمك يحول[3] بينك وبين الخطأ في الحكم، وما خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الأمر، لا ميلا في الحكم. و﴿مِن شَيْءٍ﴾ في موضع النصب على المصدر، أي شيئا من الضرر.

﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن. ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: السنة المنقسمة إلى القولية والفعلية كالحكمة، وفيه تنبيه على أن السنة التي هي إحدى أركان الشريعة من قبيل الوحي الغير المتلو.

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾: من خفيات الأمور أو من أمور الدين والأحكام.

﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾﴿113﴾: إذ لا فضل أعظم من الرسالة العامة.

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ﴾: من تناجيهم. ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ﴾: إلا نجوى من أمر على[4] حذف المضاف، وهو في محل الجر على البدل من كثير، أو في محل النصب على الاستثناء المنقطع، أي لكن من أمر بصدقة ففي نجواه الخير. ﴿بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾: وهو[5] عام في كل جميل شرعا وعقلا وعرفا. ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾: أو إصلاح ذات البين.

(1) في ح: همهم.
(2) في ح: علمهم، وهو خطأ.
(3) في ح: بحوله.
(4) في ح: أو على.
(5) في ح: هو.

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾: أي يأمر بالخير، لأن الفعل كثيرا ما يطلق على القول والأمر. ﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ[1] أَجْرًا عَظِيمًا﴾﴿114﴾: ويجوز أن يرتب الوعد على الفعل، تحريضا للآمر بالخير على فعله، وتنبيها على أن الأمر بفعله دون فعله لا يستحسن، بل الأمر به دليل على أن فعله أهم، وإنما يوجب الثواب لإفضائه إليه، فثوابه تبع لثواب فعله، وإنما شرط أن يكون لطلب مرضاة الله تعالى؛ لأن الأعمال بالنيات، فإذا لم تقارنه النية أو عرض لصاحبه الرياء والسمعة فليس بخير، بل هو إلى الشر واستيجاب العقاب أقرب، ووصف الأجر بالعظيم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من أعراض الدنيا.

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾: يخالفه من الشق، فإن كلا من المخالفين يكون في شق غير شق الآخر. ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ﴾: ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات. ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: وذلك هو السبيل الذي اتفقوا على صحته من الدين الحنيفي القيم، فيندرج فيه الإجماع والاجتهاد، فإنه أيضا مما اتفقوا على صحته وعلى كون الثابت به من الدين، وهذا كالبيان لمخالفة[2] الرسول ﷺ[3]، فإن من اتبع الإجماع أو اجتهاد مجتهد، فهو موافق له عليه السلام[4] في الحقيقة، وإن كان مخالفا لظاهر الكتاب والسنة.

﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾: نجعله واليا لما تولاه من الضلال، بأن نخلي[5] بينه وبين ما اختاره.

---

(1) في ع: يؤتيه، وهو تصحيف.
(2) في ع: المخالفة، والمثبت من ح.
(3) في ح: عليه الصلاة والسلام.
(4) في ح: عليه الصلاة والسلام.
(5) في ح: يخلي.

[340] ﴿وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾: / وندخله فيها، أي (أن)[1] نخذله في الدنيا، ونعذبه بالنار في الآخرة، وقرئ[2]: نصله بفتح النون من صَلاَه.

﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾﴿115﴾: جهنم، قيل[3]: تدل[4] الآية على حرمة مخالفة الإجماع، لأنه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين، وذلك إما لحرمة كل واحد منهما أو أحدهما أو الجمع[5] بينهما، والثاني بطريق، إذ يقبح أن يقال من شرب الخمر وأكل الخبز استوجب الحد، وكذا الثالث[6]، لأن المشاقة محرمة ضم إليها غيرها أو لم يضم، وإذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا، ومبناه على أن لا يكون قوله: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لتقرير المخالفة المذكورة (وبيانها)[7]، وذلك غير مسلم.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾: كرره لقصة طعمة واتصاله بها أنه أشرك بعد الإيمان، وليس للمشرك غفران، قال مقاتل: فخرج طعمة من مكة ولحق بحرة[8] بني سليم[9]، فعبد صنمهم حتى مات على الشرك، فنزلت[10] فيه الآية، فبين أن طعمة لو لم يشرك لكان في سعة رحمة الله تعالى أن يغفر له.

---

(1) ساقطة من ح.

(2) وهي قراءة الأعمش. (شواذ القرآن لابن خالويه، ص: 35).

(3) انظر: الكشاف: 1 /563.

(4) في ح: ترل، وهو خطأ.

(5) في ح: والجمع.

(6) في ح: الثابت.

(7) ساقط من ح.

(8) في ح: بحرمة.

(9) انظر: معجم البلدان: 2 /246.

(10) انظر: الكشاف: 1 /564.

﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا بَعِيدًا﴾﴿116﴾: أي تناهى تماديه في الضلال، إذ لا جهل أفحش من الجهل بالله، وإنما ذكر في الآية الأولى ﴿فَقَدِ[1] افْتَرَىٰ﴾[2]؛ لأنها متصلة بقصة أهل الكتاب، ومنشأ شركهم كان افتراؤهم، وهو دعوى النبي على الله تعالى، وهذه في شأن من ليس (من)[3] أهل الكتاب ولا علم عنده، فناسب وصفه بالضلال، وأيضا فقد تقدم[4] ذكر الهدى وهو ضد الضلال.

﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَٰثًا﴾: يعني اللات والعزى ومناة ونحوها، كان لكل حي صنم يعبدونه ويلبسونه أنواع الحلي، ويسمونه أنثى بني فلان.

وقيل[5]: كانوا يقولون في أصنامهم: هن بنات الله، وقيل[6]: المراد الملائكة لقولهم: الملائكة بنات الله، وهو جمع أنثى، كرباب وربى.

وقرئ[7]: أنثى على التوحيد، وأُنْثا[8] على أنه جمع أنيث، كخبث وخبيث، ووُثْنا[9][10]بالتخفيف والتثقيل، وهو جمع وثن، كأَسَدٍ[11] وأُسْدٍ وأُسُدٍ، وأَثْنًا[12] بهما على قلب الواو (أو)[13] لتضمنها[14] همزة.

---

(1) في ع: ومن، والمثبت من ح.
(2) من الآية: 48 من سورة النساء.
(3) ساقطة من ع.
(4) ذكره قبل قليل.
(5) انظر: معاني الزجاج: 2 /120، ومعاني الفراء: 1 /288، وجامع البيان: 9 /207، والدر: 2 /223.
(6) انظر المصادر السابقة.
(7) وهي قراءة النبي ﷺ فيما روته عائشة رضي الله عنها. (المحتسب: 1 /198).
(8) وهي قراءة النبي ﷺ فيما روته عائشة رضي الله عنها. (المحتسب: 1 /198).
(9) في ح: وثنا.
(10) وهي قراءة ابن عباس. (المحتسب: 1 /198).
(11) في ح: الحاسد، وهو خطأ.
(12) انظر: المحتسب: 1 /198.
(13) ساقطة من ح.
(14) في ح: لصخطها.

﴿وَإِن يَدْعُونَ﴾: وإن يعبدون بعبادتها. ﴿إِلَّا شَيْطَانًا﴾: لأنه هو الذي بعثهم على ذلك ودعاهم إليه، فأطاعوه، فجعلت طاعتهم له عبادة. ﴿مَّرِيدًا﴾ ﴿117﴾: عاتيا خارجا عن طاعة الله، ظاهرا شره كالغلام الأمرد والشجرة المرداء التي سقطت أوراقها، وظهرت عيدانها.

﴿لَّعَنَهُ اللَّهُ﴾: صفة ثانية للشيطان: ﴿وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ ﴿118﴾: صفة أخرى له، الواو للجمع، أي جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع في ﴿لَأَتَّخِذَنَّ﴾ وما بعده من الأفعال الدالة[1] على فرط عداوته للناس، والمفروض المقدور[2]، أي نصيبا فرض لي وقدر من قولهم فرض لي في العطاء.

﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ عن الحق ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾: الأماني الباطلة من طول الأعمار وبلوغ الآمال. ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ[3] آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾: البتك: القطع، والتفعيل للتكثير والتكرير، أي يقطعونها لتحريم ما أحله، وهي عبارة عما كانت العرب تعمل بالبحائر[4] والسوائب[5]، وإشارة إلى تحريم كل ما أحل، ونقص كل ما خلق كاملا بالفعل أو بالقوة.

---

(1) في ح: الدلالة.

(2) في ح: المقدر.

(3) في اللسان: البتك: القطع. (اللسان: بتك).

(4) بَحَر الناقة والشاة يَبْحَرها: شقَّ أذنها بنصفين، وقيل: بنصفين طولا، وهي البحيرة. (اللسان: بحر). البحيرة: هي الناقة تُشَقُّ أذنها وتخلى للطواغيت إذا ولدت خمسة أبطن آخرها ذكر. (كلمات القرآن تفسير وبيان، ص: 83).

(5) الناقة تُسَيَّبُ للأصنام لنحو بُرْءٍ من مرض أو نجاة في حرب. (كلمات القرآن تفسير وبيان لحسين محمد مخلوف، ص: 83).

[341] ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾: عن وجهه صورة أو صفة، ويندرج فيه ما قيل[1] من فقئ[2] عين الحامي وخصاء[3] العبيد، والوشم[4] والوشر[5]، وعموم اللفظ يمنع التغيير مطلقا، لكن خص منه البعض كالختان بالنص، ثم الفقهاء (خصوا)[6] منه خصاء البهائم للحاجة بالقياس. وأما ما هو من أنواع الكفر كعبادة الشمس والقمر وكبائر المعاصي كاللواطة فقد اندرجت تحت قوله: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾، والجمل الأربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا أو آتاه فعلا.

﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾: بمجاوزته عن طاعة الله تعالى إلى طاعته، وإيثاره[7] ما يدعوه إليه على أمره تعالى به. ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾﴿119﴾: إذ ضيع رأس ماله، وبدل مكانه من الجنة بمكان من النار.

﴿يَعِدُهُمْ﴾: ما لا ينجزه. ﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾: ما لا ينالون. ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾﴿120﴾: بإظهار النفع فيما فيه الضرر، وهذا الوعد إما بالخواطر الفاسدة أو بلسان أوليائه.

﴿أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾﴿121﴾: اسم مصدر من حاص يحيص، إذا خلص ونجا عنها[8] حال منه، وليس صلة له؛ لأن المصدر لا يعمل فيما قبله.

---

(1) انظر الكشاف: 1 / 564.

(2) فَقَأَ العين: كسرها، وقيل: قلعها. (اللسان: فقأ).

(3) خصا: الْخُصْيُ، والخِصْيُ، والْخُصْيَة، والْخِصْية: من أعضاء التناسل. (اللسان: خصا).

(4) الْوُشوم: العلامات. (اللسان: وشم).

(5) الْوَشْر: أن تحدِّدَ المرأة أسنانها وترققها. (اللسان: وشر).

(6) ساقطة من ح.

(7) في ح: وإيثار.

(8) في ح: وعنها.

ويجوز أن يكون اسم مكان، أي معدلا[1] ومهديا بالغ في التنفير عن الشرك بوجوه، أولها تحقير معبوداتهم ونقصها بالأنوثة، وثانيها أن دعاءهم وعبادتهم إياها إنما هو دعوة الشيطان وعبادته، وثالثها وصف الشيطان بالمرادة واللعن والتمنية والدعوة إلى القبائح، وفنون الإغواء والإخبار عن نفسه بذلك على التأكيد القسمي، ورابعها الإخبار بأن ولايته (يوجب)[2] الخسران الظاهر، وخامسها تكرار اسم الشيطان في ثلاثة[3] مواضع، وترك إضماره إلى إظهار اسمه الدال على البعد والطرد، وسادسها تكرار تمنيه[4] الكاذبة والإخبار بأن وعده ليس إلا تغريرا محضا وقبولهم إياه[5] غرورا باطلا، وسابعها أن المشركين المطيعين له في الشرك وارتكاب تلك المعاصي، مأواهم جهنم، ولا يجدون عنها مخلصا[6]. ثم قابل ذلك التنفير بالترغيب في الإيمان والتوحيد بقوله:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾: قد تقدم[7] تفسيره.

﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾: مصدران مؤكدان، الأول لنفسه أي وعده وعدا؛ لأن مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد. والثاني لغيره، أي وحق ذلك حقا. ويجوز أن ينتصب الموصول بفعل يفسره ما بعده. ووعد الله بقوله: ﴿سَنُدْخِلُهُمْ﴾؛ لأنه بمعنى نعدهم إدخالم، و﴿حقا﴾ على أنه حال من[8] المصدر.

---

(1) في ح: معدولا.

(2) ساقطة من ح.

(3) في ع وح: ثلاث، ومعلوم أن العدد من الواحد إلى العشرة يذكر مع المؤنث، ويؤنث مع المذكر.

(4) في ع: تمنية، والمثبت من ح.

(5) في ع: إيا، والمثبت من ح.

(6) في ح: محيصا.

(7) من الآية: 12 من سورة النساء.

(8) في ح: حال حق.

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾﴿122﴾: توكيد ثالث على سبيل الاعتراض، والمقصود من الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لأوليائه، والمبالغة في توكيده ترغيبا[1] للعباد في تحصيله.

﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: اسم ﴿ليس﴾. ﴿وعد[2] الله﴾ أي ليس ما وعد الله من الثواب ينال بأمانيكم أيها المسلمون، ولا بأماني أهل الكتاب، وإنما ينال بالإيمان والعمل الصالح.

[342] وقيل[3]: الخطاب مع المشركين، ويعضده تقدم ذكرهم، ثم قرر ذلك وقال: /

﴿مَن[4] يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾: عاجلا أو آجلا، ويدل على التعميم للعاجل قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾[5]، سمي القطع جزاء. وقوله[6] عليه السلام في جواب أبي بكر رضي الله عنه، (إذ قال: كيف الصلاح بعد هذه الآية؟ غفر الله لك يا أبا بكر)[7]، ألست تَمْرَض تصيبك[8] الآلام؟! فهو ما تجزون.

﴿وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾﴿123﴾، ولا يجد لنفسه إذا جاوز موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره في دفع العذاب عنه.

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾: من للتبعيض، لأن المكلف لا يطيق عمل كل الصالحات والطاعة بحسب الطاقة. ﴿مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى﴾ في

(1) في ح: وترغيبا.

(2) في ع: وأعد، والمثبت من ح.

(3) انظر: جامع البيان: 9 /228–229، وتفسير ابن كثير: 1 /557، والدر: 2 /225–226، وتفسير الرازي: 11 /52.

(4) في ع وح: ومن، وهو تحريف.

(5) من الآية: 39 من سورة المائدة.

(6) انظر: مسند أحمد: 2 /12.

(7) ساقط من ح.

(8) في ح: يصيبك.

موضع الحال من المستكن في ﴿يَعْمَلْ﴾، و«من» للبيان. ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ حال قيد به، إذا لاعتداد بأعمال الكفرة لا نفعا ولا دفعا، والعمل الصالح لا يكون إلا للمؤمن، فزيادته لبيان أن المراد من عمل صالحا، وهو ثابت على الإيمان، ولابد من هذا القيد في تحقق ما أخبر به بقوله:

﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾، ولا عبرة لإيمان[1] اقترن بالعمل الصالح، ثم زال ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾﴿124﴾، لا بالنقص عن الثواب الموعود، ولا بالزيادة على العقاب المعهود، فهو متعلق للوعيد أيضا المذكور بقوله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾: استفهام معناه النفي، أي لا أحد أحسن دينا، منصوب على التمييز. وكنى بالوجه عن الإنسان، إذ[2] كان أشرف الأعضاء، ومعنى أسلم لله: انقاد لأمره وشرعه.

﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: جملة حالية مؤكدة، وكون الغير أحسن دينا منه لا يستلزم بلوغه منتهى المراتب البشرية.

﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾: الموافقة لدين الإسلام المتفق على صحتها، فإنه عليه السلام[3] بعث على ملة إبراهيم عليه السلام[4]، وزيد له أشياء. ﴿حَنِيفًا﴾: مائلا عن سائر الأديان، حال من المستكن في ﴿اتَّبَعَ﴾.

﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾﴿125﴾: مجاز عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله[5]، وهي جملة اعتراضية، فائدتها تأكيد وجوب اتباع ملته؛ لأن من بلغ من الزلفى والكرامة عند الله تعالى

(1) في ح: بإيمان.

(2) في ح: إذا.

(3) في ح: عليه الصلاة والسلام.

(4) في ح: عليه الصلاة والسلام.

(5) في ح: خليل.

إلى أن[1] اتخذه خليلا، كان جديرا بأن يتبع ملته، وبأن من اتبعه كان من أحسن الناس دينا، وإنما أعاد ذكره ولم يضمر، تفخيما له وتنصيصا على أنه الممدوح، والخلة من الخلال، فإنه ود تخلل النفس وخالطها، أو من الخلة بمعنى الخصلة، فإنهما يتوافقان في الخصال.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: خلقا وملكا يختار منهما من يشاء. وقيل[2]: من تتمة ذكر العمال الصالحين والطالحين مقرر لوجوب طاعته عليهم، وكمال قدرته على مجازاتهم على الأعمال.

﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾﴿126﴾: إحاطة علم وقدرة، وعد ووعيد.

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾: في ميراثهن، إذ فيه نزلت[3].

﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾: يبين لكم حكمه ﴿فِيهِنَّ﴾، والإفتاء: تبيين المبهم.

﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾: في محل الرفع بالعطف، أي[4] الله يفتيكم، والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى على أن ﴿فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾ صلة ﴿يُتْلَى﴾.

وجاز أن يكون بدلا من فيهن، أو ما يتلى: مبتدأ، و﴿فِي الْكِتَابِ﴾ خبره، والجملة اعتراضية،

[343] أو في محل الجر[5] على القسم، وفي ﴿يتامى النساء﴾ على / الوجهين، بدل من فيهن، وإضافة يتامى إلى النساء بمعنى من.

---

(1) في ح: لا إن، وهو خطأ.

(2) انظر: الكشاف: 1 / 567.

(3) انظر: لباب النقول للسيوطي، ص: 84.

(4) في ع: إلى، والمثبت من ح.

(5) في ح: الخبر.

والكتاب على الوجه الثاني هو اللوح المحفوظ، وفائدة الاعتراض تعظيم المتلو وخاصة حكم اليتامى، أي[1] المتلو عليكم في باب يتامى النساء، حكم مثبت عند الله في اللوح، حقه أن يراعى ويحافظ عليه، فإنه من عظائم الأمور عنده، كما أن فائدة العطف في الوجه الأول تعظيمه بالاختصاص بالله، وأن حكمه حكم الله، فإن هذه التوطئة تفخيم[2] شأن الموطإ له، وكذلك فائدة القسم في الوجه الثالث، فإن الإقسام بالشيء تنويه باسمه وتعظيم لشأنه.

﴿اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾: أي فرض لهن من الميراث.

﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾: كان الرجل منهم يضم اليتيمة ومالها إلى نفسه، فإن كانت جميلة تزوجها، وأكل مالها، وإن كانت ذميمة عضَلها عن التزوج حتى تموت، فيرثها، فيجوز أن يكون المعنى في أن تنكحوهن لجمالهن، وعن أن تنكحوهن لذمامتهن.

وظاهر[3] الثاني لقوله: ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ﴾: أي لا تؤتونهن مالهن ولا تنكحوهن، والواو للعطف دون الحال، لأنه مضارع مثبت، فلا يدخل عليه الواو، إلا بتأويل لا حاجة (لنا)[4] به هاهنا، وظاهر النص يدل على صحة تزويج الصغيرة لغير الأب والجد، ولا يعارضه احتمال أن يكون المعنى أن تنكحوهن إذا بلغن؛ لأن الأصل في المطلق أن يجري على إطلاقه.

﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ﴾: عطف على ﴿يتامى النساء﴾، والعرب كانوا لا يورثونهم كما لا يورثون النساء، وكذا قوله: ﴿وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ﴾: عطف عليه أي وفي ﴿أن تقوموا﴾، هذا إذا جعلت ﴿في يتامى﴾

(1) في ح: في.

(2) في ع: تفخم، والمثبت من ح.

(3) في ح: والظاهر.

(4) ساقطة من ح.

صلة، فإن جعلته بدلا، فالوجه نصبهما عطف على موضع فيهن، ويجوز[1] أن يكون منصوبا، أي ويأمركم أن تقوموا، وهو خطاب للأئمة في أن ينظروا لهم، ويستوفوا حقوقهم، أو للقوام بالنصفة في شأنهم.

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ 127: ذكر العلم بعد العمل أبلغ وعد ووعيد، وأعلى إشارة وتهديد.

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ﴾: فاعل فعل يفسره الظاهر. ﴿خَافَتْ﴾: توقعت ﴿مِن بَعْلِهَا﴾ لما ظهر لها من المخايل. ﴿نُشُوزًا﴾: تجافيا عنها، وترفعا عن صحبتها، ومنعا لحقوقها، ﴿أَوْ إِعْرَاضًا[2]﴾ بأن يقلّ مجالستها ومحادثتها.

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا﴾: أن يتصالحا بأن تحط له بعض المهر أو القسم، أو تهب له شيئا تستميله، وقرئ[3]: إن يصلحا، من أصلح بين المتنازعين، وحينئذ جاز أن ينتصب ﴿صُلْحًا﴾ على المفعول به، وبينهما ظرف أو حال منه، أو على المصدر كما[4] في القراءة الأولى. والمفعول بينهما أو محذوف. وقرئ[5]: يصالحا[6] من أصلح بمعنى اصطلح.

﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ من الفرقة، أو من النشوز والإعراض وسوء العشرة، أو من الخصومة في كل شيء، فإنه أبعث على التوافق والتسالم مما إذا قيد بحالهما، أو خير من الخيرات، كما أن الخصومة شر من الشرور: جملة اعتراضية أكدت باعتراضية أخرى، وهي قوله:

---

(1) في ح: فيجوز.

(2) في ح: وإعراضا، وهو تحريف.

(3) وهي قراءة الكوفيين. (البحر: 3 /363).

(4) في ح: لما.

(5) وهي قراءة باقي السبعة. (البحر: 3 /363).

(6) في ع وح: وقرئ: يصلحا، والصواب ما أثبتناه، لأنه من أصلح بمعنى اصطلح.

﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ﴾، أي لا تتخاصما[1] مراء وعنادا، فإن النفوس مجبولة على الشح، كأنها ألزمته وجعلت حاضرة (له)[2] لا[3] تنفك عنه، فإن هي لا تسمح بقسمتها أو

[344] بسائر حقوقها أو سائر حقوقها، أو ببعضها/. فلا يغضب الزوج عليها، وليسامحها، فإن الشح كالأمر الطبيعي للنفوس، لما ذكر، ولتسامحه، ولا[4] يتباغضا ويتشاقا[5].

﴿وَإِن تُحْسِنُوا﴾ بالإقامة على نسائكم وإن كرهتموهن ﴿وَتَتَّقُوا﴾ النشوز والإعراض مراعاة لحقوق الصحبة، خص الخطاب بالأزواج، إشارة إلى أنهم أولى بإقامة حقوقهن والإحسان والتقوى، فإنهن نواقص العقول. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: من الإحسان والتقوى، ﴿خَبِيرًا﴾ 128: يجازيكم عليه، ويثيبكم به.

﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ﴾: حتى لا يقع بينكم زيادة ونقصان فيما يجب لهن البتة. ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾: من جهة التكلف ومراعاة العدالة في الحقوق، فإن ذلك أمر طبيعي غير اختياري، فرفع لذلك عنكم تمام العدل والتسوية في شيء، وما كلفتم إلا ما تستطيعون بشرط أن تبذلوا فيه وسعكم.

﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾: إلى المحبوبة[6] المرغوب فيها عن المرغوب عنها، فتمنعوا لها قسمتها من غير رضى منها، فإنه في وسعكم.

---

(1) في ع: لا يتخاصما.

(2) ساقطة من ح.

(3) في ح: ولا.

(4) في ح: لا.

(5) في ع: تتباغضا وتتشاقا، والمثبت من ح.

(6) في ح: المحبوب.

﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾، وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة فيه ضرب من التوبيخ.

﴿وَإِن تُصْلِحُوا﴾ ما كنتم تفسدون[1] من أمورهن، ﴿وَتَتَّقُوا﴾ فيما يستقبل من مثل ذلك، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾﴿129﴾. غفر الله لكم الماضي ورحمكم بالتوفيق للعدل في المستقبل.

﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا﴾، أي يفارق كل منهما صاحبه. ﴿يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا﴾ منهما عن صاحبه، وكفاه أمره بدونه ﴿مِّن سَعَتِهِ﴾ من سعة رحمته.

﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا﴾: من جهة الإفضال، بل من جميع جهات الفضل والكمال. ﴿حَكِيمًا﴾﴿130﴾: لا يأمر عباده إلا بما هو مصلحة وحكمة.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: تنبيه على كمال سعته وقدرته.

﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، متعلق بوصينا، أو بأوتوا ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾: عطف على الذين أوتوا. ﴿أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾: أي بأن اتقوا الله، أو تكون ﴿أن﴾ المفسرة؛ لأن التوصية في معنى القول، واللام في الكتاب للجنس يتناول الكتب السماوية؛ لأن المراد: ولقد وصينا الأمم السالفة كلها، ووصيناكم، أي هذه التوصية قديمة مازال يوصي الله تعالى بها عباده. لستم مخصوصين به، فإن السعادة في التقوى، وفيه تفخيم لأهل التقوى.

﴿وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: جملة معطوفة على ﴿أن اتقوا الله﴾، لأن المعنى: أمرناهم وإياكم بالتقوى، وقلنا لهم ولكم أن تكفروا، فإن لله الخلق كله، لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم،

(1) في ح: تفسدونه.

كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم، وإنما وصاكم لرحمته لا لحاجته، ثم بين بقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا﴾ عن الخلق وعبادته، ﴿حَمِيدًا﴾﴿131﴾ في حد ذاته حمدا، ولم يحمد[1] أن خلقه العالم ليس لحاجته ومصلحته، فإنه كان غنيا قبل خلقه، حميدا قبل حمد الحامدين[2].

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: تكرير لبيان عظمته وغناه، وتقرير لوجوب تقواه، فتقديمه على التوحيد[3] تمهيد لعظمته ومالكيته، وكونه أهلا لأن يتقى ويطاع. والثاني لبيان غناه، وتأكيد الأول في تقرير معناه، والثالث تقوية لما ذكر من كونه[4] حميدا بلسان الكل، وكون الأشياء كلها في طاعته وحمده، وعبادته، فلا يضره كفركم.

[345] ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾﴿132﴾: اعتراض مؤكد لمالكيته ومدبريته للكل ببيان أنه لم يكل/ أمورهم إلى غيرهم، فعليهم أن يطيعوه ويتوكلوا عليه، وفيه تسلية للرسول ﷺ[5] والمؤمنين، وفيما بعده تخويف وتهويل شديد، وإيعاد وتهديد بليغ لأعدائهم.

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ﴾، أي يُميتكم ويفنيكم كما أوجدكم وأنشأكم، ومفعول ﴿يشأ﴾ محذوف دل عليه الجواب. ﴿وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾: ويوجد قوما آخرين مكانكم يوالونه عليه السلام[6]، ويؤمنون به. والخطاب لمن يعاد به من كفار العرب.

---

(1) في ح: ولم يحمد بين.

(2) قال الزمخشري: غنيا عن خلقه وعن عبادتهم جميعا مستحقا لأن يحمد لكثرة نعمه وإن لم يحمده أحد منهم. (الكشاف: 1 /569).

(3) في ع: التوصية، والمثبت من ح.

(4) في ح: كون.

(5) في ح: عليه الصلاة والسلام.

(6) في ح: عليه الصلاة والسلام.

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾ من الإعدام والإيجاد. ﴿قَدِيرًا﴾﴿133﴾، إذ لا يمتنع شيء على قدرته وإرادته، ويروى[1] أنها لما نزلت ضرب رسول الله ﷺ بيده على ظهر سلمان[2]، وقال: إنهم قوم هذا أبناء فارس.

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾: كالمجاهد بطلب الغنيمة بجهاده، ﴿فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، فلا وجه لإرادته، فعند الله ثواب الدارين، فما له يطلب الأخس ويترك الأشرف. وفي الحديث[3]: «إن الله يعطي الدنيا على نية الآخرة، ولا يعطي الآخرة على نية الدنيا، فإن الأشرف يستتبع الأخس دون العكس، فمن جاهد لوجه الله لم تفته[4] الغنيمة، وله من ثواب الآخرة محلا[5] الغنيمة بجنبه، كلا شيء، فليرد خيرهما».

﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا﴾ بأحاديث نفوسكم، ﴿بَصِيرًا﴾﴿134﴾ بنياتكم وإرادتكم في أعمالكم. وفيه وعيد لمن وقف مع هوى نفسه، واختار الأخس الفاني، ووعد لمن أخلص وجهه لله (تعالى)[6]، وطلب الأشرف الباقي.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾: ملازمين للعدالة دائمي القيام بها. ﴿شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾: لوجه الله وهو خبر ثان لا حال؛ لأنهم مأمورون بكونهم قوامين بالقسط مطلقا، فلا وجه لتقييده بحال الشهادة.

﴿وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾: ولو كانت الشهادة على أنفسكم بأن تقروا عليها، فإن الشهادة بيان الحق، سواء كان على نفسه أو على غيره،

(1) انظر: الكشاف: 1 / 570.

(2) في ح: سلمان رضي الله عنه.

(3) نسبه القرطبي إلى قتادة. (تفسير القرطبي: 16 / 18). وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب: 2 / 164.

(4) في ع: يفته، والمثبت من ح.

(5) في ع: ما، والمثبت من ح.

(6) ساقطة من ح.

﴿أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾، أخره ولم يسلك طريقة الترقي لمكان قوله: ﴿إِن يَكُنْ﴾: أي المشهود عليه غَنِيًّا ﴿أَوْ فَقِيرًا﴾، فلا تمتنعوا عن إقامة الشهادة، ولا تجوروا فيها ميلا لغناه، أو ترحما لفقره.

﴿فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾: بالغني والفقير، وبالنظر لهما، فلو لم تكن[1] الشهادة عليهما صلاحا لما شرعها، وهو علة الجواب أقيمت مقامه، والضمير في ﴿بهما﴾ ليس للمذكور، أعني أحد الجنسين حتى يلزم إفراده، بل لما دل عليه المذكور أعني مجموع الجنسين، فإن في اشتراط أحد الأمرين دلالة على وجودهما[2] في الجملة، وبهذا القدر من البيان لا يتم الكلام في هذا المقام، بل لابد من بيان وجه العدول عن[3] الظاهر، وجعل الضمير للمدلول دون المذكور، وهو أنه للقصد إلى تعميم أولويته، وأن لا يتوهم أنها بالنسبة إلى الواحد فقط، وقراءة[4] ﴿أولى بهم﴾ شاهدة على إرادة الجنس.

﴿فَلَا تَتَّبِعُوا[5] الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا﴾ كراهة أن تعدلوا بين الناس، أو إرادة أن تعدلوا عن الحق على أن يكون علة للنهي وطلب الترك، أي أنهاكم عن اتباع الهوى، إرادة لعدلكم، أو كراهة[6] لعدولكم.

(1) في ع: لم يكن، والمثبت من ح.

(2) في ع: وجوبهما.

(3) في ح: من.

(4) وهي قراءة أبيّ. (البحر: 3/ 370).

(5) في ع: فلا تتبع، وهو تحريف.

(6) في ح: وكراهة.

﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ﴾ ألسنتكم عن شهادة الحق أو حكومة[1] العدل، وقرئ[2]: وإن تلـوا، أي

[346] (وإن)[3] وليتم إحداهما من إقامة الشهادة والحكومة/. ﴿أَوْ تُعْرِضُواْ﴾ عن الشهادة بما عندكم، أو عن الحكومة بالعدل، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ﴿135﴾ يجازيكم عليه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ﴾: دوموا على الإيمان ﴿بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، والخطاب للمسلمين، أو آمنوا بقلوبكم كما آمنتم بلسانكم، والخطاب للمنافقين، أو آمنوا إيمانا عاما يعم الكتب والرسل، فإن الإيمان بالبعض مع إنكار الباقي كلا إيمان. والخطاب لمؤمني أهل الكتاب، ويشهد له أنه روي[4] أن ابن سلام وأصحابه قالوا: يا رسول الله، إنا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير، ونكفر بما سواه، فنزلت. ويساعده التفصيل في قوله:

﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾، يعني القرآن، فإنه أنزل منجما، ولهذا قال: نزل بخلاف سائر الكتب. ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾، أريد به الجنس، وذكر المنزل عليه في الأول بوصف الرسالة، والإضافة إلى نفسه[5] تعالى ما لا يخفى من التشريف والتعظيم له عليه السلام[6].

---

(1) في ح: حكمة.

(2) وهي قراءة حمزة وابن عامر. (السبعة، ص: 239، والنشر: 2 /252، والتبيان: 1 /398، والمشكل: 1 /210، والحجة لابن خالويه، ص: 127).

(3) ساقطة من ح.

(4) انظر: فتح القدير: 1 /525، والدر: 2 /234، وغرائب النيسابوري: 5 /208، وأسباب النزول للواحدي، ص: 138.

(5) في ح: لنفسه.

(6) في ح: عليه الصلاة والسلام.

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: أي ومن يكفر بشيء من ذلك، وفي التعبير عنه بالوجه المنزل، تنبيه على (أن)[1] الإيمان بتلك الجملة في حكم الإيمان بشيء واحد؛ فالكفر[2] ببعضه في حكم الكفر بكله، ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾﴿136﴾ عن المقصد، بحيث لا يكاد يعود إلى طريقه.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾: يعني المنافقين، إذ هم المتلاعبون بالدين بالكفر بعد أخرى، والإصرار على النفاق وإفساد الأمر على المؤمنين، ولذلك جاء بعده: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ﴾: إظهارا لحالهم، وإخبارا عن مآلهم.

﴿لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾: أي ليس في عادته تعالى إرادة المغفرة لهم. ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾﴿137﴾؛ لأن قلوبهم ضربت بالكفر، وبصائرهم عميت عن الحق، وخبر كان في أمثال هذا محذوف تعلق به اللام أي لم يكن الله مريدا ليغفر لهم.

﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾﴿138﴾: وضع «بشر» مكان «أنذر» تهكم بهم[3].

﴿الَّذِينَ[4] يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: في محل النصب على الذم لا نعت لوجود الفاصل، فلا يرتكب حيث لا ضرورة أو في محل الرفع على الذم.

﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ﴾: الهمزة للإنكار أي كيف يطلبون العزة عند من ضربت عليهم الذلة، ثم بيّن امتناع حصول مطلبهم بحصر

---

(1) ساقطة من ح.

(2) في ح: فالحكم، وهو خطأ.

(3) في ح: به.

(4) في ح: إن الذين، وهو تحريف.

العزة في أولياء الله تعالى مع التأكيد بـ «إن» و«جميعا» بقوله: ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ ﴿139﴾: أي ما العزة إلا لأولياء الله الذين أعزهم بنصره، وكتب لهم العزة كما[1] قال: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]، لا يؤبه بعزة غيرهم بالإضافة إلى عزتهم.

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾: يعني القرآن، والخطاب للمؤمنين، والمنزل عليهم ما نزل بمكة من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا[3] رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[4]. وقرئ[5]: نزّل، والقائم مقام فاعله.

﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ﴾: وهي المخففة، والمعنى أنه إذا سمعتم بآيات[6] الله تعالى، وهذا على طريقة قولهم: سمعت فلانا، يقول: فالمسموع هنا استهزاؤهم بآيات الله لا الآيات ﴿يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ[7] بِهَا﴾: حالان[8] من الآيات والأولى[9] تمهيد للثانية؛ تعظيما لأمر الاستهزاء بالقرآن، / وإنما جيء به لتقييد النهي عن المجالسة في قوله: ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾، الضمير لما دل عليه قوله: ﴿يُكْفَرُ بِهَا﴾ من الكفرة. **[347]**

﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾: (أي غير ما خاضوا فيه، والخوض الشروع. و«حتى» غاية للنهي، وإنما جعل غايته الخوض في حديث غيره)

(1) في ح: لما.
(2) من الآية: 7 من سورة المنافقين.
(3) في ح: وإذا.
(4) من الآية: 67 من سورة الأنعام.
(5) انظر: السبعة، ص: 239.
(6) في ح: آيات.
(7) في ع وح: يستهزئ.
(8) في ح: حالا.
(9) في ح: والأول.

[1] دون السكوت عنه؛ لأنه لا يدل على الفراغة عنه، بخلاف الخوض بحديث آخر.

﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾: أي إذا مكثتم[2] معهم، فأنتم مثلهم في الوزر؛ لأنكم قادرون على الإعراض عنهم والإنكار عليهم، ولم يرد به التمثيل من كل وجه؛ لأن خوض المنافقين فيه كفر، ومكث هؤلاء معهم معصية، أو عدم إنكارهم عليهم لا يدل على الرضاء وعلى تقدير تسليم الدلالة عليه، فالرضاء بكفر الغير ليس بكفر إذا لم يكن مع استحسان له، وتخصيص[3] الخطاب بالمنافقين لا يساعده السياق ولا يقتضيه اللحاق[4] على ما ستقف[5] عليه بإذن الله تعالى.

و«إذا» ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر، ولذلك لم يذكر بعدها الفعل، وأفرد «مثلهم» لأنه كالمصدر، أو للاستغناء بالإضافة إلى الجمع، وقرئ[6] بالفتح على البناء لإضافته إلى مبني. قيل: لما نزلت[7][8] هذه الآية وكانوا إذا خاضوا في ذلك، قام المخلصون، فعلم المنافقون بذلك، فكانوا يكثرون الخوض فيه قصدا إلى تفريقهم، ومن هنا ظهر وجه انتظام قوله:

﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ﴾: أي جامع لذينك الفريقين، ﴿فِي جَهَنَّمَ﴾. وقوله: ﴿جَمِيعًا﴾﴿140﴾: لإحاطة أفرادهما وسياق الكلام

(1) ساقط من ح.
(2) في ح: مكثتهم.
(3) في ح: وتخصيصه.
(4) في ح: الإلحاق.
(5) سيأتي بعد قليل.
(6) وهي قراءة شاذة. (البحر: 3 /375).
(7) في ح: لما نزل.
(8) انظر: الكشاف: 1 /572.

لزم المنافقين، وموجب ذلك أن لا يجتمع المذنبون[1] من مخلصي المؤمنين مع الكفار فيها، وذلك بخروجهم قبل أن يدخلوا.

﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾: ينتظرون تجدد حال بكم، وهذا بدل من الذين يتخذون، أو صفة للمنافقين خاصة، أو ذم مرفوع أو منصوب، وجوز أن يكون مبتدأ، والخبر قوله: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ﴾: وفيه ضعف لِبُنُوِّ المعنى عنه، ولزيادة الفاء في غير محلها؛ لأن هذا الموصول غير ظاهر الشبه باسم الشرط.

﴿قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾: مظاهرين لكم، فأسهموا لنا في الغنيمة. ﴿وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ من الحرب، فإنها سجال، وإنما سمى غلبة المؤمنين فتحا وغلبة الكفار نصيبا؛ تعظيما لشأن المسلمين، وتخسيسا لحظ الكافرين؛ لأن ظفر أهل الإسلام أمر عظيم يفتح[2] له أبواب السماء، وينزل النصر على أوليائه، وأما غلبة الكفار فما هي إلا حظ دني كنار الوقح[3].

﴿قَالُوا﴾ الكفرة[4]. ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾: ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم وأسركم، فأبقينا عليكم. والاستحواذ: الاستيلاء، وهذا جاء بالواو على أصله، كما جاء استروح واستصوب. ﴿وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: بأن[5] خذلناكم[6]، بتخييل ما ضعفت به قلوبهم، وتوانينا في مظاهرتهم، فأشركونا فيما أصبتم.

---

(1) في ع وح: المذنبين، وهو مخالف للسياق.

(2) في ح: تفتح.

(3) وَقح الحافر: كوى موضع الحفا. وحافر وقاح: صلب باق على الحجارة. (اللسان: وقح).

(4) في ح: للكفرة.

(5) في ح: نا.

(6) في ح: خذلناهم.

﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: يعني أن ما في حقهم من الإمهال في الدنيا استدراج لهم لا إهمال[1] لأمرهم، والفاء السببية للدلالة على أن الحكم الموعود عليهم لا لهم.

﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾﴿141﴾: حينئذ أو في الدنيا، والمراد بالسبيل الحجة؛ فلا متمسك فيه لأصحاب الشافعي على فساد شراء الكافر المسلم، ولا للحنفية على حصول البينونة بنفس الارتداد[2].

[348] ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ / يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾: سبق الكلام فيه في أوائل سورة البقرة[3].

﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾: بضم الكاف وفتحها، جمع كسلان، أي متثاقلين كالمكره على الفعل. ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ ليخالوهم مؤمنين، والمراءاة: مفاعلة بمعنى التفعيل، كنعم وناعم، أو للمقابلة، فإن المرائي يرى من يرائيه عمله، وهو يرى استحسانه ﴿كسالى ويراؤون﴾ منصوبان على الحال من ضمير «قاموا».

﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾﴿142﴾: لاشتغالهم بأمور الدنيا، وتهالكهم[4] عليها، إما عطف على يراؤون، وإما حال من ضميره، قيل[5]: إذ المرائي لا يفعل إلا بحضرة من يرائيه، وهو أقل أحواله، ويأباه العطف بالواو، إذ حينئذ حقه العطف بالفاء.

---

(1) في ع: لإهمال، والمثبت من ح.

(2) انظر البحر: 3 /375، وفتح القدير: 1 /527، وابن كثير: 1 /567.

(3) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾. انظر الآية: 8 من سورة البقرة.

(4) في ع: وتهالكم، والمثبت من ح.

(5) انظر: جامع البيان: 9 /332، والدر: 2 /236، وغرائب النيسابوري: 6 /4، وتفسير الرازي: 11 /85.

﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾: مترددين بين الكفر والإيمان، من الذبذبة: وهو جعل الشيء مضطربا، وأصله الذب بمعنى الطرد، حال من ضمير «يذكرون» أو «يراؤون»، أو منصوب على الذم. وقرئ[1] بكسر الذال، أي يذبذبون قلوبهم أو دينهم، أو يتذبذبون، كقولهم: صلصل بمعنى تصلصل. وقرئ[2] بالدال غير المعجمة بمعنى أخذوا تارة في دبة، وأخرى في دبة وهي الطريقة.

﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾: لا صائرين إلى أحد الفريقين بالكلية، وفي ذمهم بهذا الوجه دلالة على أن النفاق أخبث من الكفر الصرف[3].

﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾﴿143﴾: إلى الحق والصواب، اعتراض لبيان أن تلك الذبذبة من الله تعالى.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: فإنه صنيع المنافقين وديدنهم[4]، فلا تتشبهوا بهم[5]. ﴿أَتُرِيدُونَ[6] أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾﴿144﴾:

حجة بينة، فإن موالاتهم دليل ظاهر على النفاق، والهمزة للإنكار والتقرير.

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾: وهي الطبقة التي في قعر جهنم، وهو أشد عذابا، ولذلك يقول الكافرون: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ

(1) وهي قراءة ابن عباس وعمرو بن فايد. (المحتسب: 1 /203).

(2) وهي قراءة أبي جعفر. (البحر: 3 /379).

(3) في ع: الطرف، والمثبت من ح.

(4) في ح: وذبذبتهم.

(5) في ح: به، وهو خطأ.

(6) في ح: تريدون، وهو تحريف.

﴿أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾[1]، والنار سبع دركات، سميت بذلك لأنها متداركة متتابعة بعضها تحت بعض، والمنافقون أخبث الكفرة حيث ضموا إلى الكفر؛ استهزاء بالإسلام، وخداعا للمسلمين، ولذلك استحقوا أشد العذاب.

وأما قوله[2] (عليه)[3] السلام: «ثلاث من كنّ فيه فهو منافق، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف[4]، وإذا ائتمن خان»، فمن باب التغليظ. وقرئ[5]: في الدرْك، (بسكون الراء)[6]، وهو لغة كالسطر[7]، والتحريك أوجه؛ لأنه يجمع على إدراك.

﴿وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾﴿145﴾: يخرجهم منه. ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ عن النفاق. ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ ما أفسدوا من أحوالهم وإصرارهم[8] في حال النفاق. ﴿وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ﴾: تمسكوا ووثقوا به كما يثق المؤمنون الموقنون. ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ﴾ بالبراءة عن الربا[9]، وتخصيص العبادة به تعالى وابتغاء وجهه بالطاعات.

﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: أي أصحابهم ورفقاؤهم في الدارين.

﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾﴿146﴾: فيساهمونهم فيه، ويشاركونهم في الأجر.

---

(1) من الآية: 28 من سورة فصلت.

(2) انظر: الفتح: 1 /89، كتاب الإيمان، باب: علامة المنافق، حديث رقم: 33–34.

(3) ساقطة من ع، وفي ح: عليه الصلاة والسلام.

(4) في ع: خلف، والمثبت من ح.

(5) وهي قراءة حمزة والكسائي وعاصم. (الحجة لأبي زرعة، ص: 218، والسبعة، ص: 239، والنشر: 2 /253، والتبيان: 1 /401، والحجة لابن خالويه، ص: 127).

(6) ساقط من ح.

(7) في ح: كالسطر، والسطر.

(8) في ح: وإسرارهم.

(9) في ح: الزنى، وهو تصحيف.

﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ﴾: إنكار لانتفاعه تعالى بعذابهم، أي منزه عن الأغراض التي إنما يعذب الملوك لأجلها، لا يتشفى به من غيظ[1]، ولا يدرك به ثأرا، و(لا)[2]

[349] يستجلب به نفعا، ولا يستدفع ضرا كما يفعل الملوك؛ لأن الغنى المطلق/ الذي لا يحذر[3] عليه شيء من ذلك، وإنما العذاب مقتضى حكمته، فإن شكرتم نعمته باستعمالها فيما يجب، وتوسلتم بها

إلى معرفته، وآمنتم به، فقد أبعدتم استعدادكم عن استحقاق العقاب[4].

﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا﴾: يثيبكم بإيفاء أجوركم. ﴿عَلِيمًا﴾﴿147﴾: بحق شكركم وإيمانكم[5]، إنما قدم الشكر على الإيمان؛ لأن أعظم الشكر هو الاستدلال بالنعمة على المنعم الموصل إلى معرفته، ثم استعمالها في طاعته والاستدلال مقدم على الإيمان.

﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾: إنما ذكر هذا الوصف مع أنه تعالى لا يحب السوء مطلقا؛ لانطباقه سبب النزول. روي أن رجلا ضاف قوما فلم يطعموه، فأصبح شاكيا، فعوتب على الشكاية فنزلت[6].

﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾: إلا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم، وذكره بما فيه من السوء، فالاستثناء متصل. وقرئ[7]: ظلم على البناء للفاعل على أنه

---

(1) في ح: لا يشفى به غيظ.

(2) ساقطة من ح.

(3) في ح: لا يجوز.

(4) في ح: العذاب.

(5) في ح: وإيمانا.

(6) انظر: أسباب النزول للواحدي، ص: 186.

(7) وهي قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم وزيد بن أسلم وعبد الأعلى بن عبد الله بن مسلم بن يسار وعطاء بن السائب وابن يسار. (المحتسب: 1 /203).

منقطع، أي ولكن الظالم يجهر بالسوء فاعلا ما لا يحبه الله، أو على البدل من الفاعل، أي لا يحبه إلا الظالم، على لغة من يقول: ما جاءني زيد إلا عمرو، (بمعنى: ما جاءني إلا عمرو)[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[2].

﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا﴾: يسمع قول المظلوم. ﴿عَلِيمًا﴾﴿148﴾: يعلم فعل الظالم.

﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا﴾: طاعة وبرا. ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾: أو تفعلوه سرا. ﴿أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ﴾: خص العفو بالذكر مع أنه يلزم[3] القسمين؛ لكونه المقصود على أي وجه كان، وذكر إبداء الخير وإخفائه تشبيه له، ولذلك رتب عليه قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾﴿149﴾: يكثر العفو عن العصاة مع كمال القدرة على الانتقام، فعليكم أن تقتدوا سننه، وتتخلقوا[4] بخلقه، فخَّم العفو بجعله صفة لله تعالى، وبالحث على الاتصاف (به)[5]، وتعظيم صاحبه بأنه سمته.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ[6]﴾: قوله: ﴿بِاللَّهِ﴾ توطئة لرسله، بدليل قوله:

﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ أي بالإيمان بالله والكفر بالرسل، (والمراد بالتوطئة بيان أن الكفر بالرسل)[7] كفر بالله، فالتفريق خطأ ظاهر، إذ لا واسطة بين الكفر والإيمان.

---

(1) ساقط من ح.

(2) من الآية: 67 من سورة النمل.

(3) في ح: يستلزم.

(4) في ع: ويتخلق، والمثبت من ح.

(5) ساقطة من ح.

(6) في ع: ورسوله، وهو تحريف.

(7) ساقط من ح.

﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾: نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر بعضهم.

﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا[1] بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾﴿150﴾: طريقا وسطا بين الإيمان والكفر، أو من في أول[2] الآية أن الكفر بالبعض كفر بالكل، وصرح به في آخرها بقوله:

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾: على سبيل الحصر بتوسيط الضمير وتعريف ما بعده أي الكاملون في الكفر وبالتأكيد بالمصدر، فإن قوله: ﴿حَقًّا﴾ مصدر مؤكد لغيره، أو صفة لمصدر الكافرين، (بمعنى)[3] هم الذين كفروا كفرا. ﴿حَقًّا﴾ أي بينا محققا.

﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾﴿151﴾: أراد الإهانة في الغاية، وإلا فمعلوم أن العذاب لا يكون إلا مهينا. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾: أضدادهم ومقابلوهم، وقد سبق وجه دخول «بين» على «أحد» في آخر سورة البقرة[4].

﴿أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ[5] أُجُورَهُمْ﴾: الموعودة لهم، وتصديره بـ «سوف» لتوكيد الوعد، والدلالة على أنه كائن لا محالة وإن تأخر. وقرئ[6]: ويؤتيهم بالياء على تلوين الخطاب.

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾: لما فرط منهم. ﴿رَّحِيمًا﴾﴿152﴾: بتضعيف حسناتهم.

---

(1) في ع: تتخذوا، وهو تصحيف.

(2) في ح: إذ في أول.

(3) ساقطة من ح.

(4) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾، من الآية: 284 من سورة البقرة.

(5) في ع وح: نؤتهم، وهو تصحيف.

(6) وهي رواية حفص عن عاصم. (السبعة، ص: 240).

[350] ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾: نزلت[1] في أحبار اليهود إذ[2] قالوا: إن كنت صادقا فأتنا[3] بكتاب من السماء جملة كما قال، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾[4]، وقيل[5]: كتابا محررا بخط سماوي على اللوح كما كانت التوراة، أو كتابا إلينا بأعياننا، كما قال: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا[6] مُّنَشَّرَةً﴾[7]، أو كتابا نعاينه حين ينزل كما قالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ[8] حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ[9]﴾[10].

﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾: جواب لشرط محذوف دل عليه "يسألك"، أي إن سألوك[11] ما كبر عليك، فقد سألوا موسى أكبر من ذلك، أي فلك[12] في الأنبياء أسوة، ولهم في ذلك سابقة. وإنما قال: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا﴾، والسائلون أسلافهم؛ لأنهم على طريقة واحدة ورثوها كابرا عن كابر[13]، فهم وأوائلهم قوم واحد على مذهب واحد[14] في التعنت، وعرقهم راسخ في ذلك.

(1) انظر: أسباب النزول للواحدي، ص: 187.

(2) في ح: وإذ.

(3) في ح: فأت.

(4) من الآية: 32 من سورة الفرقان.

(5) انظر: معاني الزجاج: 2 /138، وتفسير ابن كثير: 1 /572، والدر: 2 /238، وفتح القدير: 535 /1، وأسباب النزول للواحدي، ص: 138، ولباب النقول للسيوطي، ص: 96.

(6) في ع: صحائفا، والمثبت من ح.

(7) من الآية: 51 من سورة المدثر.

(8) في ع وح: لك.

(9) في ع: يقرأه، وهو تصحيف.

(10) من الآية: 93 من سورة الإسراء.

(11) في ح: يسألونك.

(12) في ح: ذلك، وهو خطأ.

(13) في ح: كابرا.

(14) في ع: واحدة، والمثبت من ح.

﴿فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾: أي أرناه نراه جهرة عيانا، أو مجاهرين معاينين له. ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾: نار جاءت من السماء فأهلكتهم. ﴿بِظُلْمِهِمْ﴾: بسبب ظلمهم، وهو[1] تعنتهم في السؤال، فلا دلالة فيه على استحالة المسؤول.

﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾: المعجزات، ولا يجوز حملها على التوراة، لأن إتيانها بعد ذلك. ﴿فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ﴾: أي تابوا فعفونا، فالفاء فصيحة، يرشدك إليه قوله: في سورة البقرة: ﴿ثم عفونا عنكم﴾[2].

﴿وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾﴿153﴾: (تسلطا)[3] ظاهرا عليهم حين أمرهم بأن[4] يقتلوا أنفسهم توبة عن اتخاذهم العجل. ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ﴾: بسبب ميثاقهم ليقبلوه. ﴿وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ﴾: أي باب إيلياء. ﴿سُجَّدًا﴾: مطأطئين عند الدخول رؤوسكم.

﴿وَقُلْنَا لَهُمْ﴾: على لسان داود عليه السلام[5]، ويجوز أن يكون موسى عليه السلام[6] فإنه شرع السبت، ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ في زمن داود عليه السلام[7]. ﴿لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾: وقرئ[8]: لا تعدّوا[9]، على أن أصله «لا تعتدوا»، فأدغمت التاء في الدال.

---

(1) في ح: وحد.

(2) من الآية: 51 من سورة البقرة.

(3) ساقطة من ح.

(4) في ح: أن.

(5) في ح: عليه الصلاة والسلام.

(6) في ح: عليه الصلاة والسلام.

(7) في ح: عليه الصلاة والسلام.

(8) وهي قراءة ورش. (الحجة لأبي زرعة، ص: 218، والسبعة، ص: 240، والنشر: 2 /253، والتبيان: 1 /403، والحجة لابن خالويه، ص: 128).

(9) في ح: لا تعدوا في السبت.

﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَوٰا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾﴿154﴾: على قولهم سمعنا وأطعنا.

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾: متعلق بمحذوف، أي بسبب نقضهم ميثاقهم وكفرهم، وكذا وكذا فعلنا بهم ما فعلنا من تحريم الطيبات عليهم، واعتداد العذاب الأليم لهم[1]، وحذف لدلالة ما بعده عليه، وأما قوله[2] «حرمنا وأعتدنا» على أن قوله: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾[3] بدل من قوله: «فبنقضهم» وما عطف عليه.

و«ما» مزيدة للتأكيد، وتحقيق أن تحريم الطيبات عليهم، واعتداد العذاب الأليم لهم لم يكن إلا بنقض العهد وما يتبعه من الكفر بالآيات، وقتل[4] الأنبياء عليهم السلام[5] وغير ذلك[6]، والفاء فصيحة عاطفة على محذوف تقديره: ثم نقضوا الميثاق، فبسبب نقضهم الميثاق فعلنا بهم ما فعلنا.

﴿وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: بما في كتابهم، وقيل[7]: بالقرآن، وفيه أنه حينئذ حقه أن يؤخر عن قوله: ﴿وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾: قد سبق تفسيره في سورة البقرة[8].

﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾: مغشاة بأغطية خليقة[9] لا يصل إليها شيء من الذكر والموعظة.

---

(1) في ح: بهم.

(2) في ع: بقوله.

(3) من الآية: 158 من سورة النساء.

(4) في ع وح: وقيل.

(5) في ح: عليهم الصلاة والسلام.

(6) انظر: الكشاف: 1 /578.

(7) انظر: الكشاف: 1 /578.

(8) انظر الآية: 60 من سورة البقرة.

(9) أي بالية. (انظر اللسان: خلق).

﴿بَل طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾: رد لما قالوا، أي لم يخلق قلوبهم غلفا، بل طبع الله عليهم، وخذلهم بكفرهم، فأبطل استعدادهم.

﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾﴿155﴾: إيمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه، ويجوز أن تكون[1]

[351] القلة كناية عن العدم، وقد/ سبق[2] وجهها في سورة آل عمران، وأما ما قيل المعنى إلا قليلا منهم كعبد الله بن سلام، فيأباه التفريع على ما تقدم[3].

﴿وَبِكُفْرِهِمْ﴾: يعني بعيسى عليه السلام[4]، وهو معطوف على ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾، لأنه من أسباب الطبع أو على قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ﴾، ويجوز أن يعطف مجموع هذا وما عليه على مجموع ما قبله، ويكون تكرير ذكر الكفر إيذانا بتكرير كفرهم، فإنهم كفروا بموسى[5]، ثم بعيسى، ثم بمحمد عليهم السلام[6].

﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ﴾: يعني نسبتها إلى الزنا، والقول إذا تعدى بـ «على» يكون بمعنى الافتراء، ونصب ﴿بُهْتَانًا﴾ على تضمين معنى باهتين. وقوله: ﴿عَظِيمًا﴾﴿156﴾: تأكيد لما في تنكير ﴿بُهْتَانًا﴾ من التفخيم.

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾: قالوه استهزاء كما قال فرعون: ﴿إن رسولكم[7] الذي أرسل إليكم لمجنون﴾[8]، ويجوز

(1) في ع وح: يكون.

(2) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا﴾. انظر الآية: 76 من سورة آل عمران.

(3) انظر تفسيره لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله﴾. انظر الآية: 135 من السورة نفسها.

(4) في ح: عليه الصلاة والسلام.

(5) في ح: بموسى عليه السلام.

(6) في ح: عليهم الصلاة والسلام.

(7) في ع: رسولك، وهو تحريف.

(8) من الآية: 26 من سورة الشعراء.

أن يكون استئنافا بأن يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم، رفعا لعيسى عليه السلام[1] عما يذكرونه به، وعيسى بدل من المسيح، أو عطف بيان، وكذلك ابن مريم. ويجوز أن يكون صفة أيضا، وأجاز أبو البقاء في رسول الله هذه الأوجه الثلاثة، إلا أن البدل في المشتقات قليل، وقد يقال[2] إن رسول الله جرى مجرى الجوامد.

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾: تخصيص بعد التعميم لكونه محل الاهتمام، أو نفي لما ظنهم من أنهم قتلوه ثم[3] صلبوه.

﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾: شبه مسند إلى الجار والمجرور، كأنه قيل[4]: وقع لهم[5] التشبيه، أو إلى ضمير المقتول المدلول عليه بقوله: «إنا قتلنا»، كأنه قيل[6]: شبه لهم من قتلوه.

روي[7] أنه دخل رجل من اليهود[8] بيتا كان هو فيه، فلم يجده، وألقى الله عليه شبهه[9]، فلما خرج ظن أنه عيسى[10]، فأخذ وصلب. وأمثال ذلك من الخوارق لا تستبعد[11] في زمان النبوة.

(1) في ح: عليه الصلاة والسلام.
(2) انظر معاني الزجاج: 2 /141، ومعاني الفراء: 1 /294.
(3) في ح: أو.
(4) انظر: معاني الزجاج: 2 /140، وتفسير ابن كثير: 1 /574، وفتح القدير: 1 /535، والدر: 2 /238.
(5) في ع: له، والمثبت من ح.
(6) انظر: معاني الزجاج: 2 /140، وتفسير ابن كثير: 1 /574، وفتح القدير: 1 /535، والدر: 2 /238.
(7) انظر: الكشاف: 1 /579–580.
(8) في ح: اليهودي، وهو خطأ.
(9) في ع: شبهة، والمثبت من ح.
(10) في ح: عيسى عليه الصلاة والسلام.
(11) في ح: لا يستبعد.

وقيل[1]: إن رهطا من اليهود سبوه[2] وأمه، فدعا عليهم، فمسخهم الله قردة وخنازير، فاجتمعت اليهود على قتله، فأخبره الله[3] بأنه يرفعه إلى السماء. فقال لأصحابه: أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة؟ فقام رجل منهم، فألقى الله عليه شبهه، فقتل وصلب. وإنما ذمهم الله تعالى بما دل عليه الكلام من جرأتهم على الله، وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات الباهرة، وتبجحهم به، لا بقولهم هذا على حسبانهم.

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾: في شأن عيسى عليه السلام[4]، وذلك أنه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس، فقال بعض اليهود: إنه كان كاذبا فقتلناه حقا، وتردد آخرون، فقال بعضهم: إن كان هذا عيسى، فأين صاحبنا؟ وقال بعضهم: الوجه وجه عيسى، والبدن بدن صاحبنا. وقال من سمع منه: إن الله تعالى يرفعني[5] إلى السماء، إنه رفع إليها. وقال[6] قوم: صلب الناسوت[7]، وصعد اللاهوت[8].

﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ من أمره، والمراد من الشك التردد، ولما احتمل أن يكون الوقوع في الشك لأكثرهم دفعه بقوله: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ شيء من جنس العلم.

(1) انظر: معاني القرآن: 2 /140، وجامع البيان: 9 /368–370، وتفسير ابن كثير: 1 /574، وفتح القدير: 1 /535، والدر: 2 /238.

(2) في ح: وسبوه.

(3) في ح: الله تعالى.

(4) في ح: عليه الصلاة والسلام.

(5) في ح: يرفعه.

(6) انظر هذه الأقوال في الكشاف: 1 /580.

(7) الناسوت: يقصد به الإنسان. (التثليث بين الوثنية والمسيحية، ص: 38).

(8) اللاهوت: أي الإله. (التثليث بين الوثنية والمسيحية، ص: 38).

﴿إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾: استثناء منقطع، والمعنى أنهم مستمرون على الشك، لكن قد يلوح لهم أمارة، فيحصل ظن[1] ثم يزول، ويعود الشك. وهذا أدل على شدة الحيرة من استمرار
[352] الشك بلا انقطاع، هذا/ ما بحسب جليل النظر، والذي هو بحسب دقيقه أن المراد من الشك ما يلزمه من الحيرة التي لا محيص لهم عنها، وعبارة في الدلالة[2] على الثبوت، والتقرير[3] إنما تساعد هذا.

﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾﴿157﴾: صفة مصدر محذوف، أي: وما قتلوه قتلا يقينا، أو حال، أي: وما قتلوه متيقنين[4] فيما ادعوا من قولهم: إنا قتلنا المسيح، أو تأكيد لما قتلوه، كأنه قيل: وما قتلوه حقا، أي حق انتفاء قتله حقا، وهو تأكيد لغيره.

﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾: رد وإنكار لقتله، وإثبات لرفعه إليه إلى منزلة عالية مما كان فيه. ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾: لا يغلب (على)[5] ما يريده. ﴿حَكِيمًا﴾﴿158﴾: في تدابيره، ويدخل فيه دخولا أوليا ما دبره في أمر عيسى عليه السلام[6].

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أحد، ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾: جملة قسمية وقعت صفة لأحد، ويعود إليه الضمير الثاني، والأول لعيسى (عليه السلام)[7]، أي ما من يهودي ولا نصراني إلا ليؤمنن (به)[8] قبل أن

(1) في ح: الظن.
(2) في ح: الدالة.
(3) في ح: والتقرر.
(4) في ح: منتصبين.
(5) ساقطة من ح.
(6) في ح: عليه الصلاة والسلام.
(7) ساقطة من ح.
(8) ساقطة من ع.

يموت، ولو حين تزهق روحه، ولا ينفعه إيمانه بأن عيسى (عليه السلام)[1] عبد الله (تعالى)[2] ورسوله.

ويؤيد ذلك أنه قرئ[3]: إلا ليؤمنن به قبل موتهم، بضم النون؛ لأن أحدا في معنى الجمع، وهذا كالوعيد لهم، والتحريض على معاجلة الإيمان به قبل أن يضطروا إليه ولا ينفعهم إيمانهم. وقيل[4]: الضمير ﴿أن﴾ لعيسى عليه السلام[5]، والمعنى: أنه إذا نزل من السماء آمن به أهل الملل[6] جميعا، (فتكون[7] الملة واحدة، وهي ملة الإسلام. وهذا يقتضي تخصيص أهل الكتاب)[8] بالذين هم يوجدون عند نزوله عليه السلام، وتعميم الحكم لغير الكتابي أيضا، فعلى ما ذكر يكون في المنزل تخصيصا في موضع التعميم، وتعميما في موضع التخصيص.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: تقديمه للتخصيص. ﴿يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾﴿159﴾: فيشهد على اليهود بالتفريط في حقه، وعلى النصارى بالإفراط[9].

﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾: يعني ما ذكر في قوله: ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا﴾ الآية[10]، والتنكير في ﴿بظلم﴾ للتعظيم، وتقديمه على ما تعلق[11] به يفيد التخصيص.

(1) ساقطة من ح.

(2) ساقطة من ح.

(3) وهي قراءة أبيّ. (البحر: 3 / 393).

(4) انظر: معاني الزجاج: 2 / 141، ومعاني الفراء: 1 / 294.

(5) في ح: عليه الصلاة والسلام.

(6) في ح: أهل الكتاب.

(7) في ع: فيكون.

(8) ساقط من ح.

(9) في ح: بالإفراط فيه.

(10) من الآية: 147 من سورة الأنعام.

(11) في ح: ما يتعلق.

﴿وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ ﴿160﴾: أناسا كثيرا، أو صدا كثيرا، وإنما أعيدت الباء هنا دون في ﴿وأخذهم﴾[1] وما بعده؛ للفصل بين المعطوفين بما ليس معمولا للمعطوف عليه، بخلاف الفصل فيما بعده، فإن الفاصل ثمة بالمعمول للمعطوف عليه.

﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾: أي نهي تحريم بدلالة السياق، فلا دلالة فيه على أن النهي المطلق يدل على التحريم. ﴿وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾: بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة.

﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ﴾ دون من تاب وآمن. ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿161﴾: في الغاية.

﴿لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه.

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾: (أي)[2] منهم أو من المهاجرين والأنصار. ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾: خبر المبتدأ.

﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾: نصب على المدح لبيان فضيلة الصلاة، أو عطف على ما أنزل إليك. والمراد بهم الأنبياء عليهم السلام[3]، أي يؤمنون بالكتب والأنبياء، وقرئ[4] بالرفع عطفا على «الراسخون»، أو الضمير في «المؤمنون» و«الكتب»، أو على أنه مبتدأ لخبر[5] ﴿أولئك سنؤتيهم﴾.

[353] ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾: رفعه/ لأحد الأوجه[6] المذكورة.

---

(1) في ح: دون في أخذهم.

(2) ساقطة من ح.

(3) في ح: عليهم الصلاة والسلام.

(4) وهي قراءة مالك بن دينار وعيسى الثقفي وعاصم الجحدري. (المحتسب: 1 /203).

(5) في ح: والخبر.

(6) في ح: الوجوه.

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ قدم عليه الإيمان بالأنبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرائع؛ لأنه المقصود من الآية.

﴿أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾﴿162﴾: على جمعهم بين الإيمان الصحيح والعمل الصالح.

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾: بدأ به عليه السلام[1]؛ لأنه أول من شرعت[2] له الشرائع، وسنت له السنن.

﴿وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾: جواب لأهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء، واحتجاج عليهم بأن أمره في الوحي[3] كسائر الأنبياء.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ[4] وَيَعْقُوبَ[5] وَالْأَسْبَاطِ[6] وَعِيسَى وَأَيُّوبَ[7] وَيُونُسَ وَهَارُونَ[8] وَسُلَيْمَانَ[9]﴾: خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم؛ لأن إبراهيم عليه السلام[10] أول أولي العزم، وعيسى عليه السلام[11] آخرهم، والباقون أشراف الأنبياء ومشاهيرهم. وإنما لم يذكر موسى

(1) في ح: عليه الصلاة والسلام.

(2) في ح: شرع.

(3) في ح: الوفي، وهو خطأ.

(4) انظر: ما يتعلق بإسحاق: قصص الأنبياء لابن كثير، ص: 261.

(5) انظر ما يتعلق بيعقوب نبي الله: اليهودية لأحمد شلبي: 1 /136.

(6) الأسباط: هم من بني إسرائيل كالقبائل من العرب. (اللسان: سبط).

(7) أيوب النبي الصابر: من أنبياء العرب قبل موسى، كان يسكن أرض «عوص» في شرقي فلسطين، أو في حوران. (الأعلام: 2 /36).

(8) انظر ما يتعلق بهذا النبي: تاريخ الطبري: 1 /432.

(9) هو سليمان بن داود بن إيشابن عويد بن عابر بن سلمون بن تخشون بن عمينا... (قصص الأنبياء لابن كثير، ص: 586).

(10) في ح: عليه الصلاة والسلام.

(11) في ح: عليه الصلاة والسلام.

عليه السلام[1] ههنا؛ لأن له طريقة مخصوصة[2] على ما سيأتي[3] التصريح بها، وأيضا قد أنزل عليه كتاب من السماء دفعة واحدة، فلا يناسب ذكره في الرد على ما طلب مثل ذلك.

﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ[4] زَبُورًا﴾ ﴿163﴾: وقرئ[5]: زبور[6] بالضم، وهو جمع زبر، بمعنى مزبور.

﴿وَرُسُلًا[7]﴾ منصوب بمضمر دل عليه «أوحينا» أو بما فسره.

﴿قَصَصْنَاهُمْ[8] عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾: (من قبل)[9] هذه السورة أو اليوم.

﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ (مُوسَى)[10] تَكْلِيمًا﴾ ﴿164﴾: وهو منتهى مراتب الوحي، خص به موسى عليه السلام[11] من نبيهم قوله: ﴿تكليما﴾؛ لدفع المجاز، قال[12] الفراء: العرب تسمي ما وصل إلى الإنسان كلاما بأي طريق وصل، ولكن لا يحققه بالمصدر، فإذا حقق به لم يكن إلا حقيقة الكلام.

---

(1) في ح: عليه الصلاة والسلام.

(2) في ح: مخصوصة في الوحي.

(3) انظر الآية الموالية من السورة نفسها.

(4) هو داود بن إيشابن عويد بن عابر بن سلمون بن تخشون.. (قصص الأنبياء لابن كثير، ص: 570).

(5) وهي قراءة حمزة. (الحجة لأبي زرعة، ص: 229، والسبعة، ص: 240، والنشر: 1 /253، والحجة لابن خالويه، ص: 128، والتبيان: 1 /409).

(6) في ع وح: زبورا.

(7) قال أبو حيان: وانتصاب ﴿رسلا﴾ على إضمار فعل، أي قد قصصنا رسلا عليك، فهو من باب الاشتغال، والجملة من قوله: ﴿قد قصصناهم﴾ مفسرة لذلك الفعل المحذوف. (البحر: 3 /398).

(8) في ح: قد قصصناهم، وهو تحريف.

(9) ساقطة من ح.

(10) ساقطة من ع.

(11) في ح: عليه الصلاة والسلام.

(12) انظر: معاني الزجاج: 2 /146، وفتح القدير: 1 /538، والبحر: 3 /398، ومعاني الفراء: 1 /107–108.

﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾: منصوب على المدح، أو على التكرير للتأكيد، أو على الحال الموطئة كقولك: مررت بزيد رجلا صالحا.

﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾: لئلا يقولوا: لولا أرسلت إلينا رسولا فيوقظنا من سِنَة الغفلة، وينبهنا لما يجب الانتباه له. ومن قال[1]: وفيه تنبيه على أن بعثة الأنبياء عليهم السلام[2] إلى الناس ضرورة، لقصور الكل عن إدراك جزئية المصالح، والأكثر عن إدراك كلياتها، فلم يتنبه، لعدم مساعدة الاقتصار على التبشير والإنذار لذلك، فإن الأهم حينئذ ذكر بيان الأحكام كما لا يخفى على ذوي الأفهام و﴿لئلا﴾ متعلقة بـ:﴿رُسُلاً﴾، أو بقوله: ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾. و﴿حُجَّةٌ﴾ اسم كان، وخبره ﴿لِلنَّاسِ﴾ أو ﴿عَلَى اللَّهِ﴾، والآخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة؛ لأنه مصدر، و﴿بَعْدَ﴾: ظرف لها[3] أو صفة.

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾: لا يغلب فيما يريد. ﴿حَكِيمًا﴾﴿165﴾: فيما دبر، ويدخل فيه تدبيره في النبوة، وتخصيص كل نبي من الأنبياء المذكورين بما خص به دخولا أوليا.

﴿لَّكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ﴾: استدراك عما دل عليه سؤالهم، فإنه لما أجاب عن اقتراحهم إنزال كتاب من السماء تعنتا، واحتج عليهم بأن طريق الوحي المنزل على جميع الأنبياء عليهم السلام[4] على هذا الأسلوب، دل على أنهم لا يشهدون به، وإلا لم يسألوا لوضوحه[5]، ولم يتعنتوا فقال: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ﴾، وأنهم أنكروه، ولكن الله يثبته ويقرره.

(1) انظر الكشاف: 1 / 583.

(2) في ح: عليهم الصلاة والسلام.

(3) في ح: لهما.

(4) في ح: عليهم الصلاة والسلام.

(5) في ع: الوضوحة.

[354] ﴿بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ﴾: من القرآن المعجز الدال على نبوتك. روي/ أنه لما نزل ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا[1] إِلَيْكَ﴾ الآية[2]، ﴿قَالُوا نَشْهَدُ[3] إِنَّكَ﴾[4]، فنزلت[5].

﴿أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾: حال أي ملتبسا بعلمه جملة مفسرة أوردت بيانا للشهادة، أي بعلمه الخاص[6]، وهو العلم بتأليفه على وجه يعجز عنه كل بليغ، أو بحال من يستعد للنبوة ويستأهل نزول الكتاب عليه، أو بعلمه الذي يحتاج إليه الناس في معاشهم ومعادهم، وعلى هذا يكون الحال عن المفعول وعلى الأولين عن الفاعل.

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾: أيضا بنبوتك. ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾﴿166﴾: أي وكفى بما أقام به من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾﴿167﴾: لجمعهم بين الضلال والإضلال، ولأن المضل يكون أغرق في الضلال وأبعد عن الانقلاع (عنه)[7].

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: بإنكار نبوة محمد عليه السلام[8]. ﴿وَظَلَمُوا﴾: أنفسهم بالضلال وغيرهم بالصد والإضلال. ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾: أي ليس في عادته تعالى المغفرة لهم ما داموا على ذلك. ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾﴿168﴾: لامتناعهم عن قبول ذلك. ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾: لانجذابهم إليها بهواهم أو لا يهديهم يوم القيامة إلا طريقها.

---

(1) أحينا، وهو تحريف.

(2) من الآية: 162 من سورة النساء.

(3) في ح: إنا نشهد.

(4) من الآية: 1 من سورة المنافقين.

(5) انظر: أسباب النزول للواحدي، ص: 187.

(6) في ح: للخاص، وهو مخالف للسياق.

(7) ساقطة من ح.

(8) في ح: عليه الصلاة والسلام.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾: لجري حكمه السابق ووعده المحتوم على أن من مات على الكفر فهو له لا يخرج من النار، و﴿خالدين﴾: حال مقدرة. ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾﴿169﴾: لا يصعب عليه ولا يستعظمه.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ﴾: الباء إما للتعدية، أي بالكتاب أو الدين (الذي)[1] هو الحق، أو للمصاحبة أي ملتبسا بالحق. ﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾: لما قرر أمر النبوة، وبين الطريق الموصل إلى العلم بها، ووعيد من أنكرها، خاطب الناس عامة بالدعوة وإلزام الحجة، والوعد بالإجابة، والوعيد على عدمها.

﴿فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾: أي إيمانا خيرا لكم، أو ائتوا (أمرا[2] خيرا لكم مما أنتم عليه. ﴿وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ[3] مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فإن الله تعالى غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بإيمانكم، لأن له ما في العالم كله، فحذف الجزاء، وأقيم تعلية[4] مقامه، وعبر عن العالم بقطريه.

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾: بأحوال العالم. ﴿حَكِيمًا﴾﴿170﴾: فيما دبّر له.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾: أي لا تجاوزوا حد الحق، وهو خطاب لليهود في وضع شأن عيسى عليه السلام[5] حتى سموه ولد الزنى، وغلو النصارى برفعه حتى قال بعضهم: هو الله، وقال بعضهم: هو ابنه، وقال[6] بعضهم: هو ثالث ثلاثة.

---

(1) ساقطة من ع.

(2) ساقطة من ح.

(3) في ع: الله، وهو تحريف.

(4) في ح: علته.

(5) في ح: عليه الصلاة والسلام.

(6) انظر الكشاف: 1 / 585.

﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾: وهو اصطفاؤه لأنبيائه عليهم السلام[1]، وتنزهه عن الشريك والصاحب والولد.

﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ﴾: قد[2] سبق[3] تفسيره.

﴿أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾: وأصلها (إليه)[4]. ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾: أي صدر منه بلا توسط ما يجري مجرى الأصل والمادة، وسمي روحا لأنه كان يحيي الأموات أو القلوب.

﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾: أي آمنوا بالله بأنه إله واحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد، وبعيسى عليه السلام[5] بأنه عبده ورسوله. ولما كان تكذيبه تكذيبا للرسل كلهم قال: ﴿ورسله﴾ ولم يقل: «ورسوله»؛ تعظيما لشأنه. وبهذا البيان اتضح وجه التفريع على ما تقدم[6].

[355] ﴿وَلَا تَقُولُوا/ ثَلَاثَةٌ﴾: خبر مبتدأ محذوف، أي الله ثلاثة على ما استفاض من قولهم بثلاثة أقانيم[7]: الأب، وأرادوا[8] به الذات، والابن، وأرادوا به العلم، وروح القدس، وأرادوا به الحياة. أو الآلهة[9] ثلاثة: الله والمسيح ومريم، على ما ذكر في قوله تعالى: ﴿أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[10][11].

---

(1) في ح: عليهم الصلاة والسلام.

(2) في ح: وقد.

(3) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾. انظر الآية: 163 من سورة النساء.

(4) ساقطة من ح.

(5) في ح: عليه الصلاة والسلام.

(6) انظر تفسيره لقوله تعالى: ﴿ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله﴾. انظر الآية: 149 من السورة نفسها.

(7) الأقانيم: الأصول، واحدها: أُقْنوم. (اللسان: قنم).

(8) في ح: أرادوا.

(9) في ح: والآلهية.

(10) في ح: اتخذوا، وهو تحريف.

(11) من الآية: 118 من سورة المائدة.

﴿انتَهُوا﴾: عن التثليث. ﴿خَيْرًا لَّكُمْ﴾: نصبه كما سبق.

﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾: أي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه من الوجوه.

﴿سُبْحَانَهُ﴾: أسبحه تسبيحا من ﴿أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾: فإنه يكون لمن يعادله[1] أحد.

﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: ملكا وخلقا[2] لا يعادله شيء من ذلك، فهو كالدليل لما تقدم.

﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾﴿171﴾: أي أنه[3] تعالى كاف في تأثير العالم وتدبيره، وعلى تقدير وجود الشريك يلزم أحد المحذورين عدم كفايته تعالى في التأثير والحفظ وعدم كون الشريك شريكا.

﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ﴾: لن يأنف، من نكفت الدمع[4]، إذا نحيته بأصبعك لئلا يرى أثره عليك. ﴿أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾: من أن يكون عبدا له تعالى، فإن عبوديته شرف يباهي به، وإنما المذلة[5] والاستنكاف[6] في عبودية غيره. روي أن وفد نجران قالوا لرسول اله ﷺ: لم تعيب صاحبنا؟ قال: ومن صاحبكم؟ قالوا: عيسى، قال: وأي شيء أقول؟ قالوا: تقول: إنه عبد الله! قال: إنه ليس بعار أن يكون عبدا لله! قالوا: بلى، فنزلت[7].

﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾: عطف على المسيح، أي ولا يستنكف الملائكة المقربون أن يكونوا عبادا لله، لما كان عيسى عليه السلام[8] ممتازا

(1) في ح: يعادل.
(2) في ح: وحقا، وهو خطأ.
(3) في ح: لأنه.
(4) في ح: الدفع، وهو خطأ.
(5) في ح: المذلقة.
(6) الاستنكاف والاستكبار واحد. لن يستنكف: أي لن يأنف. (اللسان: نكف).
(7) انظر: أسباب النزول للواحدي، ص: 187.
(8) في ح: عليه الصلاة والسلام.

عن بني نوعه[1] بأمرين صالحين، لأن يعظم بهما ويظن أنه يستحق بذلك أن يرفع عن منزلة العبودية؛ أحدهما: كونه عليه السلام[2] مخلوقا من غير أب، والثاني: كونه مرفوعا إلى السماء. وكل من هذين الأمرين حاصل للملائكة المقربين على وجه أقوى وأكمل؛ أما الأول فلأنهم مخلوقون من غير أب وأم، وأما الثاني فلأنهم ساكنون فوق العرش، كان المناسب أن يذكروا بعد عيسى عليه السلام[3] على وجه الترقي، وبما قررناه ظهر وجه تقييدهم بالمقربين، واتضح أنه لا متمسك[4] في الآية لمن ذهب إلى تفضيل الملائكة[5] على الأنبياء عليهم السلام[6].

﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ﴾: في عطف ﴿يستكبر﴾ على ﴿يستنكف﴾ نوع مبالغة؛ لأن الاستكبار دون الاستنكاف في الترفع[7]، فإن في الاستنكاف توهم لحوق العار والنقص، وفي الاستكبار طلب العلو والكبر بغير الاستحقاق فحسب.

﴿فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾﴿172﴾: أي إلى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه سواه، كما يقال: صار أمر فلان إلى القاضي، أي لا يملكه[8] غيري، ولا يراد بذلك المكان الذي فيه القاضي.

---

(1) في ح: نوصر، وهو خطأ.

(2) في ح: عليه الصلاة والسلام.

(3) في ح: عليه الصلاة والسلام.

(4) انظر الكشاف: 1 /586–587.

(5) وهم المعتزلة. (انظر: الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير الاسكندري بهامش الكشاف: 1 /585).

(6) في ح: عليهم الصلاة والسلام.

(7) في ع: الرفع.

(8) في ع: لا يملك، والمثبت من ح.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾﴿173﴾: الإخفاء في أن الآية مشتملة على ذكر الفريقين، فالتفصيل مطابق للمفصل، وضمير المفعول في ﴿فَسَيَحْشُرُهُمْ﴾ عائد إلى الجمع أي سيجمع[1] الكل من المستنكفين ومقابليهم إليه للمجازاة فقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الخ تفصيل لما ذكر، وبيان لمآل أحد الفريقين، وقوله:

[356] ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا﴾/ الخ، بيان لحال الفريق الآخر.

والتعبير عن الأول بـ»الذين آمنوا وعملوا الصالحات«، لتعميم الحكم المذكور بما عدا عيسى والملائكة المقربين من المؤمنين الذين عملوا الصالحات، والتنبيه على أن ترك الاستنكاف والاستكبار أثر الاعتقاد الصحيح والاعتياد بالعمل الصالح، وأما ما قيل[2]: الضمير المذكور للفريق الثاني والمعنى فسيحشرهم لمجازاتهم فإن إثابة مقابلهم[3] والإحسان إليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة فلا يساعده دخول كلمة «أما» على الفريقين.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾﴿174﴾: البرهان هو دين الحق أو رسول الله عليه السلام[4]، والنور المبين هو القرآن[5] المعجز البين بنفسه المبين للدين والمصدق للرسول عليه السلام[6]، والمراد بهما القرآن باعتبار كونه حجة على الناس مبينا للأحكام أو البرهان المعجز، والنور القرآن يعني تعاضد دليلا العقل والنقل فلم يبق لكم عذر.

---

(1) في ح: يجمع.

(2) انظر: إعراب القرآن للنحاس: 1 /510.

(3) في ح: مقابليهم.

(4) في ح: عليه الصلاة والسلام.

(5) في ع: قرآن، والمثبت من ح.

(6) في ح: عليه الصلاة والسلام.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ﴾: الفاء فصيحة للعطف على قرينة المحذوف، وإنما حذف للدلالة على فظاعة شأن من كفر[1] بالله ولم يعتصم به واعتصم بالطاغوت.

﴿فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾: ثواب عظيم موعود على الإيمان والعمل الصالح رحمة منه لا قضاء لحق وجب عليه. ﴿وَفَضْلٍ﴾: إحسان زائد على الموعود.

﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ﴾: إلى الله، وقيل[2]: إلى الموعود. ﴿صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾﴿175﴾: هو الإسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة.

﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾: أي في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه، روي أن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرض فعاده رسول الله ﷺ فقال: إني كلالة فكيف أصنع في مالي فنزلت[3]، وهي آخر ما نزل في الأحكام.

﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾: سبق[4] تفسيرها في أوائل السورة. ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾: ارتفع ﴿امرؤ﴾ بمضمر يفسره الظاهر، وليس له ولد صفة له، ولا يجوز أن يكون حالا عن المستكن في "هلك"؛ لأنه مضمر[5] غير مقصود، وربما يدعى أنه لا ضمير فيه لأنه تفسير للفعل فقط، والواو في «وله» يحتمل الحال والعطف والمراد من الأخت، الأخت من الأب أعم من أن تكون[6] من الأم أيضا أولا، لأنه جعل أخوها عصبة وابن الأم لا يكون عصبة، والولد

(1) في ح: يكفر.

(2) قال الزمخشري: إلى عبادته. (الكشاف: 1 /588، وغرائب النيسابوري: 6 /34).

(3) انظر: أسباب النزول للواحدي، ص: 187–188.

(4) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وإن كان رجل يورث كلالة﴾ الآية، من الآية: 11 من سورة النساء.

(5) في ح: تفسير، وهو خطأ.

(6) في ع: يكون، والمثبت من ح.

على ظاهره، فإن الأخت وإن ورثت[1] مع البنت عند عامة العلماء لكنها لا ترث بالفرض.

﴿وَهُوَ يَرِثُهَا﴾: أي والمرء يرث أخته إن كان الأمر بالعكس. ﴿إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾: ذكرا كان أو أنثى[2] لأن الابن يسقطه، والبنت وإن لم تسقطه لكنها منعت حيازته المال، وهي الظاهر المتبادر من إطلاق «وهو يرثها» كما أن الظاهر من إطلاق الولد ما يتناول البنت.

والآية كما لم تدل على سقوط الأخوة بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم به، وقد دلت السنة على سقوطهم بالأب.

ومن بدع الكلام[3] ما خطر ببعض الأوهام في هذا المقام من أنه يجوز أن يدل بحكم
[357] انتفاء الولد على حكم انتفاء الوالد لأن الولد أقرب إلى الميت من الوالد فإذا ورث الأخ عند / انتفاء الأقرب، فأولى أن يرث عند انتفاء الأبعد، ولا يخفى على ذوي الأفهام أنه لا انتظام له مع ما سيق له الكلام؛ لأن الحكم المطلوب ليس هو إرث الأخ عند انتفاء الوالد، بل عدم إرثه عند وجوده، ثم إن ما ذكره في معرض التعليل غير مسلم.

﴿فَإِن[4] كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾: الضمير لمن يرث بالأخوة، لكن طوبق بالضمير الخبر في التثنية كما طوبق به في قولهم[5]: من كانت أمك في التأنيث، وكذا في قوله: ﴿وَإِن كَانُوا إِخْوَةً﴾: طوبق به

(1) في ع: ورث، والمثبت من ح.

(2) في ح: وأنثى.

(3) وهو قول الزمخشري. (انظر الكشاف: 1 / 589).

(4) في ع وح: وإن، وهو تحريف.

(5) انظر الكشاف: 1 / 590. قال الزمخشري: فكما أنت ضمير من لمكان تأنيث الخبر، كذلك ثني وجمع ضمير من يرث في ﴿كانتا﴾، وكانوا لمكان تثنية الخبر وجمعه.

في الجمع، وغلب للتذكير[1]، وفائدة الإخبار عنه باثنتين[2] التنبيه على أن الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما.

﴿رِّجَالاً وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ﴾: (منهم)[3]. ﴿مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾: قد سبق[4] ما يتعلق به في أوائل السورة. ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ﴾: أي يبين الأحكام كلها في الحياة والممات. ولما كان المفعول عاما معلوما حذف وجعل الفعل كاللازم. ﴿أَن تَضِلُّواْ﴾: أي كراهة أن تضلوا.

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾﴿176﴾: فهو عالم بمصالح حياتكم ومماتكم في الدنيا والآخرة.

(1) في ح: التذكير.

(2) في ع: باثنين، والمثبت من ح.

(3) ساقطة من ح.

(4) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ الآية، من الآية: 11 من سورة النساء.

الفهارس العامة

- ✓ فهرس الآيات القرآنية
- ✓ فهرس الأحاديث النبوية
- ✓ فهرس الأعلام
- ✓ فهرس الأماكن والقبائل والفرق
- ✓ فهرس التحقيق

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــة	السورة	رقمها	الصفحة
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾	الحجر	87	197-130
﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾	هود	41	200
﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾	الإسراء	109	200
﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	النمل	30	200
﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾	النبأ	28	201
﴿وهو الله في السماوات وفي الأرض﴾	الأنعام	3	203
﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾	الإسراء	79	206
﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾	سبأ	13	207
﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾	الذاريات	25	208
﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾	المدثر	31	210
﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾	يوسف	49	210-87
﴿إِنَّهُ رَبِّي﴾	يوسف	23	87
﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾	يوسف	100	210-87
﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾	الانفطار	19	214
﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾	الصافات	23	217
﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	التوبة	34	217
﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾	الأعراف	155	217
﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾	البقرة	89	222
﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾	المائدة	79	222
﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾	الضحى	7	223
﴿وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾	المائدة	3	224-161
﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾	المعارج	26-22	233
﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾	التوبة	104	234

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾	هود	114	235
﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾	الإسراء	78	235
﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةِ﴾	النساء	162	235
﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾	الماعون	5-4	235
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾	المائدة	66	235
﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾	الرحمن	7	235
﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾	هود	6	236
﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾	الإسراء	29	237
﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾	الإسراء	27	237
﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	البقرة	7	239
﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾	القصص	82	240
﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾	العنكبوت	19	240
﴿إِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾	آل عمران	158	240
﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾	البقرة	121	219
﴿كهيعص﴾	مريم	1	228
﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾	النساء	154	248
﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾	الجاثية	22	248
﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾	الإسراء	71	251
﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾	البقرة	59	251
﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾	النمل	58	251
﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾	النساء	145	253
﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾	التوبة	62	256
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾	الأحزاب	57	256
﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾	النمل	18	257
﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً﴾	فاطر	8	260
﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾	الكهف	99	260
﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ﴾	القيامة	39	261

﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾	الشورى	27	267
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾	المطففين	29	267
﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ﴾	المطففين	34	267
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ﴾	النمل	4	268
﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ﴾	الجمعة	5	270
﴿جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا﴾	يونس	5	270
﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ﴾	يوسف	15	271
﴿بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ﴾	النمل	68	274
﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ﴾	البقرة	18	275
﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ﴾	البقرة	194	281
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾	لقمان	24	286
﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	الأنعام	15	287
﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَا﴾	النازعات	30	288
﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ﴾	الأنعام	100	290
﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾	الأنعام	142	290
﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ﴾	النساء	35	291
﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾	النحل	53	291
﴿قَوۡلٗا لَّهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾	طه	43	292
﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ﴾	ص	16	294
﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ﴾	ص	4	294
﴿يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾	النجم	16	294
﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ﴾	النجم	10	294
﴿فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ﴾	البقرة	257	295
﴿فَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ﴾	الطور	32	295
﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾	الإسراء	88	296
﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ﴾	هود	13	296
﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾	البقرة	22	296

﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾	الأنفال	31	296
﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾	يونس	38	297
﴿ثم ائتوا﴾	طه	63	295
﴿وادعوا من استطعتم من دون الله﴾	يونس	38	297
﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾	النجم	10	300
﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾	الأنبياء	97	301
﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾	الأحزاب	35	392
﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾	آل عمران	131	302
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا﴾	البقرة	20	304
﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾	البقرة	22	304
﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾	البقرة	24	304
﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾	مريم	46	304
﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾	البقرة	23	304
﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾	البقرة	96	305
﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾	يوسف	29	305
﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾	البقرة	227	305
﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾	البقرة	215	307
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾	العنكبوت	57	307
﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ الآية	محمد	16	308
﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا﴾	النساء	134	310
﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾	النمل	35	310
﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾	الأنبياء	34	312
﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾	النساء	57	312
﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾	النساء	169	312
﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾	النحل	60	312
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾	آل عمران	159	315
﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾	الأنعام	155	316

﴿هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً﴾	الأعراف	72	318
﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	الحشر	21	319
﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾	الأعراف	172	321
﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾	آل عمران	187	321
﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾	النمل	23	325
﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾	النحل	69	325
﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	البقرة	281	327
﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾	البقرة	27	327
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾	البقرة	25	327
﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	البقرة	29	329
﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾	المزمل	6	331
﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾	الصافات	166-165	331
﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾	النساء	11	335
﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ﴾	مريم	3	335
﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	البقرة	23	337
﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	البقرة	30	335
﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	البقرة	94	337
﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	البقرة	110	335
﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	البقرة	111	337
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾	الطلاق	1	338
﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾	المائدة	43	338
﴿أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	البقرة	29	339
﴿فَعَقَرُوهَا﴾	هود	64	339
﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾	الحجر	29	340
﴿أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾	الإسراء	61	341
﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾	البقرة	29	342
﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾	الصافات	158	342

﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾	ص	74	343
﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ﴾	ص	72	343
﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ﴾	الحجر	30	343
﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾	الكهف	49	344
﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ﴾	الأعراف	19	346
﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾	الكهف	81	347
﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾	طه	120	348
﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾	الأعراف	19	348
﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾	الأعراف	20	348
﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾	الحجر	34	348
﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾	ص	76	348
﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾	الأعراف	19	348
﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا﴾	الأعراف	21	349
﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾	الأعراف	21	349
﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً﴾	طه	120	349
﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾	الأنبياء	78	350
﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	الأعراف	22	352
﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾	طه	118	353
﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾	البقرة	35	353
﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾	طه	123	354
﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾	طه	77	355
﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ﴾	الأعراف	20	356
﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾	آل عمران	187	358
﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾	النحل	25	360
﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	الشعراء	15	361

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾	الإسراء	105	364
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾	الإخلاص	2-1	364
﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	سبأ	24	364
﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا﴾	الروم	8	368
﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا﴾	التوبة	34	369
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾	المائدة	22	372
﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾	عبس	37	374
﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ﴾	الشعراء	63	378
﴿عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ﴾	طه	86	381
﴿عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ﴾	الأعراف	148	381
﴿وَيَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾	الأنفال	41	383
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾	المائدة	46	383
﴿يا عبادي الذين أسرفوا﴾	الزمر	50	383
﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها﴾	الجمعة	11	369
﴿اتخذوه وكانوا ظالمين﴾	الأعراف	148	153
﴿ولن تفعلوا﴾	البقرة	23	***
﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾	الزمر	50	383-357
﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾	الإسراء	105	385-364
﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرجفة﴾	العنكبوت	37	387
﴿فَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾	الأنفال	25	392
﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾	البقرة	60	402
﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	الشعراء	16	409
﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ﴾	الممتحنة	10	409
﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	التوبة	34	409
﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾	الكهف	93	417
﴿لَتُثَنِّيرِ فِيهِ﴾	يوسف	32	419

﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾	الكهف	18	410
﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	سبأ	24	422
﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾	العنكبوت	26	423
﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾	يوسف	17	423
﴿أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	البقرة	5	424
﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾	البقرة	75	428
﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾	ق	38	430
﴿لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾	آل عمران	47	430
﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾	آل عمران	120	430
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾	النساء	47	433
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ، إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾	الأنعام	22	433
﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾	فاطر	35	434
﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾	الزمر	61	435
﴿وَقَدْ أَحْسَنَ﴾	يوسف	99	436
﴿وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾	التوبة	25	438
﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾	فصلت	4	443
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾	الإسراء	101	443
﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾	البقرة	64	454
﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾	البقرة	83	454
﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾	الشعراء	27	455
﴿إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾	المائدة	118	456
﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾	البقرة	111	458
﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	البقرة	99	466
﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾	النساء	159	477
﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي﴾	المائدة	118	477
﴿من دون الله﴾	البقرة	23	478

﴿كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ﴾	البقرة	134	481
﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾	البقرة	149	487
﴿ولذ قتلتم نفسا﴾	البقرة	71	408
﴿يكلم الناس في المهد وكهلا﴾	آل عمران	46	427
﴿فاستعصم﴾	يوسف	32	449
﴿إن كنت قلته فقد علمته﴾	المائدة	118	456
﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	يس	81	490
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾	الإسراء	23	490
﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾	فصلت	11	490
﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾	النساء	153	492
﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾	المائدة	114	492
﴿وليكونن من الموقنين﴾	الأنعام	76	493
﴿وَقَالُواْ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ﴾	البقرة	111	494
﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ﴾	البقرة	119	494
﴿وإبراهيم الذي وفى﴾	النجم	36	497
﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ﴾	البقرة	40	497
﴿حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾	العنكبوت	67	499
﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾	النساء	56	500
﴿عِيشَةٌ رَاضِيَةٌ﴾	القارعة	6	501
﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾	يونس	88	502
﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾	الأعراف	26	510
﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾	الأحقاف	10	514
﴿لاَ تَتَوَلَّوْاْ قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾	الممتحنة	13	514
﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ﴾	القصص	24	****
﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً﴾	آل عمران	66	****

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾	البقرة	113	517
﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾	النساء	41	520
﴿وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾	البقرة	149	525
﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾	هود	46	530
﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾	البقرة	162	545
﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا﴾	البقرة	165	****
﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾	الأعراف	43	****
﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾	الأنعام	28	****
﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾	البقرة	8	549
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾	النساء	47	433
﴿أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾	البقرة	256	551
﴿كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾	النجم	31	551
﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾	البقرة	18	553
﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾	يوسف	43	555
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ﴾	الأعراف	31	555
﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾	آل عمران	91	561
﴿لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾	يوسف	32	564
﴿لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾	الأنعام	159	567
﴿يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾	الأعراف	145	567
﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾	يوسف	20	573
﴿فمن بدله﴾	البقرة	180	****
﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله﴾	البقرة	272	602
﴿فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم﴾	الأنفال	58	596
﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾	البقرة	197	573
﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾	البقرة	184	764
﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾	البقرة	183	****

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾	الأحزاب	33	580
﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾	النساء	21	584
﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾	البقرة	189	584
﴿بَاشِرُوهُنَّ﴾	البقرة	186	584
﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾	النساء	43	584
﴿دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾	النساء	23	584
﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ﴾	البقرة	221	584
﴿مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾	البقرة	235	584
﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِنَّ﴾	النساء	24	584
﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾	البقرة	220	584
﴿وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	الفتح	25	597
﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾	التحريم	4	610
﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾	الشورى	37	598
﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾	المسد	1	600
﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾	الفتح	25	604
﴿ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق﴾	الحجرات	11	611
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾	النحل	33	624
﴿واسأل القرية﴾	يوسف	82	625
﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾	التوبة	126	625
﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾	يونس	19	629
﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير﴾	فصلت	49	632
﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾	العاديات	8	632
﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً﴾	البقرة	214	633
﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾	التوبة	5	635
﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾	المائدة	6	637
﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾	المؤمنون	61	638
﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً﴾	النحل	67	639

﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً﴾	النساء	112	640
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ﴾	الأعراف	31	641
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً﴾	النساء	10	642
﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	التوبة	30-31	644
﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾	المائدة	6	644
﴿وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ﴾	القلم	10	****
﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ﴾	المائدة	91	****
﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ﴾	البقرة	227	660
﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾	البقرة	227	660
﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾	البقرة	196	666
﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾	البقرة	34	590
﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾	التوبة	36	595
﴿فنسي﴾	طه	115-88	****
﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ﴾	البقرة	196	666
﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾	الفاتحة	7	667
﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾	يوسف	23	667
﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ... لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾	الطلاق	7-6	668
﴿وَأُولاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾	الطلاق	4	671
﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾	التوبة	91	676
﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾	البقرة	234	680
﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ﴾	الإنسان	1	684
﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾	المائدة	77	687
﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾	التوبة	30	687
﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾	المنافقون	4	687
﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾	النساء	163	696
﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾	البقرة	19	699
﴿لله ما في السموات والأرض وما فيهن﴾	المائدة	122	****

﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾	سبأ	38	702
﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَاتٌ بِيَمِينِهِ﴾	الزمر	67	703
﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾	التوبة	74	706
﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾	الأنبياء	97	707
﴿إِنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾	آل عمران	48	718
﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾	النمل	23	719
﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾	البقرة	1	724
﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾	البلد	10	724
﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾	الإنسان	6	724
﴿حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾	البقرة	108	725
﴿مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾	هود	40	726
﴿مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾	المؤمنون	27	726
﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾	القمر	20	727
﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾	الحاقة	6	727
﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾	آل عمران	91	729
﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾	النمل	12	735
﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾	الكهف	97	735
﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا﴾	البقرة	261	738
﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾	القصص	77	749
﴿فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾	الشعراء	19	751
﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾	المائدة	74	759
﴿وَكُلٌّ آتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾	القصص	77	762
﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾	الأنفال	21	****
﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾	البقرة	184	764
﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾	البقرة	255	770
﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾	آل عمران	2	770

﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾	طه	111	770
﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾	الأنعام	91	771
﴿سفه نفسه﴾	البقرة	129	****
﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾	النساء	74	779
﴿وَإِذْ يُرِيكَهُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ﴾	الأنفال	44	779
﴿فَإِنْ تَكُنْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾	الأنفال	67	780
﴿افرايتم ما تحرثون أانتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾	الواقعة	67-66	782
﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً﴾	آل عمران	46	796
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾	الأحقاف	15	797
﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾	فصلت	42	798
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً﴾	الأنبياء	7	810
﴿لإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾	قريش	1	817
﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾	الأعراف	198	819
﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾	المؤمنون	14	822
﴿زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾	النحل	88	825
﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾	الأنعام	137	825
﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ﴾	الأنعام	71	831
﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾	آل عمران	31	834
﴿إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾	آل عمران	79	836
﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾	البقرة	136	842
﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾	البقرة	2	842
﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾	المائدة	49	842
﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾	آل عمران	70	842
﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ﴾	آل عمران	79	843
﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ﴾	النساء	159	848
﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾	الأنعام	147	849

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾	النحل	120	851
﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾	آل عمران	105	859
﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾	البقرة	43	862
﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾	الأعراف	173	863
﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾	النساء	55	863
﴿كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾	الفتح	14	865
﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾	التوبة	29	867
﴿عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾	الحديد	20	882
﴿وَقَتَّلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾	الأحزاب	62-61	886
﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾	البقرة	194	893
﴿لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾	الأنعام	159	****
﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾	آل عمران	152	912
﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾	غافر	46	917
﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾	يونس	26	918
﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا﴾	البقرة	243	928
﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾	آل عمران	110	860
﴿وإن تصبروا وتتقوا﴾	آل عمران	120	898
﴿ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾	آل عمران	170	917
﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾	التحريم	8	939
﴿فقد افترى﴾	النساء	48	1083
﴿وارزقوهم فيها﴾	النساء	5	960
﴿فريضة من الله﴾	النساء	11	****
﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾	القصص	54	945
﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾	النساء	29	955
﴿لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ﴾	الأنعام	158	****
﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾	النور	33	957
﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾	البقرة	281	958

﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾	البقرة	234	960
﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾	البقرة	227	****
﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾	الإسراء	32	980
﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾	النساء	3	985
﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	النور	1	990
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾	النساء	46	995
﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾	التوبة	75	998
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾	يس	46	1005
﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾	البقرة	142	1008
﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾	النساء	40	1008
﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾	الأنعام	24	****
﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾	المائدة	7	1013
﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾	الأنبياء	76	1016
﴿فَاتَّقُوا النَّارَ﴾	البقرة	22	1020
﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾	إبراهيم	50	1023
﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾	البلد	1	1030
﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ﴾	الطلاق	7	1037
﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ﴾	القصص	57	1037
﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ، وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾	الشورى	30	****
﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	التوبة	1	1058
﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ﴾	طه	80	1059
﴿مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾	النساء	90	1060
﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	الفتح	3	1061
﴿لَتُنَنِّنِي فِيهِ﴾	يوسف	32	1066
﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	الأنفال	45	1075
﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾	الإسراء	7	1079

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾	المائدة	39	1087
﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾	المنافقون	7	1099
﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾	الأنعام	67	1099
﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾	النساء	22	986
﴿أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم﴾	البقرة	257	****
﴿وبلوناهم بالحسنات والسيئات﴾	الأعراف	168	1042
﴿وما أرسلنا في قرية من نبيء إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون﴾	سبأ	34	****
﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾	فصلت	28	1104
﴿لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾	النمل	67	1106
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾	الفرقان	32	1108
﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾	المدثر	51	1108
﴿لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ﴾	الإسراء	93	1108
﴿فَيُظْلَمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾	النساء	158	****
﴿ثم عفونا عنكم﴾	البقرة	51	1109
﴿إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون﴾	الشعراء	26	1111
﴿وعلى الذين هادوا حرمنا﴾	الأنعام	147	1115
﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾	النساء	162	1120
﴿قَالُوا نَشْهَدُ إنك﴾	المنافقون	1	1120
﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾	المائدة	118	1122

فهرس الأحاديث النبوية

ابتغوا في أموال اليتامى التجارة لا تأكلها الذكورة	956
أبوء بنعمتك علي	400
إتمام النعمة دخول الجنة	533
أحلت لنا ميتتان ودمان، أما الميتتان فالسمك والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحان	556
احلق وصم ثلاثة أيام أو تصدق بفرق على ستة مساكين أو انسك بشاة	605
اختلاف أمتي رحمة	862
أدعوا الله بألسنة ما عصيتموه بها، قالوا :يا رسول الله فمن أين تلك الألسنة؟...الحديث	218
أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تزدانها الجنة، وتأكل من ثمارها... الحديث	917
اسعوا فإن الله قد كتب عليكم السعي	540
أعطوا السائل ولو جاء على فرس	552
أعطيت خمسا...الحديث	498
ألك بينة؟... الحديث	592
إلى عباد الله أنا رسول الله	900
إن اسم الله الأعظم في ثلاث سور :في البقرة، وفي آل عمران، وفي طه	770
إن الله أعطى كل ذي حق حقه، ألا لا وصية لوارث	570
إن الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم أن يعبده	314
إن الله يعطي الدنيا على نية الآخرة، ولا يعطي الآخرة على نية الدنيا... الحديث	1095
إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر	974
أن جبريل عليه السلام لما نزل بقوله تعالى :﴿كهيعص﴾...الحديث	228

أن كل مولود يولد على الفطرة	247
إن لكل شيء سناما، وسنام القرآن سورة البقرة	227
إن لكل ملك حمى، وإن حمى الله محارمه، فمن رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه	590
إن من السنة أن يطلقها في كل قرء تطليقة	654
إن والدك ووالدي ووالد إبراهيم في النار	494
أنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر	705
أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة أخي عيسى، ورؤيا أمي آمنة	506
أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر. . .الحديث	705
الأنصار شعاري، والناس دثاري	872
إنما أمركم أن تعتزلوا مجامعتهن إذا حضن، ولم يأمركم بإخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم	647
إنما سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض	168- 334
إنها نزلت من كنز تحت العرش	196
التبيين من الله، والعجلة من الشيطان	1061
تحريم الرضاع كتحريم النسب	982
تسوموا فإن الملائكة قد تسومت	878
ثلاث جدهن جد وهلهن جد :الطلاق، والنكاح، والرجعة	663
ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم. . .الحديث	1104
الجيران ثلاثة :جار له حق واحد وهو الجوار وهو الجارالمشرك، وجار له حقان. . .الحديث	1004
الحرائر صلاح البيوت، والإماء هلاك البيوت	991
الحمد رأس الشكر، ما شكر الله من لم يحمده	208
خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك، وإن أمرتها أطاعتك. . .الحديث	1000
دعي الصلاة يوم قرئك	654

الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر	219
رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي	951
رحم الله من انتدب لطلب العدو حتى يعلموا أنا لم نستأصل، وإن فينا بقية. . .الحديث	919
الرحم معلقة بالعرش، تقول :ألا من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله	949
ردوا علي أبي طالب [هذه الكلمة غير موجودة في الحديث]	510
رفع عن أمتي الخطأ والنسيان	765
روي أنه طفيء سراج رسول الله صلى اله عليه وسلم، فقال :إنا لله وإليه راجعون. . .الحديث	537
روي أنه عليه السلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه إلى الكعبة	525
الزكام أمان من الجذام	603
سقف الجنة عرش الرحمن	883
السلطان ظل الله في الأرض	1024
السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن	227
سيد البشر آدم، وسيد العرب محمد ولا فخر، وسيد الفرس سلمان. . . الحديث	704
شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله بيوتهم نارا	677
الصدقة والصلة تعمران الديار، وتزيدان في الأعمار	932
صدقتك على المسكين صدقة، وعلى ذي رحمك اثنتان :صدقة وصلة	562
طلاق الأمة تطليقتان، وعدتها حيضتان	654
عرضت علي أمتي. . .الحديث	926
فاتحة الكتاب سبع آيات: . . .الحديث	200
فاتحة الكتاب :إنها السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته	198
فإن الصوم له وجاء	573

القرآن حبل الله المتين	859
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي	196
قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أقامه على الحق، وإن شاء أزاغه عنه	776
كان رسول الله صلى اله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة	368
الكبر أن تسفه الحق، وتغمط الناس	507
كل معروف صدقة	1057
كلابس ثوبي زور	829
كيف الصلاح بعد هذه الآية؟ غفر الله لك يا أبا بكر... الحديث	1087
لا تخبئن من أمرك شيئا من الغنائم، إذا تخرج يوم القيامة وهو متعلق بثيابك، ولو كانت إبرة	909
لا تنكح المرأة على عمتها	434
لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل	933
لا عبادة كالتفكر	937
لا هجرة بعد الفتح	1067
لا يتم بعد الحلم	436
لا يتم بعد الحلم	950
لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره إلا كان له بكل يوم صدقة	745
لا يقل أحدكم أطعم ربك، وضئ ربك .ولا يقل أحدكم :ربي، وليقل: سيدي	210
لا يقول المؤمن :كسلت	753
لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله وسوله أحب إليه مما سواهما	227
لا، ولكن أن تعتمروا خير لكم	601
لتقتص منه	999
لعلك آذاك هوامك	605

لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود	690
لقد رزقك الله طيبا، فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله	236
لقد وافقك ربك يا عمر	462
لقي الله تعالى وهو عليه غضبان	370
اللهم اشدد وطئتك على مضر	502
لو اعترضوا أدنى بقرة فذبحوها لكفتهم، ولكن شددوا فشدد الله عليهم	417
لو تمنوا الموت لغص كل إنسان بريقه فمات مكانه، وما بقي على وجه الأرض يهودي غص بريقه	458
لو كان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعي	360
لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد	413
ليس من البر الصيام في السفر	579
ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة	885
ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهل من مسه إلا مريم وابنها	802
ما نقصت زكاة من مال قط	742
متعها، ولو بقلنسوتك، أما أنها لا تساوي شيئا، ولكن أحببت أن أحيي السنة	675
من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله	1043
من أن رجلا سأله وهو بوادي القرى :من المغضوب عليهم؟ فقال :اليهود، ومن الضالين؟ فقال :النصارى	222
من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولدته أمه	612
من حزبه أمر فقال خمس مرات :ربنا، أنجاه الله مما يخاف	941
من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له، وقال له الملك : ولك مثل ذلك	1049
من صام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه	578

من عمل بهذع الأية فقد استكمل الإيمان	563
من قرأ القرآن كتب له بكل حرف عشر حسنات، ومحيت عنه عشر سيئات ...الحديث	213
من كتم علما عن أهله ألجم بلجام من النار	934
من كسر أو عرج فقد أحصر	603
من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا	883
من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة أمنا لا على دخوله	852
من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا	853
نعوذ بالله من غضب الحليم	722
هذا مقام إبراهيم ...الحديث	499
هي أم القرآن، وهي شفاء من كل داء	196
والخير في يديك والشر ليس إليك	793
الواهب أحق بعطائه ما لم يتب منها	900
وجعلت قرة عيني في الصلاة	371
الولد للفراش وإن لم يكن والده حقيقة	666
الويل جبل في النار	428
ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها	936
الويل واد في النار [الوارد في البحث: واد في جهنم]	428
يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب	982
يقول العبد: ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾، يقول الله: حمدني عبدي ... الحديث	212

فهرس الأعلام

آدم :115، 153، 165، 168، 328، 332، 333، 334، 335، 337، 338، 340، 341، 342، 344، 348، 349، 351، 353، 355، 356، 393، 464، 496، 572، 585، 614، 616، 628، 704، 705، 713، 776، 799، 800، 821، 822، 947، 989

آزر : 333، 500

آمنة : 506

أبي بن كعب : 157، 216، 448، 530، 704، 900

الأخفش : 95، 103، 104، 160، 400، 505، 507، 549، 602، 603، 621، 627، 716، 770، 803، 809، 887، 1071

الأخنس بن شريف : 621

الأزهري : 103، 104، 162، 163، 451، 469، 640، 655، 766

أسامة بن زيد : 1063

أبو الأسود الدؤلي : 160، 422

أشمويل : 684

الأصمعي : 161، 522، 803

الأعرابي : 227، 504، 554

أم خالد : 549

أم سلمة : 941، 997

ابن أم مكثوم : 1063

ابن الأنباري : 161، 162، 272، 639، 1035

أنس بن مالك : 117، 167، 170، 227، 514، 539، 540، 733، 853، 892، 892

أيسوع : 812

أيشوع : 444

أبو أيوب الأنصاري : 136، 600

إبراهيم : 208، 333، 334، 377، 457، 493، 494، 497، 499، 500، 501، 502، 503، 504، 506، 507، 508، 510، 511، 512، 516، 517، 524، 532، 534، 614، 709، 710، 711، 712، 713، 717، 719، 783، 790، 799، 826، 827، 728، 842، 848، 849، 850، 851، 952، 1010، 1022، 1088، 1117

إدريس : 628

إسحاق : 458، 510، 512، 568، 799، 984، 1117

إسرائيل : 356، 686

إسرافيل : 342

إسماعيل : 500، 510، 513، 799، 911

الرازي : 155، 158، 183

امرؤ القيس الكندي : 282، 592

البحتري : 277

البخاري : 84، 86، 121، 132، 135، 166، 167، 168، 588، 664

بخت نصر : 461، 712

أبو البقاء : 164، 444، 1112

أبو بكر الصديق : 147، 769، 1087

بلال : 704

بنيامين : 688

البيهقي : 167، 168، 169، 301، 334

الترمذي : 133، 166، 168، 664

ثابت بن رفاعة : 642

ثابت بن قيس : 659

الثعالبي : 104، 161، 164، 624

ثعلب : 171، 507، 718

ثعلبة بن عنمة : 592

جابر : 500، 601، 615، 1126

الجاحظ: 276
جالوت: 686، 687، 693، 694، 695
جبرائيل: 105، 128، 145، 146، 228، 238، 342، 375، 393، 462
جبران: 606
ابن جرير: 155، 157، 168، 169، 244، 301، 334، 346
الجعدي: 585
جميلة (أخت عبد الله بن أبيّ): 659
جندب بن ضمرة: 1069
ابن جني: 102، 160، 462
أبو جهل: 1056
الجواليقي: 161، 165، 333
حاتم الطائي: 203
أبو حاتم: 413
ابن أبي حاتم: 168، 334
الحارث بن حلزة: 87، 211
الحارث بن زيد: 790، 1056
الحاكم: 166، 168، 334
حذيفة: 828
الحسن (البصري): 131، 275، 310، 465، 468، 535، 567، 608، 641، 703، 711، 743، 755، 760، 761، 769، 790، 882، 907، 970، 973
الحسن بن علي: 824
ابن الحسن: [المقصود محمد بن الحسن الشيباني تم إضافته ينظر محمد بن الحسن]
الحسين بن علي: 824
الحضرمي: 636
الحلواني: 587
حمزة: 347
أبو حنيفة: 64، 94، 118، 142، 167، 169، 170، 199، 540، 604، 606، 607، 608، 609، 619، 652، 653، 654، 735، 751، 852، 973، 986، 998، 1011، 1013، 1073
حواء: 348، 349، 614، 947
حوبة بن عابد: 809
أبو حيان: 103، 156، 157، 471، 761
حيي بن أخطب: 835
الخارزنجي: 468
ابن خالويه: 108، 163، 223
ختنة بشير بن النعمان: 651
الخضر: 713
الخليل: 95، 164، 202، 299، 306، 358، 438، 572، 602، 718
أبو داود: 133، 166، 168، 664
داود: 294، 446، 628، 695، 1109، 1118
أبو الدحداح: 645، 683
ابن درستويه: 108، 160، 163، 223
رؤبة: 319، 954
الراغب: 101، 160، 166، 229، 230، 258، 264، 266، 269، 298، 329، 352، 396، 401، 403، 509، 571، 635، 819
أبو رافع القرضي: 836
الربيع بن أنس: 134، 595
الربيع (بن حبيب بن عمرو الفراهيدي): 571
الرقباني: 837
الزجاج: 149، 156، 160، 380، 400، 505، 803، 971
زفر: 126، 647
زكرياء: 401، 803، 804، 810، 811، 930
الزهري: 160، 604
زيد بن أرقم: 677
زيد بن علي: 147، 533، 677
سارة: 497
السجاوندي: 116،468
السدي: 389، 715، 931
سعد بن الربيع: 134، 999
أبو سعيد الخدري: 92، 428، 705

سفيان الثوري: 118، 170، 540
أبو سفيان: 895، 896، 897، 919، 922، 1048
ابن السكيت: 160، 165، 938
سلمان: 704، 1095
سليمان (النبي): 162، 200، 257، 446، 468، 470، 628، 1117
سليمان (القانوني): 23، 24، 26، 35
سهل بن سعد: 121، 135، 167، 227، 587
سيبويه: 103، 105، 110، 160، 163، 164، 281، 299، 306، 440، 503، 741، 752، 754، 789، 792، 1023، 1071
السيد البحراي: 836
ابن سيرين: 275، 608، 761
شاس بن قيس: 856
الشافعي: 94، 118، 126، 170، 199، 540، 557، 603، 604، 606، 607، 609، 610، 619، 637، 647، 653، 654، 657، 678، 680، 852، 989، 991، 1013، 1058، 1070، 1102
شالخ: 333
شعيب: 165، 334، 393، 401
صاحب الديوان: 900
صاحب المصابيح: 705
صالح: 165، 334
صهيب: 627، 704
الضحاك: 757، 973
طالوت: 686، 687، 688، 689، 691، 692، 693، 695
طاوس: 1005
طرفة: 435
طعمة بن أبيرق1076:
أبو طلحة: 902
عائشة: 9، 206، 569، 651، 875، 1070
عازر: 333
عاصم: 147، 769
العباس: 441
ابن عباس: 117، 137، 157، 167، 168، 170، 224، 244، 297، 301، 334، 417، 465، 480، 521، 523، 540، 549، 567، 583، 601، 719، 732، 737، 747، 748، 755، 759، 761، 762، 882، 919، 963، 965، 966، 995، 1012، 1023، 1026، 1059، 1060، 1069
عبد الرحمن بن عوف: 721، 1009
عبد القاهر: 364
عبد الله بن أبيّ: 659، 895، 914
عبد الله بن سلام: 237، 528، 542، 832، 866، 1111، 1116
عبد الله بن صوريا: 461
عبد الله بن عمرو بن العاص: 318
عبد قيس: 919، 920
عبدان (الحضرمي): 592
عبيد الله بن رواحة: 651
أبو عبيدة (بن الجراح): 788
أبو عبيدة: 96، 171، 582، 600، 602، 718
عتبة بن أبي وقاص: 880
عثمان رضي الله عنه: 92، 721
العجلاني: 657
عدي بن الرقاع: 113، 700
عزرائيل: 342
عزير: 143، 488، 643، 707، 713، 715، 718، 719، 826، 827، 869، 1097
عطاء: 134، 156، 487، 635، 1038
ابن عطية: 156، 246، 321، 393
عكرمة: 131، 769، 1059
أبو علي الفارسي: 911
علي بن أبي طالب: 89، 134، 216، 232، 334، 471، 533، 561، 601
عمار: 627، 828

عمر (بن الخطاب): 162، 235، 461، 462، 499، 528، 583، 601، 639، 755، 1026، 1027، 1028، 1070
عمر بن عبد العزيز: 201
ابن عمر: 64، 94، 134، 248، 487، 654، 852، 995، 1073
عمران بن ماثان: 800
عمران بن يصهر: 800
أبو عمرو الشيباني: 63، 96، 602
عمرو بن العاص: 993
عمرو بن جموح: 632، 641
عمرو بن عبد الله الحضرمي: 634
عمرو بن كلثوم: 267
أبو عمرو: 115، 157، 341، 440، 761
عناق: 644
عياش بن أبي ربيعة: 1056
عيسى عليه السلام: 294، 444، 445، 451، 477، 483، 490، 506، 513، 567، 707، 718، 773، 806، 810، 811، 812، 819، 820، 821، 822، 823، 824، 836
عَتاب بن أَسيد: 1038
الغزالي: 259
الفارابي: 340
فارس: 949، 1095
فاطمة: 824
فالغ: 333
الفراء: 63، 96، 103، 111، 160، 162، 361، 397، 400، 469، 492، 602، 752، 1118
الفرزدق: 607
فرعون: 355، 376، 378، 379، 380، 399، 453، 535، 778، 1111
فنحاص بن عازوراء: 832
قارون: 628
قتادة بن النعمان: 1076
قتادة: 506، 590، 790
القرطبي: 104، 156، 157، 181، 412، 413، 454، 627، 628
قطرب: 171، 718
القفال: 102، 112، 432، 617،
قيصر: 376
ابن كثير: 149، 505
كسرى: 376
كعب الأحبار: 150، 224،
كعب بن أسيد: 829
كعب بن الأشرف: 829، 835، 930، 1026، 1027
كعب بن سعد الغنوي (الشامي): 582
كعب بن عجرة: 605
الكلبي: 978
الكسائي: 96، 400، 602
لاَوَى: 688
اللحياني: 450، 837
لوط: 423
الليث: 345
ليلى: 95، 113، 602
ماروت: 470
مالك بن الضيف: 829، 835
مالك: 118، 166، 167، 170، 199، 540، 609، 610، 757، 990
ابن مالك: 161، 164، 306
المبرد: 161، 507، 1054
مجاهد: 97، 156، 389، 397، 725، 757، 761، 973
محمد ﷺ: 45، 54، 79، 81، 82، 143، 165، 239، 265، 292، 294، 297، 305، 312، 315، 338، 358، 359، 361، 363، 423، 325، 446، 447، 451، 461،

464، 467، 477، 509،
511، 517، 519، 520،
528، 532، 541، 625،
663، 696، 704، 705،
718، 761، 785، 819،
827، 828، 829، 836،
839، 845، 850، 854،
891، 896، 903، 919،
926، 931، 994، 1008،
1021، 1022، 1035،
1041، 1063، 1111،
1120
محمد بن الحسن الشيباني: 170، 985، 1013
مرثد (بن مرثد الغنوي): 444، 644، 1038
مرداس 1063:
المرزوقي: 364، 442
مريم: 164، 444، 696، 800، 802، 804،
807، 810، 811، 812، 824، 1111،
1112، 1122
مسطح: 651
ابن مسعود: 64، 117، 119، 128، 169،
301، 334، 348، 364، 370،
399، 470، 540، 601، 627،
869، 919، 1073
مسلم: 86، 121، 135، 167، 168، 588
ابن المسيب: 660
المسيح: 402، 488، 812، 826، 827،
931، 1112، 1122، 1123
مضر: 328
المطرزي: 161، 165، 667، 733
معاذ بن جبل: 592، 639، 828
معقل بن يسار: 133، 168، 664
مقاتل: 155، 662، 1065، 1082
ابن مقسم: 161، 489
مقيس بن صبابة: 1060
أبو منصور: 342، 454، 973، 1001، 1073
موسى عليه السلام: 158، 238، 294،
360، 378، 379،
380، 381، 385،
386، 390، 393،
394، 398، 404،
409، 410، 424،
444، 445، 446،
453، 454، 478،
479، 483، 491،
502، 513، 567،
690، 696، 799،
816، 845، 856،
1097، 1108، 1109،
1111، 1117، 1118
أبو موسى: 690،
ابن ميادة: 95، 113، 602
ميكائيل: 342، 375، 461، 462، 464
نعيم بن عمرو: 790
نعيم بن مسعود: 919
نمرود: 709، 711، 712
أبو نواس: 472
نوح: 457، 530، 628، 799، 800، 811،
849، 1117
هاجر: 504
هاروت: 470
هارون: 684، 690، 799، 1117
هاشم: 328
أبو هريرة: 86، 130، 198، 200، 210، 909
هشام (بن صبابة): 1060
هشام: 985
هود: 200
الواقدي: 604
وهب: 149، 212، 342
يحيى: 401، 806، 811، 930
يعقوب: 356، 458، 508، 509، 510،
512، 516، 842، 848، 1117،
يهوذا: 687
يوسف: 86، 210، 341
أبو يوسف: 1013
يوشع بن نون: 390، 446
يونس: 103، 162، 469

فهرس الأماكن والقبائل والفرق

أحد: 35، 877، 880، 886، 887، 888، 889، 891، 892، 893، 897، 904، 908، 912، 913، 915، 916، 918، 919، 1033
أذرعات الشام: 1018
أريحا: 339
الأسباط: 378، 512
أسد: 1054
أصحاب السبت: 405، 406، 1018
الأعاجم: 93، 273، 647
آل إبراهيم: 1022
آل إبراهيم: 1022
آل داود: 207، 690
آل عمران: 131، 302، 769، 770، 799، 1028، 1111
آل عيسى: 800
آل فرعون: 376، 379، 535، 778
آل موسى:
آل هارون: 690
الأنصار: 594، 818، 872، 1011، 1116
أهل الإسلام: 1101
أهل الجاهلية: 117، 539، 564، 619، 645، 985
أهل الحجاز: 437
أهل الحق: 67، 153، 299، 302، 382، 415
أهل الذمة: 735
أهل السنة: 65، 151، 447
أهل الصفة: 736
أهل القبلة: 243
أهل الكتاب: 157، 237، 238، 240، 244، 255، 259، 266، 475، 479، 481، 484، 491، 496، 516، 517، 529، 560، 623، 630، 681، 695، 706، 789، 825، 826، 828، 829، 832، 833، 839، 854، 855، 856، 858، 863، 866، 869، 873، 933، 945، 1008، 1027، 1083، 1087، 1097، 1108، 1114، 1115، 1117، 1121
أهل الكتاب: 157، 237، 238، 240، 244، 255، 459، 466، 475، 479، 481، 484، 491، 496، 516، 517، 529، 560، 623، 630، 681، 695، 706، 789، 825، 826، 828، 829، 832، 833، 839، 854، 855، 856، 858، 863، 866، 869، 873، 933، 945، 1008، 1027، 1083، 1087، 1097، 1108، 1114، 1115، 1117، 1121،
أهل المسجد الحرام: 636
أهل الملل: 1115
أهل اليمن: 613
أهل بدر: 686، 780
أهل داوردان: 681
أهل ذي طوى: 118، 609
أهل فدك: 1063
أهل مكة: 118، 533، 609، 634، 820، 988، 1036، 1037، 1038، 1053، 1060، 1066، 1067، 1069، 1082، 1099
الأوس: 440، 855، 856، 860، 876
إيلياء: 389
باب حطة: 389
بابل: 461، 470

بحر الروم: 686
بحر القلزم: 378
بدر: 383، 535، 778، 779، 876، 877، 879، 887، 888، 891، 897، 908، 909، 912، 913، 921، 1047
البصرة: 167، 198
البصريون: 127، 949،
بنو إسرائيل: 200، 379، 394، 404، 415، 453 681، 688، 695، 765، 771، 788، 801، 815، 841، 848، 850، 930، 931، 994، 1030
بنو النجار: 1060
بنو النضير: 480، 564، 778، 1018
بنو حارثة: 876
بنو سلمة: 876
بنو سليم: 1082
بنو ظفر: 1077، 1079
بنو عبد الدار: 1054
بنو قريظة: 480، 564، 867
بنو قنيقاع: 867
بنو مدلج: 1054
بنو هاشم: 328
البيت الحرام: 163، 224، 995
بيت المقدس: 120، 389، 390، 461، 485، 487، 518، 520، 521، 523، 525، 712، 803، 810
تيم: 286
ثقيف: 621، 743، 744
الجبرية: 841
جبل الرحمة: 615
جبل مزدلفة: 615،
جندى: 942
الحبشة: 704، 942، 1066،
الحجاز: 437، 576،
الحديبية: 120، 135، 485، 595، 598، 604
حرة بني سليم: 1082
الحشوية: 152
الحلولية: 153، 381، 455
حمراء الأسد: 919
الحنابلة: 350
الحنفية: 41، 62، 63، 64، 65، 116، 142، 169
الحواريون: 492، 818
الخزرج: 440، 855، 856، 860، 876
الخوارج: 1071
خيبر: 778، 829
الدهرية: 66، 151، 152، 154، 234، 484، 711
ذو المجاز: 133، 613،
الروافض: 65، 154، 760
الروم: 28، 376، 686، 704
الشافعية: 637، 1013
الشام: 23، 27، 198، 716
صخرة بيت المقدس: 520
الصفا: 117، 538، 539،
الطائف: 634
طور: 102، 105، 158، 381، 386، 404، 405، 425، 453، 454، 704، 1109
طيء:
العراق: 326، 576
العرب: 9، 41، 43، 98، 99، 102، 103، 105، 114، 142، 145، 150، 158، 206، 211، 249، 266، 286، 314، 343، 361، 375، 403، 404، 412، 462، 471، 478، 503، 510، 533، 607، 612، 616، 651، 685، 730، 781، 787، 793، 898، 911، 912، 915، 959، 1024، 1050، 1058، 1084، 1090، 1094، 1118
عرفات: 614، 617
عرفة607: ، 612، 614، 615، 616
عكاظ: 133، 375، 613
العمالقة: 376، 686

غطفان: 94، 950، 1054
فارس: 376
فدك: 641
الفراعنة: 376
فلسطين: 686
القبط: 380
قريش: 135، 145، 516، 520، 535، 596، 612، 634، 743، 778، 780، 879، 1048
قريضة: 778
الكرامية: 66، 152، 254
الكعبة: 341، 500، 518، 520، 521، 523، 524، 525، 526، 530، 532، 533، 703، 829، 1024
الكوفة: 199، 470
الكوفيون: 971، 1029
مجسمة: 153، 381، 455
مجنة: 133، 613
المجوس: 460، 645، 992
المدينة: 20، 26، 129، 130، 131، 134، 167، 195، 197، 198، 295، 408، 525، 595، 638، 706، 825، 876، 903، 913، 914، 919، 920، 942، 1038، 1039، 1041، 1051، 1054، 1066، 1069
مر الظهران: 920
المروة: 117، 538، 539
المزدلفة: 615، 616، 617
المسجد الحرام: 118، 120، 485، 487، 597، 608، 609، 635، 636
المشعر الحرام: 612، 614، 615
مصر: 21، 24، 27، 34، 36، 40، 56، 376، 378، 399، 686
مصرائيم: 399
المعتزلة: 53، 61، 65، 153، 154، 710، 760، 777
المعطلة: 154، 484
مكة: 129، 130، 135، 182، 197، 199، 419، 520، 521، 538، 593، 595، 596، 604، 638، 639، 644، 778، 844، 845، 851، 876، 897
ملة مزدك: 495
منى: 616
المهاجرون: 736، 1066، 1070، 1116
نجران: 483، 511
النصارى: 93، 120، 222، 483، 485، 488، 513، 526، 560، 574، 647، 696، 786، 820، 823، 824، 826، 859، 862، 1015، 1018، 1043، 1115، 1121
نصران: 402
النصرانية: 403، 516، 826
النضير: 440، 442، 867
وادي القرى: 222
وادي محسر: 615
واسط: 681
وفد نجران: 483، 773، 825، 1123
اليمامة: 205
اليمن: 613
يهود خيبر: 867
اليهودية: 265، 403، 426، 438، 457، 509، 516، 402، 826، 828، 1014
اليونان: 34، 958،

فهرس التحقيق

سورة الفاتحة 195
سورة البقرة 227
سورة آل عمران 769
سورة النساء 947
الفهارس العامة 1129
فهرس الآيات القرآنية 1131
فهرس الأحاديث النبوية 1149
فهرس الأعلام 1155
فهرس الأماكن والقبائل والفرق 1161
فهرس التحقيق 1165
لائحة المصادر والمراجع 1167

المصادر والمراجع

- أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، الدكتور مصطفى سعيد الخن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1402هـ-1982م.
- أحكام القرآن، ابن العربي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1407هـ-1987م.
- أحكام القرآن، الجصاص، مراجعة صدقي محمد جميل، دار الفكر، 1414هـ-1993م.
- أحكام القرآن، الكيا الهراسي، ضبط وتصحيح مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1403هـ-1983م.
- أسباب النزول، الواحدي، تخريج وتدقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، مؤسسة الريان، الطبعة الأولى، 1411هـ-1991م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، دار الشعب، القاهرة.
- أسرار النحو، ابن كمال باشا، تحقيق أحمد حسن حامد.
- الأصمعيات، تحقيق عبد السلام هارون وأحمد شاكر، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، 1964.
- أصول التشريع الإسلامي، علي حسب الله، دار المعارف، القاهرة.
- أصول السرخسي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
- أصول الفقه الإسلامي، محمد مصطفى شلبي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الرابعة.
- أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، دار الفكر.
- أصول الفقه، محمد أبو زهرة، دار الثقافة العربية.
- أصول الفقه، محمد الخضري بك، المكتبة التجارية، الطبعة السادسة 1969.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي، الطبعة الثانية، 1400هـ، محمد بن عوض بن لادن، السعودية.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، 1986م.

– الأم، محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1973 .
– الأموال، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق محمد هراس، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى 1968 .
– الإبهاج في شرح المنهاج، السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984 .
– إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، محمد البنا، تحقيق وتقديم الدكتور شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ–1987م .
– إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، أحمد بن محمد البناء الدمياطي، تصحيح علي محمد الطباع، دار الندوة الجديدة، بيروت .
– الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دا رالتراث، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1405هـ–1985م .
– الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى 1345هـ.
– الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، دار الفكر، الطبعة الأولى : 1981 .
– إحياء علوم الدين، محمد الغزالي، دار الرشاد الحديثة .
– الإرشاد، الجويني، مطبعة جماعة الأزهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1950 .
– إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1979 .
– الإسرائليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد أبو شهبة .
– الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة ، مصر، الطبعة الأولى، 1328هـ.
– إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، 1409هـ–1988م .
– إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خالويه، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1985 .
– الإكسير في علم التفسير، سليمان الطوفي، تحقيق الدكتور عبد القادر حسين، المطبعة النموذجية، مصر، 1977 .
– الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل، محمد السيد الجليند، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1973 / 1393 .

– إملاء ما من به الرحمن، العكبري، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1406هـ–1989م.
– الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاغتزال، ابن منير الاسكندري، على هامش الكشاف، دار الفكر، 1983.
– إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي، منشورات مكتبة المثنى، بغداد.
– اختيارات ابن كمال باشا الفقهية في تفسيره، أطروحة مقدمة من قِبل نوح مصطفى محمد العلي لنيل درجة دكتوراه الدولة في علوم القرآن في دار الحديث الحسنية تحت إشراف الدكتور محمد فاروق النبهان، سنة 1418هـ/1997م.
– الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة.
– الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي، تقديم محمد رشيد رضا، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
– بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر الكاساني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1974.
– بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد القرطبي الأندلسي، دار الفكر.
– البداية والنهاية، ابن كثير، مكتبة النصر، الرياض، الطبعة الأولى، 1966.
– البرهان في أصول الفقه، الجويني، تحقيق عبد العظيم الديب، دار الأنصار، القاهرة.
– البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة.
– بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت.
– البيان في غريب إعراب القرآن، الأنباري، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه، ومراجعة مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1400هـ–1980م.
– تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، شرحه ونشره أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية، 1393هـ–1973م.
– تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي.
– تاج العروس، الزبيدي، دار الجيل، بيروت، 1965.
– تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، تعليق شوقي ضيف، دار الهلال.

– تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.
– تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر الطبري، دار إحياء التراث، بيروت.
– تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978.
– تاريخ الدولة الثمانية العلية، إبراهيم بك حليم، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، 1408 / 1988.
– تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك المحامي، تحقيق الدكتر إحسان حقي، دار النفائس، 1401هـ/ 1981م.
– تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك المحامي، دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت، 1977.
– تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، 1968.
– تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الخامسة، القاهرة.
– تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، وتاريخ المذاهب الفقهية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.
– التبصرة، ابن الجزري، الإمام أبو الفرج عبد الرحمن، الطبعة الأولى، 1320هـ، عيسى الحلبي، مصر.
– التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، تقديم أغابزرك، المطبعة العلمية في النجف، 1957.
– التثليب بين الوثنية والمسيحية، الدكتور محمود علي حماية، القاهرة، 1410هـ، دار النهضة العربية.
– التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1970.
– تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق وتقديم محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1387هـ–1967م.
– تعريب الكلمة الأعجمية، ابن كمال باشا، تحقيق حامد قنيبي، الطبعة الأولى، دار الجيل، 1991.
– التعليقات السنية على الفوائد البهية، للكنوي، هامش الفوائد البهية في تراجم الحنفية، دار المعرفة، بيروت.

– تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس، مطبعة محمد علي صبيح.
– تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
– تفسير ابن كثير، تصحيح فضيلة الشيخ خليل الميس مدير أزهر، لبنان، دار القلم، بيروت، لبنان.
– تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي الغرناطي، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1403هـ–1983م.
– تفسير الحسن البصري، جمع وترتيب ودراسة الدكتور محمد عبد الرحيم، دار الحديث، القاهرة.
– تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، دار المنار، مصر، الطبعة الرابعة، 1373هـ.
– التفسير القيم، ابن القيم، 1398هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
– التفسير الكبير، الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، الطبعة الثانية.
– تفسير المشكل من غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، 1406هـ–1985م.
– التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1411–1991.
– تفسير سورة الملك، ابن كمال، تحقيق الدكتور حسن العتر.
– تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1398هـ–1978م.
– تفسير كتاب الله العزيز، الهواري، تحقيق ابن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1990.
– تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المخزومي، تحقيق عبد الرحمن السورتي، الطبعة الأولى، 1396هـ، مطابع الدوحة الحديثة، قطر.
– التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة، مصر، الطبعة الثانية، 1976.
– التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ابن حجر العسقلاني على هامش المجموع، مطبعة التضامن، مصر، الطبعة الأولى، 1374هـ.

– تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، الفيروز آبادي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، 1370هـ–1951م.
– تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1326هـ.
– تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، 1967.
– تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ابن عساكر، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية، 1979.
– تهذيب قصص الأنبياء، ابن كثير، تحقيق الدكتور عبد المطيع أمين قلعجي، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، 1416هـ–1995م.
– التيسير في القراءات السبع، ابن الصيرفي، دار الكتاب، بيروت، الطبعة الثانية، 1984.
– ثلاث رسائل في اللغة، ابن كمال، تحقيق محمد حسن أبو الفتوح، مكتبة لبنان، ناشرون، الطبعة الأولى 1993.
– جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، دار الفكر، 1408هـ–1988م.
– الجامع الصحيح، الإمام مسلم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.
– الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتاب المصري، الطبعة الثالثة، 1387هـ–1967م.
– جمع الجوامع، ابن السبكي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
– جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، الطبعة الأولى، رجب 1405هـ– أبريل 1985م.
– جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1983م.
– جمهرة اللغة لابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، الطبعة الأولى، 1351هـ، دار صادر، بيروت.
– حاشية الإمام الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل، دار الفكر، بيروت، 1978م.
– حاشية الجرجاني على الكشاف، السيد الشريف الجرجاني، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1977م.
– حاشية زاده علي البيضاوي، شيخ زاده، المطبعة العثمانية، استنبول، 1977م.
– الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، الطبعة الثالثة، 1399هـ، دار الشروق، بيروت.
– الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق وشرح، الدكتور عبد العال، سالم مكرم، دار الشروق، الطبعة الرابعة، 1401هـ–1981م.

– حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، المطبعة الشرقية لصاحبها حسين بري.
– حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1980م.
– خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979م.
– الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية، بغداد 1990م.
– دائرة المعارف، بطرس البستاني، دار المعرفة، بيروت.
– الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1983م.
– الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت.
– الدولة العلية العثمانية وعلاقاتها الخارجية، الدكتور علي حسون، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1980م.
– الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.
– ديوان البحتري، بتحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، الطبعة الثالثة، دار المعارف، بدون تاريخ.
– ديوان البحتري، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، الطبعة الثالثة.
– ديوان رؤبة بن الحجاج، تحقيق وليم بن الورد البروسي، الطبعة الثانية، 1980، دار الآفاق، الجديدة، بيروت.
– ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال، تأليف أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، (960–1025هـ)، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.
– الرحيق المختوم، صفي الدين الرحمن المباركفوري، دار الوفاء، الطبعة الرابعة، 1408هـ–1987م.
– رسائل ابن كمال باشا، الدكتور ناصر سعد الرشيد، من مطبوعات النادي الأدبي بالرياض، 1980م.
– الرسالة، الشافعي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر.

– رسالتان في المعرب، لابن كمال، تحقيق الدكتور سليمان إبراهيم العايد.
– روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، محمد علي الصابوني.
– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
– زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1964م.
– زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية.
– سبل السلام، محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
– السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، الدكتور مصطفى السباعي، دار العروبة، الطبعة الأولى، 1961م.
– سنن أبي داود، دار الريان للتراث، القاهرة، 1408هـ–1988م.
– سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث.
– سنن الترمذي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، 1398هـ–1987م.
– سنن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمزلي وخالد السبع العلمي، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1407هـ–1987م.
– السنن الكبرى، البيهقي، دار المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، 1344هـ.
– سنن النسائي، دار الحديث، القاهرة، 1407هـ–1987م.
– السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية، تحقيق محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، دار الشعب، 1380هـ.
– السيرة النبوية، محمد عبد الملك بن هشام، تعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، 1937م.
– شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، دار الكتاب العربي، بيروت.
– شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن عماد الحنبلي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

– شرح السنة، البغوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1971م.

– شرح القواعد الفقهية، الشيخ أحمد الزرقا، مراجعة الشيخ عبد الستار أبو غدة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1983م.

– شعر ابن ميادة، جميع وتصنيف حنا جميل داود، دمشق، 1982م.

– الشعر والشعراء، ابن قتيبة، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1980م.

– الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاش كبرى زاده، دار الكتاب العربي، بيروت، 1975م.

– الصحاح، الجوهري، تحقيق أحمد العطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، 1979م.

– صفة الصفوة، ابن الجوزي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1979م.

– ضعيف سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1988م.

– طبقات الحفاظ، السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، مطبعة الاستدلال، مصر الطبعة الأولى، 1973م.

– الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تقي الدين التميمي، تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو، دار الرفاعي، الطبعة الثانية، 1983.

– طبقات الشافعية، ابن هداية الله الحسيني، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

– طبقات الشافعية، تقي الدين السبكي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.

– الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر، بيروت.

– طبقات المفسرين، السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1976م.

– العبر في خبر من غبر، الذهبي، تحقيق صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، 1960م.

– العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، ذيل للشقائق النعمانية، طاش كبرى زاده.

– عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفا فمائة فأكثر، جميل بن مصطفى بن محمد بن العظم، المطبعة الأهلية، بيروت، 1326هـ.
– العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1404هـ–1984م.
– عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد آبادي، المكتبة السلفية، الطبعة الثالثة، 1979م.
– العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، 1980م.
– غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1980م.
– غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي، الطبعة الأولى، 1388هـ، مصطفى الحلبي وأولاده، مصر.
– غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، هامش تفسير الطبري، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1978م.
– غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري، هامش تفسير ابن كثير، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة الثالثة، 1978م.
– الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثانية.
– فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تصحيح وتحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
– فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، مطبعة مصطفى البابي، مصر.
– الفرق بين الفرق، البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة.
– الفروق، القرافي، دار إحياء الكتب العربية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1340هـ.
– الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الظاهري، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1975م.
– الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 1985م.

– فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، تحقيق سليمان سليم البواب، دار الحكمة، دمشق، 1984م.
– الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزري، دار الفكر.
– الفهرس، ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم، بدون تاريخ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
– الفوائد البهية في تراجم الحنفية، محمد بن عبد الحي اللكنوي، دار المعرفة، بيروت.
– الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، الشوكاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
– فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973هـ.
– فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، عبد العلي محمد نظام الدين الأنصاري، هامش المستصفى للغزالي، دار صادر، مصر، الطبعة الأولى، 1322هـ.
– الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غنيم النفراوي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1355هـ.
– في ظلال القرآن، سيد قطب. (د. ت.).
– فيض الباري على صحيح البخاري، محمد أنور الكشميري الدينوري، دار المعرفة، بيروت.
– القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب. (د. ت.).
– القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1987م.
– القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1981م.
– القرطبي ومنهجه في التفسير، القصبي محمود زلط، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت.
– قصص الأنبياء أحداثها وعبرها، لمحمد الفقي، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، 1410هـ-1989م.
– قصص الأنبياء، ابن كثير، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1403هـ-1983م.
– القوانين الفقهية، ابن جزي، المكتبة الثقافية، بيروت.
– الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف على هامش الكشاف، ابن حجر، مطبعة الاستقامة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1953م.

– الكامل في التاريخ، ابن الأثير الجزري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1967م.
– الكامل في ضعفاء الرجال عن عائشة رضي الله عنها، ابن عدي، تحقيق يحيى مختار عزاوي، دار الفكر، بيروت، 1409 / 1988.
– الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1985م.
– كتاب الأضداد، الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1407هـ–1987م.
– كتاب الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، 1399هـ–1979م.
– كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق محمد عبد المنعم الينسي وإبراهيم عطوة عوض، دار الكتب الحديثة، القاهرة.
– كتاب السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثانية.
– كتاب العلل ومعرفة الرجال، الإمام أحمد بن حنبل، تعليقات وحواشي الدكتور طلعت قوج بيكيت، والأستاذ إسماعيل جراح أوغلي، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا، 1987م.
– كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، 1407هـ–1987م.
– كتاب المصاحف، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1405هـ–1985م.
– كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1389هـ–1969م.
– كتاب بدع التفاسير، عبد الله محمد الصديق الغماري، الحسني الإدريسي، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1406هـ–1986م.
– كتاب معاني القراءات، أبو منصور، تحقيق ودراسة الدكتور عيد مصطفى درويش والدكتور عوض بن حمد القوزي، الطبعة الأولى، 1412هـ–1991م.
– الكتاب، سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة الثانية، 1977م.

– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار الفكر، بيروت.

– كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، الهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1984م.

– كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام للبزدوي، علاء الدين عبد العزيز البخاري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1974م.

– كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر على ألسنة الناس، العجلوني، تصحيح أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة.

– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الفكر، 1982.

– كلمات القرآن، تفسير وبيان، لحسنين محمد مخلوف. (د. ت.)

– كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين الهندي، مؤسسة الرسالة، 1979م.

– الكنى والأسماء، أبو بشر محمد الدولابي، طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد. (د. ت.)

– اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1975م.

– لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الثالثة، 1400هـ، 1980م.

– اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير الجزري، مكتبة المثنى، بغداد.

– لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ–1990م.

– لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، 1971م.

– مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثامنة، 1974م.

– المبسوط، شمس الدين السرخسي، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1324هـ.

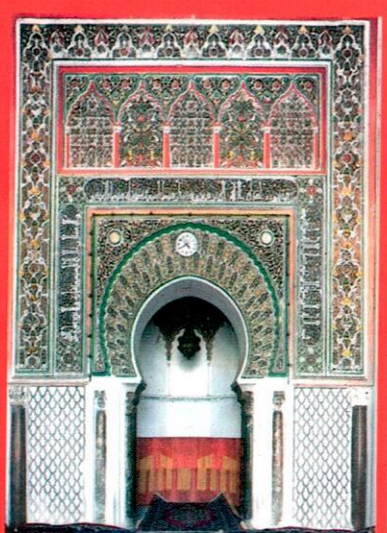
– مجاز القرآن، أبو عبيدة، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1401هـ–1981م.

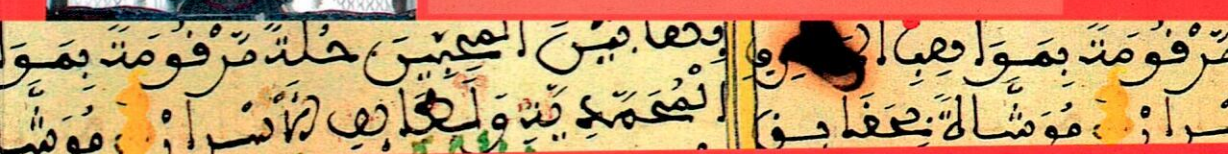
يمثل تفسير ابن كمال باشا زاده اتجاها متميزا في خدمة الدرس القرآني الكريم وذلك من حيث تناول الموضوع، واستعمال المصطلح، إضافة إلى مباحث جديدة برزت من خلالها ملامح ثقافة المؤلف.

فقد قدم العلامة الجليل الشيخ المحقق رحمه الله من خلال تفسير هذا أسمى ما يسعى إليه المؤمن وهو فهم كلام الله عز وجل، وهي غاية كبيرة في حياة المكلفين لمالها من وقع بين العبد وربه.

ولا شك أن ابن كمال باشا يعد من الذين برزوا في عصرهم بآراء وأفكار وعلوم مميزة، شهد له بذلك ما تركه من ثروة علمية في مختلف العلوم.

ومجمل القول فإن هذا التفسير الذي أفاض فيه صاحبه من جميع الفنون، فأخرجه على هذه الصورة مشتملا على علوم لا غنى عنها لباحث العلم، جدير بأن تظهر كنوزه وتفتح أبوابه عن طريق تحقيقه وخدمته بما يليق بمقام صاحبه.





– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار الفكر، بيروت.

– كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، الهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1984م.

– كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام للبزدوي، علاء الدين عبد العزيز البخاري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1974م.

– كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر على ألسنة الناس، العجلوني، تصحيح أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة.

– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الفكر، 1982.

– كلمات القرآن، تفسير وبيان، لحسنين محمد مخلوف. (د. ت.)

– كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين الهندي، مؤسسة الرسالة، 1979م.

– الكنى والأسماء، أبو بشر محمد الدولابي، طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد. (د. ت.)

– اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1975م.

– لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الثالثة، 1400هـ، 1980م.

– اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير الجزري، مكتبة المثنى، بغداد.

– لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ-1990م.

– لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، 1971م.

– مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثامنة، 1974م.

– المبسوط، شمس الدين السرخسي، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1324هـ.

– مجاز القرآن، أبو عبيدة، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1401هـ-1981م.

– مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق وضبط محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1393هـ–1972م.
– مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، مكتبة الحياة، بيروت، 1961م.
– مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، 1982م.
– المجموع شرح المهذب، النووي. (د. ت.).
– محاسن التأويل –تفسير القاسمي– محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، 1957م.
– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة، 1386هـ.
– المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1413هـ–1993م.
– المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، دراسة وتحقيق طه جابر فياض العلواني، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1979م.
– المحلى، ابن حزم، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة النهضة، مصر.
– مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه –من كتاب البديع لابن خالويه– نشره جورج بزجشتزاسر، دار الهجرة.
– مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة.
– مدارك التنزيل وحقائق التأويل، –تفسير النسفي– المكتبة الأموية، بيروت، ومكتبة الغزالي حماه.
– المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، تأليف العميد عبد الرزاق محمد أسود، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان.
– المدخل للتشريع الإسلامي، الدكتور محمد فاروق النبهان، وكالة المطبوعات، الكويت.
– المدونة الكبرى، الإمام مالك، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1323هـ.
– مسائل الإمام أحمد، أبو داود سليمان بن الأشعث، تقديم محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت.
– المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، دار الفكر، بيروت.

– المستصفى من علم الأصول، أبو حامد الغزالي، دار صادر، مصر، الطبعة الأولى، 1322هـ.
– مسلم الثبوت في أصول الفقه، محب الله بن عبد الشكور، هامش المستصفى، دار صادر، مصر، الطبعة الأولى، 1322هـ.
– مسند أبي داود الطيالسي، دار الكتاب اللبناني، دار التوفيق، الطبعة الأولى.
– مسند الشافعي، تصحيح ونشر يوسف علي الزواوي، وعزت العطار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1951م.
– المسند، الإمام أحمد بن حنبل.
– مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1979م.
– مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1407هـ–1987م.
– المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1983م.
– معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تحقيق عبد العال شلبي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1974م.
– معاني القرآن، الأخفش الأوسط، تحقيق الدكتور فارس، الطبعة الثانية، 1981م.
– معاني القرآن، الفراء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، 1980م.
– المعجزة الكبرى، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.
– معجم الأدباء، ياقوت الحموي، مطبعة دار المأمون.
– معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر، بيروت، 1399هـ–1979م.
– المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق حمدي عبد الحميد، الطبعة الثانية.
– معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المتنبي ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
– المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، دار الدعوة، استانبول، 1986م.
– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، 1408هـ–1988م.
– معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، 1414هـ–1994م.

- معجم مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق نديم مرعشلي، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- المغرب في ترتيب المعرب، المطرزي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الخطيب الشربيني، دار الفكر، بيروت.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت.
- مقارنة الأديان، الدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة، 1984، القاهرة.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، السخاوي، تعليق عبد الله محمد الصديق، تقديم عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1979م.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تأليف الشيخ محمد عبد الرحمن السخاوي، المتوفى سنة 902هـ، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخت، الناشر دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1405هـ-1985م.
- مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، 1978م.
- مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، تحقيق عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، الكويت، الطبعة الأولى، 1971م.
- المكتفى في الوقف والابتدا، الداني، دراسة وتحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1404هـ-1984م.
- منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، الأشموني، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية: 1393هـ-1973م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المنخول في تعليقات الأصول، أبو حامد الغزالي، تحقيق محمد حسن هيتو، دار الفكر، بيروت.
- منهاج الأصوليين في طرق دلالات الألفاظ على الأحكام، الدكتور خليفة بابكر الحسن، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1989م.
- منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1419هـ-1998م.

– منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، مصطفى الصاوي الجويني، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.

– المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، جلال الدين السيوطي، تقديم وتحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي.

– المهذب، الشيرازي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.

– الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطبي، شرح الشيخ عبد الله دراز، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

– موسوعة الفقه الإسلامي، أبو زهرة، جمعية الدراسات الإسلامية، القاهرة.

– الموسوعة الفقهية، إصدار وزارة الأوقاف الكويتية.

– الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، الطبعة الثانية، 1409هـ–1989م.

– الموضوعات، ابن الجوزي، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1983م.

– الموطأ، الإمام مالك بن أنس، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، 1981م.

– الموطأ، الإمام مالك، تصحيح وتعليق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة.

– ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 1963م.

– الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، أبو جعفر النحاس، عالم الفكر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1986م.

– الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، ابن العربي، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري، 1408هـ–1988م.

– الناسخ والمنسوخ، أبو القاسم هبة الله بن سلامة، مطبعة البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1967م.

– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1932م.

– نزهة الألباء في طبقات الأصفياء، ابن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل، دار نهضة مصر، القاهرة.

– نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، علي سامي النشار، دار المعارف، الطبعة الرابعة، 1969م.
– النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
– النشر في القراءات العشر، ابن الجوزي، المكتبة التجارية، مصر.
– نصب الراية لأحاديث الهداية، الزيلعي، مطبعة دار المأمون، مصر، الطبعة الأولى، 1938م.
– نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد المقري التلمساني، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م.
– النكت والعيون، تفسير الماوردي، مراجعة وتعليق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1412هـ–1992م.
– النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي.
– نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخبار، الشوكاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثالثة، 1961م.
– الهداية في تخريج أحاديث البداية، أحمد محمد الصديق الغماري، تحقيق يوسف المرعشلي وعدنان شلاق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م.
– هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، طبع وكالة المعارف، استنبول، 1951م، منشورات مكتبة المثنى، بغداد.
– الوجيز في أصول التشريع الإسلامي، محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1983م.
– الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، تحقيق وتعليق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ–1994م.
– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت

فهرس الموضوعات

الدراسة:

تقديم 7
تمهيد 13

الباب الأول:
ابن كمال باشا زاده: عصره وحياته

الفصل الأول: عصر ابن كمال باشا زاده 17
المبحث الأول: الحياة السياسية ومدى مشاركته فيها 19
المبحث الثاني: الحياة الدينية 25
المبحث الثالث: الحياة العلمية وأثرها في تكوينه 27
الفصل الثاني: التعريف بابن كمال باشا زاده 31
المبحث الأول: اسمه ونسبه ونشأته ووفاته 33
المبحث الثاني: تعلمه وشيوخه وتلاميذه 36
المبحث الثالث: مكانته العلمية ومؤلفاته 42
المبحث الرابع: مذهبه وعقيدته 62

الباب الثاني:
تفسير ابن كمال باشا زاده

الفصل الأول: التعريف بتفسير ابن كمال 71
المبحث الأول: وصفه 74
المبحث الثاني: ظروف تأليفه 75
المبحث الثالث: صداه 76

المبحث الرابع: ابن كمال المفسر 79
أولا: عنايته بالحديث النبوي الشريف 82
ثانيا: عنايته الفائقة باللغة العربية وعلومها 97
ثالثا: عنايته بالفقه وأصوله 115
الفصل الثاني: منهجه في تأليفه وعرضه 123
المبحث الأول: منهجه في العناية بعلوم القرآن الكريم 125
أولا: القراءات القرآنية 125
ثانيا: المكي والمدني 129
ثالثا: أسباب النزول 131
رابعا: الناسخ والمنسوخ 136
خامسا: المحكم والمتشابه 140
سادسا: إعجاز القرآن 143
سابعا: فواتح السور 144
ثامنا: الوقف والابتداء 146
المبحث الثاني: الإسرائيليات 148
أولا: التعريف 148
ثانيا: موقف ابن كمال من الإسرائيليات 148
المبحث الثالث: المنحى العقدي في تفسير ابن كمال ورده على الفرق .. 151
أولا: الرد على الدهرية 151
ثانيا: الرد على الكرامية 152
ثالثا: الرد على الحشوية 152
رابعا: الرد على المجسمة أو الحلولية 153
خامسا: الرد على المعتزلة 153
سادسا: الرد على المعطلة 154
سابعا: الرد على الروافض 154

المبحث الرابع: مصادر التفسير عند ابن كمال باشا 155
أولا: مصادره ابن كمال من كتب التفسير 155
ثانيا: مصادره من القراءات 158
ثالثا: مصادره من اللغة والنحو 160
رابعا: مصادره من الحديث والفقه 166
الفصل الثالث: دراسة لتفسير ابن كمال باشا 173
المبحث الأول: اسم التفسير ونسبته إلى ابن كمال باشا 175
أولا: اسم التفسير 175
ثانيا: نسبته إلى ابن كمال 175
المبحث الثاني: قيمته العلمية 177
المبحث الثالث: ثناء العلماء عليه 179
المبحث الرابع: وصف النسختين 181
المبحث الخامس: رموز النسختين 183
سورة الفاتحة 195
سورة البقرة 227
سورة آل عمران 769
سورة النساء 947

الفهارس العامة:

فهرس الآيات القرآنية 1131
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة 1149
فهرس الأعلام 1155
فهرس الأماكن والقبائل والفرق 1161
فهرس التحقيق 1165
لائحة المصادر والمراجع 1167
فهرس الموضوعات 1185

يمثل تفسير ابن كمال باشا زاده اتجاها متميزا في خدمة الدرس القرآني الكريم وذلك من حيث تناول الموضوع، واستعمال المصطلح، إضافة إلى مباحث جديدة برزت من خلالها ملامح ثقافة المؤلف.

فقد قدم العلامة الجليل الشيخ المحقق رحمه الله من خلال تفسير هذا أسمى ما يسعى إليه المؤمن وهو فهم كلام الله عز وجل، وهي غاية كبيرة في حياة المكلفين لمالها من وقع بين العبد وربه.

ولا شك أن ابن كمال باشا يعد من الذين برزوا في عصرهم بآراء وأفكار وعلوم مميزة، شهد له بذلك ما تركه من ثروة علمية في مختلف العلوم.

ومجمل القول فإن هذا التفسير الذي أفاض فيه صاحبه من جميع الفنون، فأخرجه على هذه الصورة مشتملا على علوم لا غنى عنها لباحث العلم، جدير بأن تظهر كنوزه وتفتح أبوابه عن طريق تحقيقه وخدمته بما يليق بمقام صاحبه.

